

جهود المخلّلاتي في علوم القراءات

دراسة وصفية تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص علم القراءات

إشراف الأستاذ الدكتور:

منصور كافي

إعداد الطالب:

منير كيحل

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد الرحمن معاشي	أستاذ	جامعة باتنة 01	رئيسا
منصور كافي	أستاذ	جامعة باتنة 01	مقررا
نورة بن حسن	أستاذ	جامعة باتنة 01	عضوا
عادل مقراني	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر _قسنطينة	عضوا
رضوان لخشين	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر _قسنطينة	عضوا
محمد لقريز	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	عضوا

السنة الجامعية:

1443-1444هـ / 2022-2023م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين، أطال الله في عمرهما، وأمدّهما

بالصحة والعافية

إلى الزوجة الكريمة، والأبناء الأعتناء

إلى أخي وأخواتي، وكلّ قرابتي

إلى معشر الصّحب الكرام

إلى طلبة العلم والباحثين

أهدي هذا العمل

المتواضع

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور منصور كافي، على ما تفضل به عليّ من إشراف وتوجيه، ومرافقة طيبة، منذ الموافقة على الإشراف على البحث، ورسم خطته، إلى بلوغ نهايته، والإذن بطبعه، فأسال الله له موفور الصحة والعافية.

كما أتقدم بشكري إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، على تحملهم عبء قراءة البحث، رغم كثرة الشواغل وضيق الوقت، وعلى ما سيسدونه إليّ من توجيهات، فهم لذلك أهل، وبذلك أجدر، فأسال الله لكم التوفيق فيما تقولون، والسداد فيما توجهون.

وشكري موصول إلى كل من كان لي عوناً على إنجاز هذا البحث، ممن قدم نصيحة، أو أسدى توجيهاً، أو تفضل برأي، أو دلّ على كتاب، أو...، وأخصّ بذلك إخواني الأساتذة، والأصحاب الكرام، ممن لا يسعني ذكرهم.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ من أهمّ ما تُقضى فيه الأعمار، وتمضى فيه الأوقات، وتُصرف فيه الجهود والطّاقات؛ الاشتغال بالقرآن الكريم، فهو الكتاب المبين، والذكر الحكيم، والحبل المتين، والقول الفصل ليس بالهزل، فيه الهداية والنور، والشفاء والرّحمة، من تمسك به نجا، ومن تخلف عن هديه وحكمه ضلّ عن سواء السبيل، عجائبه لا تنقضي، وبحر أسراره لا ينضب، وبيانه لا يضاهى، وإعجازه لا يُكابر، تحدّى الله به أرباب البيان، وينايع العربيّة على أن يأتوا ولو بسورة من مثله، فانكسروا لقوّته، وتلعثموا لفصاحته، واندحروا لحجّته، ودّمغوا لبرهانه، تعهد الله بحفظه من التّبديل، فاستوعبته الصّدور، وحوّثه السّطور، فلا يزال من يوم نزوله في النّاس يتلى، والمسلمون يصدرون من معينه النقيّ الصّافي.

وقد اهتمّ العلماء بالقرآن الكريم منذ صدر الإسلام، واعتنوا به عناية تفوق كلّ عناية كانت منهم لغيره من الكتب، لما أدركوا من شرف خدمته، وجيل قدره، وخيريّة تعلّمه وتعليمه، وقيامًا بواجب التّصيحة المنوطة بجنابه...، فمنهم من تجرّد لبيان رسم كلماته وضبطها، ومنهم من انقطع لتجويده، وتعليم قراءاته، ومنهم من اشتغل بإيضاح معانيه، واستنباط أحكامه، ومنهم من استهوته بلاغته وبيانه، ومنهم من رام أسباب نزوله ومناسباته... وهكذا، ولا يزال -إلى يومنا هذا- العلماء يبحثون في إعجازه، ويفتّشون في أسراره، ويسبرون أغواره، وينعتون حقائقه لغيرهم؛ دعوة لهم إلى الإذعان إلى هيمنته وسلطانه، غير ساهين، ولا غافلين عن حملات التّشويه، وسهام التّشكيك، المنبعثة من عصائب المروق من الدّين، من المغرضين من بني جلدتنا، أو من غيرهم ممّن لم يرق لهم انتشار الإسلام في ربوع الدّنيا، ورأوا فيه الخطر المحدق.

ولمّا كانت القراءات القرآنيّة جزءًا لا يتجزّؤ من علوم القرآن، فقد اهتمّ بها العلماء اهتمامًا كبيرًا، وشغلت بالهم، وتجلّى هذه العناية في كثير من الجوانب، تصبّ في قالب واحد، وتهدف إلى مقصد شامل، وهو جمع الروايات وسبرها، وتمييز غثّها من سمينها؛ ومن ثمة القراءة بما ثبت عن النبي ﷺ، وأقرّ عليه الصّحابة رضي الله عنهم.

وعليه؛ فقد تسارعت الجهود للنهوض بهذا العلم تأليفًا وإقراءً، ودفعًا لما أوهم الخلاف منها، وردًا على الطّاعنين في بعض أوجهها المتواترة... ولا تزال الجهود قائمة، والهمم متوجّهة، نحو بثّ هذا العلم في صدور الناشئة، بتلقينهم أوجه القراءات المختلفة، لتبقى سلسلة الإقراء متّصلة الحلقات بين الأمة ونبيّها عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم على مرّ العصور وكرّ الدهور.

ولعلّ من أولئك الذين تشرفوا بخدمة القرآن الكريم، وكانت لهم بصمة طيّبة، وأثر بارز في قراءاته وفنونها؛ العلامة رضوان بن محمّد، أبو عيد، الشّهير بالمخلّلاتي، المولود سنة (1250هـ)، والمتوفّى سنة (1311هـ)، فلقد بلغت تأليفه في ذلك مبلغ الكثرة، ما بين منظوم ومنثور، ومبسوط ومختصر، وشرح وتعليق على بعض المصنّفات الهامّة في هذا الشّان، وبعضها صار مرجعًا أساسيًا في ضبط المصاحف وتصحيحها.

ولمّا كان الأمر كذلك آثرت أن أبيّن في هذه الأطروحة جهود هذا الشّيخ الجليل في علوم القراءات القرآنيّة، وأن أبرز آثار مختلف تأليفه في السّاحة العلميّة، تأسّيًا بمختلف الدّراسات السّابقة التي عُنت ببيان جهود كثير من أعلام القراءات الأوّلين والمعاصرين، كالشّاطبي، وابن الجزري، والمتويّ، والحصري، وغيرهم -رحمة الله على الجميع-، وجاء العنوان: "جهود المخلّلاتي في علوم القراءات -دراسة وصفيّة تحليليّة-".

إشكالية البحث:

لما كانت القراءات القرآنية بتلك الأهمية، وبذلك القدر والشرف، والثراء اللغوي، نجد المخلّلاتي رمى فيها بسهم الإسهام، ونال منها حظاً وافراً، يظهر ذلك من كثرة تأليفه، وتنوعها وجودتها، فهي تناهز العشرين. فألف في القراءات السبع، والعشر، والشاذة، وشرح قدرًا معتبرًا من أمهاتها، وبحث بعض مسائلها وتحيراتها في رسائل مفردة، وشرح من متون علم التجويد، والرسم والضبط، وعدّ الآي، ونظّم طرق القراء أصحاب القراءات العشر الصغرى والكبرى، كما أشرف على تصحيح المصحف الشريف، في وقت كادت تدرس فيه معالم الرسم العثماني.

فالتأظر في كتب المخلّلاتي وآثاره، يلحظ مدى الجهود التي بذلها في خدمة كتاب الله تعالى، ثم إن هذه التأليف المهمة، والشروح المتنوعة، -مما خفي على كثير من الطلاب- لم تلق حَقَّها من الرعاية، ولم يُسلط الضوء على معظمها، فهي لا تزال في حيز المخطوط، ولم تر النور بعد، كما يعدّ المخلّلاتي من الشخصيات البارزة ورجال العلم ممن لم توفهم كتب التراجم حقهم، ولم تنقل سيرتهم إلى الأجيال.

وعليه؛ جاءت هذه الدراسة للإجابة عن سؤال جوهري، يحوم حول جهود المخلّلاتي في علوم القراءات القرآنية: فما هي هذه الجهود، وما القيمة العلمية لتأليفه التي جادت بها قريحته، وقبل هذا جدير بنا أن نتساءل عن المخلّلاتي نفسه، من هو، ومن هم شيوخه، وتلامذته الذين أخذوا عنه، وآثاره في الساحة العلمية.

أسباب اختيار الموضوع:

مما سبق بيانه، ومما طرّح استشكله، يلوح للقارئ أهم الأسباب الباعثة على خوض غمار هذا البحث؛ إذ المشكلة في حدّ ذاتها سبب جوهري، وثمة أسباب أخرى، يمكن تقسيمها إلى ذاتية، وأخرى موضوعية:

أما الأسباب الدّاتيّة: تتمثل في:

أولاً: تنوّع كتب المخلاّتي، وقيمتها العلميّة، واشتمالها على جلّ فنون القراءات القرآنيّة (الأصول والفرشيات، وعلم التّجويد، ورسم القرآن، وعدّ الآي)، من الأسباب المحفّزة للنّظر في هذه الكتب، نظمها ونثرها؛ رجاء الانتفاع بها، سواء من حيث المادّة العلميّة، أو المنهجية المتّبعة في تحبيرها، وما تميّزت به عمومًا من الاختصار، والاقتصار على المهمّ والمفيد.

ثانياً: الإسهام في دراسة تعدّد فرعاً من فروع علوم القرآن، وأعظم بذلك من شرف؛ أملاً في الانتظام في سلك أهل الفضل من خدّمة كتاب الله - عزّ وجلّ -.

وأما الأسباب الموضوعيّة: فتتجلى في الآتي:

أولاً: عدم وجود دراسة سابقة تناولت جهود المخلاّتي بالبيان، بالنّظر إلى قيمة مؤلّفاته وتنوّعها، خصوصاً في بعض الجوانب التي كان له فيها جهد مبارك في تدليل سبلها، وجمع شتاتها، وبحث قضاياها، فعمّ بما التّفّع في ربوع العالم الإسلامي.

ثانياً: من دواعي حوض غمار هذا البحث؛ ما ثار في النّفس من شعور تجاه آثار المخلاّتي، وهو كون معظمها لا يزال مخطوطاً، فأثرت في هذا البحث إبراز هذه الآثار، والكشف عن جهود المخلاّتي في ضوئها؛ تحفيزاً للدارسين، ودفعاً للمهتمين، نحو تحقيقها وبيان مضامينها.

فتجسّمت الكتابة في هذا الموضوع - مع قلة البضاعة، وقصر الباع -، وذلك بالرّجوع إلى كتب الشّيخ المخطوطة والمطبوعة، لبيان ما أمكن من جهوده - رحمه الله -.

أهميّة الموضوع:

عكفت كثير من الدّراسات الإسلاميّة واللّغويّة الحديثة على بيان جهود ثلّة من العلماء في شتى التخصصات؛ للأهميّة البالغة التي يكتسبها البثّ في مثل هذه البحوث؛ بغية الانتفاع بزاد الأولين، وإحياء لتراثهم، وتصفيته من شتى المكدرات، التي تسلّلت إليه عبر مجازفات عقديّة، أو فقهية، أو لغويّة...، فلا يجد الباحث حينئذ سوى إخضاع هذا الزّاد للمنهج

العلمي، وتعرضه للنقد البناء، الذي يتطلبه واجب النصح للأمة، ولتغيير المنكر الفكري، الذي من شأنه أن يجرّ تابعيه ومقلّديه إلى شرك الخطأ في الدين، والبعد عن جادة الصراط المستقيم.

كما تسلّطت هذه الدراسات على القراءات القرآنية، كونها فرعاً من علوم القرآن؛ لبحث قضاياها رواية ودراية، والاستفادة من اختلافها في إثراء الدرس الدلالي، واللغوي بشقّي أبحاثه، وأبعاده.

ونال علماء القراءات حظاً من الاهتمام، متقدّمهم ومتأخّريهم، تجلّى ذلك في رعاية سيرهم، وتصنيف طبقاتهم، وتقييد أسانيدهم، وبحث جهودهم، وتحقيق تراثهم، فكثير منهم سطرّ في حقّه صحائف، فلا تزال أسماءهم في سماء الأمة نجومًا تتلألأ، وبدورًا نورها لا يخبث، ومن هؤلاء الأعلام: الإمام أبو عمرو الداني، والشّاطبي، وابن الجزري، ومن المعاصرين: الشّيخ المتولّي، والشّيخ الضّبّاع، وعبد الفتّاح القاضي، والحصري، وغيرهم.

والعلامة المخلّلاتي من الشيوخ الأفاضل، الذين لمعت أسماءهم في السّاحة العلميّة، بما حبره من جيّد التّأليف في القراءات القرآنية ومتعلّقاتها، فكان له دور في إثراء المكتبة الإسلاميّة، وكان له إسهام طيّب مبارك في طباعة المصاحف في معظم دور الطّباعة في العالم الإسلامي، دون أن ننسى تلاميذه الذين أبقوا -من طريقه- على اتّصال سند القراءات بين الأمة ونبّيها ﷺ.

من خلال هذا كلّّه تبرز للقارئ أهميّة الموضوع، وهو بيان جهود المخلّلاتي في القراءات القرآنية وعلومها، وتبيان بعض معالم شخصيته، وهو من هو في نبوغه وتبحّره، والذي لا يقلّ شأنًا عن غيره من علماء القراءات المعاصرين.

أهداف البحث:

لا شكّ أنّ كلّ سبب من أسباب البحث يعدّ هدفًا من الأهداف المرجو تحقيقها، وممّا سبق إيرادها؛ نجد أنّ البحث يروم الوصول إلى إظهار بصمة المخلّلاتي وجهوده في القراءات

القرآنية، ولا يكون ذلك إلا عبر المرور بتأليفه التي دوّنها في قضاياها، سواء المخطوط منها أو المطبوع، ومن ثمّة؛ التطرّق إلى مضامينها، وإجلاء قيمتها في السّاحة العلميّة، والمصادر المعتمدة في تحريرها، والمناهج المتبّعة في ذلك، وتوجيه الطلاب والدارسين إلى تحقيق ما تبقى منها؛ لإخراجه من ظلمة المخطوط، إلى نور الطّباعة والنّشر.

كما يهدف البحث إلى جمع شتات ما تعلق بسيرة المخلّلاتي، والتّعرف على أهمّ شيوخه، ومن كان له أثر في رسم حياته العلميّة، وكذا تلاميذه وآثاره.

الدّراسات السابقة:

توجّه بعض المحقّقين إلى دراسة جانبٍ من تراث المخلّلاتي، فطُبع من تأليفه مجموعة مفيدة، منها كتاب "شفاء الصّدور" بتحقيق فرغلي سيّد عرباوي، وكتاب "القول الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز" بتحقيق الشّيخ عبد الرّازق إبراهيم موسى، وكتاب "إرشاد القراء والكتابيين في معرفة رسم الكتاب المبين"، و"مقدّمة شريفة كاشفة" كلاهما من دراسة وتحقيق أبي الخير عمر بن مالم المراطي، ومنها ما ابتدره الطلاب في مختلف دراساتهم وبحوثهم الأكاديميّة، ككتاب "فتح المقفلات"، وحاشية المخلّلاتي على نظم "مورد الظمّان"، عبر أجزاء ورّعت على بعضهم.

أمّا إبراز جهود المخلّلاتي في القراءات القرآنيّة، وإفرادها في بحث مستقل؛ فالذي بدا لي -بعد التفتيش والسؤال الملحّ- أنّ موضوعاً كهذا لم يُطرق بابه بعد، ولم تتناوله أيادي الباحثين، وإن وُجدت دراسات مشابهة، كالبحث في جهود الإمام أبي عبيد الله القاسم بن سلام، وجهود الشّيخ المتولّي، والشّيخ الضّبّاع، وغيرهم.

الصّعوبات:

من المعلوم أنّ كلّ باحث في مجال من المجالات العلميّة أو الإنسانيّة يقف أمامه صعوبات، ويعرض له في طريقه عقبات، من شأنها أن تعرقل سيره، وتبّطئه أحياناً عن القيام بدوره على الوجه التامّ أو اللائق، وربّما انصرف عن البحث بالكلّيّة؛ لعجزه عن تخطّيها. أمّا

الصّعوبات التي واجهتها، وكادت في كثير من الأحيان أن تثني من عزمي، ونفتت في إرادتي؛ كونُ تراث المخلّلاتي لا يزال معظمه في دائرة المخطوط، ولم ير النور بعد، وكثير من التآليف ممّا له صلة بالبحث مخطوطة كذلك، والحال كما هو معروف في عالم المخطوطات، تُكتب المواضيع من غير علامات للتّصنيف، ولا إحالات، ولا غير ذلك ممّا هو مقرّر في منهجية البحث العلمي، فيجد الباحث نفسه مجبراً على تمثّل دور المحقّق، والدّارس للمادّة العلميّة في وقت واحد، وذلك؛ لأجل الوصول إلى أقصى حدّ من حدود الفائدة.

من الصّعوبات التي واجهتها أيضاً، عدم الوقوف على بعض المراجع التي كان لها صلة مباشرة بالبحث، من ذلك مثلاً كتاب "فتح المقفلات" النسخة التي بخطّ المخلّلاتي، ممّا اضطرّني إلى القراءة من نسخ غيره، كالشيخ الضّبّاع، والشيخ أحمد غريب، وبعض القضايا لا تجد فيها إلاّ نزراً يسيراً من المراجع؛ ممّا لا يوفي بالغرض، ولا يتمّ المقصود، كندرة الكتب التي ترجمت للعلامة المخلّلاتي مثلاً، على قلة ما فيها ووجازته، فيعقّد من مهمّة الباحث حينئذ.

وبعد هذا؛ فلله الحمد والمنّة، الذي تعمّدني بفضلته وأطفاه، ووقّفتني إلى اجتياز كثير منها.

المنهج المتبع في الدّراسة:

تسهم المناهج العلميّة في التعرّف على مختلف الدّراسات والبحوث، وتصنيفها، وتبويبها، ومعرفة ما يحيط بها من ظروف، وما يكتنفها من ملابسات، وموضوعنا تخلّله بعض هذه المناهج، والنّاظر في العنوان سيظهر له نوعان أساسيان، وهما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، يصحبهما أنواع أخرى، أذكرها في الآتي:

أولاً: المنهج الوصفي: تتحلّى معاملة، ويضرب بظله على معظم جوانب الدّراسة، خصوصاً عند التعرّف بمختلف الكتب الواردة في ثناياها، وموضوعاتها، والمنهج المتوخّى في كتابتها، أمّا المخطوط منها، فيأتي هذا المنهج لوصف هذه المخطوطات، وبيان أماكن

وجودها، وما اتّسمت به في جوانبها الفنيّة، كنوع الخطّ، واستعمال الألوان، وذكر الانتهاء من كتابتها، وهكذا.

ثانياً: المنهج التحليلي: سيظهر هذا المنهج عند الحديث حول مختلف المسائل العلميّة الواردة في الدراسة، وتفكيكها؛ ومناقشة أدلّتها؛ لبيان صحتها من سقيمها، ومقبولها من مردودها، وراجحها من مرجوحها، كمسائل التّحريات مثلاً، وغيرها.

ثالثاً: المنهج المقارن: وتبرز ملاحظته عند إجراء بعض المقارنات بين مختلف الشّروح، أو المسائل، وعرض بعضها على بعض، ونقدها، وعادة ما يجتمع مع المنهج التحليلي.

رابعاً: المنهج الاستقرائي: سجّل حضوره في كثير من مواطن الأطروحة، خصوصاً لدى الحديث عن سيرة المخلاّتي، وتتبع مراحل حياته، وشيوخه وتلاميذه، وأسانيده، وسرد كتبه وآثاره، وكذا مختلف الأعلام الذين كان لهم أثر في رسم معالم شخصيّته.

وهكذا؛ فإنّ هذه المناهج ستتوزّع على مادّة البحث، تجتمع وتتداخل تارة، وتفترق أخرى، حسب الحاجة إلى استخدام المناسب منها في مكانه، وقد تستدعي أخرى للحاجة، كالمنهج التاريخي مثلاً عند ذكر بعض الأحداث المتعلّقة بتراجم الأعلام، كتعرّض مدينة صفاقس للغزو المالطي مثلاً، وحثّ العلامة الصّفاقسيّ النّاس على صناعة السفن، والجهاد في سبيل الله، وما تلا ذلك من أحداث، وكحكاية كتابة المصحف الشّريف، وظهور المطابع الحديثة في العالم الإسلاميّ ...

المصادر والمراجع:

اعتمدت في تجبير مادّة هذه الأطروحة على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع في شتّى الفنون، كانت هي المرشد والمعين على إنجازها، منها المخطوط، والمطبوع، والقديم، والحديث، غير أنّ كتب القراءات القرآنيّة وعلومها كان لها أوفر نصيب، وغاب عنها كتب الحديث والتّخريج.

فمن مصادر القراءات المتواترة والشاذّة: "النّشر في القراءات العشر"، و"تقريب النشر"، و"طيبة النّشر"، و"الشّاطبيّة"، و"الدّرة"، و"غيث النفع"، و"شفاء الصّدور"، و"الفوائد المعتبرة"، وغيرها.

ومن كتب علم الرّسم والضّبط: "المقنع" لأبي عمرو الدّاني، و"التنزيل"، و"مختصر التنزيل" لأبي داود، و"عقيلة الأتراب" للشّاطبي، و"مورد الظّمآن" للخزاز، وغيرها من الكتب القديمة والمعاصرة.

وممّا رجعت إليه في موضوع عدّ الآي: "الوجيز في عدّ آي كتاب العزيز" للمخلاّتي، وهو شرح على "ناظمة الزّهر" للشّاطبي، و"حسن المدد في معرفة فنّ العدد" للجعبري، و"لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر" لعبد الله بن محمّد صالح الأيوبي.

أمّا تراجم القراء فكثيراً ما اعتمدت على كتاب الدّهبي "معرفة القراء الكبار"، وكذا كتاب "غاية النهاية" لابن الجزري.

ودار البحث عمومًا حول كتب المخلاّتي، المخطوط منها والمطبوع، في شتى علوم القراءات، وهي في مجملها تصل إلى عشرين عنوانًا، أو تزيد.

المنهجية المتبعة في كتابة البحث:

سُرعى في كتابة هذا البحث مايلي:

أولاً: كتابة الآيات القرآنيّة بما يوافق رواية حفص عن عاصم، وذلك من المصحف الإلكتروني الصادر عن مجمع الملك فهد بالمدينة النبويّة، ووضعها بين قوسين مزهرين هكذا: ﴿...﴾، وتخرجها في المتن، ووضع اسم السّورة ورقم الآية بين معقوفتين هكذا [..]، وكذلك الكلمات القرآنيّة محلّ الدّراسة أو الاستشهاد، نحو: ﴿الرّحمنُ﴾، وفي فهرس الآيات ستكون مرتّبة حسب ورودها في المصحف الشّريف، ترتيبًا تنازليًا من سورة البقرة إلى آخر القرآن.

ثانيًا: تخرّيج القراءات القرآنيّة من مظاهها، سواء المتواترة منها أو الشاذّة.

رابعاً: كتابة معلومات النّشر عند أوّل ذكر للكتاب فقط، وبعض المصادر مخطوط، فعند العزو إليه رمزت إلى الصّفحة ورقمها بحرف "ق"، مثال: (ق/10/أ).

خامساً: وضع الأقوال المستشهد بها بين علامتي تنصيص هكذا «...» في المتن، ثمّ عزوها في الهامش إلى مصدرها.

سادساً: وضع أسماء الكتب الوارد ذكرها بين علامتي تنصيص على هذا النّحو: "....."، وكذلك الجمل الاعتراضية بين شرطتين (- -)، والفاصلة (،) للفصل بين الجمل التامة، والفاصلة المنقوطة (؛) فيما لو كانت الجملتان إحداهما مترتبة على الأخرى.

سابعاً: التعريف بالأعلام غير المشهورين -عموماً- عدا القراء أصحاب القراءات العشر، وربّتهم في فهرس الأعلام ترتيباً ألفبائياً، ابتداءً باسم الشّهرة، أمّا من كان منهم مشهوراً فأضريت صفحاً عن ترجمته، وكذلك مختلف الأعلام الذين ورد ذكرهم في مختلف السياقات وليس لهم صلة مباشرة بمسائل البحث، فلم أترجم لهم.

ثامناً: تخريج الآيات الشعرية من مظانّها، وترتيبها في الفهرس ترتيباً ألفبائياً حسب القوافي.

تاسعاً: وضعت للبحث فهارس فنية، للدّلالة على مضمونها، وهذه الفهارس كالآتي:

- فهرس للآيات القرآنية.
- فهرس للآيات الشعرية.
- فهرس للأعلام المترجم لهم.
- فهرس للمصادر والمراجع.
- فهرس للموضوعات.

وجدير بالتنبيه أنّه لم ترد فهرسة للأحاديث النبويّة والآثار، فالبحت كلّه في القراءات القرآنيّة وما يتّصل بها، ولم يأت فيها سوى حديثين أو ثلاثة، وهو عدد لا يستدعي فهرسة مستقلة

خطة البحث:

جاء البحث مقسمًا إلى مقدّمة، وخمسة فصول، وخاتمة:

فالمقدّمة: تضمّنت تعريفًا شاملاً بموضوع البحث، ابتداءً بالإشكاليّة، وأهميّة الموضوع، وأسباب الاختيار، والمنهجية المتّبعة في كتابته، وكذا الصّعوبات التي اعترضت للباحث، وانتهاءً بالخطة المتّبعة إجمالاً وتفصيلاً.

الفصل التمهيدي (تعريف بالعلامة المخلّلاتي): تضمّن مباحث عديدة، اشتملت على بيان مولده، واسمه، وشيء من سيرته، وشيوخه، وتلامذته، ومذهبه العقدي، والفقهية، وأسانيده، وآثاره العلميّة.

والفصل الثاني (جهود المخلّلاتي في القراءات القرآنيّة): العشر المتواترة، والأربع الشاذّة، ومسائل مفردة في القراءات، فدار الحديث حول كتب المخلّلاتي في هذا الشأن، من حيث؛ دراستها، وبيان مواضعها، وقيمتها العلمية، ومنهج الشيخ في ترتيبها،

الفصل الثالث (جهود المخلّلاتي في علم التّجويد): تضمّنت مباحثه أهمّ كتب علم التّجويد التي تناولها المخلّلاتي بالشرح، كمقدّمة ابن الجزري، وتحفة الأطفال للجمزوري.

الفصل الرابع (جهود المخلّلاتي في علم رسم القرآن وضبطه): وكالعادة في الفصول السابقة، حيث تناولت فيه أهمّ الكتب التي ألفها المخلّلاتي ككتاب "إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين"، أو ما شرحه من كتب هذا الفنّ، كنظم "مورد الظّمان" للخزّاز، و"عقيلة الأتراب" للشّاطبي.

الفصل الخامس (جهود المخلّلاتي في علم عدّ الآي وأسانيد القراء): تناولت فيه دراسة كتاب "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز"، وهو شرح على قصيدة الشّاطبي في عدّ

الآى، الموسومة بـ"ناظمة الزهر"، وكذلك نظم طرق القراء أصحاب القراءات العشر الصغرى والكبرى.

الخاتمة: فى نهاية المشوار، وقد جمعت فىها زبدة ما توصلت إىه من نتائج، وأسديت فىها بعض التوصيات، ممّا يحسن بالباحثين دراسته فى مختلف أطاريحهم الأكاديمية.

وختامًا، وقبل أن أضع قلمي؛ يتوجّب علىّ أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل الدكتور منصور كافي، على طيب المرافقة، وحسن الإرشاد والتّوجيه، والنّصح والتّنبية، منذ رسم الخطّة واكتمالها، إلى غاية تسطير آخر حرف من البحث، والإذن بطباعته، فاللهمّ بارك فى عمره، وأسبغ عليه من نعمك الظّاهرة والباطنة، واجزه عنيّ خير الجزاء.

والله أسأل أن يجعل عمليّ هذا خالصًا لوجهه، وأن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البرّ والتقوى، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه والتّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدينّ.

الفصل التمهيدي: تعريف بالمخلّاتِي

المبحث الأول:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده ونشأته،

وشيء من سيرته

المبحث الثاني:

شيوخه، وتلاميذه، وسنده في القراءات القرآنية،

وعقيدته، ومذهبه الفقهي

المبحث الثالث:

العلماء الذين تأثر بهم المخلّاتِي

المبحث الرابع:

وفاته، وثناء العلماء عليه

البحث الأول:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده ونشأته،

وشىء من سيرته

المطلب الأول:

اسمه ونسبه، وكنيته

المطلب الثانى:

مولده ونشأته، وشىء من سيرته

تمهيد:

منذ صدر الإسلام ظهر ما يُعرف بعلم الرجال، وهو أحد الفنون التي اهتم بها المسلمون؛ حفاظاً على جناب الدين، وحمايةً لحماه من كلّ دخيل، من خلال تمييز مَنْ تؤخذ عنهم الرواية ممن خُرمت عدلته، أو خفّت وثاقته، فُرِّدَت بذلك روايته، وبالتالي تمييز السّقيم من المتين، والغثّ من السّمين، كما لم يفوتوا العناية بأعلام الأمة عموماً ورجالها، الذين كانت لهم اليد الطّولى في خدمة الإسلام، وحمل لواء الإصلاح في شتى البلاد، وفي مختلف الطبقات والعصور، قياماً ببعض حقّهم، وحفظاً لمنزلتهم، واعترافاً بفضلهم، ورسمًا لطريق الهدى الذي يكون على نهجهم.

والمخلاقي -رحمه الله- كأحد الأعلام الذين خاضوا لبح العلوم الشرعية، واللغة العربية، والعلوم العقلية، وازدانت المكتبة الإسلامية بالجليد من تأليفه، وكان له عظيم الأثر في إحياء بعض فنون القراءات القرآنية، كعلم الرّسم والضبط، وعدّ الآي، نلحظ إجحافاً بحقه، إذ لم تتناول كتب التراجم بالتّعريف، ولم يخوضوا في سيرته كما فعل بعض معاصريه كالشيخ المتوّلي -رحمه الله- مثلاً وغيره، اللهم إلا ما نزر منها، بحيث لا يشفي للقارئ غليلاً، ولا يغنيه من شوقٍ للتعرف على مختلف جوانب حياة الرّجل.

وفيما يلي من المباحث محاولة لجمع شتات ما تناثر من حياة المخلاقي في جوانبها العلميّة والعملية، وذلك من خلال التعرّف علي اسمه، وكنيته، ونسبه، وعلى مولده، ونشأته، وكذلك شيوخه وتلامذته، وآثاره، ووفاته، وثناء العلماء عليه. (1)

(1) هذا وقد سبقني بعض الباحثين إلى الترجمة للشيخ، سواء ممن حقّق بعض تأليفه، كالشيخ عبد الرّازق موسى في مقدّمة كتاب "القول الوجيز"، أو الشيخ عمر بن مالم المرابطي في تحقيقه لكتاب "إرشاد القراء والكتابيين"، أو غيرهما ممن له اهتمام بالقراءات القرآنية وفنونها، لكن جلّ ما أوردوا معتمدهم فيه على ما ورد في كتاب أعلام الفكر الإسلامي لأحمد تيمور باشا، ولا شكّ في=

المبحث الأوّل: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده ونشأته، وشيء من سيرته

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه، وكنيته⁽¹⁾

هو الشّيخ رضوان بن محمّد بن سليمان، المكنى بأبي عيد، والمعروف بالمخلاّتي بكسر اللّام، هكذا ورد في غير موضع من الكتب التي ترجمت له، وأفصح هو بنفسه عن اسمه وكنيته، واسم شهرته كذلك في جلّ كتبه وشروحه، كحاشيته على "الشّاطبيّة"، وحاشيته على "الدّرة"، وكتابه "إرشاد القراء والكتّابين"، وكتاب "فتح المقفلات" ... وغيرها، وصرّح في بعضها باسم جدّه "سليمان"، كما في كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع" للصّفّاقسي، وهو كتاب رقمه بيده، وجعل عليه حاشية، سيأتي التعرّف بها في ثنايا البحث. وكذا في ذيل كتابه "الإفاضة الرّبانيّة بشرح ألفاظ البردة المحمّدية"⁽²⁾، كما صرّح العلامة أحمد تيمور باشا⁽³⁾ باسم جدّه في كتابه "أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث"

= وثيقة ما ذكر حول الشّيخ؛ باعتباره أحد تلاميذه ومقرّبيه. ونجد أحد الباحثين في هذا الشأن، وهو الدكتور رضوان لحشين في تحقيقه لكتاب "شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمّة السّبعة البدور" قد أفاض في ترجمة الشّيخ، بما لا تجده عند غيره، حيث تطرّق إلى عصر الشّيخ، وما اكتنف الحياة السياسيّة والاجتماعية آنذاك، كما تكلم عن مذهب الشّيخ الفقهي والعقدي، وعقد مبحثاً لجرد آثار المخلاّتي وتواريخ إنشائها.

(1) ينظر ترجمته: أحمد تيمور باشا، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، (ط د)، (1423هـ-2003م)، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ص 85-92. عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، (ط د)، (ت د)، مؤسّسة الرّسالة، ج 01، ص 721. عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، (ط 02)، (ت د)، مكتبة طيبة، المدينة المنوّرة، ج 02، ص 763-764. خير الدّين الرّزكلي، الأعلام، (ط 15)، (2002م)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ج 07، ص 194. السيّد أحمد بن عبد الرّحيم، الحلقات المضيّات من سلسلة أسانيد القراءات، (ط 01)، (1423هـ-2002م)، الرّياض، ج 01، ص 153.

(2) وهو شرح طرّزه على قصيدة "البردة" للبوصيري، صرّح في آخر هذا الشّرح باسم جدّه سليمان، انظر: المخلاّتي، الإفاضة الرّبانيّة بشرح ألفاظ البردة المحمّدية (مخطوط)، (ق 202/ب).

(3) انظر ترجمته: ص 12-13 من الأطروحة.

حيث قال: « ولَمَّا جاد الزّمان بجيبينا، وأعزّ الإخوان علينا، الشّيخ رضوان بن محمّد بن سليمان، الشّهير بأبي عيد... »⁽¹⁾، وصرّح أيضًا هو باسم جدّه، كما في ختام منظومته في التّوحيد، واسمها "اللالئ السنّية"، حيث قال: « ... بقلم ناظمه الفقير إلى رحمة ربّه المتّان، رضوان بن محمّد بن سليمان... »⁽²⁾.

أمّا كنيته؛ فاشتهر -رحمه الله- بـ "أبي عيد"، كما في جلّ تأليفه وشروحه، وقيل: أبو عبد الوهّاب، وهذه الكنية جاء التّصريح بها في آخر كتاب "التّدكرة التيموريّة"⁽³⁾، وهذا يوحي بأنّ له ولدَيْن؛ أحدهما "عيد"، والآخر "عبد الوهّاب".

واشتهر -رحمه الله- بـ "المخلاّتي"، ضبطها أحمد تيمور بكسر اللّام، ولم أقف على غيره ممّن ضبطها، كما لم تنبئنا المصادر عن سبب هذه التّسبة.

(1) أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص 85.

(2) المخلاّتي، اللالئ السنّية (مخطوط)، (ق 15/ب).

(3) أحمد تيمور باشا، التّدكرة التيمورية، تحت إشراف: محمّد شوقي أمين، (ط 01)، (1953م)، دار الكتاب العربي، مصر، ص 453.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وشيء من سيرته

وُلد المخللالي في حدود 1250هـ-1834م، بقاهرة مصر، مهد الأزهر، ومأرز العلم والعماء آنذاك، ما عبّد له طريق التبوغ في سنّ مبكرة، فحفظ القرآن الكريم وجوّدته، وتلقّى علومه بالجامع الأزهر على علماء عصره، ممّا هو مقرّر على الطلبة، ولا يزال على سلّم الدراسة يتدرّج، وعلى درج التحصيل يرتقي، يغرف من حياض العلوم الشرعيّة، من عقيدة، وفقه، وتفسير، وكذا فنون اللّغة العربيّة، حتّى اشتدّ عودّه، وتخصّص بعد ذلك في علوم القرآن والقراءات القرآنيّة، وما يتّصل بها، كعلم الرّسم، والتجويد، وعدّ الآي ... وغيرها، ونبغ فيها حتّى صار أحد أعلامها، وفارسًا من فرسانها.

ولم تُحط كتب التراجم بحياة المخللالي علمًا، ولم تكشف عن تفاصيلها، وبهذا غمّ علينا كثير من الجوانب المضيئة في شخصيّته، ولم نذر عن طفولته، أو شبابه، سوى ما ذكر من تعلّمه المبكر، وكذلك أبهمت أحوال أسرته، ولم يُذكر إن كان له رحلات في الطّلب، إلا بعض الإشارات العابرة التي تطرّق إليها أحمد تيمور باشا، باعتباره تلميذه، وأوسع من ترجم له في كتابه "أعلام الفكر الإسلامي المعاصر"، ودار كلامه حول عدّة نقاط مهمّة في حياة الشيخ:

الأولى: إشراف الشيخ على تحقيق المصحف الشريف، وهذا من تمام الشرف الذي تسربل به في حياته، ولحقه على إثره أغلى عبارات الثناء والرّضى من بعد مماته، فبعد نبوغه في القراءات وعلمي الرّسم وعدّ الآي، نجده يتقلّد الإشراف على تحقيق المصحف الشريف وتصويبه، في وقت طغت فيه كتابة المصاحف على ما يوافق قواعد الرّسم الإملائي، وكتب في هذه المناسبة رسالة بيّن من خلالها مجمل قواعد الرّسم القرآني وضبطه.

الثانية: ذكر أنه انتدب مدرسًا بمدرسة "حافظ باشا"، نظرًا لنبوغه في العلوم العربيّة والعقليّة، وعدم الاقتصار على القراءات وعلوم القرآن، وكان من جملة من تتلمذ عنده أولاد الأديبة عائشة التيمورية⁽¹⁾: "محمود وإسماعيل".

الثالثة: تولّى الخطابة بمسجد "جوهر المعيني" القريب من داره "بغيط العدة"، وخطب احتسابًا في مسجد "سلطان شاه"، وكان يلقي درسًا في مسجد "الأمير حسين"، ويخطب فيه الجمعة أحيانًا.

الرابعة: اشتغال المخلاقي بالتأليف بالموازاة مع أعباء التدريس والخطابة، « فقد بارك الله في حياته، فأنتج إنتاجًا علميًا في مختلف العلوم، كما نقل الكثير من المؤلفات بخطه، وكتب نسخًا من مؤلفاته أودعت المكتبات العامّة، فضلًا عن نسخه الخاصّة »⁽²⁾.

(1) انظر ترجمتها: ص 13 من الأطروحة.

(2) أعلام الفكر الإسلامي، ص 88.

المبحث الثاني:

شيوخه، وتلاميذه، وسنده في القراءات القرآنية،

وعقيدته، ومذهبه الفقهي

المطلب الأول:

شيوخه

المطلب الثاني:

تلاميذه

المطلب الثالث:

سنده في القراءات القرآنية

المطلب الرابع:

عقيدته، ومذهبه الفقهي

المبحث الثاني: شيوخه، وتلاميذه، وسنده في القراءات القرآنية

المطلب الأوّل: الشيوخ الذين أخذ عنهم

عُرف عن المخلاّتي نبوغه المبكّر، وقد تتلمذ على مجموعة طيبة من شيوخ الأزهر، لكن لم تكشف لنا كتب التاريخ والتراجم سوى عن ثلاثة منهم، وهؤلاء الشيوخ هم: الشيخ المتولّي، والشيخ السّرسي، والشيخ العقّاد، وفيما يلي ترجمة موجزة لهؤلاء الأعلام:

أولاً: الشيخ محمّد بن أحمد المتولّي⁽¹⁾:

هو محمّد بن أحمد بن الحسن بن سليمان، وقيل: محمّد بن أحمد بن عبد الله، الشهير بـ "المتولّي"، وقيل: بـ "متولّي"، عالم كبير، وبحر في علوم القرآن بلا نظير، غاية في التدقيق، نهاية في التحقيق، كان واسع الحفظ والاطّلاع، شديد الضّبط للقراءات المتواترة والشّاذة، ومحيطاً بعلوم الرّسم والضّبط والفواصل، على دراية فائقة بمذاهب القراء والرواة والطّرق.

ولد سنة (1248هـ)، وقيل: سنة (1249هـ-1832م) في خطّ الدّرب الأحمر⁽²⁾ بالقاهرة، ونشأ بها، ولما أتمّ حفظ القرآن الكريم بها، التحق بالأزهر الشريف وحصل كثيراً من العلوم الشرعيّة والعربيّة، وحفظ "المقدّمة الجزريّة"، و"تحفة الأطفال"، ثمّ "الشّاطبيّة"، و"الدرّة المضيّة"، و"عقيلة أتراب القصائد"، و"النهاية"، وتلقّى القراءات العشر والأربع الزّائدة

(1) ينظر ترجمته: الأعلام، ج05، ص275. هداية القاري، ج02، ص698. زكي محمّد مجاهد، معجم الأعلام الشرقيّة في المائة الرابعة عشر هجرية، (ط د)، (1382هـ-1963م)، مطبعة العجالة الجديدة، القاهرة-مصر، ج02، ص147. إبراهيم بن سعيد الدّوسري، الإمام المتولّي وجهوده في علم القراءات، (ط01)، (1420هـ-1999م)، مكتبة الرشد، الرياض-السّعودية، ص79.

(2) الدّرب الأحمر: يعدّ من أقدم مناطق القاهرة التاريخية حيث يضم 65 أثرًا إسلاميًا، بما في ذلك الجامع الأزهر. ينظر: الدّرب الأحمر (القاهرة)، <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

عليها على أستاذ وقته السيّد أحمد الدّري المالكي الشّاذلي، الشّهير بالتهامي⁽¹⁾، واشتغل بتلقينها، والتّأليف فيها، فأجاد وأفاد، ثمّ أسندت إليه مشيخة الإقراء المصريّة سنة 1293هـ. اشتهر -رحمه الله- بقوّة الحافظة، وسعة الاطّلاع، والقدرة الفائقة على الإقراء والتّأليف نثرًا ونظمًا، وكان يلقّب بـ "ابن الجزري الصّغير"، ونُعت بـ "خاتمة المحقّقين".

وأخذ عنه القراءات جملةً من العلماء والفضلاء، منهم الشيخ محمّد البنّا، والشيخ مصطفى شلبي، والشيخ عبد الرّحمن الخطيب، والشيخ حسن الجريسي، والشيخ خلف الحسيني، والمخلاّتي ...، وغيرهم.

وقد صرّح المخلاّتي بالأخذ عنه في ختام كتابه "شفاء الصّدور"، فقال: « ولم يكن في ظنيّ أن يجيء "شفاء الصّدور" على هذا المنوال المنيف، والأسلوب السّهّل اللّطيف، لقصور باعي، واندراس رباعي، وعجز الذي هو وصف لازم، وفتوري الذي هو للذهن ملازم، وإنّما ذلك ببركة أستاذي وعمديّ ... الشيخ محمّد المتولّي »⁽²⁾.

توفيّ -رحمه الله- يوم الخميس من شهر ربيع الأوّل سنة (1313هـ-1895م)، ودفن بـ "القرافة الكبرى"⁽³⁾ بالقاهرة، بالقرب من باب الوداع.

اشتغل بالإقراء فأجاد وأفاد، وله زهاء الأربعين مؤلّفًا في القراءات وغيرها من علوم القرآن، كالّتجويد، والرّسم، والضّبط، والفواصل، من هذه التّأليف:
- فتح الكريم في تجويد القرآن العظيم.

(1) هو السيّد أحمد بن محمد الدّري (بضمّ الدال نسبة إلى الدّر)، الشّهير بالتهامي (بكسر التاء وفتحها)، أزهرى، مالكيّ المذهب، كان حيّا سنة (1269هـ-1852م)، دلّ على ذلك تاريخ إجازته لأحد تلامذته. من تلاميذه: الشّيخ عبده السّرسي، والشّيخ محمّد العقّاد. وعبد الله العايدي الكفراوي، والجريسي الكبير، ومحمّد مكّي نصر. ينظر: جهود المتولّي في علم القراءات، ص101-104.

(2) شفاء الصّدور، ص943.

(3) قال المقرئ: « واعلم أنّ لأهل مدينة مصر ولأهل القاهرة عدّة مقابر وهي: القرافة، فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصّغرى، وما كان منها في شرقيّ مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى، وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر ... ». ينظر: المقرئ، أبو العباس، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصور، (ط01)، (1418هـ-1998م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج04، ص327.

- فتح الرحمن في تجويد القرآن.
 - سفينة النّجاة فيما يتعلق بقوله تعالى " حاش لله ".
 - رسالة في مذهب القراء السّبعة في ياءات الإضافة والزوائد.
 - تحقيق البيان في عدّ آي القرآن.
 - توضيح المقام في أحكام الوقف لحمزة وهشام (منظومة).
 - إتحاف الأنام شرح توضيح المقام (شرح على النّظم السّابق).
 - الوجوه المسفرة في القراءات الثّلاث المتّممة للقراءات العشر.
 - منظومة في بيان ما يخالف فيه ورش المصري حفصًا عن عاصم الكوفي.
 - فتح المعطي وغنية المقرئ شرح به المنظومة المتقدّمة.
 - وغيرها من التّأليف، آثرثُ عدم ذكرها كلّها تفاديًا للتّطويل.
- ثانيًا: الشّيخ محمّد عبده السّرسي⁽¹⁾:

هو محمّد عبده السّرسي، الشّهير بـ "حسان"، كان حيًّا سنة (1277هـ - 1860م)، من أجلّة علماء الأزهر إذ ذاك، أخذ القراءات عن الدّري التّهامي، وعنه خلق كثير منهم المخلّلاتي، الذي قرأ عليه القراءات السّبع بمضمّن الشّاطبية.

وقد صرّح المخلّلاتي بالأخذ عن السّرسي في كتابه "فتح المقفلات"، عند تحريره لأوجه كلمة "الآن" مع كلمة "ءامنتم" من سورة يونس [الآية: 51]، حيث قال: «... وقد زاد صاحب "الإتحاف" وغيره ثلاثة أوجه، وجهين عند توسّط "ءامنتم"، هما: قصر همزة الاستفهام وتوسّط "آن"، ومدّ همزة الاستفهام ومدّ "آن"، وبذلك قرأتُ على شَيْخِي العلامَة الشّيخ محمّد السّرسي ...»⁽²⁾.

وقد نقل الأديب أحمد تيمور باشا إجازة السّرسي للمخلّلاتي بالقراءات العشر الصّغرى، وفيها يقول: «ولمّا جاد الزّمان بجيبنا، أعزّ الإخوان في الله تعالى، الشّيخ رضوان بن محمّد بن سليمان، الشّهير بأبي عيد ...، جاء وقرأ عليّ ختمة كاملة من أولها إلى آخرها، عن طريق الشّاطبيّة والدّرّة معًا، بالتّحرير والتّجويد، على أتمّ بيان، وأكمل عنوان، واستحازني

(1) جهود المتولّي في علم القراءات، ص 104، (بتصرّف). الحلقات المضيّبات، ج 02، ص 188.

(2) فتح المقفلات (مخطوط)، (نسخة الضّباع)، (ق 95/أ).

فأجزته، بأن يقرأ ويُقرأ في أيّ مكان حلّ « وكانت هذه الإجازة سنة (1277هـ-1860م).⁽¹⁾

ثالثاً: الشيخ محمد العقّاد:

هو محمد بن أحمد بن أحمد بن مصطفى العقّاد، أحد أعلام القراءات القرآنيّة، قرأ على الشيخ الدرّي التّهامي، وأقرأ المخلّلاتي القراءات السبع من طريق الشاطبيّة.⁽²⁾ وبالنظر في سير هؤلاء الأعلام، الذين ثبت في كتب التّراجم تتلمذ المخلّلاتي على أياديهم؛ نجد أنّ كلاً من الشّيخين عبده السّرسي، ومحمد العقّاد، لم يحظيا بما حظي به الشيخ المتولّي، ولم تُحط سيرتهما بالتّعريف اللائق بمقامهما، على اعتبار أنّهما من علماء الشّان.

رابعاً: الشيخ الباجوري⁽³⁾

هو إبراهيم بن الشيخ محمد الباجوري، ولد سنة (1298هـ)، ببلدة بيجور-قرية من قرى مصر-، ونشأ فيها في حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد وجوّده، ثم قدم إلى الجامع الأزهر، سنة (1212هـ)، لأجل تحصيل الآداب والعلوم الشّرعية، وبعد الغزو الفرنسي للبلاد سنة (1213هـ) خرج منه وتوجّه إلى الجيزة، وأقام بها، ثم عاد إلى الأزهر سنة (1216هـ)، وذلك بعد خروج الفرنسيّون، فأخذ في الاشتغال والتّحصيل، وقد أدرك طائفة من أجلة علماء الأزهر، كالشيخ محمد الأمير الكبير، والشيخ عبد الله الشّرقاوي، والسيد داود القلعاوي، ومن كان في عصرهم، وتلقّى عنهم حتّى صار عمدة المنطوق والمفهوم، وكان أكثر ملازمة للشيخ محمد الفضالي، والمرحوم الأستاذ الشيخ حسن القويسيني. انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر سنة (1363هـ)، توفّي -رحمه الله- يوم الخميس ثامن وعشرين من ذي القعدة، سنة (1276هـ)، ودفن بترية المجاورين.

(1) أعلام الفكر، ص85.

(2) الإمام المتولّي وجهوده في علم القراءات، ص104.

(3) عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تح: محمد مجتد البيطار، (ط02)، (1413هـ-1993م)، دار صادر، بيروت-لبنان، ج01، ص01-07 (بتصرّف).

ترك مجموعة طيّبة من التّأليف في شتى الفنون الشّرعية، واللّغويّة، والسّير، وغيرها، منها: "حاشية على متن الشّمائل"، وحاشية على رسالة شيخه الفضالي في "لا إله إلا الله"، وحاشية على رسالة "كفاية العوامّ في ما يجب عليهم من علم الكلام"، وحاشية على "مولد المصطفى" لابن حجر الهيتمي، وحاشية على متن "السّلم" للأخضري، وشرح على نظم العمريّ (ت890هـ) في النّحو، وحاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع في الفقه الشّافعي، وغيرها من التّأليف التي يطول المقام بذكرها.

وقد صرّح المخلاّتي بأخذه عن الشّيخ الباجوري، حيث قال في شرحه على منظومته الموسومة بـ "اللؤلؤ المنظوم في لازم الشّروط في حقّ الإمام والمأموم": «وقد نظمناها من بحر الرّجز، وهذبناها، حيث جعلتُ اعتماداً على هذا الشّرح، وحاشية شيخنا الباجوري على شرح ابن قاسم...»⁽¹⁾.

خامساً: الشّيخ الجريسي الكبير⁽²⁾

هو الشّيخ حسن بن محمّد بن بُدير، الشّهير بـ"الجريسي الكبير"، (كان حيّاً سنة 1305هـ-1888م)، عالم شافعي أزهرى، من مشاهير قراء المحافل في وقته، قرأ القراءات على الدّري التّهامي وأجازه بها، وكذلك على جملة من الشيوخ، من أشهرهم العلامة المتولّي، وأخذ عنه القراءات جماعة كثيرة، منهم ابنه حسن المعروف بـ"الجريسي الصّغير"، وعلي سُبّيع، وغنيم محمّد غنيم، ومحمّد البنا بن إدريس، ومحمّد البيومي، وغيرهم.

(1) المخلاّتي، اللؤلؤ المنظوم في لازم الشّروط في حقّ الإمام والمأموم (مخطوط)، (ق08/أ)، وقال قبلها في (ق07/ب): «انتهى ملخصاً من حاشية شيخنا الباجوري». ينظر أيضاً: السيّد أحمد عبد الرّحيم، الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، (ط01)، (1423هـ-2002م)، المملكة العربيّة السعوديّة، ج02، ص113.
(2) الإمام المتولّي وجهوده في علم القراءات، ص119-122 (بتصرّف).

المطلب الثاني: تلاميذه

بالنظر في حياة المخلّلاتي ونبوغه المبكر في شتى العلوم الشرعية، وفنون اللغة العربية، وما خلفه من جيد التأليف والشروح ..، لا يجد المتتبع سيرته غرابة في أن يزدحم الطلاب في حلّقه، ويتضاموا بين يديه؛ للنهل من علومه وأدبه، خصوصاً لما عُرف به من تضلّع في القراءات القرآنية وفنونها، وبسبب نشاطه المستمرّ في الجوامع خطابةً وتدرّيساً، وتعليمه في مختلف المدارس بالقاهرة، وعن ذلك يقول تلميذه أحمد تيمور: « وقد تلقى عليه كثيرون واستفادوا من علمه، وأجازهم »⁽¹⁾. ولقد وددنا لو عدّد بعضهم، خصوصاً من كان منهم قريباً له في الطلب، وهنا مكن الغرابة؛ بحيث لا يُذكر من هذا الكثير إلا القليل، ولا يتعرّف الباحث إلا على النزر اليسير، وفيما يلي تعريف ببعض من ثبت أخذه عن المخلّلاتي، أو ممن غلب الظنّ على أنّه من تلامذته:

أولاً: الشيخ البدوي

هو محمّد بن علي الشّهير بالبدوي، أخذ القراءات السبع من طريق الشاطبية عن المخلّلاتي، ولا يُعرف عنه أكثر من هذا، وقد أجازته المخلّلاتي سنة (1293هـ-1876م)، ومن نصّ الإجازة: « وكان ممن جدّ في تحصيل العلوم، وبحث عمّا لها من المنطوق والمفهوم، ولازم العلماء الفضلاء، واختار صحبة الأماجد النبلاء، ذو الطريفة الحميدة المرضية،

(1) أحمد تيمور، أعلام الفكر، ص88.

والأخلاق السهلة السنيّة، ... العمدة المتقن، الشيخ محمّد بن علي، الشهير بالبدوي... -
إلى أن قال:- وقرأ عليّ القرآن العظيم الثّان بالقراءات السّبع من طريق الشّاطبيّة»⁽¹⁾.

ثانيًا: أحمد تيمور باشا⁽²⁾

هو العلامّة الأديب أحمد بن إسماعيل باشا تيمور، كرديّ الأصل، ولد في 22 شعبان 1288هـ، وسمّاه والده يوم ولادته بـ "أحمد توفيق"، وبعد مضيّ سنة وشهرين توفّي أبوه، فنشأ يتيمًا. بدأ دراسته في داره، وبها تلقّى مبادئ العربيّة، والفرنسيّة، والتركيّة، وشيئًا من الفارسيّة، ثمّ دخل المدارس النظامية، فتلقّى بها العلوم الحديثة، وتوسّع في الفرنسيّة.

بعد ذلك اشتغل في ضياعه دون التّوقّف عن مسامرة الكتب والعلوم العربيّة والعقليّة، بل توسّع فيها على يد ثلّة من العلماء، على رأسهم الشيخ المخلّلاتي، الذي وصفه بـ "أحد أفاضل العصر"، وكذا الشيخ حسن الطّويل (ت 1315هـ)، ومنهم الشيخ محمّد محمود الشنقيطي الذي قرأ عليه المعلّقات السّبع رواية ودراية، وكثيرًا من دواوين العرب.

كان -رحمه الله- رضيّ النّفس، كريمها، متواضعًا، فيه انقباض عن الناس، توفّيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره، فلم يتزوّج بعدها مخافة أن تسيء الثّانية إلى أولاده.

(1) يوجد من هذه الإجازة نسخة خطيّة بدار الكتب المصريّة (رقم 247/قراءات). ينظر: الحلقات المضينات، ج 02، ص 138، و ص 153.

(2) أحمد تيمور، تاريخ الأسرة التيمورية، مؤسّسة هنداي، المملكة المتّحدة، ص 16-18. الزركلي، الأعلام، ج 01، ص 100-101.

وانقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها، ويعلق ويفهرس، إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه "محمد" سنة 1340هـ، فجزع، ولازمته نوبات قلبية انتهت بوفاة. بعد ذلك ألفت لجنة لنشر مؤلفاته، والتي منها: "نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة"، و"تصحيح لسان العرب"، و"تصحيح القاموس المحيط"، و"تاريخ الأسرة التيمورية"، و"الألفاظ العامية المصرية"، و"أعيان القرن الرابع عشر"، وغيرها كثير مما يطول المقام بسرده.

ثالثاً: الشيخ محمد بك توفيق

ذكر له الأديب أحمد تيمور باشا ترجمة وجيزة في كتابه "تاريخ الأسرة التيمورية"، فقال: «ابن السيدة عائشة التيمورية⁽¹⁾، توفّي إلى رحمة الله في الساعة الرابعة بعد نصف الليل، في ليلة الخميس 14 من رمضان 1332هـ، الموافق 06 أغسطس 1914م، ودُفن في قبر جدّه محمد تيمور كاشف بقرافة الإمام الشافعي»⁽²⁾.

أما بخصوص تتلمذه على يد المخلّلاتي؛ فقد ذكر هذا أيضاً أحمد تيمور في ترجمته للشيخ، فقال: «كما تتلمذ عليه من أولاد شقيقتنا المغفور لها، السيدة عائشة: محمود وإسماعيل»⁽³⁾.

(1) هي الأديبة عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا شقيقة أحمد تيمور، ولدت سنة (1256هـ) بالقاهرة، بدأت تعليمها في سن مبكرة على يد إبراهيم أفندي مؤنس، وخلييل أفندي رجائي، وبعد أن أتمت حفظ القرآن الكريم اشتغلت بالأدب والشعر، حتى صارت تنشد القصائد المطولة، والأرجاز المنوعة، والموشحات البديعة، وقد جمعت ثلاثة دواوين بثلاث لغات: العربية والتركية والفارسية، توفيت بعد مرض طويل سنة (1320هـ-1902م)، من تأليفها: كتاب "نتائج الأحوال". ينظر: أحمد تيمور، تاريخ الأسرة التيمورية، ص 14-16.

(2) المصدر نفسه، ص 09.

(3) أعلام الفكر، ص 88.

وهذا الأخير وإن تشرف بالتّلمذ على يد المخلّلاتي، وهو من أسرة شأنها في العلم والأدب كبير، وتراثها في السّاحة الأدبيّة لا يخفى، إلاّ أنّه ليس له ترجمة في شجرة هذه الأسرة، ولم أقف على أكثر من هذا.

المطلب الثالث: سنده في القراءات القرآنية

الإسناد في الأمة من الدين، وخصيصة من خصائصها، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ولئن غلب هذا المصطلح على علم رواية الحديث النبوي، وتصفيّة أحوال الرواة وسبرها، فقد درج القراء على ذكر أسانيدهم في تحمّلهم أوجه القراءات القرآنية وأدائها، علمًا منهم بأهميّة السند، وضرورته لحفظ القراءة، وضمان جودتها، وكذا سلامتها من العيوب والآفات.

فالسند في القراءات القرآنية عليه مدار القبول، وما من قارئ إلا ويسرد سلسلة من أخذ عنهم، جريًا على طريقة المحدثين، وليتسنى له الإقراء وإجازة غيره بما أجزى هو فيه، وبهذا أمن الدخيل على القراءة، وحُفظ جناحها من التحويل والتبديل.

والمخلاقي -رحمه الله- بالرغم من تضلّعه في القراءات القرآنية، وعديد تأليفه في القراءات السبع والعشر، ومختلف شروحه، وكذا اهتمامه بطرق القراء...، لم يذكر أسانيد القراءات، ولم تحفظ لنا كتب التراجم شيئًا من هذا القبيل، كما يكون خلوّ الكتب من تراجم تلاميذه، وعدم اشتهار هؤلاء بالتأليف، سببًا وجيهًا في غمّ أسانيد الشيخ وتعميتها، ولئن كان شيء من هذا القبيل، فغاية ما يعثر عليه الباحث؛ إجازة للشيخ عبده السّرسي، نقلها الأديب أحمد تيمور، تفيد بتلقّي المخلاقي القراءات الصغرى عنه، عن الدري التهامي، من طريقي "الشّاطبيّة" و"الدّرة"، حرّرت هذه الإجازة سنة (1277هـ-1860م).⁽¹⁾

(1) أعلام الفكر، ص85.

المطلب الرابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي

لم يكتب المخلاّتي بالتأليف في القراءات ومتعلقاتها، كعلم التّجويد، وعلمي الرّسم وعدّ الآي...، بل تعدّاه إلى غيرها من علوم الشّريعة، من فقه وتفسير وتوحيد...، وغيرها، فأنتج تأليف عديدة تدلّ على علوّ كعبه، وارتفاع مقامه، وتفنّنه النّادر، وجدريّ بمن هذه حاله أن تُعرف عقيدته، ومذهبه الفقهي، فإنّ ذلك من تمام التعرّف على سير العلماء.

أولاً: عقيدته

العقيدة هي اسم جامع لمختلف القضايا التي يعقد عليها المسلم قلبه، ويجزم بصحّتها، من غير أن يتطرّق إليه أدنى شكّ أو ريبه في ذلك، ويدخل في هذا المسمّى أركان الإيمان، والتي على رأسها الإيمان بالله -عزّ وجلّ-، وما يتضمّنه من توحيد في الرّبوبيّة، والألوهيّة، والأسماء والصفّات.

وباب الأسماء والصفّات؛ يعدّ أهمّ الركائز، والأسس التي تنبني عليها العقيدة الإسلاميّة، وما ذاك إلّا لتعلّقه بذات المولى تبارك وتعالى، وما قام بها من نعوت الجمال والكمال، الذي لا يعتريه نقصٌ بأيّ وجه كان.

وهو باب شكّل حلبةً لصراعٍ قديمٍ جديد بين الفرق الإسلاميّة، لطالما خاض العلماء ويخوضون في جنباتها؛ تنزيهاً لله تعالى عمّا لا يليق به، فمنهم من هدى الله، ومنهم من جانب الجادّة، وضلّ عن سواء السبيل، وتبقى طريقة السلف الصّالح من هذه الأُمَّة الطّريقة المثلى، وهي الأسلم، والأعلم والأحكم، وهي إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه من غير تكيف ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تأويل.

وبالرجوع إلى المخلاّتي -رحمه الله- نجد أنه أفصح عن معتقده الأشعري⁽¹⁾ في مختلف تأليفه، وذلك من خلال عبارات أطلقها، وهي عبارات تضمّنت تأويلاً للصفات، وهذا من المسالك المعتمدة لدى الأشاعرة في التعامل مع نصوص الصفات، وبالأحرى نفي بعض الصفات الخبريّة؛ كونها تشابه صفات المخلوقين، من ذلك مثلاً قوله في كتابه "القول الوجيز"⁽²⁾: « الحمد لله الواحد لا من قلة وعدّ، الأحد فما له من كفيّة ولا حدّ، الماجد بذاته، لا بأبٍ ولا جدّ، الواحد فمن هباته كلّ سعة وجدّ، ... وتنزّه كلامه عن الأصوات والحروف ... »⁽³⁾، فنجد في قوله هذا ينزّه كلام الله تعالى عن الصّوت والحرف.

ثمّ نجد -رحمه الله- نظم متن السنوسيّة، لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي⁽⁴⁾، واسمها "أمّ البراهين"، أو "العقيدة الصّغرى" في منظومة وسمها بـ "اللآلئ السنّية"، تضمّنت

(1) نسبة إلى مؤسسها أبي الحسن الأشعري (ت324هـ).

(2) المخلاّتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، تح: عبد الرزاق إبراهيم موسى، (ط01)، (1412هـ-1992)، طبعة خيريّة بإذن وزارة الإعلام، فرع المدينة المنورة، ص86.

(3) نفّي الصّوت عن كلام الله تعالى خلاف ما عليه أهل السنّة والسلف الصّالح من هذه الأمة، فقد جاء إثبات الصّوت والتّداء في كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، من ذلك قول النبي ﷺ -كما في صحيح البخاري-: « يُقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ دُرَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أَرَاهُ قَالَ تَسَعُ مِائَةٌ وَتَسَعَةٌ وَتَسَعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ... »، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط01)، (1422هـ)، دار طوق التّجاة، (رقم الحديث: 4372) ج06، ص97. ففي الحديث إثبات التّداء والصّوت لله تعالى، لكن على الوجه اللائق به سبحانه، ولا يجوز نفي هذه الصّفة عنه بدعوى التّنزيه.

(4) أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسيني السنوسي، نسبة إلى "بني سنوس بالمغرب"، كان عالماً متفتناً، صالحاً زاهداً، وأستاذاً محققاً، أخذ عن جملة من العلماء، منهم أبوه الشيخ يوسف بن عمر السنوسي، وأبو زيد عبد الرحمن التّعالبي، وأخذ عنه كثير، منهم: أبو عبد الله الملاي صاحب كتاب "المواهب القدوسيّة في المناقب السنوسية"، وأحمد الفاسي، الشّهير بـ "رزوق"، توفي -رحمه الله- سنة (895هـ)، وترك كثيراً من المصنّفات، منها: "شرح على صحيح البخاري" لم يكمله، و"مختصر في علم المنطق"، وترك كتباً في العقائد والتّحوى، وغير ذلك. ينظر ترجمته: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، تع: عبد المجيد خيالي، (ط01)، (1424هـ-2003م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج01، ص384-385. خير الدين الزركلي، الأعلام، (ط15)، (2002م)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ج07، ص154. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، (ط02)، (1400هـ-1980م)، مؤسّسة نويهض الثقافيّة، بيروت-لبنان، ص180-181.

مباحث في العقيدة الأشعرية، وفي مطلعها يقول: (1)

وبعد فالتّوحيد أصل الدّين ... وعلمه فرض على التّعيين
ومن أجلّ كتبه الشّهيرة ... كراساة لطيفة صغيرة
تعزى إلى الحبر السنوسي المرتضى ... لقاه ربي نضرة مع الرضى
حوتّ لجلّ القصد مع إيجاز ... ونزّهت عن وصمة الألغاز
نظمتها أرجوزة بهيئة ... سمّيتها اللآلى السّنية

أما موضوعاتها: فاشتملت على الأبواب الآتية:

- أقسام حكم العقل.
 - باب الواجبات والجائزات والمستحيلات.
 - باب البراهين.
 - باب ما يجب في حقّ الرّسل عليهم السّلام، وما يستحيل، وما يجوز.
 - معنى كلمة الإخلاص.
- إلى غير ذلك من العبارات التي قالها في مختلف تأليفه، ممّا يثبت ويدلّ على معتقده الأشعري.

ثانيًا: مذهبه الفقهي

من الجوانب المهمّة في سير العلماء وتراجمهم؛ ذكر مذاهبهم الفقهيّة، ولعلّ الحقبة التي قضاه المخلّلاتي كطالب منتسب للأزهر الشريف، شاهدة على ركون شيخنا إلى المذهب الشافعي، أحد المذاهب الإسلاميّة السّائدة في ربوع مصر آنذاك، وهو كذلك المقرّر على طلاب الأزهر.

(1) المخلّلاتي، اللآلى السّنية (مخطوطة)، (ق03/أ-ب).

ولأنّ كثيراً من مسائل القراءات القرآنيّة تناولها الفقهاء ببيان أحكامها، كحكم التّجويد، والاستعاذة، والبسملة، وكحكم كتابة القرآن بالرّسم العثماني أو القياسي... وغيرها، فإنّنا في هذا الصّدّد نجد المخلّلاتي تناول مجموعة من هذه القضايا، أبدى فيها ما يدلّ على شافعيّته، من ذلك ترجيحه جواز إهداء ثواب ختم القرآن للنبيّ ﷺ، حيث قال: « وأجازة الشّيخ أبو بكر الموصلي، قال: هو مستحبّ، وتبعه كثير وهذا هو الرّاجح عندنا معشر الشّافعيّة ». (1)

ومّا يدلّنا على شافعيّته، نظمه الموسوم بـ"اللؤلؤ المنظوم في لازم الإمام والمأموم"، عقده لمجموعة من المسائل الفقهيّة المتعلّقة بأحكام الإمام والمأموم في الصّلاة، وفي شرحه على هذا النّظم صرّح بأنّ ضمّنه رسالة أبي العباس أحمد الرّملي الأنصاري الشّافعي، وأنّه نفّح هذا الشّرح من حاشية شيخه الباجوري على شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع في الفقه الشّافعي. (2)

كما نجد الأديب أحمد تيمور وفي أثناء ترجمته للمخلّلاتي ينعته بالشّافعي، فيقول: « المعروف بالمخلّلاتي، الشّافعي المذهب... ». (3)

(1) المخلّلاتي، فتح المقفلات (مخطوط) (نسخة الضّباع)، (ق219/ب). ونقل السّخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني أنّه سئل عمّن قرأ شيئاً من القرآن وقال في دعائه "اللهم اجعل ثواب ما قرأته زيادة في شرف رسول الله ﷺ"، فأجاب: « هذا مخترع من متأخري القراء، لا أعلم لهم سلفاً فيه ». ينظر: شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن الطّرابلسي المغربي، المعروف بالحطّاب الرّعيني (ت954هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، نج: زكريا عميرات، (ط د)، (1423هـ-2003م)، دار عالم الكتب، ج03، ص520.

(2) ينظر: المخلّلاتي، اللؤلؤ المنظوم في لازم الإمام والمأموم (مخطوط)، (ق02/ب).

(3) أعلام الفكر الإسلامي، ص85.

المبحث الثالث:

العلماء الذين تأثر بهم المخلّاتِي

المطلب الأول:

تأثر المخلّاتِي بالشاطبي

المطلب الثاني:

تأثر المخلّاتِي بابن الجزري

المطلب الثالث:

تأثر المخلّاتِي بالصفّاقسي

المطلب الرابع:

تأثر المخلّاتِي بالتولي

المبحث الثالث: العلماء الذين تأثر بهم المخلّلاتي

درس المخلّلاتي - رحمه الله - على ثلّة من علماء عصره بالأزهر، واستقامت له طريق العلم وتدلّلت، حتّى أخذ من اللّغة بناصيتها، ومن فنون الشريعة حظاً وافراً، وغداً أحد علماء الأمة المبرزين في القراءات وعلومها، شأنه في ذلك لا يقلّ عن كبار المحقّقين...، يشهد لذلك نبوغه المبكّر، وما خلفه من جيّد التآليف والشّروح في مختلف قضاياها، نظماً ونثراً، روايةً ودرايةً وتحقيقاً، وصار إليه تصحيح المصاحف وضبطها، وردّها إلى طريقة السلف، بعد أن كادت تطغى طريقة المطابع الحديثة على رسمها.

وقد تأثر المخلّلاتي بعدديد من العلماء من قبله، وممن كانوا في عصره، تجلّى هذا التأثير في ترجيح أقوالهم، أو التآليف على طرائقهم، أو الإكثار من النقول عنهم، أو الاهتمام بكتبهم نسخاً وشرحاً...، وفي المطالب الآتية ذكرٌ لبعض هؤلاء الأعلام الذين كان لهم أثر بارز في تآليف المخلّلاتي، مع ترجمة وجيزة لكلّ علم.

المطلب الأوّل: تأثره بالشّاطبي (ت590هـ)

الفرع الأوّل: نبذة مختصرة عن الشّاطبي⁽³⁷⁾

هو القاسم بن فيرّه بكسر الفاء بعدها ياء وراء مشدّدة مضمومة، بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديدي، ابن خلف بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمّد الشّاطبي، الرّعيني، الضّرير.

وُلد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (538هـ) بشاطبة من الأندلس، وقرأ ببلده القراءات، وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص التّفزي، ثم رحل إلى "بلنسية" بالقرب من بلده، فعرض بها "التّيسير" من حفظه والقراءات على ابن هذيل، وسمع منه الحديث، وروى عنه وعن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف بن سعادة صاحب أبي علي الحسين بن سكرة الصّدفي، وعن الشّيخ أبي محمّد عاشر بن محمّد بن عاشر وغيرهم. وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن حميد "كتاب سيوييه"، و"الكامل" للمبرد، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة، وغيرها، ثم رحل للحجّ، فسمع من أبي طاهر السّلفي بالإسكندرية وغيره.

ولما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل، وعرف مقداره، وأنزله بمدرسه التي بناها بدرج الملوخيّة داخل القاهرة، وجعله شيخها، وعظّمه تعظيمًا كثيرًا، ونظم قصيدته اللّامية والرّائية بها، وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار، وكان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الدّكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظًا، للحديث بصيرًا بالعربيّة، إمامًا في

(37) ينظر ترجمته: الذّهبي، معرفة القراء الكبار، تح: بشّار عوّاد معروف وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عبّاس، (ط02)، (1408هـ-1988م)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت-لبنان، ج02، ص573-575. ابن الجزري، غاية التّهاية في طبقات القراء، اعتنى به: ج براجستراسر، (ط01)، (1427هـ-2006م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج02، ص20-22. عبد الفتّاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، (ط02)، (ت د)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ج02، ص691-692.

اللغة، رأساً في الأدب مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع، شافعي المذهب، مواظباً على السنّة، وكانت تُصحّح عليه نُسخ البخاري ومسلم والموطأ من حفظه.

وعرض عليه القراءات أبو الحسن علي بن محمّد بن عبد الصّمد السّخاوي، وهو أجلّ أصحابه، وأبو عبد الله محمّد بن عمر القرطبي، والسّدّيد عيسى بن مكّي، ومرتضى بن جماعة بن عبّاد، والكمال علي بن شجاع الضّريري، والزّين محمّد بن عمر الكردي، وأبو القاسم عبد الرّحمن بن سعيد الشّافعي، وخلق غير هؤلاء.

توفي -رحمه الله- تعالى في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة (590هـ) بالقاهرة، ودُفن بالقرافة بين مصر والقاهرة، بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرّحيم البيساني، وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة، -رحمه الله- تعالى رحمة واسعة.

الفرع الثاني: ملامح تأثر المخلاّتي بالشّاطبي

الشّاطبي من أئمّة القراءات الذين تشرّفت الأمة الإسلاميّة بترائهم، وأطبقت العلماء على دينه، وعدالته، وعلمه، وفضله، ولا يخفى ما له من أثر في ساحة الإقراء، إذ لا يعدّ المرء قارئاً جامعاً للقراءات، مُلمّاً بقضاياها، إلّا بعد الورود إلى "حرزه"، كمدخل إلى القراءات العشر الصّغرى، قبل أن يتناول ما في "درّة" ابن الجزري، و"نشره"، و"طيّبه"، كما لا يُغفل دوره في علم عدّ الآي، ورسم القرآن.

ولم يقتصر تأثير الشّاطبي على بني عصره ومصره، بل تسلّل في الأمة عبر العصور، وتناقلت العلماء مناقبه وتراثه جيلاً بعد جيل، وثوّروا حوله مختلف الدّراسات، قياماً بحقه -رحمه الله-، وعرفاناً لجميله، وتلمّساً لبركة دعائه، ولطالما تسمّت دور القرآن والمعاهد باسمه، وكذا مختلف المواقع المهتمّة بالدراسات القرآنيّة.

وشيخنا المخلاّتي في هذا؛ شأنه شأن كلّ عالم متخصصّ في القراءات، تأثر بالشّاطبي، وهذا التأثير تجلّى فيما يلي:

أولاً: كون المخلاّتي أجازته شيخه السّرسي بالقراءات العشر الصّغرى من طريقي "الشّاطبيّة" و"الدرّة"؛ فهذا مؤذن ولا بدّ بكونه قد حفظهما، واستوعب ما تضمّنته من أحكام القراءات أصولاً وفرشاً.

ثانيًا: ممّا يجليّ تأثر المخلاّتي بالشّاطبي؛ قيامه على تراثه، واعتناؤه به، من خلال نسخ كتبه، وشرحها، وفتح مقفلاتها، فقد نسخ بيمينه منظومة "الحرز" في القراءات السّبع، وشرحها، وكذا "عقيلة الأتراب" في رسم القرآن، و"ناظمة الزّهر" في عدّ آي القرآن، وهذه القصائد تعدّ مصادر في بابها، وهي أعلى وأعلى ما جادت به يمين الشّاطبي، وسيأتي التعريف بها، وبيان قيمتها العلمية؛ كلّ قصيدة على حدة، وكذا بيان جهود المخلاّتي على ضوءها.

ثالثًا: تأليفه -رحمه الله- كتاب "فتح المقفلات لما تضمّنته الحرز والدرّة من القراءات"، وهو كتاب نفيس، وسفر بديع، عنوانه يشير إلى مضمونه، نشر فيه ما احتوت عليه "الشّاطبية" و"درّة" ابن الجزري من القراءات، وهذا أيضًا فيه بيان مزيد اعتناء المخلاّتي بهاتين القصيدتين، ودراسة الكتاب، والكشف عن قيمته، وبيان جهد المخلاّتي في القراءات على ضوءه سيأتي لاحقًا إن شاء الله تعالى.

رابعًا: كذلك ألف المخلاّتي كتابه الموسوم بـ"شفاء الصّدور في قراءات الأئمّة السّبعة البدور"، وفيه يعمد -رحمه الله- إلى الاستشهاد بأبيات "الحرز" بعد تقريره لكلّ مسألة من مسائل القراءات، وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن منهج الكتاب. خامسًا: إدراكًا منه بأهميّة طرق القراء وأسانيدهم؛ نجد المخلاّتي ألف قصيدةً نظم فيها طرق القراء أصحاب القراءات العشر الصّغرى، من طريقي "الشّاطبية" و"الدرّة"، وكذا الكبرى من طريق "طبيّة النّشر"، كما سيأتي الحديث عن هذا النّظم في مبحثه.

المطلب الثاني: تأثره بابن الجزري (ت 833هـ)

الفرع الأول: نبذة وجيزة عن ابن الجزري⁽³⁸⁾

هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، كنيته "أبو الخير"، الدمشقي، ثم الشيرازي، الشافعي، المقرئ، ويعرف بـ"ابن الجزري" نسبة لجزيرة ابن عمر⁽³⁹⁾ قريباً من الموصل، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (751هـ)، داخل خطّ القصاصين بين السورين بدمشق، وحفظ القرآن سنة أربع وستين، وصلّى به سنة خمس، وأجازه خاله جده محمد بن إسماعيل الحنّاز.

أخذ القراءات إفراداً على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السنّار، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحّان، والشيخ أحمد بن رجب في سنة ستّ وسبع، وجمع للبعة على الشيخ المجدد إبراهيم الحموي، والشيخ أبي المعالي بن اللّبان في سنة ثمان وستين، وحجّ في هذه السنّة، فقرأ بمضمّن "العنوان" و"التيسير" و"الشاطبيّة"، على العلامة أبي عبد الله محمد بن الصّائغ، والشيخ أبي محمد بن عبد الرحمن بن البغدادي.

(38) ترجم لنفسه بنفسه في كتابه "غاية النهاية"، وقد ذكر عديد الشيوخ الذين أخذ عنهم في مختلف فنون الشريعة، والقراءات، واللغة العربيّة، وكذا مختلف التلاميذ الذين أخذوا عنه. ينظر ترجمته: ابن الجزري، غاية النهاية، ج02، ص217-220. السخاوي، شمس الدّين بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، بيروت-لبنان، ج09، ص255-260. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: محمد عبد المعيد خان، (ط02)، (1406هـ - 1986م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج08، ص245-248.

(39) جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل، وهي اليوم تسمّى "بوطان"، قيل: إنّ أوّل من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التّغلي، وهذه الجزيرة تحيط بما دجلة إلاّ من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء، ونصبت عليه رحي، فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق، وينسب إليها جماعة كثيرة منهم أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الفقيه الجزري الشافعي، وأبو القاسم، عمر بن محمد بن عكرمة بن البزري، الجزري الإمام الفقيه الشافعي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت-لبنان، ج02، ص138. وينظر أيضاً: wikipedia.org/wi /جزيرة_ابن_عمر.

ثمّ رجع إلى دمشق، ورحل رحلةً ثانية، فجمع ثانيًا على ابن الصائغ للعشرة، بمضمّن الكتب الثلاثة المذكورة، وبمضمّن "المستنير" و"التذكرة" و"الإرشادين" و"التجريد" وعلي ابن البغدادي للأئمة الثلاثة عشر، وهم العشرة المشهورة، وابن محيّن، والأعمش، والحسن البصري، بمضمّن الكتب المذكورة.

ثمّ عاد إلى دمشق، فجمع القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي.

ثمّ رحل إلى الديار المصريّة، وقرأ بها الأصول، والمعاني، والبيان، على الشّخ ضياء الدّين سعد الله القزويني، وأخذ عن غيره، ورحل إلى الإسكندريّة، فسمع من أصحاب ابن عبد السلام، وابن نصر، وغيرهم، وقرأ بمضمّن "الإعلان" وغيره على الشّخ عبد الوهّاب القروي. وسمع الحديث ممّن بقي من أصحاب الدّميّاطي والأبرقوهي.

وأخذ الفقه عن الشّخ عبد الرّحيم الأسنوي وغيره، وسمع الحديث من غيرهم.

وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون، فمّمّن كمل عليه القراءات العشر بالشّام ومصر: ابنه أبو بكر أحمد، والشّخ محمود بن الحسين بن سليمان الشّيرازي، والشّخ أبو بكر بن مصبح الحموي، والشّخ نجيب الدّين عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقي، والشّخ أحمد بن محمود الحجازي الصّريّ، والمحبّ محمّد بن أحمد بن الهام، والشّخ الخطيب مؤمن بن علي بن محمّد الرّومي، والشّخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشي، والشّخ علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحى والشّخ علي بن حسين بن علي اليزدي والشّخ موسى بن الكردي والشّخ علي بن محمد بن علي بن نفيس وأحمد بن علي بن إبراهيم الرّقاني.

كما أخذ عنه القراءات خلقًا لا يحصّون، وذلك بعد نزوله بمدينة "برصة"، دار الملك العادل المجاهد با يزيد بن عثمان، فأكمل عليه القراءات العشر بها: الشّخ أحمد بن الشّخ

رجب و علي باشا، والإمام صفر شاه، ومحمد ومحمود ابنا فخر الدين إلياس بن عبد الله، وغيرهم.

رحل رحلات كثيرة، وحيثما حلّ أقرأ الناس، فأقرأ بمدينة "كش"، و"سمرقند"، و"هراة" من خراسان، و"يزد"، و"أصبهان"، و"شيراز"، و"البصرة"، و"عنيزة" من نجد، وبها نظم "الدرة" في قراءات الثلاثة حسبما تضمّنه "تحرير التيسير"، وكذلك "مكة" و"المدينة المنورة".

« وفي بلده دمشق علا نجمه، وذاع صيته، فقد أذن له شيخه ابن كثير بالإفتاء سنة (774هـ)، وجلس للإقراء تحت قبة النسر من الجامع الأموي سنين، وولي مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية، ثم مدرسة الحديث الأشرفية الكبرى، وولي مشيخة الإقراء الكبرى، بترية أم الصالح بعد وفاة شيخه ابن السّلال سنة (782هـ)، بحضور الأعلام من العلماء، كالشهاب بن حجي، وغيره، وتولّى غيرها من الوظائف العلميّة، وعمّر بدمشق دارا للقرآن، وأصبح شيخا لها »⁽⁴⁰⁾.

توفي الإمام ابن الجزري -رحمه الله- ضحوة يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة (833هـ)، بمنزله بمدينة "شيراز" في إيران، ودُفن بدار القرآن التي أنشأها بها.

وبعد حياة حافلة من الإنتاج العلمي الغزير، خلف ابن الجزري -رحمه الله- كثيراً من التأليف في العلوم الإسلامية على وجه العموم، وفي القراءات القرآنية قدرًا عظيمًا، لا يزال مؤنلا للعلماء، ومأررًا للقراء، ككتاب "النشر في القراءات العشر"، و"تقريب النشر"، و"الدرة في القراءات الثلاث"، و"طيبة النشر في القراءات العشر"، و"المنجد"، و"المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه"، وغيرها مما يطول المقام بذكره.

الفرع الثاني: ملامح تأثر المخلاّتي بابن الجزري

يعدّ ابن الجزري من العلماء الأفاضل، الذين كان لهم أكبر إسهام في تدليل القراءات القرآنية، ذلك أنّه وقّعه الله تعالى لسببها، وفرز صحيحها وسقيمها، ومتواترها وشاذّها، وحام

(40) مطبع الحافظ، شيخ القراء الإمام ابن الجزري، (ط01)، (1416هـ-1995م)، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ص09.

حول طرقها ورجالها، وبحث في شائكها، وخفايا أركانها، وجمع من صنوفها..، حتّى صار إمامًا من أئمتها، وفارسًا من فرسانها، وصنع للأمة خير معروف، وقدم لها أفضل ما يقدمه الولد البارّ بدينه، حيث ألف ثلاث قراءات فوق القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد، نظّمها في قصيدته الموسومة بـ"الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية"، بل زاد عليها من الطّرق أضعاف ما فيها و"الشاطبيّة"، ونشر ذلك في كتابه "النشر في القراءات العشر"، ثمّ جمع ذلك كلّ في منظومته الطويلة، والموسومة بـ"طيبة النشر في القراءات العشر"، تحقيقًا لليسر المنوط بقراءة القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر:17]، ولقد نال نظير ذلك أعلى وأعلى عبارات الرضى والثناء، وحلّت كتبه محلّ القبول، وصارت مصدرًا أصيلا للقراءات القرآنيّة، ناهيك عمّا شكّلته هذه القراءات من ثروة هائلة، ومادّة غزيرة، يردها الباحثون في مختلف الدّراسات اللّغوية والشّرعيّة.

إنّ أثر ابن الجزري -رحمه الله- في الأمة لبين، بل تعجز الألسن عن وصفه، كيف لا، وهو اللّغوي البارع، والقارئ الذي لم يكن في عصره أعلى منه سندًا، والفقير المدقّق، والحافظ، والمحدّث، والمفسّر، والمفتي، والقاضي...، وفي القراءات تسنّم القمّة، ونال السؤدد، وأدعن له العلماء، وصار من جاء بعده عالمةً عليه، ولا أدلّ على ذلك ما خلفه من كتب كثيرة في شتى فنونها، ما تنوء بحملها الأفتدة، وتقتصر دونها الهمم، كما خلف من التلاميذ النجباء، والعلماء التّباة، الذين نشؤوا عن كثرة ترحاله في الأمصار، ولم يألوا جهدًا في حفظ تراثه وخدمته، ونقله للأجيال.

والمخلاّتي نال من شرف خدمة تراث ابن الجزري نصيبًا، شأنه شأن غيره من علماء القراءات، ولم يقلّ تأثره به عن الشاطبي، فقد اهتمّ بنتاجه في القراءات؛ في محاولة إلى تذليله ونقله للطلاب، وتجلّى هذا الاهتمام في الآتي:

أولاً: نسخ مقدّمته في التّجويد بيمينه، والمشهورة بـ"المقدّمة الجزريّة"، مع الشّكل التّام، وشرحها شرحًا وجيزًا، سيأتي وصف هذا الشّرح، وبيان قيمته في موضعه.

ثانيًا: نسخ أيضًا منظومته الموسومة بـ"الدرة المضيئة" في القراءات الثلاث المتّمة للعشرة، وهي قراءات الأئمة: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، وشكلها شكلًا تامًا، مع استعمال الألوان لتمييز رموزها، وأبوابها، ثمّ شرحها شرحًا وجيزًا، فكّ فيه مبهمها، وبيّن ألغازها، وسبق

بيان أنّه أجزى من شيخه السّرسي في القراءات العشر الصّغرى من طريقي "الشّاطبيّة" و"الدّرة"، ما يوحي بأنّه حفظها، واستوعب مسائلها.

ثالثاً: كما لم يُغفل -رحمه الله- نسخ منظومة "طبيّة النّشر في القراءات العشر"، كباقي المنظومات، ثمّ شرع في شرحها، لكنّه لم يكمله.

رابعاً: ممّا يجليّ تأثير المخلّلاتي أيضاً بابن الجزري؛ نقولاته الكثيرة من كتابه الجامع "النّشر في القراءات العشر"، وردّ كثير من الخلاف إلى تحقيقاته، وترجيح تحريراته، ناهيك عن وصفه بأوصاف تدلّ على توقيره وإجلاله، ك"المحقّق" و"العلامة" من ذلك مثلاً، قوله في كتاب "فتح المقفلات": « فإذا قلت "المحقّق"، فأريد به الإمام العالم العلامة محقّق هذا الفنّ بلا نزاع محمّد بن محمّد الجزري... »⁽⁴¹⁾.

(41) المخلّلاتي، فتح المقفلات (مخطوط)، (نسخة الضبّاع)، (ق18/أ). كما درج على وصفه ب"المحقّق" في كتابه "شفاء الصّدور"، انظر مثلاً: المخلّلاتي، شفاء الصّدور، تح: فرغلي سيّد عرباوي، (ط01)، (1436هـ-2015م)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيليّة-مصر، ص42.

المطلب الثالث: تأثر المخلّلاتي بالصفّاقسي (ت1118).

الفرع الأوّل: لمحة وجيزة عن الصفّاقسي⁽⁴²⁾

هو عليّ بن سالم بن محمّد بن سالم بن أحمد بن سعيد النّوري الصفّاقسي، نسبة إلى مدينة صفّاقس بتونس، وكنيته "أبو الحسن"، وكان يعرف بـ"شطور"، أو "شطورو". وُلد بصفّاقس، عام ثلاثة وخمسين وألف (1053هـ).

حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه وعمره عشر سنين، وكان بداية طلبه على علماء وفقهاء بلده، ومنم الشّيخ أبو الحسن الكرّادي، ثمّ رحل إلى تونس حيث تزخر بالعلماء والفقهاء.

بعد ذلك رحل إلى مصر لينهل من معين علماء الأزهر، وقد فتح الله عليه في العلم، فأخذ عن جلة من الشيوخ، منهم الشّيخ أبو عبد الله محمّد الخرشبي، والشّيخ أبو العباس أحمد العجمي، والشّيخ إبراهيم الشبرخيتي، والشّيخ أبو البركات يحيى الشاوي الجزائري، والشّيخ العناني، والشّيخ الشبراملسي، وغيرهم من الفقهاء.

وأخذ القراءات عن جملة من الشيوخ، منهم: الشّيخ محمّد بن محمّد الأفراني المغربي السّوسي نزيل مصر، والشّيخ محمّد بن ناصر...، وغيرهم، ثمّ رجع إلى صفّاقس، واشتغل بتعليم النّاس، ونشر الخير، وبذل النّصح، وكان من أهمّ ما قام به إرشاد النّاس إلى إنشاء السفن الحربيّة، وحثّهم على الجهاد في سبيل الله، لردّ جور أهل "مالطة"، فاستجابوا لذلك، وتمكّنوا من دحر الأعداء، وصدّ أذيتهم. لكن ذلك سبّب له المتاعب لدى السلطان، الذي انتهى إليه أنّ الشّيخ يسعى إلى السّلطة، وأنّه يريد الإطاحة به.

على إثر ذلك تعرّض للفتنة ومحاولة القتل من قبل رجال السلطان آنذاك، فخرج من داره ونجّاه الله تعالى وسلّمه، ولمّا علّم أنّه من أهل الخير والصّلاح عُفي عنه، ورجع إلى بلده فرحًا مسرورًا، ليكمل مسيرة الإصلاح، ونشر الخير في النّاس.

(42) ينظر ترجمته: محمود مقدّيش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي التّوّاري ومحمّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، (ط01)، (1988م)، بيروت-لبنان، ج02، ص358-369. محمّد محفوظ، تراجم المؤلّفين التونسيّين، (ط02)، (1994م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ج05، ص49.

هذا وقد أخذ على الشيخ خلقٌ كثير لا يحصون، ومن شتى الأمصار، منهم: الشيخ أبو الحسن علي التميمي، والشيخ محمد بن المؤدّب الشّرفي، والشيخ أبو الحسن علي بن خليفة المساكني، والشيخ إبراهيم المرغّتي، ونجله أبو العباس أحمد النّوري، وغيرهم كثير. وكان -رحمه الله- ملازمًا للعبادة والصّوم، والذّكر، والتّلاوة، ودرّوس العلم النّافع، وكان يفتي بتحريم الدّخان، وكان متعقّفًا يأكل من قوت يده، طلبًا للحلال، ولا يأخذ مقابل تعليمه شيئًا.

وبعد حياة حافلة من البذل والعطاء، تويّ العلامة النّوري الصّفاقسي، كان ذلك في الثّاني عشر من ربيع الأوّل سنة 1118هـ-1706م بمدينة صفاقس، وقد خلف تآليف كثيرة، في مختلف فنون الشريعة واللّغة وحتى علم الفلك، أهمّ هذه التآليف في القراءات كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع".

الفرع الثّاني: ملامح تأثر المخلاّتي بالصّفاقسي

يعدّ الصّفاقسي من رجال العلم والإصلاح الذين عمروا الديار التّونسيّة، وغمروها بفضلهم وإحسانهم، ذلك لما كان له من جهود طيّبة في خدمة العباد والبلاد، من خلال نشر الخير والصّلاح، وتأسيس المدارس، وبتّ العلم النّافع، والدّود عن حمى البلاد، وحثّ النّاس على الجهاد في سبيل الله، لدفع شرّ الغزاة، ودحرهم إلى جحورهم.

وقد عُرف -رحمه الله- بكثرة الشيوخ الذين أخذ عنهم، ما جعله يلمّ بكثير من العلوم الشرعيّة، واللّغة العربيّة، ويؤلّف في ذلك كتبًا عديدة، وفي القراءات القرآنيّة نبغ نبوغًا عظيمًا، وتربّع على سدّها، حتى كاد لا يُعرف إلّا بها، وجادت قريحته بكتابين عظيمين، يشهدان بإمامته، وهما كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع"، هذا الكتاب الذي اهتمّ به العلماء من بعده اهتمامًا عظيمًا، حتى صار عمدتهم، وأحد الرّكائز التي يستندون عليها في القراءات السّبع، وذلك لما اتّسم به من المميّزات العلميّة والمنهجية، جعلته يحظى بهذه العناية. والكتاب الثّاني في التجويد، واسمه "تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين"، والذي يرمي إلى قراءة القرآن وتلاوته تلاوة صحيحة خاليّة من أيّ لحن، فضمّنه الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها، وكثيرًا من مسائل التّجويد، وأخرى في الوقف والابتداء، ناهيك عمّا تحلّله من الفوائد، غزيرة العوائد.

وبالعودة إلى كتاب "غيث النفع" الذي بلغ منزلة سامقة بين كتب القراءات، وما قيل فيه من عبارات الثناء، نجد المخلاّتي تأثر بهذا السفر البديع، ومن ملامح هذا التأثر: **أولاً:** نجده لم يكتف بالتقل منه، أو العزو إليه، بل كتبه جميعاً بيده، وأثار حول كثير من مواضعه تعليقات مهمّة، زيادة في البسط والبيان، والشرح والإيضاح، كان هذا النسخ في حدود سنة (1277هـ)، وذلك بعد مبلغ الشيخ 27 سنة من عمره، وهو سنّ الشّباب والفتوّة، والقدرة الطّلب والتّحصيل العلمي، واشتغل بمادّته، واعتنى بتحريراته الجيّدة، خصوصاً ما كان منها صعباً أو شائكاً، كوقف حمزة وهشام على الهمز، وأحكام كلمة (الآن) لورش من طريق الأزرق، فنجده نظم أبياتاً لخصّ فيها هذه التّحريات، ذكر بأنّه اعتمد في نظمها على ما جاء في كتاب "الغيث"، فقال⁽⁴³⁾:

يقول راجي العفو والغفران ... من ربّه عبيدّه رضوان
لورشهم حالات خمس تنجلي ... في موضعي الآن فاحفظ واعقل
عن غيث نفع نصّ حبر معتبر ... إن ركبت آمنتم أربع عشر
ثانياً: التّصريح بالاستفادة منه في عديد كتبه، من ذلك مثلاً قوله في كتاب "فتح المقفلات" وهو يتحدّث عن موضوعات الكتاب: «أدرجت في القراءات الثلاث مع السّبع، جمعت فيه ما تضمّنه كتاب غيث النفع»⁽⁴⁴⁾، وكذا كتابه "شفاء الصدور"، فقد بلغت نقوله منه مبلغ الكثرة، وعادة ما يقول: «في الغيث»، أو «صاحب الغيث»، أو «في غيث النفع»، وهذا ما يؤكّد انتفاعه بهذا الكتاب وتأثره به، وفي بعض القضايا كان مرجعه الأساسي، كتحديد رؤوس الأحزاب، وأنصافها، وأرباعها، وأثمانها، وتحديد أنواع الوقوف وغيرها.

ثالثاً: حاول النّسج على منوال كتاب "الغيث" في الكتابين السّابقين، وذلك من خلال ذكر قراءات كلّ ربع من القرآن على حدة، ثمّ التطرّق إلى قسم الممال، ثمّ المدغم بنوعيه، وهو ما سار عليه الصّفاقسي في "الغيث".

رابعاً: بالإضافة إلى ما سبق، نجد المخلاّتي يصف العلامة الصّفاقسي بأعذب الأوصاف، ويلقبه بأعلى الألقاب، من ذلك قوله في كتابه "فتح المقفلات": «وإذا قلت "الأستاذ"،

(43) ينظر: المخلاّتي، فتح المقفلات (مخطوط)، (نسخة الضّباع)، (ق95/أ-ب).

(44) ينظر: المخلاّتي، المصدر نفسه، (ق01/أ-ب).

فأريد به الإمام العالم الويّ الصالح سيدي عليّ النّوري صاحب "غيث النّفع"، لأنيّ وجدته في غاية من الضّبط والإتقان»⁽⁴⁵⁾، فهذا أيضاً أحد الشّواهد على حبه له، وتأثره به.

(45) ينظر: المخلّات، المصدر نفسه، (ق18/أ).

المطلب الثالث: تأثر المخلّلاتي بالمتولّي (ت1313هـ).

سبق الكلام عن شيء من حياة المتولّي، وآثاره العلميّة، والمخلّلاتي كواحد من المنتسبين إلى الأزهر، وأحد تلاميذ المتولّي، نجده تأثر بشيخه تأثراً مباشراً، جعله يقدره، ويهتمّ بترائه، تجلّى ذلك في نسخه لبعض كتبه، وشرحها، والإحالة عليها، واعتماد كثير من تحريراته، وهو المجال الذي برز فيه المتولّي، وظهرت فيه براعته.

ويمكن تحديد مظاهر تأثر المخلّلاتي بالشيخ المتولّي في النقاط الآتية:

أولاً: اعترافه بفضله عليه، ذكر ذلك في آخر كتابه "شفاء الصدور"، حيث قال: « هذا آخر ما يسره الله سبحانه وتعالى من جمع هذا الكتاب المستطاب، الصّافي وزده لأولي الألباب، حسبما تلقّيته عن مشايخي الكرام، مع مراجعة الكتب المحرّرة للأعلام، ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيف، والأسلوب السهل اللطيف، لقصور باعي...، وإتّما ذلك ببركة أستاذي، وعمدتي، وملاذي، معدن الإقراء بالمسجد الأنور...، من انتشر فضله وذاع، وتوفّرت لتبّع الأخذ عنه لحسن تعبيره الأسماع، خاتمة المحقّقين، وخادم الكتاب المبين، المستمدّ من فيض إحسان ربّه المتجلّي، مولانا وأستاذنا الشيخ محمّد المتولّي... »⁽⁴⁶⁾، فمثل هذه العبارات لا تصدر إلا من قلب متشبع بحبّة شيخه، وعارف بفضله عليه، ومقدّر لعلمه وإمامته.

ثانياً: نسخه لنظّم "الفوائد المعتبرة"، وهو نظّم ذكر فيه الشيخ المتولّي قراءات الأئمّة أصحاب القراءات الشاذّة، أصولاً وفرشاً، وهي أربع قراءات، ثمّ شرحها شرحاً وافياً، بيّن من خلاله هذه القراءات، وستأتي دراسة هذا الشرح، وبيان قيمته العلميّة في مبحث جهود المخلّلاتي في القراءات الشاذّة.

(46) شفاء الصدور، ص943.

ثالثاً: اعتنى المخلّلاتي بنظم "توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام"، وهو من تأليف الشيخ المتوّلي، بحيث نسخه، ثمّ شرحه شرحاً مختصراً مفيداً، سيأتي أيضاً التعريف بهذا الشرح، والوقوف على أهميته وقيّمته العلميّة لاحقاً إن شاء الله تعالى.

رابعاً: ممّا يجليّ تأثير المخلّلاتي بالشيخ المتوّلي أيضاً، كثرة التّقول عنه، فقد أفاد من مختلف تأليفه، في مسائل القراءات القرآنيّة، خصوصاً ما كان له تعلق بتحرير أوجه القراءات، ويزداد هذا الاهتمام إذا كانت هذه التّحريرات منتظمة في أبيات شعريّة، فيتلقّفها المخلّلاتي، ويوردها من قبيل التّسهيل والتّقريب، ولتكون شواهد على تقريراته.

المبحث الرابع:

وفاته، وآثاره العلمىة

المطلب الأول:

وفاته، وثناء العلماء عليه

المطلب الثانى:

آثاره العلمىة

المبحث الرابع: وفاته، وآثاره العلميّة

المطلب الأوّل: وفاته، وثناء العلماء عليه

بعد حياة حافلة من التّبوغ العلمي، والإنتاج النّافع، والخطابة، والتّدريس، وخدمة القرآن الكريم، انتقل العلامّة المخلّلاتي إلى رحمة الله عز وجلّ، كان ذلك جمعة الخامس عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف (1311هـ-1893م)، عن إحدى وستين سنة، ودُفن في جبّانة باب الوزير، بالقرب من الضّريح المعروف بمحمّد بن الحنفية، وقد رثاه أحد الفضلاء بهذه الأبيات⁽¹⁾:

ما لعروض الدّمع فاض هاطلا ... يجري دما على الخدود نازلا
أظنّ في مصر قضى إمامها ... نجبا، وجدّ للكريم راحلا
وذاك رضوان النّجيب المنتقى ... من بالقران زيّن المحافلا
فكم تآليف له ... بفنّه ... منها سقى القراء عذبا سائلا
وكم لطفه صاغ أغلى مدح ... كبردة ألبسها غلائلا
حين لمولاه على الطّهر سرى ... وبتات ضيفا للكريم آملا
رحمة ربّي نظّمت تاريخه ... رضوان للجنان جدّ نائلا
رحمه الله برحمته الواسعة، وغفر له، وأسكنه فسيح جنانه، وجزاه عنّا وعلى المسلمين خير
الجزاء.

(1) ذكر هذه الأبيات الأديب أحمد تيمور، ولم ينسبها لأحد، ولم أقف على من نظمها. ينظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص92.

المطلب الثاني: آثاره العلميّة

بورك للمخلاقي في عمره، وسخر حياته لخدمة القرآن الكريم، وأنتج إنتاجًا غزيرًا في مختلف العلوم الشرعيّة، وحتى في مدح المصطفى ﷺ، ومعظم تأليفه في القراءات القرآنيّة وما يتصل بها، كعلم التجويد، والرّسم، وعدّ الآي، وطرق القراء، وقد ناهزت العشرين؛ ما بين مبسوط ومختصر، وشرح وتعليق، ونثر ونظم، والنّاظر فيها يجد في مكنوناتها كنوزًا، وفي طياتها دررًا، وقد حُقّق بعضها، ولا يزال كثيرٌ منها في دائرة المخطوط، وفي هذا المطلب بيان لهذه المصنّفات، وذكرٌ لتاريخ تدوينها، وقد تطرّقت ابتداءً إلى ما تعلق بالقراءات، مقتصرًا على السرد المجرد، دون التّطرّق إلى مادّتها، وجهود المخلاقي فيها، وقيمتها العلميّة، وكلام العلماء حولها، لأنّ ذلك كلّه مبثوث في الفصول الموالية، ومفرّق على مختلف المباحث والمطالب، وهو يمثّل في الحقيقة لبّ الدّراسة، ومحور الرّحى الذي يدور حوله موضوع الأطروحة. بعد ذلك تطرّقت إلى ذكر عديد مصنّفات في غير القراءات، وهي متفرّقة: في العقيدة، والفقه، وغيرها، مع تعليقات وجيزة حول موضوعاتها.

أولاً: في القراءات وبعض مسائلها

- حاشية على "حز الأمانى ووجه التّهانى" للشّاطبي.
- كتاب "شفاء الصّدور في قراءات الأئمّة السّبعة البدور".
- حواشي على كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع" للصّفاقسي.
- حاشية على منظومة "الدّرة المضيّة في القراءات الثّلاث المرضيّة" لابن الجزري.
- كتاب "فتح المقفلات لما تضمّته الحز والدّرة من القراءات".
- حاشية على "طيّبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، لم يكمل هذه الحاشية، إنّما توقّف عند باب "وقف حمزة وهشام على الهمز".

- حاشية على "الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة" للشيخ محمّد المتولّي.
- حاشية على "توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام"
- رسالة في "أوجه التّكبير".
- "نبذة يسيرة فيما رواه ورش في موضعي (الآن) من طريق حرز الأمانى".
- "ضوابط في بعض مسائل القراءات القراءات"، لم يعنونها بعنوان، وهي مجموعة من الأبيات، عددها 51 بيتًا، ضبط فيها تحريرات متعلّقة بكلمة "الآن" لورش، وبعض الكلمات الأخرى له أيضًا، وبعض التّحريرات لحمزة، ومراتب المدّ للسّبعة، والبسملة.
- ثانيًا: في علم التّجويد.
- حاشية على "المقدّمة في ما يجب على القارئ أن يعلمه" لابن الجزري.
- حاشية على "تحفة الأطفال" للحمزوري.
- ثالثًا: في علم الرّسم
- رسالة بعنوان "مقدّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنيّة وضبطها وعدّ الآي المنيفة".
- كتاب "إرشاد القراء والكتّابين إلى معرفة رسم الكتاب المبين".
- حاشية على "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" للشّاطبي.
- حاشية على "مورد الظمآن في رسم القرآن وذيله" للخزّاز.
- رابعًا: في علم عدّ الآي وطرق القراء
- كتاب "القول الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز"، وهو شرح على قصيدة الشّاطبي الموسومة بـ"ناظمة الزّهر".
- "نظم طرق القراء أصحاب القراءات العشر على ما ذكره الحافظ ابن الجزري".

فهذه التآليف في شتى فنون القراءات سيأتي التعريف بها في محلّها، وبيان موضوعاتها، وبيان المطبوع منها ممّا لا يزال مخطوطاً.

خامساً: ما زاد على كتب القراءات

- أرحوزة في التّوحيد، واسمها "اللآلئ السّنيّة"، تضمّنت مجموعة من القضايا العقديّة، وهي مسائل مؤسّسة على العقد الأشعري، تكلم فيها عن الواجبات من الصّفات في حقّ الله تعالى، وكذا الجائزات والمستحيلات، وعن أقسام حكم العقل، والبراهين، وما يجب في حقّ الرّسل عليهم السّلام، ومعنى كلمة الإخلاص، انتهى من نسج كلماتها في العاشر من محرّم سنة 1293هـ.
- قصيدة بعنوان "انتشاق الرّوائح المسكّيّة من طيّ تخميس القصيدة النويّة السّويجيّة" للإمام اللّودعي عبد الرّحيم البرعي، فرغ من نظمها سنة 1294هـ-1877م.⁽¹⁾
- "انتشاق التّفحات المسكّيّة من طيّ تخميس البردة الشّريفة المحمّديّة"، وفيها قام بتخميس⁽²⁾ القصيدة الميميّة في مدح الرّسول ﷺ، الشّهير بـ"البردة"، لأبي عبد الله محمّد بن سعيد البوصيري (ت696هـ).
- شرح على القصيدة نفسها، سمّاه بـ"الإفاضة الرّبانيّة بشرح ألفاظ البردة المحمّديّة"، وهو شرح طويل يقع في 202 لوحة، كلّ لوحة بها صفحتان.

(1) ذكرها أحمد تيمور باشا في كتابه "أعلام الفكر الإسلامي"، ص80، ولم أفق عليها.

(2) التّخميس: هو أن يأخذ الشّاعر بيتاً لسواه، فينظم ثلاثة أشطر تلائم في الوزن والقافية صدر ذلك البيت، جاعلاً إيّاها قبله، وسمّي ذلك تخميساً؛ لأنّ الشّطور تغدو خمسة. ويقال له "التّسميط". عبد الكريم ياني، مباحج اللّغة والأدب، (ط د)، (ت د)، وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، ص263. وإبراهيم مصطفى ومجموعة من المؤلّفين، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللّغة العربيّة، دار الدّعوة، ج01، ص256.

- "اللؤلؤ المنظوم فى لازم الإمام والمأموم"، منظومة جمع فىها ما يلزم الإمام والمأموم من أحكام الصلاة، على المذهب الشافعى، انتهى من شرحها يوم الجمعة 22 محرم سنة 1308هـ.
- "الكوكب الزاهر فىما يتعلّق بالخطب المنابر": عبارة عن ديوان مختصر فى الخطب المنبريّة، تضمّن مجموعة طيّبة من الخطب الوعظيّة، حوالى خمسين خطبة فى شتى المناسبات الدنيّة.

الفصل الثّاني:

جهود المخلّلاتي في القراءات القرآنيّة (السبع والعشر والشّاذّة)

المبحث الأوّل:

جهود المخلّلاتي في القراءات السّبع

المبحث الثّاني:

جهود المخلّلاتي في القراءات العشر

المبحث الثّالث:

جهود المخلّلاتي في القراءات الشّاذّة

المبحث الرّابع:

مسائل مفردة في القراءات

المبحث الأول:
جهود المخلّلاتي في القراءات السبع

المطلب الأول:
حاشية المخلّلاتي على الشّاطبية

المطلب الثاني:
**حاشية المخلّلاتي على كتاب "فيث
النّفح في القراءات السبع" للصّفّاقسي**

المطلب الثالث:
**كتاب "شفاء الصّدور
في قراءات الأئمّة السبعة البدور"**

المبحث الأول: جهود المخلّلاتي في القراءات السبع

تمهيد: بين يدي القراءات السبع

المقصود بالقراءات السبع، تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة، وهم:

نافع المدني (ت 169هـ)⁽¹⁾

وابن كثير المكي (ت 120هـ)⁽²⁾

وأبي عمرو البصري (ت 154هـ)⁽³⁾

وابن عامر الدمشقي (ت 118هـ)⁽⁴⁾

وعاصم الكوفي (ت 127هـ)⁽⁵⁾

(1) هو نافع بن عبد الرحمن، أبو نعيم المدني، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وأقرأ الناس نيفاً عن سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. أشهر رواته: قالون (عيسى بن مينا)، وورش (عثمان بن سعيد)، مات سنة 199هـ. ينظر ترجمته: ابن الجزري، غاية النهاية تح: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، (ط 01)، (2006م)، بيروت- لبنان، ج 02، ص 289-291. والدّهبي، طبقات القراء، تح: أحمد خان، (ط 01)، (1418هـ-1997م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ج 01، ص 104-109.

(2) هو أبو محمد، أو أبو معبد، عبد الله بن كثير الدّاري، تابعي جليل، وإمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة 45هـ، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، ودرباس مولى عبد الله بن عباس، وروى عنهم، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب. توفّي رحمه الله سنة 120هـ، وقد اشتهر بالترواية عنه بواسطة أصحابه: أبو الحسن المعروف بالبزّي، ومحمد بن عبد الرحمن المكي، الملقب بقنبل. ينظر ترجمته: غاية النهاية، ج 02، ص 396-397. طبقات القراء، ج 01، ص 69-74.

(3) هو أبو عمرو زيان بن العلاء البصري، ولد سنة 68هـ، وهو من أعلم الناس بالقرآن، والعريّة، مع الصدق والثقة والزهد، وكان والده قد أخذه معه حينما هرب من الحجاج، قرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على خلق كثير، وليس في القراء السبعة من هو أكثر منه شيوخاً، مرجع ذلك إلى كثرة تنقله، توفّي رحمه الله سنة 154هـ، ورواياه هما: أبو عمر الدّوري، وأبو شعيب السّوسي. ينظر ترجمته: غاية النهاية، ج 01، ص 262-265. طبقات القراء، ج 01، ص 91-102.

(4) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله اليحصبي، نسبة إلى محصب بن دهمان، ولد سنة 21هـ، وقيل سنة 28هـ، كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه، من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلّة الزّواين، ولي القضاء بدمشق، وكان إمام الجامع بها، وكان لا يرى فيه بدعة إلا غيّرّها، توفّي سنة 118هـ، وقد أخذ عنه أهل الشام قراءته، واشتهر برواية قراءته: هشام بن عمّار الدمشقي، وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي. ينظر ترجمته: غاية النهاية، ج 01، ص 380-381. طبقات القراء، ج 01، ص 59-68.

(5) هو عاصم بن مهدي أبي النّجود (بفتح النون وضّم الجيم) أبو بكر الأسدي، مولا هم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وأبو النّجود اسم أبيه، لا يعرف له اسم غير ذلك، ومهدي اسم أمّه. جمع بين الفصاحة والإتقان والتّحرير والتّجويد، وكان أحسن الناس صوتاً

وحمزة الكوفي (ت156هـ)⁽¹⁾

وعليّ الكسائي (ت189هـ)⁽²⁾

الذين اشتهرت سمعتهم، وذاع صيتهم في أرجاء المعمورة الإسلاميّة، وشُدّت إليهم الرّحال من كلّ حذب و صوب، وكانت قراءاتهم محلّ قبول، بل أجمعت الأمة على تواترها، يقول السنخاوي -رحمه الله-: « واعلم أنّ أئمّة الدّين، وعلماء المسلمين، أجمعوا على قراءة السّبعة حين اعتبروا قراءتهم، وتدبّروا روايتهم، وعلموا ثقتهم وعدالتهم، وإنّما سلكوا المحجّة العظمى، ونكبوا عن بُنَيَات الطّرق، ورفضوا الشاذّ، واعتمدوا على الأثر، وهجروا من خالف ذلك ولم يأخذوا عنه، وتركوا قراءة من كان يرى جواز القراءة بما يجوز في العربيّة وإن لم يرجع إلى آثار مروية، عملاً بقول رسول ﷺ: "إياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة" »⁽³⁾.

وقيل في سبب اجتماع النّاس على قراءتهم⁽⁴⁾:

1. إنّهم تجرّدوا للقراءة والإقراء، واشتدّت بذلك عنايتهم، مع كثرة علمهم.

2. إنّ قراءاتهم وُجدت مسندة لفظاً وسماعاً، حرفاً حرفاً، من أوّل القرآن إلى آخره، مع ما عُرف من فضائلهم، وكثرة علمهم بوجوه القرآن.

= بالقرآن، قرأ على أبي عبد الرّحمن السّلمي، وزرّ بن حبيش، توفي سنة 127هـ، ورواياه هما: شعبة أبو بكر بن عياش، وأبو عمر حفص بن سليمان البزار. ينظر ترجمته: غاية النهاية، ج01، ص315-317. طبقات القراء، 75-80.

(1) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي التّيمي الرّثات، أبو عمارة، مولى آل عكرمة بن رعي، ولد سنة 80هـ، أحد القراء السّبعة، كان إماماً حجة، ثقة، قيماً بكتاب الله، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربيّة، آلت إليه القراءة بعد عاصم. قرأ على الأعمش، وأبي إسحاق السّبيعي، وجعفر الصادق، وغيرهم، توفي رحمه الله سنة 156هـ، وقيل: 158هـ، ورواياه هما: خلف البزار، وخلاّد الكوفي. ينظر ترجمته: غاية النّهاية، ج01، ص236-238. طبقات القراء، ج01، ص112-124.

(2) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بجم بن فيروز الأسدي، أبو الحسن الكسائي، ولد بالكوفة نحو سنة 120هـ، أحد القراء السّبعة، وإمام من أئمّة اللغة والنحو والقراءة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، قرأ على الإمام الأعمش، وعاصم، وحمزة، توفي رحمه الله سنة 189هـ بالرّي، ترك تآليف كثيرة منها: "معاني القرآن"، و"المتشابه في القرآن"، و"ما يلحن فيه العوام" وغيرها، ورواياه هما: أبو الحارث والدّوري. ينظر ترجمته: غاية النّهاية، ج01، ص474-478. طبقات القراء، ج01، ص149-157.

(3) السنخاوي علم الدّين، جمال القراء وكمال الإقراء، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، (ط01)، (1418هـ-1997م)، دار المأمون للرّثات، بيروت، ص773-774.

(4) الفضل بن الحسن الطّبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرّسولي، وفضل الله اليزدي، (ط02)، (1428هـ-1988م)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ج01، ص79.

وأول من سبّع السبّع الإمام أبو بكر، أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد (ت324هـ)⁽¹⁾، حيث جمع قراءات هؤلاء البدور في كتاب سمّاه "السبعة"، وكان اختياره -رحمه الله- مبنياً على ما هو متعارف عليه من شروط، لا بدّ أن تتوافر في القراءة حتى تكون مقبولة، وهي: الرّواية عن الأئمة الثّقات، وموافقة اللّغة العربيّة، وموافقة رسم المصاحف العثمانيّة.

وقد يكون العدد مقصوداً وقد لا يكون، وفي هذا الصّدّد يقول مكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ): «فإن سأل سائل فقال: لِم جعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة، ألا كانوا أكثر أو أقل؟»

فالجواب: أنّهم جعلوا سبعة لعلّتين: إحداهما: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف، ووجّه بها إلى الأمصار، فجعل عدد القراء على عدد المصاحف، والثانية: أنّه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها، وهي سبعة؛ على أنّه لو جعل عددها أكثر أو أقلّ لم يمنع؛ ذلك أنّ عدد الرّواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى..، إلى أن قال: وإمّا الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أنّ ما صحّ سنده⁽²⁾، واستقام وجهه في العربيّة، ووافق لفظه خطّ المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً، متفرّقين أو مجتمعين⁽³⁾.

وتبع ابن مجاهد في عمله هذا جمع من الأعلام، ذهبوا مذهبه، واقتفوا أثره، فألف أبو عمرو الدّاني (ت444هـ)⁽⁴⁾ كتابه "التيسير في القراءات السبّع"، والذي نقّحه من بعده إمام الصنعة ابن الجزري،

(1) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، التميمي البغدادي، الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبّع السبّع، ولد -رحمه الله- سنة 245هـ ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس، وقبل، وعبد الله بن كثير، وروى الحروف عن إسحاق الخزازي، وثعلب، ومحمد بن يحيى، وعنه أحمد بن بدهن، وأحمد الخلال، والفارسي، والحسن المطوعي، وعبد الله الأنطاكي، وغيرهم، توفّي -رحمه الله- سنة 324هـ، من أهم مؤلفاته كتاب "السبعة" في القراءات. غاية النهاية، ج1، ص128-130.

(2) ثمة خلاف بين علماء القراءات، هل يشترط في قبول القراءة التواتر، أو هل يكفي بصحة السند بالإضافة إلى الشهرة المستفيضة. ينظر في ذلك: القسطلاني، أحمد بن محمد، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (ط د)، (1434هـ)، ج1، ص123 وما بعدها.

(3) مكّي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، (ط01)، (1427هـ-2006م)، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ص52.

(4) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الدّاني الأموي، المعروف في زمانه بابن الصّيرفي، الإمام العلامة الحافظ، ولد سنة 371هـ، من أهل الحفظ والدّكاء والتفنّن، كان ديناً فاضلاً ورعاً، مالكيّ المذهب، أخذ القراءات عرضاً عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وابن غلبون، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وغيرهم كثير، وقرأ عليه خلق كثير، منهم: أبو داود سليمان بن نجاح، توفّي -رحمه الله- سنة (444هـ)، وترك مؤلفات كثيرة، من أشهرها: كتاب "التيسير في القراءات السبّع" غاية النهاية، ج1، ص447-449.

وزاد عليه قراءات الأئمة الثلاثة متممًا بذلك العشر، في كتاب سمّاه بـ "تخبير التيسير"، وجاء من بعد الدّاني علم من أعلام القراءات القرآنية، وإمام من أئمتها، ألا وهو الشّاطبي، القاسم بن فيرّه، فنظم ما في كتاب "التيسير" في قصيدة لامية سماها بـ "حرز الأماني ووجه التّهاني"، ومن أبرز ما ألف في القراءات السبع كتاب "غيث النفع في القراءات السبع" للعلامة الصّفاقسي.

وتعدّ قصيدة الشّاطبي نقلة عظيمة، من حيث حفظ هذه القراءات، ودفع الهمم للإحاطة بها قراءةً قراءة، ممّا جعلها وجهةً للقراء ومقصدًا، بل لا يعدّ القارئ متمكّنًا إلا بعد حفظه لها، والإمام بطرقها وتحريراتها.

وهكذا تعدّدت التّأليف في قراءات الأئمة السبعة، وتوالت الجهود في تنقيحها، وتحرير طرقها، تيسيرًا لقراءة القرآن على الطّلاب، ورغبة في نيل الأجر والثّواب من الله الكريم الوهاب.

والمخلاّتي -رحمه الله- كواحد من أعلام هذا الشّأن، كان له اهتمام بالغ بهذه القراءات السبع، حفظًا وتأليفًا، حيث نسخ الشّاطبية بيده، ووضع عليها حاشية لفك رموزها، وبيان معانيها.. كما نسخ كتاب "غيث النفع في القراءات السبع" للصّفاقسي، وعلّق على مواضع منه تعليقات لطيفة، الغرض منها زيادة البيان، وكذا تحرير بعض أوجه الأداء... ليتّوج هذا الاهتمام بالقراءات السبع بتأليف كتاب مفرد، ضمّنه قراءات القراء السبعة السالف ذكرهم، سمّاه بـ "شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور".

وفي المطالب الآتية محاولة لبيان جهود الشّيخ -رحمه الله- في القراءات السبع، من خلال التّعرض لما أورده في حاشيته على كلّ من "الشّاطبية"، وكتاب "غيث النفع"، وكذلك كتابه "شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور" وصفًا وتحليلًا، ثمّ بعض المسائل التي أفردتها بالتّأليف.

المطلب الأول: حاشية المخلّلاتي على "الشّاطبيّة"

الفرع الأول: لمحة عامة عن القصيدة "الشّاطبيّة"

قبل الشّروع في توضيح ما أضفاه المخلّلاتي في حاشيته على قصيدة الشّاطبي، ينبغي وضع لمحة وجيزة عن هذه القصيدة؛ للتعريف بها، وبيان مكانتها وقيمتها في السّاحة العلمية.

فالشّاطبية: هي قصيدة لامية من بحر "الطّويل"⁽¹⁾، تسمّى بـ"حز الأمامي ووجه التّهاني"، وسمّاها في "كشف الظّنون": «حز الأمامي ووجه التّهاني في القراءات السّبع المثاني»⁽²⁾، تقع في ثلاثة وسبعين ومائة وألف بيت (1173 بيتًا)، وتشتهر باسم "الشّاطبيّة"، نسبة إلى ناظمها القاسم بن فيرّه، الذي اشتهر بدوره بـ"الشّاطبي".

وقد بدأها المصنّف -رحمه الله- بمقدّمة افتتحها بالبسملة وحمد الله تعالى، والصّلاة على النبيّ الكريم عليه الصّلاة والسّلام، وفيها أشار إلى أسماء القراء السّبعة ورواتهم، وبيّن الرّموز التي استعملها للدّلالة على هؤلاء القراء مفترقين ومجتمعين، كما أشار إلى غايته من كتابته القصيدة، وهي اختصار كتاب "التّيسير في القراءات السّبع" لأبي عمرو الدّاني، تسهيلًا على الطّلبة، حيث قال:

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره ... فأجنت بعون الله منه مؤملاً⁽³⁾
وألفافها زادت بنشر فوائده ... فلقت حياء وجهها أن تفضّلا
وسميتها حز الأمامي تيمّنا ... ووجه التّهاني فانه متقبّلا

وذكر فيها سبب تسمية القصيدة بـ"حز الأمامي"، وفيها أيضًا قدّم نصائح لقارئ القرآن الكريم، وختمها بأدعية وابتهالات.

وقد قسّم الشّاطبيّ قصيدته إلى عدّة أبواب، افتتحها ببابي الاستعاذة والبسملة، ذاكراً خلاف القراء فيهما من حيث الوصل أو الفصل، وبعد ذلك تطرّق إلى خلاف القراء في قراءة سورة أمّ القرآن

(1) تفعيلاته هي: "فعلولن مفاعيلن" مكررة أربع مرّات. عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، (ط د)، (1407هـ-1987م)، دار النهضة لعربية، بيروت-لبنان، ص28.

(2) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدّين يالتقايا، (ط د)، (ت د)، دار إحياء التّراث العربي، بيروت-لبنان، ج01، ص646.

(3) الشّاطبي، القاسم بن فيرّه، الشّاطبية، تح: علي بن سعد الغامدي، (ط01)، (1437هـ-2016م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الأبيات (68-70).

في باب خاصّ، ليأتي بعد ذلك على ذكر أصول القراءات القرآنيّة، حيث جعل لكلّ أصل باباً مستقلاً، وفي كلّ ذلك ينبّه على مذاهب القراء ورواتهم فيه، فتكلّم عن باب "الإدغام الكبير لأبي عمرو"، وعن باب "إدغام الحرفين المتقابلين"، وعن باب "هاء الكناية"، وعن باب "المدّ والقصر"، وعن باب "الهمز في كلمة"، وفي "كلمتين"، وعن "الهمز المفرد"، وعن باب "نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها"، وأفرد باباً "لوقف حمزة وهشام على الهمز"، وجعل باباً "للإظهار والإدغام"، ثم تكلم على التوالي عن ذال "إذ"، ودال "قد"، وعن تاء التأنيث، ولام "هل" و"بل".

وبعد الانتهاء من ذكر خلاف القراء في أصول القراءات، تطرّق إلى ذكر مذاهبهم في فرش الحروف، وهي الكلمات المتفرّقة في القرآن الكريم ولا تندرج تحت أيّ أصل من أصول القراءات القرآنيّة، ليختتمها ببابٍ في "ذكر مخارج الحروف وصفاتها".

هذا وقد حظيت الشاطبيّة بقبول عظيم وسط العلماء وطلبة العلم، فراحوا يحفظون آياتها، ويشرحون معانيها، ويفكّون رموزها، ويبينون أغازها، ويلقّنونها لمن بعدهم، قال الذهبي -رحمه الله-: « وقد سارت الرّكبان بقصيدتيه "حرز الأمانى" و"عقيلة الأتراب" اللّتين في القراءات والرّسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحدّاق القراء، ولقد أودع وأوجز وسهّل الصّعب»⁽¹⁾.

أمّا الشّروح عليها فقد بلغت مبلغ الكثرة، ما بين مبسوط، ومختصر، وحاشية⁽²⁾، أهمّ هذه الشّروح ستّة:

- "فتح الوصيد في شرح القصيد"، لأبي الحسن علي بن محمّد السنخاوي (ت643هـ).
- "الدرّة الفريدة في شرح القصيدة"، لأبي يوسف المنتجب بن أبي العزّ بن رشيد الهمداني (ت643هـ).
- "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"، لأبي عبد الله محمّد بن حسن بن محمّد الفاسي (ت656هـ).
- "كنز المعاني في شرح حرز الأمانى"، لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد المؤصلي، المعروف بشعلة (ت656هـ).

(1) معرفة القراء الكبار، ج02، ص457-458.

(2) عدّها الدكتور عبد الهادي حميتو 117 ما بين شرح وحاشية. انظر: عبد الهادي حميتو، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدته حرز الأمانى في القراءات، (ط01)، (1425هـ-2005م)، دار أضواء السلف، الرياض، ص143 وما بعدها.

- "إبراز المعاني من حرز الأمانى"، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف بأبي شامة (ت665هـ).

- "كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني"، لأبي لإسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت732هـ).

وهذه الشّروح الستة هي أمّ الشّروح، وغيرها من الشّروح عالة عليها، ومستندة إليها، وفي هذه الشّروح بغية الطلاب أجمعين، فشرح شعلة للمبتدئين، وشرح السّخاوي والفاسي وأبي شامة للمتوسّطين، وشرح الهمذاني والجعبري للمتتهين⁽¹⁾.

ومن حيث القيمة العلميّة لهذا النّظم؛ فهي تعدّ من أهمّ أعمال الشّاطبي -رحمه الله- فيما يتعلّق بالشّعر التّعليمي، ولا يخفى على من له أدنى مُسكة من علم دور هذا النّظم في تذليل الصّعاب للطّالبن، وبه يبلغ المرید أعلى درجات التّحصيل العلمي، ويرقى في سلّم التّكوين، بما يحقّقه له هذا الصّنف من الشّعر من اختصار للدّواوين العلميّة، وترتيب لها في أسلوب سهل سلس، يشجّد الهمم، ويشدّ النفوس لبلوغ المعالي.

يضاف إلى هذا أنّ الشّاطبيّة تعدّ مرجعاً أصيلاً لعلم القراءات القرآنيّة، وشاملةً للقراءات السّبع التي ضمّنها أبو عمرو الدّاني كتابه " التيسير"، بحيث نظم طرقة، وزاد عليه بعض التّحريرات لا تجدها في غير الشّاطبيّة.

ويشير ابن خلدون (ت808هـ) إلى هذه القيمة فيقول: « ثمّ ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور والأجيال أبو القاسم بن فيرّه من أهل شاطبة، فعمد إلى تهذيب ما دوّنه أبو عمرو وتلخيصه، فنظم ذلك كلّه في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف (أ ب ج د) ترتيباً أحكمه ليتيسّر عليه ما قصده من الاختصار، وليكون أسهل للحفظ، لأنّه نظمها فاستوعب فيها الفنّ استيعاباً حسناً، وعني النّاس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلّمين، وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والأندلس »⁽²⁾.

هذا من جهة، ومن جانب آخر فإنّ القصيدة بالنّظر في تركيبها وتناسقها، وبديع لفظها، وقوّة

(1) مقدّمة تحقيق متن الشّاطبيّة، علي سعد الغامدي المكي، (ط01)، (1437هـ-2016م)، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت- لبنان، ص66.

(2) ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد، مقدّمة ابن خلدون، ضبط: عبد الله محمّد الدّرويش، (ط01)، (1425هـ-2004م)، دار البلخي، دمشق، ج02، ص173-174.

أسلوبها، فقد استهوت عناية القراء واهتمامهم، حتى صارت التوكّد لهم، فذاعت في أرجاء المعمورة، وأخذها الطلبة، وسارت بها الركبان في الأمصار، وبها تلقى الشاطبي أسنى عبارات الثناء، ونال أعلى وأعلى عبارات الذكر والشكر، نظير ما قدّمه للأمة من عمل فريد، فاق به الأقران، وربط به اللاحقين بالسابقين، وصارت القصيدة أهمّ معالم شخصيته، وربّما لولاها ما كان ليتبوأ هذه المنزلة، ويحلّ في الأمة محلّ القبول والرضى، فكانت قصيدته كالدرر المتناثرة، والنجوم المتألّثة ازدانت بها سماء المعارف الإسلاميّة...، وفي معرض الحديث عن علوم القراءات في الأندلس؛ يقول الدكتور أحمد أمين: «... فالشاطبي الذي ألف رسالته المسماة "حزر الأمانى"، والتي تسمّى بـ "الشاطبية" نسبة إليه، قد اشتهرت في الشرق والغرب جميعاً، وأخذت عماداً للقراءات في مختلف العصور والأقطار»⁽¹⁾.

الفرع الثاني: دراسة حول حاشية المخلّلاتي على "الشاطبية"

دأب العلماء منذ القديم وإلى عصرنا على ذكر أهمّ الدوافع التي تحدو بهم إلى التدوين في فنون العلوم، كتلبية رغبات الطلاب، أو خلوّ الساحة ممّا يحتاج إليه المتعلّمون...، ولعلّ اهتمام الشيخ بالقراءات القرآنيّة وإلمامه بفنونها، ولّد فيه رغبة في بيان معاني هذه القصيدة، رجاء الظفر بالأجر عند الله تعالى، بخدمة كتابه العزيز، والانتظام في سلك أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصّته، وهذا - بلا شك - عين الشرف والرّفعة، وطريق الفلاح والتّجّاح في الدّنيا والآخرة.

وقد يكون تأليفه هذا سدّاً لثغرة في السّاحة العلميّة، أحدثها ندره الشّروح المحقّقة، وتعرّس الحصول على الشّروح السّابقة؛ لقلّتها، أو لتفرّقها في الأمصار، ولا يخفى على كلّ من له اطلاع على التّراث العربي والإسلامي، وعلى تاريخ دول العالم الإسلاميّ عموماً، حيث لا يزال كثير منها حبيساً لدى المكتبات الأوربيّة، التي كانت دُوّها رائدةً في بسط هيمنتها على دول العالم... وبالرجوع إلى عمل المخلّلاتي في حاشيته على هذه القصيدة، فيمكن تفرّيعه إلى ما يلي:

أولاً: وصف المخطوطة

هذه الحاشية مخطوطة، محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، تقع ضمن مجموع، رقم الحفظ (2530).⁽²⁾

(1) أحمد أمين، ظهر الإسلام، (ط د)، (ت د)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، ج03، ص508-509.

(2) جاء في "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط" (مخطوطات القراءات): حواشٍ على "حزر الأمانى ووجه التّهباني" للشاطبي (ت590هـ) - المخلّلاتي (رضوان بن محمّد ت1311هـ) / التّياض 61/1 - 62 [2530] - (و- 143) - (1279هـ. ص89.

عدد ألواحها (43 لوحة)، يحتوي كلّ لوح على ورقتين، مقاس كل ورقة (15.5×23.5). وقد كُتبت بخطّ النسخ جيّد الوضوح، مع ضبط دقيق لمتن الشاطبيّة بالشكل المناسب للحروف من غير إهمال من بدايتها إلى منتهاها⁽¹⁾، وضع المتن داخل إطار باللّونين الأسود والأحمر، أحاطه بإطار آخر كتب فيه الحاشية، مع الإشارة إلى أنّ حجم خط الحاشية أصغر من حجم خطّ المتن. واستعمل اللّون الأحمر في كتابة عناوين الفصول والأبواب وأسماء القراء والرّموز المشيرة إليهم، وكذا كلمة "قوله" في كلّ الحاشية، وذلك للفصل بين مختلف القطع المشروحة من المتن، كما استعمله في التّسطير فوق بعض المواضع من أبيات القصيدة، وأحياناً يكتب "فائدة" بهذا اللّون، تمييزاً لها عن سائر الشّرح.

كما وضع عناوين الأبواب والفصول في إطار، وذكر عند كلّ باب أو فصل عدد أبيات القصيدة المدرجة فيه، مثال قوله في (ق17/أ): «باب مذهبهم في الياءات الزوائد أبيات 25»، وقوله في (ق18/أ): «باب فرش الحروف سورة البقرة أبيات 101» وهكذا.

ومن الجدير بالذكر أنّ المخلّلاتي - أحياناً - يكتب الشّرح فوق أبيات القصيدة، كما في (ق34)، و(ق36)، و(ق39)، و(ق41)، وربّما لجأه إلى ذلك ما كان عزب عنه في الحاشية، فاستدركه فوق المتن، أو طلب الاختصار، وتفادياً للطول والتكرار.

مكتوب على غلاف المخطوطة: «هذا كتاب حرز الأمانى ووجه التّهاني للعلامة الشاطبي رحمته الله أمين أمين أمين».

جاء في آخرها ما يدل على أنّ المخلّلاتي هو من رَقَمَها، وهو قوله: «جمع الفقير إلى ربّه سبحانه وتعالى كاتبه الفقير رضوان محمّد، غفر الله له ولوالديه ولمشايجه وللمسلمين أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين أمين».

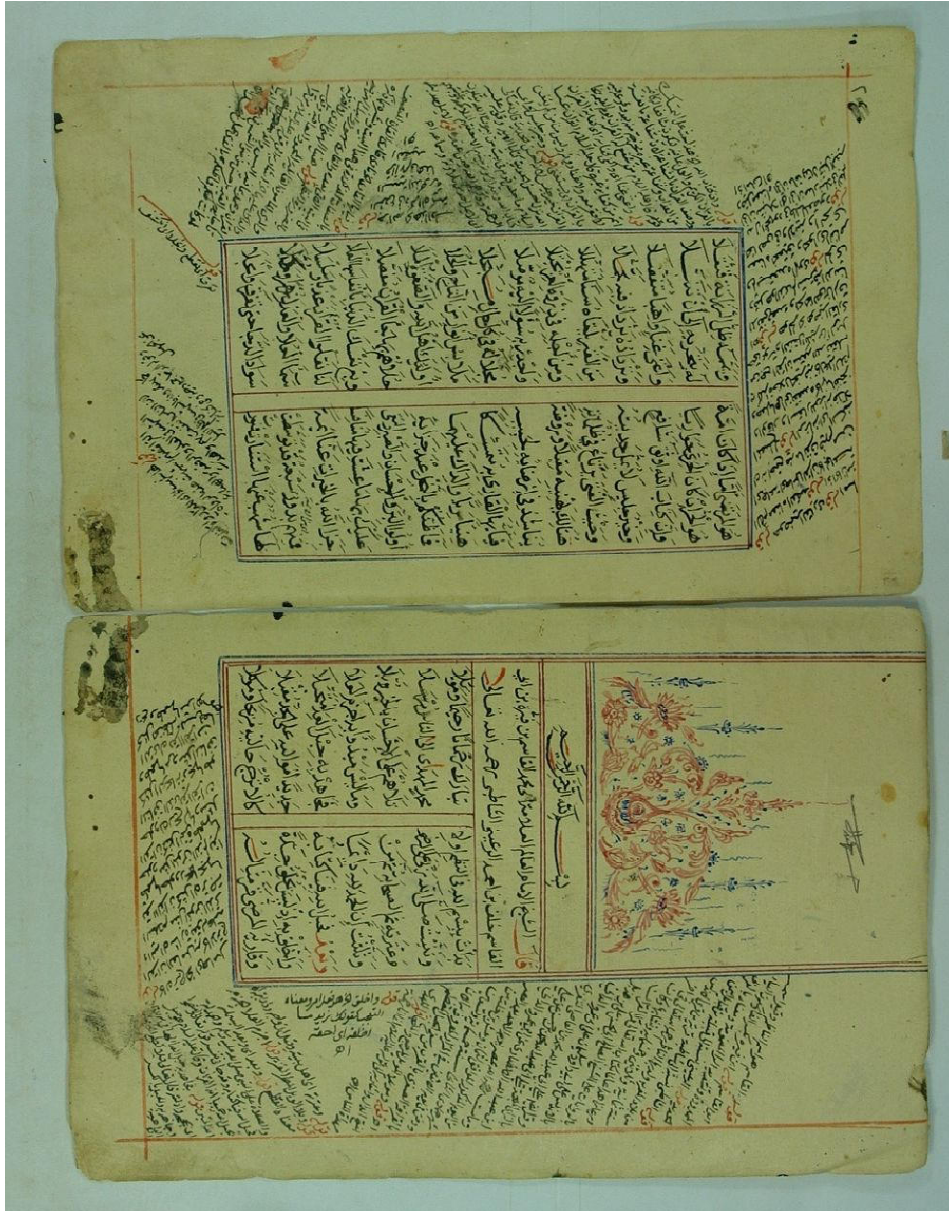
(1) وعلى ذكر ضبط المخلّلاتي للشاطبيّة بالشكل المناسب، تجدر الإشارة إلى أنّه صدر لبعض علماء القراءات المعاصرين تحقيقات على متن الشاطبية، وهذه التّحقيقات هي:

- تحقيق الشّيخ محمّد تميم الرّعي (عضو اللّجنة العلميّة ولجنة الإشراف على التّسجيلات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف)، وذلك سنة (1431هـ-2010م)، عن دار الغوثاني للدراسات القرآنية بدمشق.
- تحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد، وذلك سنة (1434هـ-2013م)، عن مكتبة ابن الجزري بدمشق.
- تحقيق الشّيخ علي بن سعيد الغامدي المكي، وذلك سنة (1437هـ-2016م)، عن دار البشائر الإسلاميّة ببيروت.

وجاء في "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات)":
وضَع المخلّلاتي (رضوان بن محمّد ت1311هـ) حواش عليها بعنوان: "حواش على حرز الأماشي ووجه
التهاني"⁽¹⁾.

أما تاريخ الانتهاء من كتابتها فغير مُشارٍ إليه، إنّما وردت الإشارة إلى أنّ ما يلي هذا الشرح هو
شرح "الدرة"، وذلك في قوله في (ق43/ب) في آخر حاشيته على المتن: «تمّت بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه، ويلها متن الدرة للعلامة محمّد بن محمّد الجزري الشافعي».

(1) المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات)، (ط02)،
ت (د)، المطابع التعاونية، عمّان، الأردن، ص87.



اللّوحة الأولى من المخطوطة



اللّوحة الأخيرة من المخطوطة

ثانيًا: مصادر المخلّلاتي في حاشيته على "الشّاطبية"

اعتمد المخلّلاتي في وضع هذه الحاشية على جملة من شروح الشّاطبية، كشرح السّخاوي (ت643هـ) والموسوم بـ"فتح الوصيد في شرح القصيد"، وكذا شرح ابن القاصح (ت801هـ) "سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي"، و"إبراز المعاني من حرز الأمانى" لأبي شامة (ت590هـ)، كما اعتمد على كتاب "غيث النفع في القراءات السّبع" للصّفّاقسي، في كثير من الترجمات والتّحقيقات، وفي تحرير أوجه الأداء ككتاب "إتحاف البرية بتحريرات الشّاطبية" للشيخ حسن خلف الحسيني (ت1342هـ).

ثالثًا: منهجه

جاءت حاشية المخلّلاتي مبيّنة لما انبهم من رموز القصيدة، وموضّحة لقضايا القراءات التي تضمّنتها، واهتمّ -رحمه الله- فيها بتحرير القراءات، كما كان له توجيهٌ لبعضها، ولم تخل هذه الحاشية من فوائد وتنبهات يحتاج إليها طالب العلم، ومما يتعلّق بمنهجه:

- جمعه لنظائر الكلمة في مكان واحد لاشتراكها في الحكم، من ذلك مثلاً قوله في (ق36/أ) في كلمة ﴿الَّتِي﴾: « اعلم أنّ الواقع منه في القرآن أربعة مواضع؛ ﴿الَّتِي تُظَاهِرُونَ﴾ هنا [الأحزاب:04]، و﴿الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ بالمجادلة [الآية:02]، و﴿الَّتِي يَيْسَنَ﴾، و﴿الَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ كلاهما بالطلاق [الآية:04]، وأخبر أنّ المشار إليهما بالذّال وهم الكوفيون وابن عامر قرؤوا في الجميع بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ليّنة وقفًا ووصلًا، وأنّ المشار إليهما بالحاء والهاء، وهما أبو عمرو والبزّي، قرأ بياء ساكنة بعد الألف من غير همز وصلًا ووقفًا، وأنّ ورشًا قرأ بهمزة مسهّلة في الوصل ... ».

- اعتناؤه بالتحريرات:

التّحريرات لغة: مصدر حرّر، مثل جوّد تجويدًا، وقدّم تقديمًا، والحرّ: الخالص من الشّوائب، وتقول: حررت العبد، أي أطلّقتَه من قيده، ويستعمل أيضًا بمعنى الإحكام وإمعان النّظر، فتقول حرّرت المسألة، أي أحكمتها..⁽¹⁾

(1) ينظر: مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحقّقين، (ط د)، (ت د)، دار الهداية، ج10، ص588. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيّات. حامد عبد القادر. محمّد النّجار، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللّغة العربية، (ط د)، (ت د)، دار الدّعوة، ج01، ص165.

اصطلاحاً: « علم يعنى بعزو أوجه طرق القراءات المختلف فيها إلى من رواها من أصحاب الطرق وأمّهات مصادر القراءات، ويهتم بتمييز الطّرق وتنقيحها وبيان الجائز منها والممنوع، وما يترتب عليها من الأوجه»⁽¹⁾

فباب التّحريرات في القراءات باب عظيم، والبحث فيه يحتاج إلى إلمام بالروايات الكثيرة والطّرق المتشعبة، للتّسيق بين مختلف أوجه الأداء، وبيان ما يُقرأ به ممّا هو معدود في حيّز الممنوع الذي لا تجوز القراءة به؛ لذا ابتدره العلماء بالبيان، وصنّفوا فيه التّصانيف الكثيرة.

ولأنّ البحث متعلّق بالتّحريرات على الشّاطبية؛ فجدير بالذّكر أن ننبّه على العناية الفائقة التي أحاطها بها العلماء، وأنّ هذه التّحريرات اتّسمت بالحنفّة والسّهولة ما لو قورنت بنظيراتها على منظومة طيّبة النشر، وذلك لتمييز الأخيرة بكثرة الطرق وتشعبها، ومن التّصانيف التي عنيت بتحريرات الشّاطبية:

- منظومة "كنز المعاني في تحرير حرز الأمانى"، لسليمان بن حسن الجمزوري، كان حيّاً سنة (1198هـ)، وله شرح عليه سماه بـ "الفتح الرّحمانى شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى"، والكتابان مطبوعان.

- منظومة "إتحاف البريّة بتحريرات الشّاطبية" للشيخ حسن بن خلف الحسيني، كان حيّاً سنة (1303هـ)، وهو أحد تلامذة الشيخ المتوّلي. وشرح هذه المنظومة الشيخ محمّد علي الضّبّاع (ت1380هـ) في كتاب سماه بـ "مختصر بلوغ الأمانة"، والكتابان مطبوعان.

- كتاب "حلّ المشكلات وتوضيح التّحريرات في القراءات" للشيخ محمّد بن عبد الرّحمن الخليجي (ت1389هـ)، والكتاب مطبوع.

- منظومة "ريح المرید في تحريرات الشّاطبية" للشيخ محمّد محمّد هلالى الأبياري (ت1343هـ). والكتاب مطبوع.

والمخلّلاتي في هذا الجانب حذا حذو العلماء من قبله في شروحاتهم وتحريراتهم، حيث كشف عن كثير من المواطن التي تحتاج إلى تنضيد وتنسيق، لوضع القارئ على جادة القراءة الصّحيحة، فتراه يبيّن ذلك من غير عزو، وتارة يعزو هذه التّحريرات إلى سابقه من الأئمة القراء، ومن العلماء الذين تأثّر

(1) إبراهيم الدّوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (ط01)، (1429هـ/2008م)، دار الحضارة، الرياض، ص42.

بتحريراتهم؛ الشيخ مصطفى الميهي⁽¹⁾ صاحب كتاب "فتح الكريم الرّحمن في تحرير أوجه القرآن"، والشيخ المتولّى (ت1313هـ)⁽²⁾، والعلامة المنصوري (ت1134هـ)⁽³⁾، والشيخ حسن خلف الحسيني⁽⁴⁾ صاحب كتاب "إتحاف البريّة بتحريرات الشّاطبيّة". فلا تكاد تمرّ بموضع فيه تفاعلٌ بين مختلف الظواهر القرائيّة، كالبدل والإمالة، أو البدل والعارض للسّكون ... وغيرها، إلّا وتجده يبيّن الأوجه المترتبة على ذلك عند القراء. ولأنّ هذا الصّنيع منه بدا كثيرًا في حاشيته، فيمكن التّنبه على بعض هذه التّحريرات من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول: قال في (ق/08/أ) في باب المدّ والقصر: « وبعضهم أي وبعض أهل الأداء النّاقدين قراءة ورش استثنوا له مواضع أخرى لم يجروا فيها ثلاثة البدل، وهي؛ ﴿يُؤَاخِذُ﴾ حيث وقع، و﴿ءَأَلَّنَ﴾ المستفهم موضعي يونس، و﴿عَادًا أَلْوَلَى﴾ بالتّحجم [الآية:50]. والمحرّر أن ﴿عَادًا أَلْوَلَى﴾ فيها ثلاثة البدل، وله القصر اعتدًا بالعارض، وسيأتي بيّانها إن شاء الله تعالى، وأمّا ﴿يُؤَاخِذُ﴾ فإنّه أبدل الهمزة فيها مطلقًا. اهـ.»

المثال الثاني: قال أيضًا في (ق/08/ب) في باب المدّ والقصر عند قول الناظم:

(1) هو مصطفى بن علي بن عمر بن أحمد العوفي الميهي، نسبة إلى "الميه" من أعمال المنوفية بمصر، عالم جليل، وفاضل مقدّم من العلماء الورعين، والفضلاء المشهورين في القراءات وغيرها من العلوم العربيّة والشّرعيّة، وكانت حياته في القرن الثالث عشر الهجري كما نصّ على ذلك في كتابه تحرير الطيّبة المسمّى "فتح الكريم الرّحمن في تحرير أوجه القرآن" أنّه انتهى منه ضحوّة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيّن من ذي الحجّة الحرام اختتام سنة 1229هـ. ينظر ترجمته: هداية القاري، ج2، ص730.

(2) سبقت ترجمته: ص6-8 من الأطروحة.

(3) هو الشيخ علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري، مصريّ الأصل، حفظ القرآن الكريم وتلقّى القراءات العشر الصّغرى والكبرى على كبار علماء القراءات في وقته، منهم: الشيخ سلطان بن أحمد المزّاحي، والشيخ علي بن علي الشبراملسي، والشيخ محمّد البقري، انتقل إلى بلاد التّرك حيث مقرّ وعاصمة الدّولة العثمانية آنذاك للتّدريس، وكان شيخ القراء بالآستانة. أخذ عنه كثير من التّلاميذ، من أبرزهم: الشيخ يوسف أفندي زاده، والشيخ حسين الأرضومي، وغيرها، توفيّ -رحمه الله- في أسكدار عام 1134هـ، وترك مؤلّفات عديدة في اللّغة والقراءات وغيرها، منها: "الفية في التّحو"، و"تحرير الطّرق والروايات في القراءات"، و"إرشاد الطّلبة إلى شواهد الطيّبة". ينظر ترجمته: الأعلام، ج2، ص292. هداية العارفين، ج1، ص765. الحلقات المضيّبات، ج2، ص275.

(4) نسبة إلى "بني حسين" قرية من قرى الصّعيد بمصر، علامة كبير، واسع الباع، كثير الاطّلاع، أخذ القراءات الشّيخ محمد بن أحمد الشّهير بالمتولّى، وقرأ عليه جماعة، منهم ابن أخيه العلامة المحقق محمّد بن علي خلف الحسيني الشّهير بالحدّاد، من كبار علماء المالكيّة وشيخ عموم القراء والمقارئ بالديار المصريّة في وقته، توفيّ سنة 1342هـ، وترك مصنّفات مفيدة منها نظم بديع في تحرير مسائل الشّاطبيّة في القراءات السّبع، وقد شرح هذا النّظم العلامة الشّيخ علي محمّد الضّباغ وسّمّاه "مختصر بلوغ الأمنية"، وله الشّرح الشّهير الموسوم "الرّحيق المختوم في نثر اللؤلؤ المنظوم على أرجوزة المتولّى المسماة ب"اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم" وغير ذلك من المصنّفات الجيدة. ينظر ترجمته: هداية القاري، ج2، ص638-639.

وفي واو سوءات خلاف لورشهم ... وعن كل الموءودة اقصر وموئلا⁽¹⁾ قال: « وفي واو سوءات ... الخ، احترز بذكر الواو عن الألف، فإنّ فيها الأوجه الثلاثة لورش، واختلف عنه في مدّ الواو من ﴿سوءات﴾ وقصرها، فبعضهم نقل المدّ فيها، وبعضهم نقل القصر، فمن مدّ فله المدّ الطويل المشبع والتوسط، فعلى كلا القولين له في الواو ثلاثة أوجه تضرب في ثلاثة أوجه فتكون تسعة، وهذا الذي يظهر من كلام التّائظم، والمحّرّر من ذلك أربعة أوجه لا غير؛ قصر الواو مع تثليث الهمزة وتوسطها لا غير»، واستدل بقول ابن الجزري، وهو:

وسوءات قصرُ الواو والهمزِ ثلثن ... ووسطهما فالكلُّ أربعة فادر⁽²⁾

المثال الثالث: قال في (ق18/ب) باب فرش الحروف (سورة البقرة): « إذا قرأت من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ [آية:14] إلى قوله ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [آية:14]، ففيه لورش ستة أوجه؛ قصر ﴿ءَامَنُوا﴾، مع الثلاثة في ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، وعلى التوسطِ التوسطُ والطول، وعلى الطولُ الطولُ فقط. اهـ »

إلى غير ذلك من الأمثلة التي يطول المقام بسردها.

- **توجيه القراءات:** يعدّ علم توجيه القراءات من الفروع المهمة لعلوم القراءات القرآنية، وهو: « علم يعنى بيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها، ويسمى بـ"علل القراءات"، "حجج القراءات"، "الاحتجاج للقراءات"، لكنّ الأولى التعبير بالتوجيه، بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقّف على صحّة تعليلها»⁽³⁾.

وقد أورد المخلاّتي توجيهات - وإن كانت قليلة- لبعض المواضع القرآنية، من ذلك مثلاً قوله في (ق29/أ): «ووجهُ قراءة النَّصب أنّ التّاء منصوبة على الاستثناء من ﴿فَأَسْرِبَٰهُنَّ﴾ [هود:81]». وكذلك قوله في (ق36/أ) في توجيه قراءات كلمة ﴿أَلَّتِي﴾ لورش والبزّي وأبي عمرو في وجه التسهيل المدّ والقصر: «لأنّه حرف مدّ قبل همز مغير».

(1) الشّاطبية، رقم البيت (182)، (باب المدّ والقصر)، ص15.

(2) محمّد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (ط01)، (1417هـ-1997م)، دار الجليل، بيروت-لبنان، ج01، ص179. ينظر أيضاً: عبد الفتّاح القاضي، شرح النّظم الجامع لقراءة الإمام نافع، (ط د)، (ت د)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص27.

(3) مختصر العبارات، ص49-50.

رابعاً: قيمة الحاشية

تعدّ هذه الحاشية من الشّروح المهمّة على هذه القصيدة، فبالرّغم من عدم توسّعه -رحمه الله- في بيان المسائل اللّغوية، وإغفاله كثيراً من قضاياها، فقد جاءت مبيّنة لجلّ ألفاظها وتراكيبها، وكاشفة لرموزها ومقفلاتها، سواء ما تعلّق بباب الأصول أم بباب الفرشيات، اللهمّ إلّا ما كان واضحاً من منطوقها فإنّه -رحمه الله- عزف عن شرحه؛ طلباً للاختصار، وتفادياً للوقوع في التكرار، وريّما وضع الشّرح فوق نصّ المتن دون الحاشية، إن كان على سبيل حصرٍ للكلمات، وممّا يجلي قيمة هذه الحاشية:

- ضبطه متن الشّاطبية بالشّكل التّام، وتمييزه لرموز القراء عن سائر المتن، وفي هذا فائدة لمن رام حفظ المتن من المخطوط مباشرة، وفائدة أخرى لمن رام مقارنة مختلف المخطوطات بقصد التّحقيق أو المنفعة الخاصّة.

- احتواء الشّرح على كثير من التّقول لعديد من الأئمّة القراء، الذين يُعدّون عمداء الفنّ ومحقّقيه، كالذّاني، والسّخاوي، وأبي شامة، والميهي، وخلف الحسيني ..، وغيرهم.

- اهتمامه بنظم العلماء لمسائل القراءات خصوصاً ما تعلّق بالتّحريات، من ذلك مثلاً قوله في (ق/14/ب) بعد تناوله لكلمة "ذكرا" وأخواتها، وهي: "سترا، ووزرا، وحجرا، وصهرا، وإمرا"، وأنّ فيها وجهين؛ التّفخيم والتّريق ...، قال: « وقد نظمها بعضهم بقوله:

فخم لورش في حروف ستّة ... أو رققن في الكلّ خذها بالتي

ذكرا وسترا ثم إمرا بعده ... وزرا وحجرا ثم صهرا تمّت»

وقال في (ق/20/أ): « فائدة: إذا قرأت لورش من قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ [البقرة: 233] إلى

﴿أَتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ كان لك خمسة أوجه نظمها بعضهم بقوله⁽¹⁾:

رّقق فصالا ثلثن للبدل ... فخّم بلا قصر وعن علم سل «

وقال في (ق/21/ب): " إذا قرأت لقالون من قوله ﴿وَيَعْلَمُ أَلَكُتَبَ﴾ [آل عمران: 49] إلى

قوله ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 50]، فله ثمانية أوجه: وجهي ﴿التّوراة﴾ مضروبان في وجهي

(1) محمّد إبراهيم محمّد سالم، التّحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات من طريق الشّاطبية، (ط01)، (1427هـ-2006م)، دار البيان العربي، القاهرة، ج01، ص75.

المنفصل، أربعة مضروبات في وجهي السكون والصلة، وبه فُرى من طريق "الطيبة"، وأمّا من طريق "الشاطبية" فله خمسة أوجه فقط، نظمها بعضهم بقوله:

حيث لفظ التوراة مع مدّ فصل ... مع ميم جمع جا يا فطن
فلقـالون بنشـر ثـمان ... ومن الحـرز خـمسة تسـتـبين
فعلى الفتح فإن قصرت فوصل ... وعليه إذا مددت سكون
وعلى بين بين والمدّ وجهان ... وإن تقصر السكون يكون

- لم يكتف المخللّات بالنقل المجرد، إنما سلك سبيل التحقيق، من ذلك مثلاً تعقيبه على الشاطبي، حيث قال في (ق/05/ب) في مسألة التعوذ، وذلك إثر قوله:

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا ... وكم من فتى كالمهدوي في أعمال⁽¹⁾

« أخبر أنّ المشار إليهما بالفاء والألف من "فصل أباه" وهما حمزة ونافع، أخفيا التعوذ، وعلم منه أنّ الباقيين يجهرون به، وهذا مردود بما تقدّم أول الباب من قوله (جهاراً)، أي أنّ الجهر معتمد للجميع».

وقال في (ق/11/ب) عقب قول الشاطبي: (ألا هل وبل ...)⁽²⁾: « ذكر لام (هل) و(بل)، وأخبر أنّها تدغم في ثمانية حروف، وهي المذكورة في قوله (تروي ثنا ... البيت)، وهي التاء والتاء والظاء والزاي والسين والتون والضاد والطاء، وعبارة الناظم توهم أنّ كلّ واحدة تدغم في الثمانية، وليس كذلك، بل لام (بل) تُدغم في سبعة؛ التون والضاد والطاء والظاء والتاء والسين والزاي، ولام (هل) تدغم في ثلاثة؛ التون والتاء والتاء. فلام (بل) تختصّ بخمسة؛ الضاد والطاء والظاء والزاي والسين، وتختصّ (هل) بحرف التاء، ويشتركان في حرفين؛ التون والتاء، وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

ألا هل وبل تروي نوى هل ثوى وبل ... سرى ظل ضير زائد طال وابتلى»

وقال في (ق/23/ب) تعقيماً على قول الناظم: (تعدّوا سكنوه ... الخ)⁽³⁾: « حاصله أنّ الستّة

غير نافع "تعدّوا" بإسكان العين وتخفيف الدال، وقالون باختلاس فتحة العين وتشديد الدال، وذكر

(1) الشاطبية، البيت رقم: (99)، (باب الاستعاذة)، ص08.

(2) المصدر نفسه، رقم: (270)، (ذكر لام هل وبل)، ص22. وتماه:

ألا هل وبل تروي ثنى ظعن زينب ... سمير نواها طلع ضرّ ومبتلى

(3) البيت من الشاطبية، رقم: (612)، (باب فرش الحروف، سورة النساء)، وتماه:

بالاسكان تعدّوا سكّونه وخفّفوا ... خصوصاً وأخفى العين قالون مُسهلاً

صاحب "غيث النّفع" لقالون إسكان العين سكوتاً محضاً فليتمّأمل. اهـ»⁽¹⁾.
قلت: لم يذكر الناظم وجه الإسكان، وهذا الوجه نصّ عليه الدّاني في "التّيسير"⁽²⁾، وصحّحه ابن
الجزري في "النّشر"⁽³⁾.
وأشار إليه صاحب "إتحاف البريّة" بقوله⁽⁴⁾:

نعمًا اختلس سَكَنَ لِصِغِغِ بِهِ حَلَا ... وَتَعَدُّوا لِعِيسَى مَعَ يَهْدَى كَذَا

قال الشّيخ محمّد علي الضّبّاع -رحمه الله- في شرحه للبيت: "فإن قلت: من أين يؤخذ لهم الإسكان
مع أنّ الشّاطبي لم يذكر لهم إلّا الإخفاء؟ فالجواب من أصله⁽⁵⁾ إذ نصّه في الكلام على "نِعَمًا" ويجوز
الإسكان، وبذلك ورد النصّ عنهم والأوّل أقيس، وفي الكلام على "تَعَدُّوا" بعد ذكر الاختلاس
والنصّ له، يعني لقالون بالإسكان، وكذا نصّه في الكلام على ﴿يَهْدَى﴾ و﴿يَنْصُمُونَ﴾، والإسكان
مذهب أهل الأداء بل كثير منهم لا يعرف سواه، وقال في "النّشر"⁽⁶⁾: «هو رواية العراقيين والمشرقيين
قاطبة، ولا يعرف الاختلاس إلّا من طريق المغاربة ومن تبعهم ... فلا وجه لإسقاط الشّاطبي
ذِكْرَهُ»⁽⁷⁾.

وقال المخلّلاتي في (ق 29/أ) شارحاً لقول الناظم (تَأَمَّنَّا) [يوسف: 11]: «... وفي كلام الناظم
إشارة إلى وجه ثالث وهو الإدغام الصّريح بدون إشمام، لأنّه لمّا قال: (وأدغم مع إشمامه البعض

(1) قال الصّفاقسي: «كان حقّه أن يذكره؛ لأنّه في أصله حيث قال بعد أن ذكر له الاختلاس، والنصّ له بالإسكان ... ولعلّ الشّاطبي
إنّما تركه لتضعيف بعض التّحويّين له، لأنّ فيه الجمع بين الساكنين على غير حدة، وتقدّم الجواب عنه والله أعلم». غيث النّفع، تح: محمّد
محمود عبد السّميع الحفيان، (ط 02)، (1425هـ-2004م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص 182.

(2) أبو عمرو الدّاني، التّيسير في القراءات السّبع، تصحيح: أوتويرتزل، (ط 01)، (1416هـ-1996م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-
لبنان، ص 81.

(3) النّشر في القراءات العشر، ج 02، ص 190.

(4) حسن خلف الحسيني، إتحاف البريّة بتحريرات الشّاطبيّة، ضبط ومراجعة: محمّد أبو الخير، جمال شرف، (ط د)، (1422هـ-
2003م)، دار الصّحابة للتراث بطنطا، رقم البيت (105)، ص 20.

(5) يعني من كتاب "التّيسير" الذي هو أصل الشّاطبيّة.

(6) عبارة ابن الجزري في "النّشر" كالآتي: «والوجهان صحيحان غير أنّ النصّ عنهم بالإسكان، ولا يُعرف الاختلاس إلّا من طرق المغاربة
ومن تبعهم، كالمهدوي، وابن شريح، وابن غلبون، والشّاطبي مع أنّ الإسكان في التّيسير، ولم يذكره الشّاطبي». النّشر، ج 02، ص 236.

(7) محمّد علي الضّبّاع، مختصر بلوغ الأمانة، تح: جمال محمّد شرف، (ط 01)، (1425هـ-2004م)، دار الصّحابة للتراث بطنطا،
ص 83 (بتصرف يسير).

عنهم) دلّ (عليه)⁽¹⁾ أنّ البعض الآخر أدغم من غير إشماء، فهذه ثلاثة أوجه، والصّحيح منها اثنان فقط؛ الإدغام مع الإشماء، والثاني الإخفاء؛ وهو تضعيف الصّوت بحركة النّون الأولى». - تقديمه لمذاهب القراء على النّحاة، حيث إنّنا نجد كثيرًا من المواضع التي اختلفت في قراءاتها - خصوصًا ما أوهم الإشكال منها- تلقّاها بعض النّحاة بالرّفص وعدم الإقرار بصحّتها، حجّتهم في ذلك عدم موافقتها للفاشي أو الأقيس في اللّغة العربية، وربّما ألجأهم إلى هذا ما عذب عنهم من أنّ القراءة سنّة يأخذها الآخر عن الأوّل، وأنّها توقيفيّة لا يجوز إعمال العقل في قضاياها، إنّما حسب أحدهم ما ثبت بالسند الصّحيح المتواتر، وأنّ النحويّين في هذا تبع للقراء ولا عكس، وهذا لاعتبارات عدّة، منها أنّ هؤلاء القراء الذين ثبتت عنهم هذه القراءات أئمّة فحول عارفون باللّغة ووجهها، بالإضافة إلى إمامتهم وديانتهم. وفي هذا المعنى يقول الدّاني -رحمه الله-: « وأئمّة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللّغة، والأقيس في العربيّة، بل على الأثبت في الأثر، والأصحّ في النقل، والرّواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها »⁽²⁾.

وفي حاشية المخلّلاتي على الشّاطبية؛ نجده -رحمه الله- سلك مسلك أئمّة القراءات من قبله، وهو الانتصار للقراءات القرآنيّة فيما كان فيه سجال بين القراء والنحويّين، من ذلك مثلا قوله في (ق/07/ب) عند شرحه لقول الناظم⁽³⁾:

وإدغام حرف قبله صحّ ساكن ... عسير وبالإخفاء طّبّق مفصلا
« اعلم أنّ الحرف المدغم إذا وقع قبله ساكن صحيح، فإنّ الإدغام المحض يعسر النطق به، وتعسر الدّلالة على توجيهه؛ لما يؤدّي إليه من الجمع بين الساكنين على غير حدّهما، لأنّ المدغم لا بدّ من تسكينه، فحقيقة الإدغام فيه راجعة إلى الإخفاء، وتسميته بالإدغام مجاز، وقد سمّى القراء هذا الإخفاء اختلاسا، والمقروء به اليوم فيما قبله ساكن صحيح الإدغام المحض، والإخفاء -وهو الاختلاس- وقد ضعّفه صاحب "غيث النفع"، ولم يعوّل عليه مطلقا، لأنّ النّحاة تبع للقراء ولا بالعكس».

(1) هكذا كتبت في الحاشية، والصّحيح (على) ليستقيم المعنى، والله أعلم.

(2) أبو عمرو الدّاني، جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة، تج: محمّد صدّوق الجزائري، (ط01)، (1426هـ-2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص396.

(3) البيت من الشّاطبية، ورقمه (156)، (باب إدغام حرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين)، ص13.

وقال في باب (الوقف على أواخر الكلم) في (ق15/أ) عند قول الناظم:

وفعلهما في الضمّ والرفع وارد ... ورؤمك عند الكسر والجرّ ووصلاً⁽¹⁾

« اعلم أن الحرف الموقوف عليه المتحرّك لا تخلو حركته من أن تكون ضمّاً أو رفعاً، أو نصباً أو فتحاً، أو كسراً أو جرّاً؛ فإن كانت ضمّاً أو رفعاً جاز الوقف عليه بالسكون المجرد وبالرّوم وبالإشمام، وإن كانت جرّاً أو خفضاً جاز الوقف بالسكون المجرد وبالرّوم ولم يجز الإشمام، وإن كانت فتحاً أو نصباً جاز الوقف بالسكون المجرد لا غير، وذهب سيبويه وغيره من النّحاة إلى جواز الرّوم في المفتوح ولم يقرأ به أحد ».

وقال في (ق12/أ) عند قول الناظم⁽²⁾:

ومع جزمه يفعل بذلك سلّموا ... ونخسف بهم راعوا وشذاً ثقلًا

« و"شذاً" بالألف، وهي ضمير يفعل، و"نخسف"، أي وشذاً إدغام هذين الحرفين عند النّحاة لا القراء، لأنّ الشاذّ عند القراء ما لم يتواتر، وهذان تواترا، والشاذّ عند النّحاة ما خرج عن قياسه أو ندر، والنّحاة تبع للقراء ».

خامساً: ملاحظات على الشرح: بالرّغم من قيمة هذه الحاشية، وما حوته من التّحريرات الجيدة، والفوائد الكثيرة، والتّعريف المتنوّعة، والتّنبهات اللّطيفة ...، إلاّ أنّه -ومن باب تميم الفائدة- يمكن تسجيل بعض الملاحظات:

- تجلّى تأثر المخللّات بالعلامة الصّفاقسي، ففي كثير من المواضع يحيل القارئ إلى كتابه "غيث النفع"، وكان الأولى أن يعزو إلى "تيسير" الدّاني، لأنّه أصل نظم "الحرز".
- عدم شرحه لبعض الأبيات واكتفاؤه بالتعليق عليها فوق المتن، فيرى في ذلك بعضُ القصور في تبليغ المعنى، وبلوغ المقصد من الشّروحات العلميّة على مختلف المتون.
- كثيراً ما يستند في تحرير بعض المواضع القرائيّة إلى بعض النّاطمين لها، فيقول مثلاً: « وقد جمعها النّاطم»، أو يقول: « كما يقول النّاطم»...، لكن دون ذكرٍ لاسمه ولا لكتابه، ما يجعل القارئ

(1) البيت من الشّاطبيّة، ورقمه (370)، (باب الوقف على أواخر الكلم)، ص30.

(2) البيت من الشّاطبيّة، رقمه: (278)، (باب حروف قربت مخارجها)، ص23.

في حيرة من البحث والتقصي؛ للظفر بهذه الدرر، وتقييدها من مظانها، للضرورة التي يحتمها البحث العلمي⁽¹⁾.

- لم يذكر المخلاّتي وجه الرّوم في الوقف على كلمة ﴿الَّتِي﴾، حيث قال في (ق36/أ): «فائدة: لورش والبزّي وأبي عمرو في وجه التّسهيل المدّ والقصر، لأنّه حرف مدّ قبل همز مغير». قال العلامة الضّبّاع -رحمه الله-: «وقرأ أبو عمرو والبزّي بياء ساكنة من غير همز، وقرأ هما أيضًا وورش بتسهيل الهمزة بينها وبين الياء مع المدّ والقصر، ويوقف لهم على هذا الوجه بإسكان الياء مع المدّ الطّويل، ويجوز لهم الوقف بالرّوم مع تسهيل الهمزة بالمدّ والقصر، وإلى ذلك أشار صاحب "إتحاف البرية" بقوله⁽²⁾:

وبالرّوم كلّ الاء وسهل وأبدلا ... بياء ساكن وقف لمن فيه سهلا⁽³⁾

كما لم يشر إلى تغليط النّاطم (الشاطبي) لابن مجاهد، كون الأخير غلّط قبلا في قراءته بالقصر، في كلمة ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ بالعلق [الآية: 07]، وذلك في قول الشاطبي:

وعن قنبل قصّرا روى ابن مجاهد ... رآه ولم يأخذ به متعملا⁽⁴⁾

وذلك بناءً على قول ابن مجاهد: «قرأت على قنبل "أن رآه" بغير ألف بعد الهمزة، في وزن "رعه" وهو غلط...»⁽⁵⁾.

واكتفى بالإشارة إلى أنّ كلا الوجهين صحيح، فقال في (ق41/ب): «أختلف عن قنبل في ﴿أَنْ رَأَاهُ أَسْتَعَيَّ﴾ بالعلق، فقرأه بمدّ الهمزة بوزن "رعا"، وقرأه بالقصر بوزن "رعه"، وكلاهما صحيح». يقول الشيخ الضّبّاع: «وما حكاه النّاطم من أنّ الإمام ابن مجاهد غلّط قبلا في وجه القصر مردود بإجماع المحرّرين، إلى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله⁽⁶⁾:

(1) مثل هذا التّظن كثيرًا ما يكون من الشّيخ ومعلّمي القرآن، الهدف منه ضبط المسائل، وإعانة الطلاب على استيعابها، وهو يختلف من شيخ لآخر، ويشيع في مصر من الأمصار ما لا يوجد في غيره، ويتخلّله في بعض الأحيان العامية من الكلام، ولا يخفى على ذي بال ما تحفل به بلاد المغرب من هذا النوع.

(2) البيت رقم (125)، (حكم ما في سورة الأحزاب)، ينظر: محمد علي الضّبّاع، مختصر بلوغ الأمانة، تح: جمال محمد شرف، (ط01)، (1425هـ-2004م)، دار الصّحابة للتراث، طنطا، ص97.

(3) محمد علي الضّبّاع، إرشاد المرید إلى مقصود القصید، (د ط)، (د ت)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ص242.

(4) الشاطبية، رقم البيت (1115)، (ومن سورة العلق إلى آخر القرآن)، ص89.

(5) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، (د ط)، (د ت)، دار المعارف، القاهرة-مصر، ص692.

(6) البيت رقم (129)، "حكم ما في سورة العلق"، ينظر: مختصر بلوغ الأمانة، ص100.

وعن قنبل فاقصر رآه ومدّه ... فقد صحّح الوجهان عنه فأعمالاً»⁽¹⁾
واستدرك السخاوي على ابن مجاهد بعد أن حكى تغليطه لقنبل فقال: "وما كان ينبغي لابن مجاهد
إذا جاءت القراءة ثابتة عن إمام من طريق لا يُشكّك فيه، لأنّ وجهها لم يظهر له"⁽²⁾.
وقال العلامة الصّفاقسي: « ولا وجه لتضعيفه -يعني القصر-، فإنّه صحيح ثابت قطع به الدّاني في
"التيسير" وغيره، وقرأ به غير واحد على ابن مجاهد نفسه؛ كصالح المؤدّب، وبكار بن أحمد، والمطوّعي،
والشّنبوذي، وعبد الله بن اليسع الأنطاكي، وزيد بن أبي بلال»⁽³⁾. أمّا ابن الجزري فذهب إلى أنّ
القصر أثبت عن قنبل من طريق الأداء، والمدّ أقوى من طريق النصّ، وقال: « وبهما أخذ من طريقه،
جمعاً بين النصّ والأداء، ومن زعم أنّ ابن مجاهد لم يأخذ بالقصر فقد أبعد في الغاية، وخالف في
الرواية »⁽⁴⁾.

(1) إرشاد المريّد إلى مقصود القصيد، ص 271.

(2) أبو الحسن السخاوي، فتح الوصيد في شرح القصيد، تح: مولاي محمّد الإدريسي الطّاهري، (ط د)، (ت د)، مكتبة الرّشد، ج 04، ص 1324.

(3) غيث التّفّع، ج 03، ص 1309.

(4) التّشر في القراءات العشر، ج 02، ص 301.

المطلب الثاني: حاشية المخلّلاتي على كتاب

"غيث النفع في القراءات السبع"

الفرع الأول: لمحة عن كتاب "غيث النفع في القراءات السبع"

ألّف الصّفاقسي -رحمه الله- كثيراً من الكتب في شتى الفنون، وفي القراءات القرآنية يعدّ كتابه "غيث النفع في القراءات السبع" من أنفس ما جادت به قريحته، وتجسّد فيه إبداعه، حيث ضمّنه قراءات الأئمة القراء المذكورين في "التيسير" و"الشاطبية"، فكان بحقّ غيثاً نافعاً، وموردًا عذبًا زلالاً، يرده الطلاب المبتدئون، ويعرف من معينه الأئمة المنتهون، ولقد صدق في وصفه القائل: (1)
روى القلب غيث النفع أعظم مورد ... فأكثر من استسقاؤه يا أبا الوفا
لتحظى بشرب من عذوبة لفظه ... ومعناه فهو الشهد يُلفى به الشفا
وعرض الصّفاقسي مادة هذا الكتاب في مقدّمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

أما المقدّمة؛ فبعد حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ، وذكره فضل تعليم القرآن وتعليمه، ذكر سبب تأليفه لكتابه، ثم تطرّق إلى مجموعة من القضايا تتعلّق بالقراءات القرآنية، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- أما سبب تأليفه: فهو في نظره -رحمه الله- تصدّر كثير من الناس للإقراء قبل إتقانهم العلوم المحتاج إليها فيه دراية ورواية، وتمييز الصّحيح من السّقيم، والمتواتر من الشاذّ...، وما يصدر منهم من السّهو أو الغط أو القصور وعدم الضّبط، وما يترتب على ذلك من الفساد، فإبراءً منه للذمّة حيال ذلك، ووفاءً بالعهد الذي أخذه الله على العلماء في وجوب التبليغ والبيان، ألّف هذا السّفر الجليل.
- بيان مذاهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدّثين والقراء على أنّ التواتر شرط في صحّة القراءة، مع بيانه لحكم القراءة بالشاذّ.
- بيانه لشروط المقرئ؛ وهي أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً خالياً من الفسق ومسقطات المروءة، وأن يتحلّى بالإخلاص والأمانة والضّبط ...
- بيانه لبعض الآداب التي ينبغي للقارئ أن يتّصف بها، تدور حول إخلاص النية لله تعالى، والرّهد ممّا في أيدي الناس، وإتقان العقائد، وتعلّم ما يحتاج إليه من أمور دينه ومعاملاته، وأن يتعلّم جملةً من

(1) الأبيات مكتوبة على واجهة المخطوطة، ولم أقف على قائلها.

العلوم التي تعينه على فهم القرآن وتوجيه قراءته، كعلوم اللّغة العربيّة، وعلم الرّسم، وعلم الوقف والابتداء، والفواصل (عدّ الآي)، وعلم الأسانيد، وكذا علم الابتداء والختم، وهو الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتهما ...

- كما تعرّض لقضيّة مهمّة تتعلّق بالإقراء، وهي جمع القراءات المتعارف عليه اليوم، فبعد ذكره منهج السّلف في القراءة والإقراء، وهو إفراد كلّ ختمة بقراءة دون جمعها إلى قراءة أخرى، ذكر مذاهب الشيوخ في مسألة الجمع، وهي⁽¹⁾:

الجمع بالحرف.

الجمع بالوقف.

المذهب المركّب من المذهبيين.

- الإشارة إلى أنّه لا بدّ لكل من أراد أن يقرأ بمضمّن كتاب أن يحفظه على ظهر قلبه، ليستحضر به اختلاف القراء أصلاً وفرشاً، ويميّز قراءة كلّ قارئ بانفراده، تفادياً للوقوع في التخليط، وما يترتّب على ذلك من الفساد.

- التنبيه إلى ضرورة معرفة الخلاف الواجب من الخلاف الجائز، وإلاّ تعدّرت عليه القراءة، وكذا ضرورة معرفة الفرق بين القراءات والروايات والطّرق.

- التّنبية إلى أنّ الشاطبي أهمل ذكر طرق كتابه اتّكالا على أصله وهو كتاب "التيسير" لأبي عمرو الدّاني، ثمّ ذكرها تميمًا للفائدة.

- وتحت عنوان "مصطلح الكتاب" بيّن طريقة ترتيب كتابه، وأنّ ذلك جاء حسب ترتيب سور القرآن الكريم، ذاكراً كلّ ما تعلق بالأصول والفرش، مع تعيين رؤوس الأرباع، في إطار المتفق عليه والمشهور.

- كما أبان عن شيء من منهجه في تحبيره كتابه، سيّشار إليه في موضعه قريباً إن شاء الله.

أما الباب الأول: فذكر فيه مسألة الاستعاذة.

والباب الثاني: ضمّنه مذاهب القراء في البسملة.

ثم شرع في بيان قضايا القراءات السّبع ومسائلها، ابتداءً من سورة الفاتحة إلى سورة النّاس.

(1) ونوع رابع، وهو "الجمع بالآية". ينظر معنى جمع القراءات وأنواعه: عبد الحليم قابة، القراءات القرآنيّة، تاريخها، ثبوتها، حجّيتها، وأحكامها، (ط01)، (1999م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ص29، ص256 وما بعدها.

منهجه في الكتاب: ذكر في المقدمة تحت عنوان "مصطلح الكتاب"، جملةً من الأمور أبان من خلالها عن منهجه في كتابه، وأفسح المجال بعد ذلك للقارئ ليسير في نهجه البديع، ويستلهم بنفسه طريقته الفذة في تأليفه، وأشير فيما يلي من النقاط إلى جملة أخرى تتعلّق بمنهجه ذكرها محقق الكتاب⁽¹⁾:

- التّنصيص على اسم الكتاب في المقدمة.
- اتّباعه طريقة المحرّرين المحقّقين كالعلامة ابن الجزري، المعتمدة على الاقتصار على ما ثبت دون ما شدّ.
- ذكره حكم كلّ ربع منفردًا.
- الإشارة إلى انتهاء كل ربع، حيث قال: « وأشير إلى انتهائه بذكر آخر كلمة منه، مع ذكر حكم الوقف عليها، وبيان هل هي من الفواصل أم لا، والفاصلة آخر كلمة من الآية ». ».
- تحديد اللّون الذي يكتب به الآيات وغيرها، وذلك لتمييز كلم القرآن الكريم عن غيرها.
- الاهتمام بباب وقف حمزة وهشام، باعتباره من أصعب الأبواب، وقلّ من العلماء من يتقنه ويقوم فيه بالواجب.
- سلك في ذكر الممال طريقة فريدة، حيث قال: « وهذا الطريق الغريب، والأسلوب العجيب الذي ألهمني الله إليه، مع فرط اختصاره هو أكثر ممّا ألفوه جمعًا، وأقرب نفعًا، ويقع معه إن شاء الله الأمن من الخطأ، ولو لمن له أدنى ملكة، إذ ما من لفظ في القرآن ممال إلا وهو مذكور في موضعه، مع نظائره في الربع، معزوًّا لقارئه، مع ما انضاف إلى ذلك من الدقائق والتنبّهات، التي لا يسلم القارئ من الخطأ إلا بعد الاطلاع عليها ». ».
- الاكتفاء بمن له الإمامة بنوعيتها دون من له الفتح.
- استعمل رموزًا مختصرة لأصحاب الإمامة والتقليل، وذلك مثل "لهم" عند اتفاق ورش وحمزة والكسائي، و"لهما" عند اتفاق ورش وأبي عمرو البصري.
- التّصريح باسم من له الإمامة سواهم، حيث قال: « فإن شاركهم غيرهم في الإمامة أعطف باسمه ». ».

(1) ينظر: سالم الزهراني، كتاب غيث النفع في القراءات السبع (مقدمة التحقيق)، ص 157 وما بعدها (بتصرّف).

- لم يلتزم بالنص على نوع الإمالة في كل موضع، اعتمادًا على الأصل المعروف لكلّ منهم، حيث قال: « اعلم أنّهم وإن اتفقوا في مطلق الإمالة، حتى صحّ جمعهم في العزو إليها، فلا بدّ من إجراء كل واحد على أصله... ».
- ذكر من خرج من القراء عن قاعدته العامّة في إمالة بعض الكلمات في مواضعها.
- لم يذكر جميع الكلمات التي يميل الكسائي فيها هاء التّأنيث، وكذلك لم يذكر حكم وقف حمزة وهشام على جميع الكلمات المهموزة، وإنّما اقتصر على ما يصحّ الوقف عليه فقال: « وأذكر للكسائي ما يصحّ الوقف عليه من هاء التّأنيث، إلا ما هو ظاهر فأحذفه، وإنّما اقتصر على ما يصحّ الوقف عليه في هذا الباب وباب وقف حمزة وهشام، لأنّ بمعرفته يُعرف حكم غيرهنّ، وفيه استدعاء لتعلّم ما أهمل تعلّمه، وهو معروف ما يوقف عليه وما يتبدأ به ».
- بعد الانتهاء من ذكر الممال في الربع يذكر ما وقع فيه من المدغم، مقدّمًا ذكر الإدغام الصّغير، ثم يرسم (ك) إشارة إلى الإدغام الكبير.
- ذكر ياءات الإضافة والزّوائد عند ورودها في مواضعها من سورها.
- أعاد ذكر ما ورد في كل سورة من ياءات الإضافة والزّوائد، وكذلك المدغم إجمالًا في نهاية السّورة.
- لم يذكر من المدغم ما كان إدغامه واجبًا متّفقا عليه بين القراء، نحو "جنّة"، و"إيّاك"، و"دآبة"، و"نكفر"...؛ وذلك لكثرتة ووضوحه.
- بيّن منهجه في ذكر أئمة العدّ، فأشار بـ "مكي" إلى علماء مكّة، كابن كثير ومجاهد، وبـ "مدني" إلى علماء المدينة، كيزيد ونافع وشيبة وإسماعيل، فإن وافق يزيد أصحابه فـ "مدني أوّل"، وإن انفردوا عنه فـ "مدني آخر" و"بصري" كعاصم الجحدري، و"شامي" كابن عامر والدّماري وشريح، و"كوفي" كعبد الله بن حبيب السّلمي وعاصم وحمزة والكسائي، وبـ "حرمي" إذا اتفق المكي والمدني، وبـ "عراقي" للبصري والكوفي، و"دمشقي" إذا خالف شريح صاحبيه، وإذا انفرد عنهما "حمصي".
- استعمل رموزًا كليميّة مختصرة لبعض القراء السّبعة كالتّي استعملها الشّاطبي في "حزب الأمازي"، فرمز بـ "الحرميين" إلى إمامي طيبة ومكّة نافع وابن كثير، وبـ "الابنين" إلى ابن كثير وعبد الله بن عامر الشّامي، وبـ "الأخوين" إلى أبي عمارة حمزة بن حبيب وأبي الحسن عليّ بن حمزة الكسائي، وعند الانفراد يقول "عليّ"، وهو والبصري "النحويان"، والأخوان وعاصم "الكوفيون".

- أوضح اصطلاحه في التعبير عن الدّوري مطلقاً أو مقيداً، فقال: « وإذا أطلقت "الدوري" فأعني به من روايته عن أبي عمرو، وإن كان من روايته عن الكسائي أقيده بقولي "دوري علي"، إلا إذا كان معطوفاً على البصري فلا أقيده، إذ لا لبس ».
- عبّر عن الإمام الشّاطبي بعدة ألفاظ اختصاراً، فقال: «وإذا ذكرت ضمير المفرد الغائب بارزاً كان كـ "قوله" و"كلامه" و"هو"، أو مستتراً كـ "ذكر" و"قال" فأريد به الشّرخ الصالح أبا القاسم أو محمّد القاسم بن فيره بكسر الفاء وسكون الياء الممدودة وتشديد الزّاء المضمومة، الشّاطبي، وربّما أصرّح به خوف اللبس».
- عبّر عن شيخه محمّد الأفراني بقوله "شيخنا"، وعن الإمام أبي الخير محمّد بن الجزري بقوله "المحقّق".
- اعتمد في رسم الآيات قراءة نافع.
- استعمل عبارة "اتفقت السبعة" لإشعار أن من فوقهم خالفهم، وإذا قال "القراء اتفقوا" أو "أجمعوا" فالسبعة وغيرهم.
- ذكر في أوّل كلّ سورة عدد الجلالات "أي لفظ الجلالة" الواردة فيها.
- ذكر في أوّل كلّ سورة مكّيّة هي أم مدنيّة، وبيّن ما فيه الخلاف منها، وذكر ما استثني من الآيات المدنيّة في السور المكّيّة والعكس، ونسب كل قول إلى قائله، وقد يبهم القائل، من ذلك قوله في أوّل سورة الفاتحة: « مكّيّة في قول ابن عباس وقتادة، ومدنيّة في قول أبي هريرة ومجاهد وعطاء، وقيل نزلت مرتين، مرة بمكّة ومرة بالمدينة، ولذلك سمّيت مثاني، والصّحيح الأوّل».
- وقوله في سورة الأنعام: « مكّيّة إلا ثلاث آيات من ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ [الآية:151] إلى ﴿تَتَّقُونَ﴾ [الآية:153] فهي مدنيّة، وقيل: إلا ستّ آيات: هذه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الآية:91]، و﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ﴾ إلى الآيتين، وقيل غير هذا ».
- وقوله في سورة الأنفال: « مدنيّة من أوّل ما أنزل بها، إلا ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ [الآية:33] ففيها خلاف ».
- ذكر عدد آي السور في أولها، وقد ذكر عدد آي جميع السور إلا سورة التّغابن.

- لم يذكر حكم الوقف على كلمة إلا حيث يصلح الوقف عليها اختياريًا، وأما الوقف اختياريًا فإن من منهجه أنه لا يسوّغ الوقف على ما لا يصحّ الوقف لأجل الاختبار، حيث قال: « وأما قولهم "يجوز الوقف على مثل هذا اختياريًا" فعندي في هذا نظر، إذ يقال: كيف يتعمّد الوقف على ما لا يجوز الوقف عليه لأجل الاختبار، وهو ممكن من غير وقف، بأن يقال للمختبر -بفتح الباء- كيف تقف على هذا، فإن وافق وإلا علّم.»

- لم يقلد المغاربة في تحديد نهايات الأرباع، فجدده في كثير من المواضع يختار مذهب المشاركة، كقوله في آخر سورة الأنفال: « (عليم) تام، وفاصلة بلا خلاف، ومنتهى النّصف للأكثرين، وعليه عملنا، وقيل (المتقين) بعده في التوبة.»

وقد يختار خلاف مذهب المغاربة والمشاركة، كقوله في سورة يوسف: « (حين) تام وفاصلة بلا خلاف، ومنتهى الرّبع على ما اقتصر عليه في "اللّطائف" وعليه عملنا، وعند بعض (الصغيرين)، وعند بعض (مبين)، وقيل (الخاطئين) قبله.»

- اعتنى بتحرير الوجوه، وبيان ما يترتب منها على غيره، وذلك نحو تحريره لوجوه اجتماع مدي بدل لورش حال الوقف على الثّاني منهما، وحال وصله بما بعده، كقوله في سورة يوسف: «(الخاطئين) ما فيه لورش وحمزة إن وقف لا يخفى، فإن قرأته مع ﴿ءَاثْرَكَ﴾ فإن وصلته بما بعده ووقفت على ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أو على ﴿الْيَوْمَ﴾ -وكلاهما تام أو كاف- فهو جليّ، يأتي فيه ما قرأت به في ﴿ءَاثْرَكَ﴾ القصر مع القصر، والتوسّط مع التوسّط، والطّويل مع الطّويل، وإن وقفت عليه -وهو كاف وفاصلة- فيأتي على القصر في ﴿ءَاثْرَكَ﴾ الثلاثة فيه، وعلى التوسّط في ﴿ءَاثْرَكَ﴾ التوسّط والطّويل فيه، وعلى الطّويل الطّويل.»

- جمع النظائر في موضع واحد عند ورود أول ذكر للكلمة، من ذلك كلمة (امرات عمران) بالتاء، فقال: « وكلّ ما في كتاب الله جلّ ذكره من لفظ (امرات) فبالهاء، إلا سبعة مواضع، هذا الأوّل، والثّاني والثالث بيوسف ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تُرْوِدُ﴾ [الآية:30]، ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ الْكَنَ﴾ [الآية:51]، والرّابع بالقصص ﴿أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ﴾ [الآية:09]، الخامس والسادس والسابع بالتحريم ﴿أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ﴾ [الآية:10]، و﴿أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ﴾ [الآية:11]، فلو وقف عليها فالملكّي والنحويّان يقفون بالهاء، والباقون بالتاء.»

- لم يجعل من منهجه توجيه القراءات، لكنّه وجّه عددًا منها، من ذلك قوله في سورة النّساء: « **فَتَبَيَّنُوا** » [الآية:94] مع، قرأ الأخوان بئاء مثلثة بعدها باء موحّدة، بعدها مشاة فوقيّة من التثبّت؛ للاحتياط من زلل السّرعة، والباقون بياء موحّدة، وياء مشاة تحتيّة ونون من التبيّن». مصادره التي اعتمد عليها: اعتمد الصّفاقسي في تحبير كتابه "الغيث" على طائفة كبيرة من المصادر في شتىّ الفنون؛ في القراءات وعلومها، واللّغة والتّفسير والحديث والفقّه والتّاريخ والتّراجم...، من هذه المصادر ما صرّح بذكره، ومنها ما أغفل ذلك، ومنها ما أكثر النّقل منه، ومنها ما كانت إفادته منها يسيرة، ولأنّ الكتاب في القراءات السّبع؛ فقد أفاد من عديد كتب القراءات السّبع والعشر، وكتب علوم القرآن، والرّسم، وعدّ الآي، وهذه الكتب:

- "البدرو الزّاهرة" لأبي حفص عمر بن قاسم النّشار (ت938هـ).
- "الدّر الثّبير والعذب النّمير" لعبد الواحد بن أبي السّداد المالقي (ت705هـ).
- "شرح الدرّة" للتّويري (ت857هـ).
- "شرح طيّبة النّشر" للتّويري.
- "طيّبة النّشر" لابن الجزري (ت833هـ).
- "العنوان في القراءات السّبع" لإسماعيل بن خلف الأنصاري (ت455هـ).
- "غاية البيان لخصي لفظتي (ءالن)" لمحمّد الأفراي (ت1081هـ).
- "الفتح الدّاني" لشهاب الدّين القسطلاني (ت911هـ).
- "الكافي في القراءات السّبع" لابن شريح (ت476هـ).
- "الكنز في القراءات العشر" لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت740هـ).
- "لطائف الإشارات" للقسطلاني (ت911هـ).
- "المكرّر في القراءات السّبع" لعمر بن قاسم النّشار (ت938هـ).
- "المستنير في القراءات العشر" لابن سوار البغدادي (ت496هـ).
- "النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري.
- "نزهة البررة في قراءة الأئمّة العشرة" لأبي إسحاق الجعبري (ت732هـ).
- "الهداية" لابن عمار المهدي (ت440هـ).
- "الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمّة الأمصار الخمسة" لأبي علي الأهوازي (ت446هـ).

ومن كتب علم الرسم:

- "جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد" لأبي إسحاق الجعبري (ت732هـ).
- "عقيلة أتراب القصائد" للشّاطبي (ت590هـ).
- "مختصر التّبيين لهجاء التّنزيل" لأبي داود سليمان بن نجاح (ت496هـ).
- "المقنع" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "مورد الظّمان في رسم وضبط القرآن" للخزّاز (ت718هـ).

ومن كتب علم الوقف والابتداء:

- "المرشد في الوقف والابتداء" للإمام أبي محمّد الحسن بن علي العماني.
- "المسعف المعين في الوقف والابتداء وعدّ آي الكتاب المبين" للقادري (ت...هـ).
- "وصف الاهتداء في الوقف والابتداء" لأبي إسحاق الجعبري (ت732هـ).

ومن كتب التفسير وعلوم القرآن:

- "الانتصاف فيما تضمّنه الكشّاف من الاعتزال" لابن المنير.
- "البحر المحيط" لأبي حيّان.
- "تفسير البغوي" (معالم التّنزيل).
- "تفسير مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي.
- "الحجّة" لأبي علي الفارسي.
- "الدرّ المصون" للسّمين الحلبي.
- "فضائل القرآن" لأبي منصور المظفر بن الحسين الأرجاني.
- "الكشاف" للزمخشري.

- "الكشف عن وجوه القراءات السبع" لمكي بن أبي طالب القيسي.

إلى غير ذلك من كتب الحديث واللّغة والتّراجم وغيرها، ما جعل هذه المصادر تصل حدّ الثّمانين. قيمة الكتاب بين كتب القراءات: يعدّ كتاب "الغيث" من أهمّ الكتب المشتملة على القراءات السّبع، وهو كتاب سلك فيه مؤلّفه سبيل التّقرير والتّحقيق، لا النقل الجرد فحسب، فتميّز بمزايا عديدة ذكرها المحقّقون للكتاب من بعده، من هذه المزايا⁽¹⁾:

(1) ينظر هذه المزايا: غيث النّفع في القراءات السّبع (مقدمة المحقّق)، ج1، ص 175 وما بعدها (بتصرّف).

- الطّريقة البارعة التي ربّ المؤلف كتابه عليها، فقد انتهج منهج المفسّرين في كتبهم حيث يبدوون حسب ترتيب السّور في المصحف، كما ذكر حكم كل ربع على حدة، وهذه الطّريقة سار عليها بعض العلماء في مؤلفاتهم منهم المخلّلاتي، في كتابه "شفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور"، والشيخ البنا (ت1117هـ) في كتابه "إتحاف فضلاء البشر"، والشيخ عبد الفتاح القاضي (ت1403هـ) في كتابه "البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة".

- الوقوف على كتب السّابقين، والاعتماد على كثير مما حرّبه أئمة القراءات، كأبي عمرو الدّاني، والشّاطبي، وابن الجزري، ومكي بن أبي طالب القيسي وغيرهم، أكسب الكتاب قيمة كبيرة تجلّت في الثّراء الذي اكتسب به، والغزارة العلميّة التي اصطبغ بها.

- استدراكاته على الشّاطبي في عدد من المواضع خرج فيها عن طريقه، وتبيّنه أنّه لا يقرأ بها من طريقه، من ذلك: قوله في سورة النحل: ﴿رِجَالٌ مِّنَ الَّذِينَ﴾ [85-86] معاً، قرأ حمزة وشعبة بإمالة الرّاء، والباقون بالفتح، وذكّر الشّاطبي الخلاف لشعبة في إمالة الهمزة، وللّسّوسي في إمالة الرّاء والهمزة خروج عن طريقه، فلا يقرأ به، وهذا كلّه حال الوصل.

- استدراكه أيضاً على الشّاطبي والدّاني معاً في مواضع خرجا فيهما عن طريقهما، فبيّن ما لا يُقرأ به من طريقهما، من ذلك قوله في سورة البقرة: «وقول الشّاطبي: (يعدّب دنا بالخلف) تبعاً لقول أصله: (واختلف عن قبل وعن البزّي أيضاً) خروج منهما رحمهما الله عن طريقهما، كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى».

- نظمه لكثير من المسائل التي حرّرها، من ذلك قوله بعد أن نقل أبيات القيسي في ما كان على وزن (فعلّى): «ونظمت ذلك مختصراً فقلت:

بَفَعَلَى بَفَتْح تَفْوَى مَرَضَى بَجْوَى ... مَوْتَى وَشَوَى ثَم قَتَلَى سَلْوَى

صَرَعَى وَطَعْوَى ثَم دَعْوَى أَسْرَى ... يَخْبَى كَذَا إِنْ لَمْ تَنْوَنْ تَثْرَى

- نقده للأقوال وترجيحه ما يراه راجحاً، ومن ذلك قوله: «اعلم أن بعض أهل الأداء استحسنوا بين هذه السّورة وسابقتها، وكذا بين الانفطار والمطّفين، وبين الفجر و(لا أقسم)، وبين العصر والهمزة، -وهي التي أرادها الشّاطبي رحمه الله بالأربع الزهر- السّكت لمن وصل ... قالوا: لبشاعة وقوع ذلك، إذا قيل ﴿وَأَهْلُ الْمَعْفَرَةِ﴾ (٥٦) لَا أَقْسِمُ ﴿إلى آخر السّورة ... فإن قلت: تقدّم في باب الاستعاذة أنه لا ينبغي إذا كان أول القراءة اسم الجلالة، كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾ [غافر: 61]،

﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر:01] أن تصل التّعوذ بالجلالة لما فيه من البشاعة، وهذا منه. فالجواب: أنّ التّعوذ ليس من القرآن، فلا يتأتى فيه ما يتأتى في القرآن بعضه مع بعض، لأنّه كشيء واحد، ويكفي في ضعف هذه التّفرقة بين هذه السّورة وغيرها أنّها استحسان، وليست بمنصوصة عن أحد من أئمّة القراءات ولا رواّتهم. فإن قلت: قول الحصري:

وحجّتهم فيهنّ عندي ... ولكن يقرّون الرواية بالنصر

يقتضي أنّه منصوص. قلت: كلامه معترض، كما قال شرّاحه، بل فيه شبه التدافع، لأنّه وهنّ أوّلا مقالتهنّ، ثم أثبت لهم ما يقتضي التّقوية.

فالحاصل أنّ هذه التّفرقة ضعيفة نقلا ونظرا، وإذا قلنا بما تبعنا للجماعة القائلين بما لبثت البشاعة مع تركها، فلا نحتاج في دفعها إلى ما ذكروه، بل السّاكت يجري على أصله، والواصل له السّكت، والمبسمل يسقط له من أوجه البسملة وصلها بأول السّورة، والذي استقرّ عليه أمرنا في الإقراء الأخذ بهذا وبعدم التّفرقة، والله أعلم.»

- ترجيحه في بعض المسائل رأيا من عنده بعد عرضه لآراء العلماء قبله فيها، ومن ذلك ما اختاره في توجيه قراءة هشام لقوله تعالى: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ في يوسف [الآية:23] بالهمز وفتح التاء، حيث أورد أقوال العلماء فيها ثمّ قال: « ويحتمل أنّ "هَيْتَ" بمعنى "هَيْآت"، وهو بمعناه الحقيقي من غير توسّع، وهي كاذبة في قولها، قصدت إغواءه وخداعهنّ والكذب عليها جائز، وقد قصدت ما هو أعظم منه، وغلّقت لأجله سبعة أبواب. والعشاق يقولون أكثر من ذلك ... مع أنّها كانت إذ ذاك مشرّكة، ولا يلحق يوسف عليه الصّلاة والسّلام بقولها هذا عيب ولا نقص، بل يدلّ على تنزيهه عن كلّ مذموم. ولا يعكّر علينا أنّ الله - عزّ وجلّ - ذكر ذلك فكيف يخبر بما كذب؟ فإنّ الله - عزّ وجلّ - أخبر بمقالات الكفّار في أنبيائهم، وقولهم محض كذب وزور، لأنّ المراد الإخبار بالقول الصادر من المتكلّم، بقطع النظر عن كونه صادقا فيه أو كاذبا.

وهذا الأخير وإن لم أره في كلام أحد فهو أقربها عندي، لبعده عن التكلّف، والله تعالى أعلم.»

- اشتمال الكتاب على مسائل كثيرة في علوم عديدة غير القراءات السّبع التي هي موضوع الكتاب، كالترسم والفواصل والتّجويد وعدّ الآي ...

- ومما يبرز أهميّة الكتاب أيضًا، اهتمام طائفة من العلماء به ونقلهم منه والإحالة على مواطن منه، كالشيخ عبد الفتّاح القاضي الذي أكثر من التّقل عنه كتابه "البدور الزاهرة في القراءات العشر

المتواترة"، بل جعله عمدته في منهجه وطريقة تصنيفه، حيث قال في مقدّمته: « وقد سلكت فيه مسلك صاحب غيث التّفّع في ترتيبه ونظامه، فأذكر كلّ ربع من القرآن على حدة، وأذكر ما فيه من كلمات الخلاف كلمة كلمة ... »⁽¹⁾.

وكذا الإمام المخلّلاتي، الذي نسخ الكتاب بيده، ووضع عليه حاشية، وهي التي نحن بصدد دراستها فيما يأتي قريباً إن شاء الله تعالى. وفي كتابه "شفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور" نسج على منوال "الغيث" أيضاً.

- اعتماد من بعده من العلماء على تحريراته في كتبهم، ومن ذلك ما نظمه محمّد شهر حمودة بن محمّد إدريس الحسيني الشريف التونسي في أوجه "آلكن" اعتماداً على ما حرّره الشيخ علي التّوري في "الغيث".

- جعله بعض العلماء أصلاً لتأليفه، بنى عليه، وزاد عليه ما لم يذكره، كابن يالوشة الشّريف في رسالته في المقدم أداءً من أوجه الخلاف، فلم يذكر في رسالته ما ذكره الشيخ التّوري في "غيث التّفّع"، كما نصّ في مقدّمته فقال: « ومن جملة الخلاف الواجب خلاف الرّواة فيما رووه عن الأئمة، كالتسهيل والتّحقيق والفتح والإمالة والغيب والخطاب ونحو ذلك، والغالب أن يكون أحد الوجوه أشهر عند الرّاوي، فينبغي الاعتناء بتقديمه في الأداء عند الجمع، والاقتصار عليه عند التّلاوة، ولكنّ الشيخ سيدي علي التّوري - رحمه الله - في كتابه المسمّى بـ "غيث التّفّع" لم ينصّ على الوجه المقدم في الأداء في كثير من المواضع، ولهذا سألتني بعض الإخوان - ختم الله لي ولهم بالسعادة والغفران - أن أجمع لهم مسائل خلاف الرّواة، وأنصّ على المقدم في الأداء تاركاً لما نصّ عليه الشيخ في كتابه المذكور »⁽²⁾.

- اعتماد اللّجان القائمين على مراجعة المصاحف وتصحيحها على كتاب "الغيث" في تحديد أوائل أجزاء القرآن وأحزابها وأنصافها وأرباعها.

(1) عبد الفتّاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، (ط د)، (ت د)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ص5.

(2) ابن يالوشة، محمّد الشّريف، بيان ما هو مقدّم أداءً من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة، (مطبوع بذيّل كتاب النّجوم الطّوالع)، (ط د)، (ت د)، دار الفكر، ص195.

الفرع الثاني: حاشية المخلّلاتي على كتاب "غيث النّفع"

أولاً: وصف المخطوطة

هذه الحاشية مخطوطة، محفوظة في المكتبة الأزهرية، رقم الحفظ: (300730). عدد ألواحها: (253)، يحتوي كلّ لوح على ورقتين، عدد أسطر كلّ ورقة (29). وقد كُتبت بخط النسخ جيّد الوضوح، وُضع متن كتاب "الغيث" داخل إطار باللّونين الأسود والأحمر، وكُتبت الحاشية على هامش المتن، مع الإشارة إلى أنّ حجم خطّ الحاشية أقلّ بقليل من حجم خطّ المتن.

ومع هذا الوضوح فإنّه لا يوجد أي غموض أو طمس على الكتاب أو الحاشية، ما عدا الطمس الموجود على حاشية قصيرة في (ق/32ب) بحيث لا يمكن قراءتها بالكلية، كذلك بعض الكلمات المتطرّفة أحياناً تكون ناقصة، ما يشكل صعوبة في فهمها، اللهمّ إلّا باستصحاب السّياق.

واستعمل المخلّلاتي اللّون الأحمر في كتابة العناوين الرئيسيّة، وكذا الفوائد، واللّطائف، والتفاريع، والتّنبهات، والشّواهد، والتّكميلات، والتّميمات، ورموز أبيات الشاطبيّة... تميّزاً لها عن سائر الكتاب.

وأحياناً يضع الحاشية -إن كانت قصيرة- داخل إطار بالمداد الأسود، وتارة يكون الإطار بالمداد الأحمر، كما في (ق/115أ)، و(ق/185أ).

مكتوبٌ على الورقة الأولى من المخطوطة: « هذا كتاب غيث النّفع في القراءات السّبع للإمام الفاضل سيدي علي التّوري المغربي نفعنا الله بعلمه أمين أمين ». »

كما كُتبت على الورقة نفسها أبيات من الشّعْر في الثّناء على الكتاب، وهذه الأبيات:

روى القلب غيث النّفع أعذب ... فأكثر من استسقائه يا أخا الوفا
لتحظى بشرب من عذوبة لفظه ... ومعناه فهو الشّهد يُلْفَى به
لمن عبّق المسك الذكيّ بطرسه ... لناشقه من طالبين تعرفوا

حوى ما حواه الحرز والكتب	...	بفنّ الأداء ألفت لأولي الصفا
لقد فاقها حقًا بسير أدائه	...	وتوضيح ترتيب الوجوه بلا خفا
وتفصيل ما قد أجملوه متمما	...	له بجميل الرسم والضبط فاعرفا
وتحقيق كلّ المشكلات التي	...	على غيره ممن يحقق ما خفى
فرونقه ما مثله أبدا يرى	...	ودرّ معانيه المنظمّ شرفا
ولما دعا كل المعاني أجبنه	...	بحسن جواب رائق قد تألّفا
فحينئذ صارت لطوع مراده	...	شواردها وانزاح عنها به الخفا
مؤلّف ذا التّأليف شيخ شيوخنا	...	أبو الحسن النوريّ ذو الفضل
حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ بِالْعَفْوِ وَالرِّضَا	...	ورقاه في أعلى الفراديس مشرفا

جاء في آخر المخطوطة ما يدلّ على أنّ المخلّلاتي هو من كتبها، وهو قوله: « وقد وافق إتمام الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة ربّه المنان، رضوان بن محمّد بن سليمان، غفر له ولوالديه ولمشايجه ولكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنّك سميع قريب مجيب الدّعوات، يا ربّ العالمين، وكان ذلك ظهر يوم الخميس المبارك، غرّة شهر ربيع الأوّل الذي هو من شهور سنة (1281هـ) ألف ومائتين وواحد وثمانين هجرية ».

كما أورد -رحمه الله- في (ق/103/ب) أبياتاً نظّم فيها أوجه أداء كلمة "ءآلكن"، فقال بعد أن نشرّ هذه الأوجه:

يقول راجي العفو والغفران	...	من ربّه عبّئده رضوان
لورشهم حالات خمس تنجلي	...	في موضعي (الان) فاحفظ واعقل
عن غيث نفع نصّ حبر	...	أن ركبت أمتهم أربع عشر

ثم شرح هذه الأبيات وقال عقب ذلك: « وقد بيّنتها بقولي:

أمتهم اقصر وامدد اقصر سهّل ... بهمز الاستفهام قصر اللام لي

وهذا ما يدلّ أيضاً على نسبة المخطوطة إليه -رحمه الله-، وأنّه كتبها بيده ».

عدد ٤٤٤
٤٤٤٠
عمره
قراءات

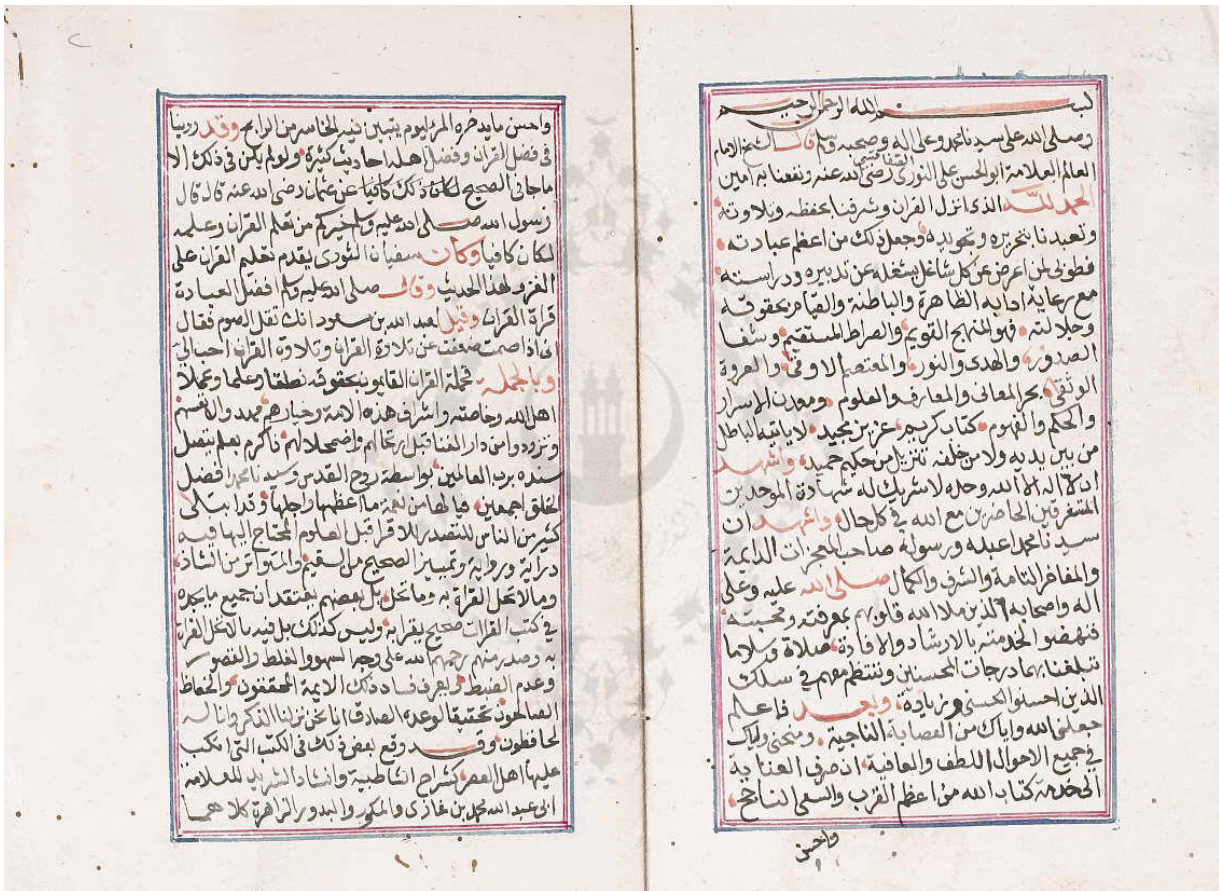
كامل
نسخ

هدى كتاب
غيت النفع في القراءات
التيع للامام الفاضل
سيد علي النوري
المعروف بـ
الشيخ
الشيخ

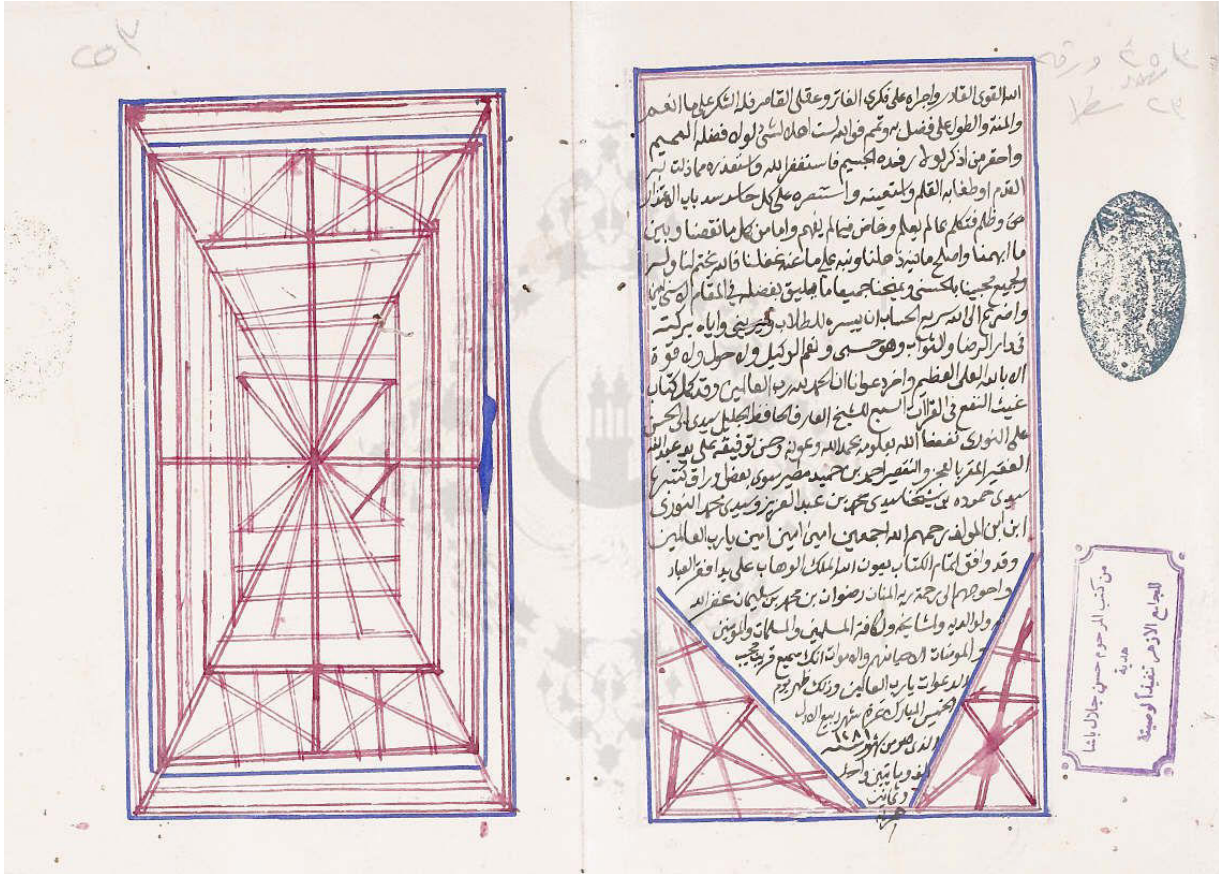
تبعهم رحمه الله
رواها عن النفع اعتبره
فالكبر من شمسكاه بالمخالفات
لتحظى بنسب من عدد وترلفظه
ومعناه فهو المشهد على الشفا
لم يعيق المسلك الذي يظنسه
لناشقة من طالبين تعرفوا
حوى ما حواه الخ زوايا القراءات
بين الاداء الفيت لودى الصفا
لقد قام بها ايضا سيراد اليه
وتوضيح ترتيب الوجوه بلا
وتفصيل ما اعملوه ضمها
لجسد الرسم والوضوح فاعرفوا
وتحقيق كل المشكوك التي خفت
على عيون من يتحقق ما حقا
فروقت ما سئل ايد ايسرى
ورومعاشيه وهي المنظم صرفا
وماد عاقل المعاني الجدية
بجس جويل راين تدان
فحين صارت لطوع مراد
سواردها وانما حتمها به الحنا
مولد ذالنالين شيخ شيخنا
ابو الحسن النوري ذو الفضل الوفا
حيثما الهافس بالعفو وارضا
ورقاؤه في اعلم الفراء يسرفا

صحة جويل بيت
الحسبي
تفني العوية
صحة للجامع الزهر
١٤٤٧
عجل جويل

الواجهة



بداية المخطوطة



الورقة الأخيرة من المخطوطة

ثانيًا: الجانب العلمي

كتب المخلّلاتي - رحمه الله - كتاب "الغيث" من بدايته إلى منتهاه، ووضع عليه حاشية علّق فيها على بعض المواضع منه، فهي ليست تشمل الكتاب كلّ كما سبق ذكره من قبل في حاشيته على "الشّاطبية"، إنّما هي مواضع يسيرة عددها حوالي خمسة وعشرين تعليقًا ما بين مبسوط ومختصر، والنّاظر فيها - على قلّتها - يظهر له علوّ كعب المخلّلاتي ورسوخه في علوم القراءات، ومدى إحاطته بتفاصيل التّحريرات على كثرتها وتشعبها بين الرّواة وأصحاب الطّرق، فإذا مرّ بموضع تتفاعل فيه كلمات القرآن الكريم، وتجري وفق ما استقرّ في سنن القراء، فإنّه يتدرّها بالبيان والإيضاح، لتمييز ما يُقرأ به ممّا لا يجوز القراءة به، ولعلّ هذا هو المقصد والغاية من اهتمام العلماء بهذا الجانب، فيبيّن عدد الأوجه الجائزة، ويبيّن ما لا يجوز مع عزو ذلك إلى من قرأ به. وفي هذا الصّدّد كان له اهتمام خاصّ بمسألتيّن شائكتين كثيرًا ما تُشكلان على المتعلّمين، وهما أحكام كلمة "الآن"، وأحكام وقف حمزة وهشام على الهمز.

هذا ووقع في كتاب "الغيث" بعض المسائل لم تأخذ حقّها من البسط والبيان، ربّما لسهوّ من المؤلّف، أو لاعتقاده سهولتها على القارئ..، فابتدرّها المخلّلاتي بمزيد من الإيضاح والبيان، فوقّأها حقّها وزيادة.

وبعد هذا التّقديم؛ يمكن تجزئة الكلام عن جهود المخلّلاتي في حاشيته على كتاب "الغيث" في

التّقاط الآتية:

- التحريرات على كلمة "الآن" (1).

قال المخلّلاتي في (ق103/أ): « قوله "الآن الخ"؛ اعلم أنّ الشّيخ ذكر أحكام هذه الكلمة ومعناها في موضعي هذه السّورة مستوفية، وذكر في آخر الكلام كيفيّة جمعها للسّبعة القراء، ومن جملة ما ذكر قصيدة لأستاذه (2) مشتملة عليها أيضًا بتوجيهها، وهي في غاية الوضوح، لكنها غامضة على المبتدئ، سيّما في عصرنا هذا، فإنّه كثير فيه القراء القاصرون، الذين لا يعرف أحدهم يحسن قراءة (المكتب)، والفقير قد كتب فيها أبياتا خالية من التوجيه على حسب ترتيبها في التّلاوة مأخوذة ممّا في هذا الكتاب، تشتمل على حالاتها (الخمس) حسبما يتأتّى فيها".

وقال في (ق103/ب): "... لأنك إما تبتدئ من ﴿أَثَرٌ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس:51] إلى أن تقف على "تستعجلون"، أو تقف عليها - وإن كانت ليست بمحلّ وقف بإجماع-، أو تقف عليها مقطوعة عمّا قبلها وعمّا بعدها، أو تبتدئ بها، والوقف على "به" قبلها حسن، إلى أن تقف على "تستعجلون" أو على "هو"، وهي هذه الأبيات:

يقول راجي العفو والغفران ... من ربه عبئُهُ رضوان

لورشهم حالات خمس تنجلي ... في موضعي (الان) فاحفظ واعقل

(1) كتب المخلّلاتي هذه الأبيات وعددها (22 بيتًا) تحت عنوان "ضابط الان موضعي يونس لورش" ضمن مجموعة من الصّوابط لبعض المسائل والتّحريرات، ووضع عليها حاشية بيّن من خلالها فحوى هذه الأبيات، وهذه الأخيرة تميّزت عما قرّره في حاشيته على "الغيث" ببعض الصّبط والزّيادة، وجّه ذلك أنّه:

- فصلّ الحالات الخمس لكلمة "الان" كلّ حالة على حدة، بخلاف ما في حاشيته على "الغيث"، حيث كان يشرح الأبيات من غير بيان لهذه الحالات.

- زاد بيتين في الصّوابط بيّن فيهما عدد أوجه كل حالة من الحالات الخمس، وهي قوله:

أربع وعشر تسع عشرون بدت ... ثنتان مع عشر وتسع حرّرت

كذلك أربع ثم عشر فاعقل ... لورشهم حالات خمس تنجلي

- شرح البيتين الأخيرين، وفيهما أشار إلى أوجه ذكرها العلامة الميهي، وهي أوجه ممتنعة.

(2) الأفراني رحمه الله (ت1081هـ)، كما في مطلع القصيدة:

يقول راجي العفو والغفران ... من ربه محمّد الأفـراني

ينظر: غيث النفع، ج02، ص692.

عن غيث نفع نصّ حَبْر ... أن ركبت أمتم أربع عشر

ثم شرع في شرح هذه الآيات فقال: « يعني أنّ لورش من طريق الأزرق وهو طريق الحرز خمس حالات كما تقدّم توضيحه آنفاً.

وقوله «عن غيث نفع»؛ أي مأخوذة من كلام صاحب الكتاب سيدي علي التّوري المغربي نفعنا الله به.

وقوله: (أن ركبت الخ)؛ أي إذا قرأت من قوله تعالى: ﴿أَنْتَ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ إلى أن وقفت على ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾، فيأتي فيها على ما يقتضيه كلام الأستاذ أربعة عشر وجهًا؛ ثلاثة على قصر ﴿ءَامَنْتُمْ﴾، وستّة على توسيطها، وخمسة على مدّها، وقد بيّنتها بقولي:

ءَامَنْتُمْ اقصر وامدد اقصر سهّل ... بهمز الاستفهام قصر اللام لي

وقال في (ق/104/أ): "يعني لك قصر ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ في ﴿ءَأَلْنَ﴾ ثلاثة أوجه: مدّ همزة الاستفهام وقصرها وتسهيلها، وقصر اللام على كلّ من هذه الثلاثة، أي الهمزة الثانية، وهي همزة "آن" الواقعة بعد اللّام.

وقوله: (لي) أي اتبع القصر كلّ من الثلاث.

وسط أمتم وقصر وسطن ... بهمز الاستفهام واللام اقصرن

ووسطنهما ومدّ الأول ... والثاني وسّطه وسهّل وانقل

قصرًا وتوسيطًا باللام ثم إن ... تمدّ فامدد همزها وقصّرن

يعني أن لك على توسيط ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ ستة أوجه في ﴿ءَأَلْنَ﴾، وهي قصر همزة الاستفهام وتوسيطها مع قصر اللام فيهما، ثم توسيط همزة الاستفهام واللام، ثم تمدّ همزة الاستفهام وتوسّط اللام، ثم تسهّل همزة الاستفهام مع قصر اللّام وتوسيطه.

وقوله: (ثم إن تمدّ) يعني ﴿ءَامَنْتُمْ﴾، أي لك على مدّ ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ خمسة أوجه في ﴿ءَأَلَنْ﴾ وهي مدّ همزة الاستفهام وقصرها مع قصر اللام فيها، ثمّ كملّ:

واللّام فاقصر فيهما وامددهما ... وسهّلن والمدّ والقصر نما
يعني لك بعد ما تقدّم من مدّ همزة الاستفهام وقصرها وقصر اللام فيهما أن تمدّ همزة الاستفهام واللام معاً، ثمّ تسهّل همزة الاستفهام مع مدّ اللام وقصرها، ولا تمدّ همزة الاستفهام مع التسهيل مطلقاً عملاً بقوله: "ويقصره الذي يسهّل عن (كل)"

وقال في (ق104/ب):

في حرف لام هكذا وإن تقف ... بها ففي آمنتم قصر عرف
فامدد وقصر سهّلن في الأوّل ... واللام ثلثه بكلّ تأصّل

يعني إذا قرأت من قوله تعالى: ﴿أَثَرٌ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ ووقفت على ﴿ءَأَلَنْ﴾ - وإن كانت ليست بمحلّ وقف كما تقدّم - كان لك فيها تسعة وعشرون وجهاً، بيانها: أنّ لك على قصر ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ الثلاثة المذكورة في الحالة قبلها، وعلى كلّ وجه ثلاثة الوقف، وهي الطول والتوسط والقصر بتسعة، ثمّ قال:

ووسط آمنتم وتوسيطا فزد ... في أوّل واللام ثلث تستفد
لكنّ قصر اللام حتما امتنع ... مع مدّ همز كلّ هذا يتبع

يعني أنّ لك على توسيط ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ اثنا عشر وجهاً، بيانها:

أثكّ تمدّ همزة الاستفهام وتوسطها وتقصرها وتسهّلها، وعلى كلّ من هذه الأربع تمدّ اللام وتوسطها وتقصرها للوقف، لكنّ قصر اللام ممنوع عند مدّ همزة الاستفهام، وهو المراد بقوله: (لكن قصر اللام حتما امتنع الخ)، فتكون أوجه التوسط أحد عشر وجهاً.

ومدّ آمنتم كقصره جرى ... وإن قطعت الآن مطلقاً يُرى

أي إذا مددت ﴿ءَامَنْتُمْ﴾ كان لك تسعة أوجه كما على قصرها، وتقدّم بيانه.

تربيع همز في ثلاث اللام ثم

يعني إذا قطعت ﴿ءَأَلْنَ﴾ عما قبلها وعمّا بعدها كان لك اثنا عشر وجهًا، تربيع الهمز: يعني مدّه وتوسيطه وقصره وتسهيله، على كلّ من الثلاث في اللّام، ثم قال:

..... وإن على تستعجلون الوقف أم

فامدد لهمز ثلثن لّلام ... وسّط بتوسيط وقصر سامي

واقصرهما وسهّلن في الأول ... واللام ثلثه كمدّ واعقل

يعني إذا بدأت منها إلى أن وقفت على ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ومثلها ﴿ءَأَلْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 91]، وفيها تسعة أوجه، بيانها؛ أنك تمدّ همزة الاستفهام وتثّلت اللّام، أي تمدّه وتوسّطه وتقصّره، ثمّ توسّط همزة الاستفهام وتوسّط اللّام وتقصّره، ثمّ تقصّرهما معًا، أي همزة الاستفهام واللّام، ثمّ تسهّل همزة الاستفهام وتثّلت اللّام كما فعلت عند المدّ.

أما إذا من بعدها بَدَلْ حَصَلْ ... فامدد لهمز وامدد اقصر للبدل

واقصر بلام ثم وسّطها كذا ... ك للبدل وامدد بكلّ وأخذنا

توسيط الاستفهام واقصر وسّطن ... لأمًا وفيهما بدل فوسّطن

والهمز فاقصره كلام والبدل ... ثلث وتسهّل كمدّ قد حصل

لكن هنا التّوسيط حتما أثبتا ... مع قصر اللام فاعرفنه يافتي

قال في (ق 105/ ب): «يعني إذا حصل بدل بعد ﴿ءَأَلْنَ﴾، كأن قرأت من ﴿ءَأَلْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ﴾ إلى

أن وقفت على ﴿وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾، وإلى أن وقفت على ﴿ءَأَيَّةَ﴾ في الآية الثانية، وفيها

حينئذ أربعة عشر وجهًا، بيانها: أنك تمدّ همزة الاستفهام، وتقصّر اللّام، وتمدّ البدل وتقصّره، ثمّ توسّط

اللّام البدل، ثمّ تمدّها؛ فهذه أربعة على مدّ الاستفهام. ثمّ توسّط الاستفهام وتقصّر اللّام وتوسّطه،

وعلى كل منهما توسّط البدل ثمّ تقصر همزة الاستفهام واللام وتثلث البدل، ثمّ تسهّل همزة الاستفهام مع قصر اللّام، ثمّ توسّط اللّام والبدل، ثمّ تمدّ اللّام والبدل فقط. اهـ».

وقوله: (أربع وعشر الخ)، هذا عدد أوجه الحالات الخمس كما تقدّم بيانه مفصّلاً. انتهى كاتبه

- وقف حمزة وهشام على الهمز

اعتنى المخلّلاتي في هذه الحاشية بباب وقف حمزة وهشام على الهمز، حيث ذكر تحريرات لم يتطرّق إليها الصّفاقسي في "الغيث"، من ذلك مثلاً ما ذكره في (ق73/ب) حيث قال: « ويوقف لحمزة وهشام على (إنّما جزاء) وبابه الآتي في النّظم باثنا عشر وجهًا؛ خمسة على القياس المذكور، وسبعة على الرّسم، وهي المدّ والتوسّط والقصر مع سكون الواو ومع إشمائها أيضًا، والسّابع روم حركتها مع القصر، وقد ذكر تلك المواضع في العقيلة، وذكرها العلامة السّجاعي⁽¹⁾ بقوله:

جزاء شورى ثم حشر مائدة ... بها اثنان حقًا قد أتتك على الولا
(بلو) فوق صاد والدّخان نشأ إلى ... بهود دعوا في غافر لقد انجلى «

وقال في (ق102/أ): « ويوقف لحمزة وهشام على ﴿مِن تَلْقَايَ﴾ [يونس:15] ونحوه بتسعة أوجه؛ إبدال الهمزة ألفا مع المدّ والقصر، ثمّ الإبدال ياء على الرّسم، وعليه ثلاثة، ثمّ الرّوم مع القصر ...».

وقال في (ق117/ب) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّه تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُونُسَ﴾ [يوسف:85]:
« ويوقف لحمزة على (تفتؤ) بخمسة أوجه وهي؛ إبدال الهمزة مدّا فواو، وعلى الرّسم مع السّكون المجرد والرّوم والإشمام، ثمّ التّسهيل مع الرّوم.»

(1) ترجمة السّجاعي: لم أف على ترجمته.

وقال في (ق 123/ب) عند قوله تعالى: ﴿جَاءَ آءَال لُوِطٍ﴾ [الحجر: 61]: « لو وصلتها بما قبلها وهو ﴿إِلَّا آءَال لُوِطٍ﴾ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمُ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 59] إلى ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾، ففيها لورش أحد عشر وجهًا:

قصر البدل الأوّل، وقصر البدل الثّاني مع التّسهيل والإبدال مع القصر والمدّ فقط.
ثمّ توسّطهما معًا وقصر الثّاني مع التّسهيل ووجهي الإبدال وهما المدّ والقصر.
ثمّ مدّ البدلين وقصر الثّاني أيضًا ووجهي الإبدال وهما المدّ والقصر أيضًا انتهى».

وقال في (ق 151/ب): عند قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ﴾ [التّور: 11]: « ويوقف لحمزة وهشام بثلاثة أوجه: إبدال الهمزة ياء ساكنة لكسر ما قبلها على القياس، وياء مكسورة بحركة نفسها على مذهب التميميين، وإذا سكنت للوقف اتّحدت مع ما قبله، ثمّ الرّوم على هذا الاعتبار، ثمّ التسهيل بين بين على روم حركة الهمزة ... انتهى».

وقال في (ق 165/أ): « ويوقف لحمزة وهشام على قوله ﴿لَتَنُوُّ﴾ [القصص: 76] بستّة أوجه وهي: التّقل والإدغام مع السّكون والرّوم والإشمام». وغيرها من المواضع التي حرّرها ولم يتطرّق إليها الصّفاقسي.

- مسائل متفرّقة:

قال في الحاشية على (ق 41/ب) :

واحدفهما فاثبتن دعان ... فأثبتهما فحذف الثّاني
فمدّ الأولى في دعان مثبتا ... أو حاذفا صارت وجوها ستّة

وذلك عقب ذكر الصّفاقسي لمذاهب القراء في قوله تعالى: ﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]، حيث قال: « قرأ ورش والبصري بإثبات الياء في ﴿الدَّاعِ﴾ و﴿دَعَانِ﴾ في الوصل دون الوقف، واختلف عن قالون في إثباتها في الوصل؛ فقطع له بالحذف جمهور المغاربة وبعض العراقيين، وهو الذي

في "التيسير" و"الكفاية" و"الهادي" و"الهداية" و"التبصرة" وغيرها، وقطع له بالإثبات الإمامان الكبيران أبو محمد عبد الله بن عليّ سبط الحياّط في "مبهجه"، وأبو العلاء الهمداني في "غاياته" وغيرهما.

قال المحقّق -يعني ابن الجزري-: والوجهان صحيحان إلّا أنّ الحذف أكثر وأشهر⁽¹⁾ «(2).

وحيث إنّ الصّفاقسي ذهب إلى أنّ الوجهين يقرأ بهما مستدلاً بكلام المحقّقين وبكلام الشّاطبي: "وليسا لقالون عن الغرّ"⁽³⁾ فإنه والحال لم يجرّز أوجه الأداء لقالون، لذلك ابتدرها المخلاّتي بالبيان في هذين البيتين.

والحاصل: أنّ لقالون في في قوله تعالى: ﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَا نِ﴾ مع ميم الجمع في ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ ستّة أوجه، تحريرها كآلآتي: حذف الياء، وإثباتها مع القصر والتوسّط؛ (لأنّها صارت من قبيل المدّ المنفصل)، وعلى كلّ من الإسكان والصّلة الإثبات والحذف⁽⁴⁾.

الداع	دعان	لعلهم
حذف الياء	الحذف	سكون الميم وصلتها
إثبات الياء (مع القصر)	إثبات الياء (مع القصر)	سكون الميم وصلتها
إثبات الياء (مع التوسّط)	إثبات الياء (مع القصر)	سكون الميم وصلتها

(1) التّشر في القراءات العشر، ج02، ص138.

(2) غيث التّفح في القراءات السّبع، ج01، ص417-418.

(3) الشّاطبية، رقم البيت (436)، (باب مذاهبهم في الرّوائد)، ص35. والبيت بتمامه:

وَمَعَ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَا نِي حَلَا جَنًّا ... وَئَيْسَا لِقَالُونِ عَنِ الْغُرِّ سُبُلًا

(4) ينظر: أبو عبد الله التّلمساني (ت1118هـ)، تقييد على قراءة نافع من رواية قالون وورش، تح: أبو بكر بلقاسم ضيف الله الجزائري، (ط01)، (1430هـ-2009م)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ص51-54. وينظر أيضاً: كمال بن محمد المرّوش، الفنّون شرح السرّ المصون، (ط د)، (ت د)، ص78.

وقال في (ق74/ب) بعد إيراد الصّفاقسي لمذاهب الأئمّة في قراءة كلمة ﴿التَّوْرَةُ﴾: «التّوراة" الأربع⁽¹⁾ لنافع وحزمة بخلف عن قالون تقليلاً، ولا بن ذكوان والبصري وعليّ إضجاعاً»⁽²⁾:

إذا اجتمع التوراة والميم للجمع ... ومنفصل (فانظر) لقالون ما يجري
إذا فتح التوراة فامنع لوصلها ... مع المدّ وامنع للسكون مع القصر
أما مع التقليل فامنع لوصلها ... مع القصر وتمّ الخمس يا صاح فلتدر

وفي هذه الآيات تحرير لأوجه اجتماع كلمة ﴿التَّوْرَةُ﴾ مع ميم الجمع والمدّ المنفصل لقالون، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُهَا الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٩﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّن الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 48-49]، فالجائز لقالون خمسة أوجه:⁽³⁾

الأول: فتح "التَّوْرَةُ" مع قصر المنفصل صلة الميم.

الثاني: فتحها مع المدّ والسكون.

الثالث: تقليل "التَّوْرَةُ" مع القصر والسكون.

الرابع والخامس: التقليل مع المدّ مع السكون والصلّة.

ولا فرق في هذه الخمسة بين أن تتقدّم ﴿التَّوْرَةُ﴾ على مدّ المنفصل وميم الجمع أو تتأخّر عنهما، أو تتوسّط بينهما.⁽⁴⁾

أمّا الصّفاقسيّ فقد سار على مذهب الجمهور فأطلق الأوجه، وذهب إلى أنّها ثمانية على طريقة الضّرب، ولم يحذف منها شيئاً.⁽⁵⁾

(1) يعني الآيات الأربع من سورة المائدة، وهي الآيات: [43، 44، 46، 66].

(2) غيث النفع، ج02، ص554.

(3) وهذه الأوجه الخمسة جاءت عن بعض العلماء في الكتب المتأخّرة مثل: "إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية في القراءات السبع" للشيخ حسن خلف الحسيني، الآيات: (107-109). وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، (ط د)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ص63. وتقيّد بذلك الضبّاع كما في "مختصر بلوغ الأمانة"، ص84.

(4) ينظر: مختصر بلوغ الأمانة، ص84.

(5) غيث النفع، ج02، ص471. ينظر أيضاً: سليمان الحمزوري، الفتح الرّحمانى شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى، تح: عبد الرّازق بن علي بن إبراهيم موسى، (ط01)، (1426هـ-2005م)، دار ابن القيم، الرياض، دار ابن عقّان، القاهرة، ص205.

كما ذكر طائفةً أخرى من التّحريرات على سبيل الزّيادة في الإيضاح، من ذلك مثلاً ما جاء في (ق/87/أ)، حيث قال: « قوله ﴿وَمَحْيَايَ﴾، فيه لورش أربعة أوجه، الفتح والإسكان مع الفتح والتّقليل».

وذكر في (ق/175/ب) فائدة عن الدّاني في أصل كلمة ﴿التَّنَاوُشُ﴾ حيث قال: « قوله: وإذا وقف حمزة على قوله "التناوش" جعلها بين بين، لأن ذلك من "النيش"، وهو الحركة في الإبطاء، فأصله الممزم، وجزاز أن يكون من "النوش"، وهو التناول، فيكون أصله الواو. ثم تهمز للزوم ضمّتها، فعلى هذا يقف بضم الواو ويردّه إلى أصله»⁽¹⁾.

ثالثاً: قيمة الحاشية:

ثمّة نقاط عديدة يمكن أن نستشفّ من خلالها أهميّة هذه الحاشية، ونستبين قيمتها:

- فهي على قليلها بالمقارنة بحجم كتاب "غيث النفع"، إلا أنّنا نجدها قد احتوت على عديد من التّحريرات المهمّة التي يحتاج إليها طالب القراءات، فالمخلاّتي أطنب في بيان أوجه أداء كلمة ﴿الَّنْ﴾ نظماً وشرحاً، كما اعتنى بباب وقف حمزة وهشام على الممزم، وهو باب أقرّ الأئمّة بصعوبته، ووعورة مسلكه، ففي هذه التّحريرات يجد الطالب بغيته، ويصل بحول الله إلى بلغته.
- مما يدلّ أيضاً على قيمة هذه الحاشية؛ ما تميّزت به من وفرة في جانب نظم المسائل، سواء ممّا ألفه المخلاّتي، أو ممّا استعمله من نظم غيره فيذكره.
- كذلك احتواء الحاشية على بعض التّكميلات والتّعقيبات على كلام الصّفاقسي، وهي فوائد من شأنها إثراء كتاب "الغيث"، سيّما وأنّها من عالم خريّت بمسالك القراءات وقضاياها.
- احتواء الحاشية على نقولات عن بعض الأئمّة الأجلّاء، الذين كان لهم السّبق في دراسة علوم القراءات وتجبير قضاياها، كالدّاني والميهي والسّجاعي -رحمهم الله-، مؤذّن أيضاً بقيمة هذه الحاشية.

(1) التيسير في القراءات السبع، ص181.

المطلب الثالث

كتاب "شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور"⁽¹⁾

الفرع الأوّل: بين يدي الكتاب

يعد كتاب "شفاء الصّدور في قراءات الأئمة السبعة البدور" من أهمّ الكتب التي دوّنها المخلاّتي -رحمه الله-، وظهرت فيه براعته وإمامته، فهو سفر جليل شريف، جيّد العبارة، سديد الإشارة، خفيف الحمل، غزير النّفع، يلوح من عنوانه القصد من مضمونه، ذكر فيه ما أتى في كتابي "التيسير" و"الحرز" من القراءات، سالكاً في تحبيره سبيل الاختصار، ضامّاً إليه ما استفاده من قراءته على العلماء، ومنبّهاً فيه أيضاً على ما ليس من طرق الكتابين. وقد عرض المؤلّف مادة الكتاب في مقدّمة وثلاثة أبواب، وخاتمة.

أما المقدّمة: فبعد التّصريح باسم الكتاب؛ حيث قال: « وسمّيته "شفاء الصّدور في قراءات الأئمة السبعة البدور"، ومن الله أرجو أن يكون تذكرة لنفسي في حياتي، وأثراً حسناً لي بعد مماتي إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير »⁽²⁾، أشار فيها إلى منهجه الذي سلكه في تأليفه على وجه العموم، وهو كالآتي:

- ترتيب الكتاب جعله حسب سور القرآن، وهو ما جرى في سنن أهل التّفسير، حيث يتدرون معاني الآي والسور من أوّل القرآن إلى آخره، أي من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

(1) هذا وقد عمل الأخ الدكتور رضوان لخشين على تحقيق الكتاب في إطار دراسة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، كان ذلك سنة (1435هـ-2014م)، وفي سنة (1436هـ-2015م) أصدرت مكتبة الإمام البخاري بمصر الكتاب محقّقاً على يد فرغلي سيد عرباوي. وكلاهما اعتمد على النّسختين نفسيهما عند التّحقيق؛ الأوّلي: بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت رقم: (2512/قراءات)، وهي نسخة جيّدة بحظ المؤلّف. الثّانية: نسخة المكتبة الأزهرية بمكتبة مخطوطات الأزهر الشّريف، تحت رقم: (22292/قراءات). وضبط الأوّل العنوان ب(قراءات)، والثاني ب(قراءة). ولأنّ الكتاب محقّق فقد أغناني هذا عن قراءة المخطوط ووصفه في الجانب الفنيّ، بل انصبّ الجهد على توصيف عمل المخلاّتي فيه، وبيان جهوده في القراءات السّبع تحت ضوئه.

وهناك نسختان أخريان مخطوطتان للكتاب؛ إحداهما: بالمكتبة التيمورية، القاهرة، رقمها: 42/1 [58]-1291هـ. والثّانية: دار الكتب، القاهرة، رقمها: 23/1 [245]. انظر: الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات)، ص130.

(2) المخلاّتي رضوان بن محمّد، شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور، تح: فرغلي سيد عرباوي، (ط01)، (1436هـ-2015م)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية-مصر، ص40.

- وأنه لا يترك فيه من أحكام الفرش إلا ما تكرر وصار في نهاية البيان، وذلك نحو: "هو"، و"هي"، و"النبي"...، ونحو ذلك من الفروش.

- إظهار المبهم من الأصول وما يحتاج إلى تحقيق، أمّا ما كان معلومًا كالمَدِّ، وميم الجمع، وترقيق الرّاءات، وتغليظ اللّامات، والهمز الساكن ونحوه، فلا يطوّل بذكره غالبًا. مثال ذلك قوله: «... إلا أنّ "موسى" من قوله ﴿وَاللَّهُ مُوسَى﴾ [طه:88]، عدّه المكي والمدني الأوّل، وعليه إن قلنا إنّ ورشًا يعتمد العدّ الأوّل، فليس له فيه إلا التّقليل؛ لأنّه رأس آية، وإن قلنا إنّه يعتبر العدّ المدنيّ الأخير فله فيه وجهان على قاعدته في ذوات الياء؛ لأنّه ليس برأس آية. وأمّا البصري فيمال عنده مطلقًا، سواء اعتبر عدد بلده، أو اعتبر المدنيّ الأوّل، ويمال أيضًا لحمزة والكسائي على قاعدتهما لأنّه من ذوات الياء»⁽¹⁾. وكذلك قوله: «﴿الْمَوْؤَدَةُ﴾ [التكوير:08]، لا خلاف عن ورش في قصر الواو الأولى لقوله: (وعن كلّ المؤوودة اقصر⁽²⁾)، وأمّا الثانية فثلاثة مدّ البدل فيها لا تخفى، فيه لحمزة وقفًا وجهان: النّقل فينطق بواوَيْن؛ أولاهما مضمومة، والثانية ساكنة، ثمّ الإدغام؛ إجراءً للأصلي مجرى الرّوائد، فينطق بواو واحدة مشدّدة»⁽³⁾.

- كتابة لفظ القرآن الكريم بالأحمر لتمييز المتبوع من التّابع، وهذا يتكرّر في كلّ مخطوطاته، وفي زمننا صار هذا متاحًا متيسّرًا بتطوّر وسائل الطباعة، لذا فبالإمكان اعتماد الألوان في تحقيق التّراث، حفاظًا على قصد أصحابها من وضع الكلمة بها.

- الإشارة بكلمة "لقوله" إلى الشّاطبي -رحمه الله-

- الاستشهاد بأبيات الشّاطبيّة في تقرير مسائل القراءات القرآنيّة، والإشارة إلى الشّاهد من الشّاطبيّة بحرف (ش). مثال ذلك قوله في باب البسملّة: «واتّفقوا على إثباتها أوّل الفاتحة، سواء ابتدئ بها أو وصلت بالناس؛ لأنّها وإن وصلت لفظا فهي مبتدأ بها حكما، واختلفوا في إثباتها بين السّورتين؛ سواء كانتا مرتّبتين أو غير مرتّبتين، فأثبتها قالون والمكيّ وعاصم والكسائي.

(1) شفاء الصّدور، ص 557-558.

(2) الشّاطبيّة، البيت رقم: (182)، (باب المدّ والقصر)، ص 15. وتماه:

وفي واو سوءات خلاف لورشهم ... وعن كلّ المؤوودة اقصر وموئلا

(3) شفاء الصّدور، ص 868.

(ش): ويسمّل بين السّورتين بسنة ... رجال نموها درية وتحمّلا⁽¹⁾»⁽²⁾.
وقال أيضاً: « (الم) [البقرة:01]، مدّ اللّام والميم مشبع للجميع
(ش): (ومدّ له عند الفواتح مشبعاً)⁽³⁾»⁽⁴⁾.
- ذكر حكم كلّ ربع منفرداً، والإشارة إلى انتهائه بذكر آخر كلمة منه، مع حكم الوقف عليها.
مثال ذلك قوله: « ﴿الرَّكِعِينَ﴾ [البقرة:43] تامّ، ومنتهى نصف الحزب»⁽⁵⁾.
- الاهتمام بباب الوقف لحمزة وهشام على الهمز، وذلك لصعوبته واستعصائه على الطّلاب، حيث
قال: « وأما باب وقف حمزة وهشام على الهمز فإنّه من أصعب الأبواب، وقلّ من يتقنه من الطّلاب،
ولذلك لا أترك منه إلّا ما كان ظاهراً، وما أذكر منه هو الصّحيح، فاشدّد يدك عليه، واترك ما سواه
تهدّ إن شاء الله تعالى»⁽⁶⁾. ومن الأمثلة على اهتمامه بهذا الباب قوله: « فإن وقف على " السّفهاء " فكلّهم غير هشام وحمزة يحقّقون الهمزة، وهم في المدّ على أصولهم، فمن قرأ بالتوسّط إن لم يعتد
بالعارض فهو على أصله، وإن اعتدّ به زاد إلى الإشباع، وهكذا كلّ همزة متطرّفة مضمومة أو مكسورة
لم يرسم لها صورة، نحو " يَشَاءَ " [البقرة:90]، و " يُضَيِّءُ " [النور:35]، و " السّوء " [النساء:17]، ونحو
" السّمَاءَ " [البقرة:19]، و " الدُّعَاءَ " [آل عمران:38] إن وقف بالسّكون أو الإشمام حيث يصحّ، ولا يجوز
لمن له الإشباع التوسّط، ولا يجوز القصر لأحد، لأنّ فيه إلغاء السّبب الأصلي وهو الهمز، واعتبار
السّبب العارض وهو السّكون.

(1) الشاطبية، البيت رقم: (100)، (باب البسملّة)، ص09.

(2) شفاء الصدور، ص53.

(3) الشاطبية، البيت رقم: (177)، (باب المدّ والقصر)، ص15. وتماه:

ومدّ له عند الفواتح مشبعاً ... وفي عين الوجهان والطّول فضّلاً

(4) شفاء الصدور، ص59.

(5) المصدر نفسه، ص87. وانظر أيضاً: المخلاّتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، تح: عبد الرازق بن علي موسى، (ط01)،
(1412هـ-1992م)، ص170. وقال في "غيث النفع": «تام، وقيل كاف، فاصلة إجماعاً، ومنتهى النّصف على المشهور»، ج01،
ص373. وهو الذي عليه العمل في مصاحف المشاركة، أمّا في مصاحف المغاربة فمنتهى النّصف عند قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا فَاتَّقُونِ﴾
[البقرة:41]، وقال السّخاوي، علم الدّين، (ت643هـ): « فنصف الحزب الأوّل: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
[البقرة:38]». جمال القراء وكمال الإقراء، تح: عبد الحق عبد الدّائم سيف القاضي، (ط01)، (1419هـ-1999م)، مؤسّسة الكتب
الثّقافية، بيروت-لبنان، ج01، ص428.

(6) شفاء الصدور، ص41.

وأما هشام وحمزة فإنهما يبدلان الهمزة ألفاً، فيجتمع حينئذ ألفان، فيجوز بقاؤهما؛ لأنّ الوقف يحتمل اجتماع الساكنين، فيمدّا طويلا لالتقاء الساكنين، ويجوز أن يكون متوسّطاً، كما تقدّم في سكون الوقف، ويجوز حذف إحداهما، فإن قدرتها الأولى تعيّن القصر لفقد الشّرط؛ لأنّ الألف تصير مبدلة من همزة ساكنة؛ كالف ﴿يَأْمُرُ﴾ [الأعراف: 28]، و﴿يَأْتِي﴾ [البقرة: 109]، وما كان كذلك لا مدّ فيه. وإن قدرتها الثانية جاز القصر والمدّ، لأنّه حرف مدّ قبل همز مغيّر بالبدل. ويجوز لك أن تروم حركة الهمزة وتسهّلها بين بين مع المدّ والقصر، عملاً بما روى سُلَيْم عن حمزة: أنّه كان يجعل الهمزة في هذا وأمثاله بين بين، ولا يتأتّى ذلك إلّا مع رُوم الحركة؛ لأنّ الحركة الكاملة لا يوقف عليها، ولأنّ الهمزة الساكنة لا يتأتّى تسهيلها بين بين.

فجملة الأوجه لهشام وحمزة خمسة: المدّ والتوسّط والقصر، مع إبدال الهمزة ألفاً؛ لقوله⁽¹⁾:

وَيُبَدِّلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا

وجاء التوسّط لسكون الوقف، ويجوز تسهيل الهمزة بين بين مع الرّوم مع المدّ والقصر، لقوله⁽²⁾:

وما قبله التحريك أو ألف مح ... ركا طرفا فالبعض بالرّوم سهّلا

وقوله⁽³⁾:

وإن حرف مدّ قبل همز مغيّر ... يجز قصره والمدّ ما زال أعدلا

وقوله⁽⁴⁾:

.....ومثله ... يقول هشام ما تطرّف مسهلا

...، وهذه الخمس تسمّى (خمسة القياس) في هذا الباب، فاحفظها فإنّي أحيل عليها فيما يأتي إن شاء الله تعالى»⁽⁵⁾.

– بعد الفراغ من الرّبع أصلاً وفرشاً؛ يورد ما يُمال من الكلمات القرآنيّة، مع ضمّ النظائر إلى بعضها، ثمّ عزوها لمن قرأ بها، مع ذكر التّنبهات المحتاج إليها، وذلك في غير السّور الإحدى عشرة الممالة

(1) الشاطبية، البيت رقم: (239)، باب (باب وقف حمزة وهشام على الهمز)، ص 20.

(2) المصدر نفسه، البيت رقم: (252)، باب (باب وقف حمزة وهشام على الهمز)، ص 21.

(3) المصدر نفسه، البيت رقم: (208)، باب (باب الهمزتين من كلمتين)، ص 17.

(4) المصدر نفسه، البيت رقم: (242)، باب (باب وقف حمزة وهشام على الهمز)، ص 20.

(5) شفاء الصدور، ص 67-68.

رؤوس آيها. مثال ذلك قوله تحت عنوان "الممال": « ﴿النَّاسِ﴾ [البقرة:207] الثلاثة لدور»⁽¹⁾، يعني المواضع الثلاثة؛ هذه الآية، والآيتان: [204]، و[213].

وبعدها أيضًا قال: « ﴿الدُّنْيَا﴾ [البقرة:204] الثلاثة لورش وبصرٍ وحمزة والكسائي»⁽²⁾. أي آمال هؤلاء القراء كلمة "الدُّنْيَا" في هذا الموضوع، ونظائرها ما ورد في الآيتين: [212]، و[217]، ليكون المجموع ثلاثة مواضع.

وهكذا إذا تكررت الكلمات المراد بيانها مرتين أو أكثر؛ فإنّ المخلّلاتي يتبعها بكلمة "معًا"، وإن تكررت ثلاث مرات قال "الثلاثة"، وإن أربعًا قال "أربعتها"، أو "خمستها"، وهذا أكثر ما ذكر. أما السُّور الإحدى عشر⁽³⁾ فله فيها اصطلاح آخر ذكره في أوّل هذه السُّور، وهي سورة (طه)⁽⁴⁾، حيث قال: « ومصطلحنا في هذه السُّور أن نقول بعد قولنا "الممال": "فواصله الممالة"؛ أي الرّبع، ونذكر عددها، ثم نذكرها واحدة واحدة مع ذكر المختلف فيه، ثم نقول: "ما ليس رأس آية"، ونذكر ما في الرّبع من الممال، أو رأس آية عند من لم يمل رؤوس الآي، والله الموقّق»⁽⁵⁾. من ذلك مثلاً قوله تحت عنوان "الممال": « وهذه السُّورة (التّجم) من السُّور الممال رؤوس آيها كما تقدّم توضيحه بظه، فنجري فيها على مصطلحنا فنقول:

فواصله الممالة: خمس وعشرون: ﴿هَوَى﴾ [النجم:01]، و﴿غَوَى﴾ [02]، و﴿أَهْوَى﴾ [03]، و﴿يُوحَى﴾ [04]، و﴿أَلْفَوَى﴾ [05]، و﴿فَأَسْتَوَى﴾ [06]، و﴿الْأَعْلَى﴾ [07]، و﴿فَقَدَلَى﴾ [08]، و﴿مَا أَوْحَى﴾ [10]، و﴿أَذَى﴾ [09] ⁽⁶⁾، و﴿رَأَى﴾ [11]، و﴿يَرَى﴾ [12]، و﴿أُخْرَى﴾

(1) شفاء الصدور، ص 141.

(2) المصدر نفسه، ص 141.

(3) وهي: "طه، والتّجم، والمعارج، والقيامة، والتّازعات، وعبس، والأعلى، والشّمس، واللّيل، والضّحى، والعلق". ينظر: التّشر في القراءات العشر: ج 02، ص 29.

(4) أعقبها بقوله: "عليه الصّلاة والسّلام" في إشارة منه إلى أنّها من أسماء النبي ﷺ، فهذا وإن ذكره طائفة من العلماء فإنّه لا يوجد ما يدلّ عليه، قال الشّيخ العثيمين -رحمه الله-: « "طه" هذه؛ حرفان من حروف الهجاء، أحدهما طاء، والثّاني هاء، وليست اسمًا من أسماء النبي ﷺ كما زعمه بعضهم، بل هي من الحروف الهجائية التي ابتداءً الله بها بعض السُّور الكريمة من كتابه العزيز، وهي حروف ليس لها معنى؛ لأنّ القرآن نزل باللّغة العربيّة، واللّغة العربيّة لا تجعل للحروف الهجائية معنى، بل لا يكون لها معنى إلا إذا ركبت وكانت كلمة، ولكن لها مغزى عظيم، هذا المغزى العظيم هو التحديّ الظاهر لهؤلاء المكذّبين للرّسول عليه الصّلاة والسّلام...»، شرح رياض الصّالحين، (ط01)، (1426هـ)، دار الوطن، الرياض، باب الاقتصاد في الطّاعة، ج 02، ص 210.

(5) شفاء الصدور، ص 549.

(6) تقديم وتأخير من المؤلّف.

[13]، و﴿الْمُنْتَهَى﴾ [14]، و﴿الْمَأْوَى﴾ [15]، و﴿مَا يَعْنَى﴾ [16]، و﴿طَغَى﴾ [17]، و﴿الْكُبْرَى﴾ [18]، و﴿وَالْعُرَى﴾ [19]، و﴿الْأُخْرَى﴾ [20]، و﴿الْأُنْثَى﴾ [21]، و﴿ضِيْرَى﴾ [22]، و﴿الْهُدَى﴾ [23]، و﴿تَمَّتْ﴾ [24]، و﴿وَالأُولَى﴾ [25] لورش وبصرٍ وحمزة والكسائي، وهم على أصولهم في الإمالة والتقليل، ويُزاد لورش في ﴿رَأَى﴾ [النجم:11] تقليل الرّاء، والإمالة لشعبة وحمزة والكسائي، ولابن ذكوان إمالة الرّاء والهمزة.

ما ليس برأس آية: ﴿وَوَقَدْنَا﴾ [الطور:27]، و﴿فَأَوْحَى﴾ [النجم:10]، و﴿يَعْنَى السِّدْرَةَ﴾ [النجم:16]، و﴿تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم:23]، لدى الوقف عليهما لورش وحمزة والكسائي. ﴿رِءَاهُ﴾ [النجم:13]: لورش تقليل الرّاء والهمزة على كلٍّ من ثلاثة البدل، ولابن ذكوان بخلف عنه وشعبة وحمزة والكسائي بإمالتهما، وللبصري إمالة الهمزة فقط، والباقون بفتحهما، وهو الطّريق الثّاني لابن ذكوان.

﴿لَقَدْ رَأَى﴾ [النجم:18] جلي.

﴿زَاعَ﴾ [النجم:17] لحمزة.

﴿جَاءَهُمْ﴾ [النجم:23]. ﴿دَنَا﴾ [النجم:08] واوي لا يمال، وبقية الشّواهد ظاهرة⁽¹⁾.

- وعقب ذلك يذكر ما للكسائي من إمالة هاء التّأنيث⁽²⁾ في الوقف، ولا يترك إلا ما كان ظاهرًا، من ذلك مثلاً قوله في سورة البقرة: «﴿كَأَفَّةً﴾ [208]، و﴿وَالْمَلَيْكَةَ﴾ [210]، و﴿بَيْتَةٍ﴾ [211]، و﴿الْقَيْمَةَ﴾ [212]، و﴿وَحِدَةَ﴾ [213]، و﴿رَحِمَتَ﴾ [218] لدى الوقف للكسائي (ش) (وفي هاء تأنيث)⁽³⁾ الخ»⁽⁴⁾.

(1) شفاء الصدور، ص 789-790.

(2) هي التّاء التي تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً، سواء رسمت في المصاحف بالهاء أو بالتّاء، فمذهب الكسائي الوقف على جميع ذلك بالهاء، ويدخل في معناها ما جاء على لفظها، وإن لم يكن المقصود بها الدّلالة على التّأنيث، لذلك قال الدّاني: «اعلم أنّ الكسائي كان يقف على هاء التّأنيث وما ضارعها في اللفظ بإمالة نحو: "جَنَّتْ"، و"رَبَّوْةَ"، و"رَعَمَةَ"...»، فمذهب الكسائي الوقف عليها بالإمالة. ينظر: التّيسير في القراءات السّبع، ص 50.

(3) الشّاطبية، البيت رقم: (339)، (باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التّأنيث في الوقف)، ص 28. وتماه:

وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها ... ممال الكسائي غير عشر ليعدلا

(4) شفاء الصدور، ص 141-142.

- استعمل كلمة "المدغم"، عند ذكر الإدغام الصّغير مع عزوه لقارئه، ويشير بحرف "ك" إلى الإدغام الكبير للسّوسي عن أبي عمرو، مع ضمّ النّظائر بعضها إلى بعض، وذكر ما تدعو إليه الضّرورة من شواهد. ومن ذلك قوله: «المدغم»: ﴿فَقَدَّ ضَلَّ﴾ [البقرة:108]، لورش وبصر وشام وحمزة والكسائي...

(ك): ﴿تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ [البقرة:109]

﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾ [البقرة:113] معاً

﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة:113]

﴿أَظْلَمُ مِمَّن﴾ [البقرة:114]، ﴿يَقُولُ لَهُ﴾ [البقرة:117]، ﴿هُدَى اللَّهِ هُوَ﴾ [البقرة:120]، ﴿الْعَلِيمِ مَا لَكَ﴾ [البقرة:120] وفيه الاختلاس⁽¹⁾.

- يذكر ياءات الإضافة والياءات الزوائد في مواضعها معزوة لقارئها، مع ذكر ما تدعو إليه الضّرورة من شواهد. مثال ذلك قوله في سورة النمل: «﴿أَوْزَعِيَّ أَنْ﴾ [19] قرأ ورش والبزّي بفتح الياء، والباقون بالإسكان (ش) (وأوزعني معاً جاد هطلا)»⁽²⁾»⁽³⁾. وقال: «﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾ [20] قرأ المكّي وهشام وعاصم بفتح الياء، والباقون بالإسكان (ش) (وفي النمل مالي دم لمن راق نوفلا)»⁽⁴⁾»⁽⁵⁾.

وكذلك قوله في الياءات الزوائد: «﴿الدّاع إذا دعان﴾ [البقرة:186] قرأ ورش والبصري بإثبات الياء فيهما وصلاً، واختلف عن قالون في الإثبات وصلاً والحذف مطلقاً، فقطع له بالحذف جمهور المغاربة

(1) شفاء الصدور، ص115.

(2) الشاطبية، رقم البيت: (392)، (باب مذاهبهم في ياءات الإضافة)، ص32. وتمامه:

ذروني وادعوني اذكروني فتحها ... دواءً وأوزعني معاً جاد هطلا

(3) شفاء الصدور، ص621.

(4) الشاطبية، رقم البيت: (416)، (باب مذاهبهم في ياءات الإضافة)، ص34. وتمامه:

ماتي أتى أرضي صراطي ابن عامر ... وفي النمل مالي دم لمن راق نوفلا

(5) شفاء الصدور، ص621.

وبعض العراقيين، وقطع له آخرون بالإثبات. قال المحقق -ابن الجزري-: «والوجهان صحيحان⁽¹⁾»، والباقون بالحذف مطلقاً⁽²⁾. (ش)

ومع دعوة الدّاع دعان حلا جنى ... وليسا لقالون عن الغرّ سبلاً⁽³⁾

- ثمّ أشار في الأخير إلى كلمات استعملها للدلالة على القرّاء أصحاب القراءات السّبع، فإذا قال: "الحرميّان" فالمراد بها نفع المدني وابن كثير المكيّ، وإذا قال: "الابنان" فالمراد بها ابن كثير وابن عامر الشّامي، وقصد بكلمة "البصري" أبا عمرو البصري، وبكلمة "الكوفيّون" عاصمًا وحمزةً والكسائيّ، وإذا أطلق "الدّوري" فالمراد من روايته عن أبي عمرو، فإن كان من روايته عن الكسائي قال: "دوري الكسائي"، إلّا إذا كان معطوفًا على "البصري" فلا يقيدّه لأمن اللبس، وإذا ذكر ضميرًا بارزًا ك"قوله"، أو مستترًا ك"قال"، أو "ذكر"؛ فالمراد به الإمام الشّاطبي -رحمه الله تعالى-.

كما استعمل كلمة "المحقّق" للدلالة على إمام الصّنعَة ابن الجزري -رحمه الله-.

- بعد ذلك عرّج على ذكر أسماء الأئمّة السّبعة البدور واحدًا واحدًا، وذكر ورواتهم وطرقهم، ونظم طرق "الحرز" على حدة في أبيات، بيّن مراده من ذلك؛ وهو ليُعلم الفرق بين القراءات والروايات والطّرق قائلاً⁽⁴⁾:

ومن طرق التيسير للحرز حرّروا ... طريقا على الترتيب صحّح عن الملا
فعن قالون أبو نشيط وورشهم ... له أزرق يروي طريقا مجملا
وعن أحمد البزّي أبو ربيعة ... وعن قبل نجل الماهد عدلا
وقد جا أبو الزعراء طريقا لدورهم ... كذا ابن جرير عن سوسي تعدلا
هشام له الحلواني يروي طريقه ... والأخفش عن نجل لذكوان مثلا
وعن شعبة يحيى بن آدم ثم خذ ... عبيد بن الصباح حفص على الولا
وعن خلف إدريس يروي وقد أتى ... طريق شاذان لخلادهم ولا
طريق يحيى عن ليث وبعده ... لدور طريق نصيبي تكملا

(1) ابن الجزري، التشر في القراءات العشر، (ط02)، (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج02، ص138.

(2) شفاء الصّدور، ص133.

(3) الشاطبية، رقم البيت: (436)، (باب مذاهبهم في التّوائد)، ص35.

(4) شفاء الصّدور، ص45.

فما نُسب من القراءة لإمام من السبعة يقال له: قراءة.

وما نُسب للآخذ عن الراوي يقال له: رواية.

وما نُسب للآخذ عن الراوي يقال له: طريق. كما أشار إلى الخلاف الواجب والخلاف الجائز.

- وختم المقدّمة بالتطرّق إلى فائدة تتعلق بجمع القراءات، فذكر أنّ هذا الجمع المتعارف عليه اليوم خلاف ما كان عليه الناس في الصدر الأوّل، حيث كانوا -لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه- يقرؤون على الشّيخ الواحد العدّة من الروايات والقراءات، وكلّ ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى أخرى. بعد ذلك أتى على بيان مذاهب الأئمّة في كيفية هذا الجمع.

وبعد هذه المقدّمة؛ عقد بابًا ضمّنه الحديث عن الاستعاذة، من حيث صيغتها، وحكم الجهر أو الإسرار بها، وحكمها، وأوجه وصلها بالبسملة وبأول القراءة. وقبل هذا كلّ ذكر انعقاد الإجماع على أنّها ليست بقرآن، إنّما هي دعاء يؤتى به أول القراءة.

ثم بابًا ثانيًا؛ لبيان اختلاف مذاهب الأئمّة في البسملة بين السورتين من حيث الإثبات أو الحذف، وذكر أوجه أداء البسملة بين السورتين لمن أثبتها، وقبلها كيفية أدائها لمن تركها بين السورتين. وعرّج في هذا الصّدّد على ذكر مذاهب الأئمّة في حكم البسملة في الابتداء بأواسط السور، وأنّه لا خلاف بينهم في جواز ذلك، وإنّما اختلفوا في المختار، فاختارها العراقيّون، وتركها المغاربة، وفصل بعضهم، فيأتي بها لمن له البسملة بين السورتين كقالون، ويتركها لمن لم يسمل كحمزة... (1).

- وبعد هذه الأبواب شرع المخلّلاتي في الكلام عن باب فرش كلمات القرآن الكريم -وإن لم يجعل له عنوانًا-، وذلك من سورة الفاتحة نزولاً إلى سورة الناس.

- وختم الكتاب بباب خصّصه لبيان مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج إليها القارئ، تأسّيًا بالشاطبي -رحمه الله- في "حرزه"، مع ملاحظة كلامه، وذكر الشاهد منه. وفيه أشار إلى اختلاف الأئمّة في عدد المخارج، فقال: «واختلف الأئمّة في عدد مخارج الحروف؛ فقال المحقّق ابن الجزري وغيره؛ هي سبعة عشر مخرجًا، فجعلوا لحروف المدّ مخرجًا واحدًا وهو الجوف. وقال سيبويه (ت180هـ) وكثير من النّحاة والقراء كالشاطبي هي ستّة عشر، فأسقطوا مخرج حروف المدّ، وجعلوا مخرج الألف والهمزة واحدًا، والواو والياء المديّين من مخرجيهما غير مديّين. وقال قطرب (ت210هـ) والفراء (ت207هـ) والجزمي (ت225هـ) هي أربعة عشر؛ فجعلوا النّون واللام من مخرج واحد. والصّحيح الأوّل، وهو

(1) شفاء الصدور، ص53-54.

مختار المحققين كالخليل بن أحمد (ت170هـ)، ومكي بن أبي طالب (ت437هـ)، والهدلي (ت465هـ) وابن شريح (ت539هـ)، وغيرهم. و الحصر في ذلك كلّ تقريب، وإلا فلكلّ حرف مخرج»⁽¹⁾.

الفرع الثاني: منهج المخلّلاتي في الكتاب

سبق في الفرع السابق ذكر طائفة من النّقاط نصّ المخلّلاتي من خلالها على منهجه في الكتاب على وجه العموم، لكن وبعد قراءة الكتاب واستقراء ما فيه، يمكن إتمام الحديث عن منهجه في ما يلي من النّقاط، مع ضرب الأمثلة من الكتاب:

- يذكر في أوّل كلّ سورة اسمها المشهور غالبًا، وأحيانًا يسمّيها بغير ما اشتهر، كما قال في سورة "الصّافات" حيث سمّاها بـ"اليقطين"، وسمّى سورة "غافر" بـ"المؤمن"، و"الجاثية" بـ"الشريعة"، و"القلم" بـ"ن"، و"المسد" بـ"تبت" ..

كما يذكر كونها مكّية أو مدنيّة، معتمداً في ذلك على الصّحيح المشهور من كلام العلماء، لكنّه في سورتين من سور القرآن الكريم خالف الصّحيح المتفق عليه، وهما؛ سورة "الفاتحة" وسورة "الطلاق"، فقال في سورة الفاتحة: «مكّية ومدنيّة»، ولا شكّ في مكّيتها⁽²⁾، وأنّها نزلت قبل هجرة المصطفى ﷺ.

فيحتمل أنّه يريد بذلك أنّ نزولها تكرر، فنزلت مرّة بمكّة، وأخرى بالمدينة، وهذا الاحتمال هو الأقرب إذا ما حملناه على كلامه في كتابه "فتح المقفلات" حينما قال: «مكّية، وقيل مدنيّة، لأنّها نزلت مرّتين؛ مرّة بمكة حين فرضت الصّلاة، ومرّة بالمدينة حين حوّلت القبلة»⁽³⁾.

وقال في سورة الطلاق «مكّية»، وهذا مخالف لما عليه الاتّفاق من كونها مدنيّة، ومخالف لما كتبه هو في عديد مؤلّفاته ككتاب "فتح المقفلات"، وكتاب "القول الوجيز" أنّها سورة مدنيّة، ممّا يرجّح أنّ قوله بمدنيّتها يكون سبق قلم لا غير، فما مثل هذا بالذي يعزب عنه -رحمه الله تعالى-.

(1) شفاء الصّدور، ص927.

(2) وهو قول الجمهور، وقيل: نزلت بالمدينة، وقيل: تكرر نزولها؛ فنزلت مرّة بمكّة، وأخرى بالمدينة، وقيل: نصفها الأوّل نزل بمكّة، ونزل نصفها الثاني بالمدينة. ينظر الأقوال وأدلتها: عبد الرّازق حسين أحمد، المكي والمدني في القرآن الكريم، (ط01)، (1420هـ-1999م)، دار ابن عفان، القاهرة، ج01، ص447-468.

(3) فتح المقفلات (مخطوط)، (نسخة الصّبّاع)، (ق19/ب).

- إعلانه عن نهاية كلّ ربع حزب بقوله: "منتهى الربع"، و"منتهى النّصف"، و"منتهى ثلاثة أرباع الحزب"، و"منتهى الحزب". وقياسًا على عباراته في تحديد أرباع الحزب الواحد؛ أشار إلى مواضع أخرى من القرآن الكريم، فقال: "منتهى ثمن القرآن الكريم"، "منتهى الحزب العاشر وسدس القرآن الكريم"، "منتهى الحزب الخامس عشر وربع القرآن العظيم"، "منتهى الحزب العشرين وثلاث القرآن لعظيم"، "منتهى الحزب الثلاثين ونصف القرآن العظيم باعتبار الأحزاب والأنصاف والأثمان"، "منتهى الحزب الأربعين وثلاثا القرآن العظيم"، "منتهى الحزب الخامس والأربعين وثلاثة أرباع القرآن"، "منتهى الحزب الخمسين وخمسة أسداس القرآن العظيم"، "منتهى نصف الحزب والثمن السّابع من القرآن العظيم"، "منتهى الحزب الستّين وختم القرآن العظيم"، زيادة في الإيضاح.

- يمزج بين الأصول والفرش مع تكرار حكم كلّ كلمة في موضعها، ومعظم حديثه عن الأصول يشير إليه بقوله "فائدة"، من ذلك قوله في سورة البقرة: «﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية:03] قرأ ورش بإبدال الهمزة واوا مطلقًا، وقاعدته: أن يبدل كلّ همزة وقعت في مقابلة الفاء من الكلمة نحو ﴿مُؤْمِنٌ﴾ [البقرة:221]، و﴿يُؤْمِنٌ﴾ [البقرة:221]، و﴿لِقَاءَنَا أَنتِ﴾ [يونس:15]، والسّوسي مطلقًا، أي سواء كانت في مقابلة الفاء أو العين أو اللام...»⁽¹⁾. وكذلك قوله: «﴿الصلوة﴾ [البقرة:03] فتحم ورش لاهمه، وكذا كلّ لام مفتوحة مخففة، أو مشدّدة، متوسطة أو متطرّفة؛ إذا باشرت مع تأخرها الصّاد أو الطّاء المهملتين، أو الطّاء المعجمة، سواء فتحت الحروف الثلاثة أو سكّنت، والباقون بالترقيق»⁽²⁾. وكقوله تحت عنوان "المدغم": «﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ [البقرة:92] لبصر، وهشام، وحمزة، والكسائي (ش) فأظهرها نجم بدا دل واضحًا»⁽³⁾، والإظهار لورش وابن ذكوان من المفهوم. فائدة: اعلم أنّ دال (قد) تدغم في ثمانية أحرف، وقد أشار إليها بقوله⁽⁴⁾:

وقد سحبت ذيلًا ضفًا ظلّ زرب ... جلته صباه شائقا ومعلا

وهي السّين المهملة، والدّال، والضّاد، والطّاء، والزّاي، والجيم، والشّين المعجمات، والصّاد المهملة، والقراء باعتبار الإظهار والإدغام فيها على ثلاث مراتب...»⁽⁵⁾.

(1) شفاء الصّدور، ص59.

(2) المصدر نفسه، ص60.

(3) الشّاطبية، البيت رقم (263)، (ذكر دال قد)، ص22.

(4) المصدر نفسه، البيت رقم (262)، (ذكر دال قد)، ص21.

(5) شفاء الصّدور، ص108.

- تنبيهه على ما لا يمال أيضاً عند ذكره ما يمال، مع تعليقه لذلك، من ذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَعَفَا﴾ [البقرة:187] واوي لا يمال⁽¹⁾، وقوله في سورة التوبة: «و﴿مولى﴾ (مفعل) - يعني كلمة ﴿مَوْلَانَا﴾ [51]- فلا يميله البصري»⁽²⁾، وقوله في سورة الذاريات: «ولا إمالة في ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [الآية:54] لأنه فعل أمر مجزوم بحذف آخره»⁽³⁾

وأحيانا لا يعلل، كما في قوله: «ولا إمالة في ﴿خانوا﴾ [الأنفال:71]»⁽⁴⁾، وهكذا ...

- تكلم عند سورة الضحى عن مسألة التكبير بشكل مفصل، فتطرق إلى سببه، وحكمه، وصيغته، ومن قرأ به، وألفاظه...، وعن جملة من الفوائد المتعلقة به.

- جرى على تقديم أحد وجهي الأداء لبعض الكلمات المختلف في قراءتها عن إمام من الأئمة، وذلك مثل قوله: «﴿خَاصَّةٌ﴾ [الأنفال:25] للكسائي إن وقف بخلف عنه، والفتح مقدّم»⁽⁵⁾.

وكذلك في قوله: «﴿فِرْقَةٌ﴾ [التوبة:122] راؤه مفتوح لجميع لوقوع حرف الاستعلاء بعده...، فإن وقف عليه للكسائي فله التّفخيم أيضاً، وقيل بالترقيق وهو خلاف الصّواب»⁽⁶⁾.

وكذلك قوله: «﴿كِتَابَةٌ إِنِّي﴾ [الحاقة:19-20] اختلف فيه عن ورش؛ فروى الجمهور عنه إسكان الهاء من غير نقل كالجماعة،...، وذهب آخرون إلى التّقل كسائر الباب والاتّصال وإن لم يوجد بحسب النّيات؛ لأنّ تسكينه بنيّة الوقف، فهو موجود في اللفظ، والأوّل هو المقدّم في الأداء لشهرته...»⁽⁷⁾.

وفي كثير من الأحيان يذكر الخلاف من غير ترجيح لوجه على الآخر، مثال ذلك قوله: «﴿يَأْتُهُ﴾ [الأعراف:176] لقالون بخلف عنه والبصري وابن ذكوان والكوفيون»⁽⁸⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله: «﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق:41] وقف المكّي بخلف عنه على "يُنَادِ" بإثبات الياء،

(1) شفاء الصدور، ص136.

(2) المصدر نفسه، ص373.

(3) المصدر نفسه، ص798.

(4) المصدر نفسه، ص364.

(5) المصدر نفسه، ص357.

(6) المصدر نفسه، ص383.

(7) المصدر نفسه، ص338-339.

(8) المصدر نفسه، ص348. وقال في "غيث النفع": «والإدغام فيه أصح وأقرب؛ لأنّ الحرفين إذا كانا من مخرج واحد وشكّن الأوّل منهما وجب إدغامه في الثاني، ما لم يمنع منه مانع، ولا مانع منه هنا»، ج02، ص648.

والباقون بحذفها، وهو الطّريق الثّاني للمكّي...»⁽¹⁾.

- ترتّب على إيراده لمسألة التّكبير عند سورة الضّحى؛ تغيّر في منهجه في تناول خلاف القراء في الكلمات القرآنيّة، فبعد أن كان يقدّم بالحديث عن فرش الكلمات القرآنيّة، ثم ما يلي ذلك من الممال والمدغم في كلّ ربع من القرآن تناوله، صار يقدّم بالحديث عن أوجه قراءة فاتحة السّورة عند وصلها بآخر التي تسبقها للقراء السّبعة، مع اعتبار أوجه التّكبير لمن أخذ به، وهكذا إلى آخر سور القرآن.

- تعليه أحكام التّجويد، كقوله: ﴿يَمَّا أَنْزَلَ﴾ [البقرة:04] مدّ منفصل؛ لأنّ شرطه انفصل في كلمة، وسببه وهو الهمز في كلمة أخرى، وأما المتّصل نحو: ﴿أُولَئِكَ﴾ [البقرة: 05] فشرطه وسببه في كلمة واحدة»⁽²⁾.

وكذلك قوله: ﴿مَذَّوَمَا﴾ [الأعراف:18] ليس فيه لورش مدّ البدل لسكون ما قبل الهمز، لقوله: (أو بعد ساكن صحيح كقرآن)⁽³⁾»⁽⁴⁾.

- تنبيهه في "باب الإدغام" على ما لا يدغم مع تعليه لذلك، مثال ذلك قوله: «لا إدغام في ﴿يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ [النساء:81] لتخصيص إدغام الباء بميم ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:284]»⁽⁵⁾.
وكقوله: «لا إدغام في ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [النساء:128] لخروجه بقوله: (فزحزح عن النّار)⁽⁶⁾»⁽⁷⁾.

(1) المصدر نفسه، ص779-780. وقال في "غيث النفع": «لا خلاف بينهم في حذف الياء وصلا، واختلف في الوقف: فالمكّي بخلاف عنه بإثبات الياء على الأصل، لأنّه فعل مضارع مرفوع، فتثبت فيه الياء مطلقا، والباقون بحذفها، فيقفون على الدال، لأنّ الياء حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين، فحذفت خطأ ووفقا حملا على الوصل، وهو الطّريق الثّاني للمكّي، والأوّل أصحّ فيقدّم في الأداء»، ج03، ص1151.

(2) شفاء الصّدور، ص60.

(3) الشّاطبية، البيت رقم: (173)، (باب المدّ والقصر)، ص14. وتماه:

سوى ياء إسرائيل أو بعد ساكن ... صحيح كقرآن ومسؤولا اسألا

(4) شفاء الصّدور، ص316.

(5) المصدر نفسه، ص231.

(6) الشّاطبية، صدر البيت رقم: (139)، (باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين)، ص12. وتماه:

فزحزح عن النّار الذي حاه مدغم ... وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخلها

(7) شفاء الصّدور، ص240.

وكقوله أيضا: «لا إدغام في ﴿ دَاوُدَ ذَبُورًا ﴾ [النساء:163] لفتح الدال بعد ساكن»⁽¹⁾، وكقوله: «ولا إدغام في ﴿ أَتَحَاجُّونَنَا ﴾ [البقرة:139] لأنّ إدغام المثلين في كلمة خاصّ بـ ﴿ مَنَسِكُكُمْ ﴾ [البقرة:200]، و﴿ سَلَكَكُمْ ﴾ [المدّثر:42]»⁽²⁾، وقوله: «لا إدغام في ﴿ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:218] للتّنوين»⁽³⁾، وهكذا.

- إحالته على مواضع تقدّم ذكرها طلبًا للاختصار وتفاديًا للطول والتكرار، كأن يقول «تقدّم»، أو «تقدّم قريبًا»... من ذلك قوله: «﴿ وَالتَّورِينَةَ ﴾ [آل عمران: 48-50] معًا تقدّم قريبًا»⁽⁴⁾، وكقوله: «﴿ هَآئِنْتُمْ أُولَآءِ ﴾ [آل عمران:119] تقدّم توضيحه قريبًا»⁽⁵⁾.

- الاعتناء بتحرير الوجوه، وبيان ما يترتب على التقاء مختلف الظواهر القرآنية، كالمدود والهمزات، والفتح والإمالة، وياءات الإضافة، والياءات الزوائد... من ذلك تحريره لأوجه قراءة قالون ميم الجمع مع المدّ المنفصل، حيث قال: «إذا قرأت لقالون من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله ﴿ يُؤْفِقُونَ ﴾ [البقرة:04] كان له أربعة أوجه؛ القصر في المنفصل، وعليه سكون الميم والصلة، ثمّ المدّ، وعليه السّكون والصلة أيضًا.

فإن تقدّمت الميم على المدّ كما في نحو: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة:11]، كان له على السّكون في ميم الجمع القصر والمدّ، وكذا على صلتها»⁽⁶⁾.

ومن ذلك أيضًا تحريره لأوجه قراءة ورش للبدل والعارض للسكون، حيث قال: «إذا قرأت لورش من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة:14] إلى أن وقفت على ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [14] كان له على القصر في ﴿ ءَامَنُوا ﴾ و﴿ ءَامَنَّا ﴾ الثلاثة في ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾، وعلى التوسط فيهما التوسط والطول، وعلى الطول فيهما الطول في ﴿ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾؛ لأنّ الثاني أقوى فلا يكون أحطّ رتبة من الأوّل، لأنّ عارض السّكون أقوى من البدل»⁽⁷⁾.

(1) شفاء الصدور، ص247.

(2) المصدر نفسه، ص121.

(3) المصدر نفسه، ص143.

(4) المصدر نفسه، ص184.

(5) المصدر نفسه، ص196.

(6) المصدر نفسه، ص62-63.

(7) المصدر نفسه، ص68-69.

- اعتنى بنظم بعض مسائل القراءات والأوجه والتحريرات؛ تذليلاً للصعاب، وتسهيلاً للاستيعاب، وهذا النظم تارة يكون من نسج أفكاره، وتارة ينقل من جيد المنظوم من تأليف غيره، فيعبّر عنه بـ"وقد نظم بعضهم"، أو "وقد ضبط بعضهم"...، ومن نظمه على سبيل المثال؛ ما ألفه في بيان مراتب المدّ المنفصل لدى القراء، حيث قال: «وقد نظمتُ المراتب فقلت⁽¹⁾»:

وأشبع قبل الهمزة حمزة مدّه ... كورش وتوسيط لدى سائر الملا
ومنفصل فاقصر لمكّ وصالح ... وبالخلف للدوري وعيسى تنقلا
وقيل فويق القصر لابن كثيرهم ... وسوسيّهم لكن بما كان موصلا
كذلك للدوري وقالون فيهما ... وعن عاصم خمس بكل تكملا «

ومما نقله من نظم غيره قوله: «وقد نظم بعضهم أوجه "شئ" فقال⁽²⁾»:

في شيء المرفوع ستة أوجه ... نقل وإدغام بغير منازع
وكلاهما مع ثلاثة أوجه ... والحذف مندرج فليس بسابع
ويجوز في مجروره هذا سوى ... إشمائه فامنع لأمر مانع
والنقل والإدغام في منصوبه ... لا غير فافهم ذاك غير مدافع«

- لا يطيل الكلام فيما كان حكمه ظاهراً، أو كثر تكرّره؛ فيقول "جلي"، أو "بين"، أو "لا يخفى" ونحو ذلك، كقوله: «﴿وَهُوَ﴾ [البقرة:255] إسكان هائه لقالون والبصري والكسائي، وضمّه للباقيين جلي⁽³⁾». وكقوله في سورة النساء: «﴿ءَأْمِنُوا﴾ [59]، و﴿شئ﴾ [59]، و﴿تُؤْمِنُونَ﴾ [59]، و﴿حَيْرٌ﴾ [59]، و﴿تَأْوِيلًا﴾ [59]، و﴿أَنْ يَتَحَاكَمُوا﴾ [60]، و﴿وَقَدْ أُمِرُوا﴾ [60] كلّه لا يخفى⁽⁴⁾».

(1) المصدر نفسه، ص60.

(2) المصدر نفسه، ص71-72. نقل هذه الأبيات عن الحسن بن أم قاسم المرادي (ت749هـ) جمع من أعلام القراءات القرآنية؛ كالفسطاني في "لطائف الإشارات"، ج06، ص1417، والبنّا في "إتحاف فضلاء البشر": ج01، ص381. والصنّفاسي في "غيث النفع": ج01، ص400. والمرادي: له جملة من المصنّفات في التفسير والتحو ...، ومن تأليفه شرح للشاطبية، وكتاب في "شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمزة من الشاطبية"، وهذا الأخير مطبوع بتحقيق: محمّد خضير مضحي الرّويحي، طبعة دار المناهج ببغداد، (1432هـ-2011م). هذه الأبيات في ملحق آخر الكتاب. ينظر ترجمته: غاية النهاية: ج01، ص207.

(3) شفاء الصدور، ص155.

(4) المصدر نفسه، ص227.

- سلك في كتابه طريقة المحققين في تحرير المسائل، وبيان الأوجه، ولم يكن ديدنه مجرد النقل، إنّما يذكر مذاهب القراء في المسألة، ثم يقرّر بما يراه منها صحيحًا، ومن ذلك قوله: «﴿فَنِعْمًا﴾ [البقرة:271] قرأ الشامي وحمزة والكسائي بفتح النون مع كسر العين، والباقون بكسر النون والعين، واختلف عن قالون والبصري وشعبة؛ فروي عنهم إخفاء كسرة العين، ويعبّر عنه بالاختلاس، وهو الذي ذكره في الحرز...، وروي عنهم إسكان العين محضًا، والوجهان في "التيسير"، ونصّه: «وقالون وأبو عمرو وأبو بكر بكسر النون وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النصّ عنهم»⁽¹⁾، وكلا الوجهين صحيح، وبه قرأت، وعليه العمل، واتّفقوا على تشديد الميم»⁽²⁾.

وقال في سورة الأنعام: «تنبية: من المعلوم أنّ ورشًا يبدل همزة ﴿الْهُدَىٰ أَتَيْنَا﴾ [الآية:71] ألفًا، وكذا حمزة لدى الوقف عليها، فالألف الموجودة بعد الدال؛ يحتمل أن تكون مبدلة من همزة، وعليه فلا إمالة فيها، ويحتمل أن تكون هي ألف ﴿الْهُدَىٰ﴾ فتمال. والصحيح الأوّل، قال في كنز المعاني⁽³⁾:
وفتح هدى اختر إن وصله مع اتنا ... لمبدل همز فهو عن ألف خلا»⁽⁴⁾

وقال عند قوله تعالى: ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ [البقرة:225]: «قرأ ورش بإبدال الهمزة واواً مفتوحة وصلًا ووقفًا، وحمزة وقفًا، والباقون بالهمز (ش)...، وأما قوله -رحمه الله تعالى-: (وبعضهم يؤاخذكم)⁽⁵⁾ إلخ، عطفاً على المستثنى من باب مدّ البدل؛ فإنه يفهم منه أنّ البعض الآخر لم يستثنه، وقرأ فيه بالثلاثة، وليس كذلك، بل رواية المدّ بعد الهمز يجمعون على استثنائه، كما نصّ على ذلك الداني في كتابه "الإيجاز" وغيره...»⁽⁶⁾.

- ذكر في الكتاب ما ليس من طريق "التيسير" أو "الشاطبية"، من ذلك مثلاً قوله: «﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ﴾ [البقرة:284] قرأ ورش والمكّي بإظهار الباء، والباقون من الجازمين بالإدغام (ش)⁽⁷⁾

(1) التيسير في القراءات السبع، ص84، غيث النفع، ج01، ص445.

(2) شفاء الصدور، ص162.

(3) الحمزوري، سليمان بن حسين، الفتح الرحمانى شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى، تح: عبد الزقاق بن علي موسى، (ط01)، (1426هـ-2005م)، دار ابن القيم، الرياض، (حكم ما في باب الفتح والإمالة)، ص268.

(4) شفاء الصدور، ص289.

(5) الشاطبية، البيت رقم: (174)، (باب حروف قربت مخارجها)، ص15. وتماه:

وما بعد همز الوصل إيت وبعضهم ... يؤاخذكم الآن مستفهما تلا

(6) شفاء الصدور، ص144-145.

(7) الشاطبية، البيت رقم: (285)، (باب حروف قربت مخارجها)، ص23.

وقالون ذو خلف وفي البقره فقل ... يعذب دنا بالخلف جوّدا ومؤبلا

والإدغام للمكيّ ليس طريق الحرز فليعلم»⁽¹⁾.

وقال في سورة المائدة: «إمالة ﴿يُؤَارِي﴾ [31] لدوري الكسائي ليست طريق الحرز وأصله، وكذا

﴿يُؤَارِي سَوَاءً تَكْمٌ﴾ بالأعراف [الآية:26]؛ لأنّ ذلك طريق الضّيرير⁽²⁾، وليس هو من طريق الحرز⁽³⁾، قال في كنز المعاني⁽⁴⁾:

يواري أوارى في العقود بخلفه ... وذا الخلف في الأعراف أيضا تجمّلا

وراوي إمالتها الضيرير وليس من ... طريق الحرز بل له الفتح مسجلا⁽⁵⁾

- لم يجعل من منهجه توجيه القراءات القرآنيّة، لكنّ بعض المواضع خاض في توجيهها، ومن ذلك

توجيهه قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم:22] بكسر الياء التحتيّة، والباقون بفتحها⁽⁶⁾،

حيث قال: «ولا التّفات إلى من طعن في قراءة حمزة من التّحاة؛ لأنّها قراءة صحيحة متواترة، قرأ بها

جمع من التّابعين؛ كيجي بن وثّاب، وحرمان بن أعين، وغيرهما، وقد وجّهت بوجوه:

منها: أنّ الكسرة على أصل التّقاء الساكنين، والأصل: (مصرخين لي)، فحذفت النّون للإضافة،

واللام للتّخفيف، فالتقى ساكنان (ياء) الإعراب، و(ياء) الإضافة، وهي ياء المتكلم، وأصلها

السّكون، فكُسر للتّخلص من التّقاء الساكنين.

ومنها: أنه زاد ياءً ساكنة بعد ياء الإضافة كما تزداد بعد هاء الضّيرير، نحو: "به"، و"عليه"، ثمّ حذفت

الياء الزائدة لأجل الخفّة، وبقيت الكسرة دالّة عليها، وأجازها قطرب والفراء وأبو عمرو بن العلاء

وغيرهم»⁽⁷⁾.

(1) شفاء الصّدور، ص173.

(2) موسى بن جرير، أبو عمران الرّقي الضّيرير، مقرئ نحويّ حاذق مشهور، روى القراءة عن السّوسي، وهو من أجل أصحابه، وأخذ عنه

القراءة الحسين بن محمّد بن حبش، ومحمّد بن أحمد الدّاجوني، والحسن بن سعيد المطوّعي وغيرهم، توفيّ حدود سنة 316هـ. ينظر ترجمته:

معرفة القراء الكبار، ج01، ص149. غاية النهاية، ج02، ص317-318.

(3) طريق الحرز عن أبي الرّعاء - رحمه الله -.

(4) الفتح الرّحمانى شرح كنز المعاني، ص267.

(5) شفاء الصّدور، ص258.

(6) التّشر في القراءات العشر، ج02، ص224.

(7) شفاء الصّدور، ص464.

وقال في سورة "الجنّ": « وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ فَتْحٍ ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجنّ:18]؛ لأنّه لا يصحّ أن يكون من كلام الجنّ، بل هو ممّا أوحى إليه ﷺ، بخلاف البواقي، فإنّه يصحّ أن يكون من قولهم، وأن يكون ممّا أوحى إليه ﷺ، على نظر في بعضه. وعلى فتح ﴿ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ ﴾ [الجنّ:01]؛ لأنّه في موضع المفعول الذي لم يسمّ فاعله لـ " أَنَّهُ أَسْتَمَعَ" (1).

الفرع الثالث: مصادره

اعتمد المخلّلاتي في تأليفه على جملة من المصادر؛ منها ما توسّع في النّقل منها، كـ"الشاطبية" و"التيسير" و"النشر"، و"كنز المعاني"، و"إبراز المعاني" وغيرها، ومنها ما كان نقله منها قليلاً، وفيما يلي ترتيب هذه المصادر ترتيباً ألفبائياً:

- "إبراز المعاني من حرز الأمامي"، لأبي شامة المقدسي (ت665هـ).
- "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر" للبنّا الدّميّاطي (ت1117هـ).
- "إنشاد الشّريد من ضوالّ القصيد" لابن غازي (ت919هـ).
- "إيجاز البيان" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "أوجه التّكبير" لسليطان المّزّاحي (ت1075هـ).
- "التّبصرة في القراءات السّبع" لمكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ).
- "تجبير التّيسير" لابن الجزري (ت833هـ).
- "التّحديد في الإتيقان والتّجويد" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "التّنوير فيما زاده النّشر على الحرز والتّحبير" لأحمد الطيبي (ت979هـ).
- "التّيسير في القراءات السّبع" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "توضيح المقام" للشّيخ المتولي (ت1313هـ).
- "جمال القراء وكمال الإقراء" للسّخاوي (ت643هـ).
- "الجوهر المصون" لسليطان المّزّاحي (ت1075هـ).
- "حرز الأمامي ووجه التّهاني في القراءات السّبع المثاني" للشّاطبي (ت590هـ).
- "الدرّ الثّثير والعذب النّمير" للمالقي (ت1134هـ).
- "الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة" لمكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ).

(1) شفاء الصّدور، ص847.

- "الشواهد في القراءات السبع" لابن غازي (ت 919هـ).
- "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (ت 833هـ).
- "غيث النفع في القراءات السبع"، للصّفاقسي (ت 1118هـ).
- "الفتح الرّحماني بشرح كنز المعاني بتحريّر حرز الأمامي" للجمزوري (كان حيّاً سنة 1198هـ).
- "فتح الوصيد في شرح القصيد" للسّخاوي علم الدّين (ت 643هـ).
- "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ).
- "الكتاب" لسيبويه (ت 180هـ).
- "كنز المعاني بتحريّر حرز الأمامي" للجمزوري.
- "المستدرّك على الصّحيحين" للحاكم (ت 405هـ).
- "المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه" لابن الجزري.
- "الموضح في وجوه القراءات وعللها" لابن أبي مريم (ت بعد 565هـ).
- "النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري.

الفرع الرّابع: قيمة الكتاب

ثمّة نقاط عديدة يمكن من خلالها الكشف عن قيمة الكتاب بين كتب القراءات القرآنيّة، من ذلك:

- كون الكتاب أحد مظانّ القراءات السبع التي تضمّنها كتاب "التيسير" ونظمه "الحرز"؛ مؤذن في حدّ ذاته بقيمة الكتاب وأهميته في هذا الشّأن.
- الطّريقة الجيدة في تأليف الكتاب؛ فالمخلاّتي قسّم الحديث عن قضايا القراءات حسب أرباع القرآن، ويردّف الحديث بعد كلّ ربع ببيان المدغم والممال، وضّمّ النّظائر إلى بعضها، وتعليل ظواهر التّجويد، وبيان ما لا يمال ولا يدغم، وذكر التّنبهات والفوائد، من غير تعمّق في قضايا الرّسم القرآني وقواعده، ولا إلى تفسير ظواهره، ولا إلى عدّ الآي، وعلم الأسانيد ولا غيرها، فأسبغ على الكتاب ميزتين أساسيتين كثيرًا ما يحتاج إليها الطّلاب في علوم القراءات، وهما الاستيعاب والاختصار.
- أضف إلى ذلك استعماله أبيات "الشّاطبيّة" كشواهد لما يقرّره من أحكام القراءات، فلا يذكر مسألة إلّا ويستشهد لها ممّا في الشّاطبيّة، فالكتاب من هذا القبيل يكاد يكون شرحًا على الشّاطبية، إلّا أنّه يختلف عن الشّروح في كون هذه الأخيرة يبدأ أصحابها بالبيت من القصيدة أولًا، وبعد فكّ

رموزه وألغازه، يأتون على ما تضمّنه من مسائل القراءات، وما يكتنفها من القضايا اللغويّة وغيرها، بخلاف المخلاّتي؛ الذي يقرّر المسألة، ثم يذكر البيت الذي يتوافق معها من "الشاطبية"، وهذا لئن ساعد على ضبط المعنى بالشاهد، فبطريقة عكسيّة هو بيان لمعنى الشاهد.

- ثناء العلماء على الكتاب، فهذا هو الشيخ المتولّي -رحمه الله- يثني عليه بأحلى العبارات، ويجمّله بأحسن الأوصاف، فيقول: « فإني قد اطّلت على هذا الكتاب المسمّى بـ "شفاء الصدور بذكر قراءات السبعة البدور"، فوجدته صريح المباني، صحيح المعاني، مفيداً في فنّه، فريداً في شأنه، على جودة من التسهيل والتّقريب، وغاية من التّحرير والتّهديب، سيّما وقد ضمّن كتاب "حرز الأمان"، ليقبل على من تلقّاه بوجه التّهاني، جعله الله مقبولاً لديه، وأثاب مؤلّفه رضوانه يوم العرض عليه، آمين أمين»⁽¹⁾.

- اهتمام المخلاّتي وتنبهه على ما ليس من طريق "التيسير" و"الحرز"؛ ممّا يساعد الطالب على حصر الطّرق، وتفادي القراءة ممّا ليس بمضمّن في "التيسير" أو "الشاطبية".

- كثرة المصادر المعتمدة في القراءات، وكذا التّقولات عن أئمة القراءات؛ كابن الجزري والدّاني والصّفاقسي وأبي شامة والجمزوري والمتولّي..، وغيرهم من الأئمة، أكسب الكتاب ثروة علميّة عزّزت من قيمته، وأعلت من شأنه، -بالرّغم من اختصاره- وصار أحد المراجع الجامعة للقراءات السّبع، ناهيك عمّا تحلّله من جيّد التّحريات، وما تضمّنه من تحقيقات لمختلف مسائل القراءات.

- ما يبيّن قيمة الكتاب؛ احتواؤه على قدر معتبر من جيّد النّظم لمسائل القراءات القرآنيّة، فالمخلاّتي ناظم بارع، يؤلّف وينقل من نظم غيره، وأهميّة هذه الطّريقة في ضبط المسائل وحفظ التّحريات غير خافية على ذي مُسكة من علم، وكثيراً ما نجده يقول قبلها "فائدة"، فهي في الحقيقة فوائد غزيرة العوائد، يعتمد عليها الطالب في سلوك جادّة القراءة السّليمة.

الفرع الخامس: ملحوظات على الكتاب

بالرّغم من نفاسة الكتاب، وإحاطته بالقراءات السّبع أصولاً وفرشاً، والطّريقة الجيدة التي سلكها الشيخ في تحبيره، إلاّ أنّه وأثناء البحث في ثناياه بدت لي بعض الملحوظات، أدرجتها في هذا الفرع تميمًا للفائدة، وقيامًا بحقّ صاحبه في نصيحته لكتاب الله -عزّ وجلّ-، فأقول وبالله التّوفيق:

(1) شفاء الصدور، ص 37.

- ممّا يلاحظ على الكتاب أنّ المخلّلاتي ذكر في بيانه منهجه في المقدّمة عند حديثه عن الممال؛ أنّه سيؤخّر ذكر إمالة هاء التّأنيث للكسائي وفقاً، لكنّه خالف ذلك في كثير من المواطن من كتابه، بحيث؛ يذكرها أولاً، ومن ذلك مثلاً قوله:

الممال:

« ﴿معدودة﴾ [البقرة:80] للكسائي إن وقف (ش)...»

﴿بلى﴾ [البقرة:81]، و﴿اليتامى﴾ [البقرة:83]، و﴿تهوى﴾ [البقرة:87] لورش وحمزة والكسائي (ش) جلي.

﴿ديارهم﴾ [البقرة:85]، و﴿دياركم﴾ [البقرة:84]، و﴿النار﴾ [البقرة:81]، ﴿للكافرين﴾ [البقرة:90] معاً لورش وبصر و«دور»⁽¹⁾. ففي هذا المثال نراه قدّم بذكر إمالة الكسائي لهاء التّأنيث وفقاً، ثمّ أتى على بقية الممال للقراء.

- بيانه في المقدّمة بأنّه استعمل كلمة "المدغم" للإشارة إلى الإدغام الصّغير، وحرف "ك" للإدغام الكبير، لكنّه في كثير من المواطن سار على خلاف ما قرّر؛ وحيث يوجد من الأرباع ما ينعدم فيه الصّغير، فإنّه يذكر الكبير من دون أن يشير بالحرف الذي استعمله لذلك، ومن الأمثلة على ذلك قوله: «المدغم: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ [البقرة:30]...، ﴿وَنَحْنُ سُبْحٌ﴾ [البقرة:30] (ش)...»⁽²⁾.

وفي بعض المواضع يجمع بين الصّغير والكبير، من ذلك مثلاً قوله:

«المدغم: ﴿لَهَمَّتْ طَّائِفَةٌ﴾ [النساء:113] للجميع (ش).....»

﴿وَلَتَأْتِ طَّائِفَةٌ﴾ [النساء:102] على أحد الوجهين، والثاني الإظهار (ش)...»

﴿الْكِتَابِ بِالْحَقِّ﴾ [النساء:105] (ش) جلي.

﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ﴾ [النساء:105] «⁽³⁾».

- بعض عبارات الكتاب توهم غير ما وُضعت له، فهي بحاجة إلى مزيد من البيان والإيضاح، من ذلك مثلاً قوله في "باب الاستعاذة" عند وصلها بالبسملة وما يترتب على ذلك من الأوجه⁽⁴⁾:

(1) شفاء الصدور، ص 103.

(2) المصدر نفسه، ص 88.

(3) المصدر نفسه، ص 235-236.

(4) وجدت في الطّبعة التي اعتمدتُ عليها في العزو، وهي التي بتحقيق السيّد فرغلي أنّه -وفقّه الله- أسقط وجهًا من الأوجه الأربعة التي ذكرها المخلّلاتي في هذا الصّد، وبالأحرى أدخل وجهًا في وجه فجعلها ثلاثة، وهذا سبق قلم.

« الرَّابِع: وصله بالبسملة، فإن كانت أوّل سورة فلا خلاف في البسملة للجميع، وإن لم تكن أوّل سورة فيجوز ترك البسملة، وعليه فيجوز: ترك القطع على التّعوّذ، ووصله بأوّل القراءة، إلا إذا كان أوّل القراءة اسم جلاله فالأوّل القطع؛ لما في الوصل من البشاعة»⁽¹⁾.

فعبارة المخلّلاتي يُفهم منها وجه واحد لا غير؛ وهو وصل الاستعاذة بأوّل القراءة؛ لأنّ ترك القطع (الوقف) هو نفسه الوصل، والحين أنّه يجوز وجهان؛ الأوّل: القطع، وهو التوقّف على الاستعاذة، ثم استئناف القراءة، والثاني: وصل الاستعاذة بالقراءة. فلو قال (القطع على التّعوّذ) لكان أوجه، وكان كما عبّر الصفاقسي في "الغيث" حيث قال: « وإن لم تكن أوّل سورة فيجوز ترك البسملة، وعليه فيجوز الوقف على التّعوّذ، ووصله بالقراءة إلا أن يكون في أوّل قراءته اسم الجلالة؛ فالأوّل أن لا يصل لما في ذلك من البشاعة»⁽²⁾.

ومن العبارات التي تحتاج إلى إصلاح أيضاً قوله: « ﴿بِرَوِّقٍ﴾ [البقرة: 265] قرأ الشّامي وعاصم بفتح الرّاء، والباقون بالضمّ (ش)...، ولا يرقّق ورش الرّاء لأنّ كسرة الجرّ لا تعتبر، لأنّها في حكم المنفصل...»⁽³⁾.

فقوله (كسرة الجرّ) غير مستساغ، إذ لا يضاف الكسر إلى الجرّ، ولا الضمّ إلى الرّفْع، ولا الفتح إلى التّصّب، ولعلّه أسقط باء الجرّ من العبارة سهواً، ولو قال (كسرة الباء) لكان أصوب، وفي هذا الصّدّد يقول الصّفّاقسي -رحمه الله-: « لأنّ كسرة باء الجرّ ولامه لا تعتبر، لأنّها إن اتّصلت خطأً فهي في حكم المنفصل، فشابهت الكسرة التي في كلمة أخرى نحو: ﴿يَأْمُرُ رَبِّكَ﴾ [مریم: 64] »⁽⁴⁾.

- من المؤاخذات على الكتاب ما فات المصنّف من كلمات كثيرة لم يذكرها⁽⁵⁾؛ في قسمي الممال والمدغم وغيرهما.

(1) شفاء الصدور، ص 51.

(2) غيث النفع، ج 01، ص 310.

(3) شفاء الصدور، ص 160.

(4) غيث النفع، ج 01، ص 444.

(5) استدرک الدکتور رضوان لخشین فی تحقیقه علی کتاب "شفاء الصدور" ما فات المخلّلاتي -رحمه الله- من هذه الكلمات، وصنّفها تصنيفاً حسناً، من سورة البقرة نزولاً إلى سورة الناس، وذكر كلّ ما تعلّق بالممال والمدغم وغيرهم ممّا لا يندرج فيهما. ينظر: شفاء الصدور، تح: رضوان لخشین (رسالة جامعية)، ج 01، ص 105-109.

فمّمّا فات المخلاّتي من قسم الممال في سورة البقرة مثلاً كلمة ﴿لِلنَّاسِ﴾ [الآية: 83] للدّوري⁽¹⁾.
ومن سورة غافر كلمة ﴿يُجَزَى﴾ [الآية: 40] لورش وحمزة والكسائي⁽²⁾.
ومّمّا فاته من قسم الإدغام الصّغير مثلاً كلمة ﴿قَدْ جَعَلَ﴾ [الطلاق: 03]، لبصر وهشام والأخوين⁽³⁾.
ومن الإدغام الكبير قوله تعالى: ﴿تَعْقِلُونَ نَحْنُ﴾ [يوسف: 2-3] على أحد الوجهين في إدغام المحذوف الآخر للجازم⁽⁴⁾.
ومّمّا لا يدغم مثلاً كلمة ﴿تَكُونُ لَهُ﴾ [البقرة: 266] ممّا لا يخفى⁽⁵⁾ وهو كون الحرف الأوّل مسبوّقاً بسكون. وكذلك كلمة ﴿مِيثَاقِكُمْ﴾ [البقرة: 84] لعدم الشرط⁽⁶⁾.
ومّمّا لا يدغم ولا يمال مثلاً قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ [النور: 57] قال المخلاّتي: «قرأ الشّامي وحمزة بياء الغيب، والباقون بتاء الخطاب»⁽⁷⁾، ولم وينبّه إلى كسر السين للشّامي وعاصم وحمزة، وفتحها للباقيين⁽⁸⁾. وكذلك كلمة ﴿وَعِيُونَ﴾ [الشّعراء: 134، 147] قرأ نافع والبصري وهشام وحفص بضمّ العين، والباقون بالكسر⁽⁹⁾.

(1) غيث التّفّع، ج01، ص391.

(2) المصدر نفسه، ج03، ص1077.

(3) المصدر نفسه، ج03، ص1213.

(4) المصدر نفسه، ج02، ص732.

(5) المصدر نفسه، ج01، ص448.

(6) وهو عدم تحرّك ما قبل الكاف. ينظر: المصدر نفسه، ج01، ص393.

(7) شفاء الصّدور، ص601.

(8) غيث التّفّع، ج02، ص915.

(9) المصدر نفسه، ج03، ص939.

المبحث الثاني:

جهود المخلّات في القراءات العشر

تمهيد: بين يدي القراءات العشر

المطلب الأول:

حاشية المخلّات على نظم " الدرّة " في القراءات الثلاث

المتّمة للقراءات العشر لابن الجزري

المطلب الثاني:

كتاب " فتح المقفلات فيما تضمنته

الحرز والدرّة من القراءات "

المطلب الثالث:

حاشية على " طيبة النشر في القراءات العشر "

المبحث الثاني: جهود المخلّلاتي في القراءات العشر

تمهيد: بين يدي القراءات العشر

المقصود بالقراءات العشر، أنّها القراءات السبع المنسوبة إلى الأئمة السبعة الآنف ذكرهم، وهي القراءات التي تضمّنها كتابا "التيسير" و"الشّاطبية"، بالإضافة إلى قراءات الأئمة الثلاثة، وهم:

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت130هـ)⁽¹⁾.

- يعقوب الحضرمي (ت205هـ)⁽²⁾.

- خلف البزار (ت229هـ)⁽³⁾.

وقد نظم إمام الصنعة، وخاتمة مجتهدي الأئمة الأعلام، الإمام ابن الجزري (ت833هـ) -رحمه الله- قراءات هؤلاء الأئمة في قصيدة وسّمها بـ"الدّرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر"، وذلك بعد أن سبّر أحوال القراءات، متواترها وشادّها، وخبر صحيحها

(1) يزيد بن القعقاع المخزومي، أبو جعفر المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز، وقيل فيروز، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة وروى عنهم، ويقال أتى به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جمار، وعيسى بن وردان، وأبو عمرو، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، كان إمام أهل المدينة في القراءة، وكان ثقة قليل الحديث، صالحاً ناسكاً، توفّي -رحمه الله- بالمدينة سنة 130هـ، وقيل غير ذلك. ورواياه هما: ابن وردان وابن جمار. ينظر ترجمته: طبقات القراء، ج01، ص49-50. غاية النهاية، ج02، ص333-334.

(2) يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي، مولاهم البصري أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرّبها، كان عالماً بالعربية ووجهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل، ومهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي، وشهاب بن شرنفة، وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم وسمع من حمزة حروفاً، روى القراءة عنه عرضاً زيد بن أخيه أحمد، وكعب بن إبراهيم، وحميد بن الوزير، وروح بن عبد المؤمن، وأبو حاتم السجستاني، وأحمد بن محمد الزجاج، وغيرهم توفّي -رحمه الله- 205هـ. ورواياه هما: روح ورويس. ينظر ترجمته: طبقات القراء، ج01، ص175-178. غاية النهاية، ج02، ص336-338.

(3) خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، الإمام العلم أبو محمد البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الزواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة 150هـ، وكان ثقة كبيراً زاهداً عالماً، قرأ عن سليم عن حمزة، وسمع من مالك، وأبي عوانة، وحماد بن زيد، وأبي شهاب وغيرهم، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وسلمة بن عاصم وغيرهم، توفّي -رحمه الله- سنة 229هـ. ورواياه هما: إسحاق وإدريس. ينظر ترجمته: طبقات القراء، ج01، ص245-248. غاية النهاية، ج01، ص246-247.

وسقيّمها، فما فتى أن جادت قريحته بهذه المنظومة الرّاقية، أردفها إلى السّبع فصارت عشرًا. وتسمّى القراءات التي تضمّنها "التّيسير" و"الشّاطبية" بالإضافة إلى الثّلاث التي تضمّنتها "الدرّة" بالقراءات العشر الصّغرى.

وألف ابن الجزري أيضًا كتابه الفذّ "النّشر في القراءات العشر"، وهذا الكتاب يعدّ نُقْلة بارزة في تاريخ القراءات القرآنيّة وعلومها، ضمّنه القراءات العشر الأنف ذكرها، لكنّه زاد عليها من الطّرق والتّحريرات والقضايا ما لم تكنه العشر الأولى، فصارت بهذا الصّنيع تسمّى بالقراءات العشر الكبرى، وصار مرجعًا للعلماء وعمدتهم من بعده، وعنه يقول مؤلّفه: « كتابي "نشر القراءات العشر" ممّا عُرف قدره، واشتهر بين الطّلبة ذكره، ولم يسع أحدًا منهم تركه ولا هجره .. »⁽¹⁾، وعنه يقول تلميذه التّويري (ت857هـ): « كتابه المسمّى بـ"النّشر في القراءات العشر" الذي لم ينسج ناسج على منواله، ولم يأت أحد بمثاله، فإنّه كتاب انفراد بالإتقان والتّحرير، واشتمل جزء منه على كلّ ما في "الشّاطبية" و"التّيسير"، وجمع فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفوائد ادّخرت له فلم تكن في غيره تذكر، فهو في الحقيقة نشر العشر، ومن زعم أنّ هذا العلم قد مات قيل له: قد حيي بالنّشر، ولعمري إنّه لجدير أن تشدّ إليه الرّحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يغدونه، فجزاه الله على تعبته وفحصه عظيم الأجر وجزيل الثّواب يوم الحشر»⁽²⁾.

وقال ابن الجزري عن سبب تأليفه الكتاب: « وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشّريف قد دثرت، وخلت من الأئمّة الآفاق ... وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الرّوايات الصّحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنًا إلاّ ما في "الشّاطبية" و"التّيسير"، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النّزر اليسير، وكان من الواجب عليّ التعرّف بصحيح القراءات، والتّوقيف على المقبول من منقول مشهور الرّوايات، فعمدت إلى

(1) ابن الجزري، تقرّيب النّشر في القراءات العشر، تعليقات: عبد الله محمّد الخليلي، (ط01)، (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص21.

(2) أبو القاسم التّويري، شرح طيّبة النّشر في القراءات العشر، تح: مجدي محمّد باسلّم، (ط01)، (1424هـ-2003م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج01، ص225.

أن أثبت ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صحّ لديّ من رواياتهم عن الأئمّة العشرة قرّاء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار...»⁽¹⁾.

ثم نظم ابن الجزري الكتاب في منظومة سمّاها بـ"طيّبة النّشر في القراءات العشر"، وهذه المنظومة سيأتي الكلام حولها: تعريفًا بمضمونها، وقيمتها، وبيانًا لجهود المخلّلاتي في القراءات على ضوءها قريبًا إن شاء الله تعالى.

والمخلّلاتي في هذا الصّدّد، له مشاركة طيّبة، وإسهام معتبر في خدمة هذه القراءات وتسهيلها للطّالّبين، فهو -رحمه الله- كتب منظومة ابن الجزري الموسومة بـ"الدّرة"، وأحاطها بحاشية بيّن من خلالها فحوى القصيدة، كما كتب المنظومة الموسومة بـ"طيّبة النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري، ووضع عليها حاشية، لكنّه توقّف في "باب الإدغام الصّغير فصل ذال إذ" ولم يكملها، كذلك ألف كتابًا في القراءات العشر سمّاها بـ"فتح المقفلات لما تضمّن الحرز والدّرة من القراءات" شرح فيه النّظمين، وفيما يلي من المطالب محاولة لإبراز جهود المخلّلاتي في ظلّ هذه الكتب، من خلال التّطرّق إلى شروحه عليها، وما اكتنف ذلك من حديث حول منهجه، وكذا القيمة العلميّة التي تحلّت بها، ومختلف التّعقيبات بغرض إتمام الفائدة.

(1) التّشر، ج01، ص48.

المطلب الأوّل:

حاشية المخلاّتي على منظومة "الدّرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر"

الفرع الأوّل: تعريف بمنظومة "الدّرة"

هي قصيدة لامية من البحر "الطّويل"، تسمّى بـ"الدّرة المضية في القراءات الثلاث المرضية"، تقع في 240 بيتاً، من نظم شيخ المحقّقين الإمام ابن الجزري، وضمّنها ما حواه كتابه "تجبير التيسير"⁽¹⁾. ذكر فيها قراءات كلّ من أبي جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف الكوفي، واستخدم رموز الشّاطبي في العزو لهؤلاء القراء، فجعل رمز نافع وراويّه لأبي جعفر وراويّه، ورمز أبي عمرو وراويّه ليعقوب وراويّه، ورمز حمزة وراويّه لخلف وراويّه، وكان منهجه أن جعل قراءة نافع أصلاً لقراءة أبي جعفر، وقراءة أبي عمرو أصلاً لقراءة يعقوب، وقراءة حمزة أصلاً لقراءة خلف، فإن اتّفقا لم يذكر القراءة، وإن اختلفا فقرأ كل منهما بوجه ذكر ذلك الخلاف، وفي هذا يقول⁽²⁾:

لثان أبو عمرو والأوّل نافع ... وثالثهم مع أصله قد تأصّلا
ورمزهم ثم الرّواة كأصلهم ... فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا

وهذه الرموز:

أبج	أبو جعفر	(أ)	ابن وردان	(ب)	ابن جمّاز	(ج)
حطي	يعقوب	(ح)	رويّس	(ط)	روح	(ي)
فضق	خلف	(ف)	إسحاق	(ض)	إدريس	(ق)

(1) وبذلك يظهر لنا أنّ طريق "الدّرة" وطريق "التّحبير" واحد، و"تجبير التيسير" كتاب جمع فيه الحافظ ابن الجزري القراءات الثلاث مع القراءات السّبع على الوجه الذي ذكره الدّاني في "التيسير". ينظر: الزبيدي عفيف الدّين، الإيضاح على متن الدّرة، تح: عبد التّرازق إبراهيم موسى، (ط03)، (1423هـ-2003م)، دار الضياء، طنطا، ص100.

(2) ابن الجزري، الدّرة المضية، تح: محمّد تميم الرّعي، (ط01)، (1414هـ-1993م)، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، البيت رقم: (7-8)، ص15.

وقال العلامة النويري (ت 857هـ) في شرح الدرّة: « اختار الناظم -رحمه الله تعالى- ترتيب الشّاطبي في نظم "الدرّة" وذلك في الحروف المختلف فيها، والترجمة والرّمز تقديمًا وتأخيرًا وتحليلًا، (أي توسّط الرّمز الكلمي بين حرفين)، وإيراد الفصل (أي بالواو)، وتركه في أحرف لا ريبة في اتّصالها وتكرار الرّمز لما عارض (أي: كترين اللفظ، أو تتميم القافية)، وأمثال ذلك ممّا سار عليه الشّاطبي، علّم ذلك من تتبّع أبيات الشّاطبية. اهـ»⁽¹⁾.

موضوعات القصيدة: قسّم ابن الجزري القصيدة إلى مقدمة وثلاثة أقسام رئيسية:

أ- المقدمة: أشار من خلالها إلى أصل القصيدة، وأتمّها نظم لكتاب "تجوير التيسير"، وأبان فيها عن رموز القراء الثلاثة ورواتهم.

ب- باب البسملة وأم القرآن: ونجده أهمل ذكر الاستعاذة جريًا على ما اشترطه من أنّه إذا وافق كلّ أصله في مسألة أهملها⁽²⁾.

ج- ما تعلّق بأصول القراءات والتجويد: وجاءت الموضوعات مرتبة على النحو الآتي:

- الإدغام الكبير.
- هاء الكناية.
- المدّ والقصر.
- الهمزتان من كلمة.
- الهمزتان من كلمتين.
- الهمز المفرد.
- النقل والسكّك والوقف على الهمز.
- الإدغام الصغير.
- النون الساكنة والتنوين.
- الفتح والإمالة.
- الرّاءات اللّامات والوقف على المرسوم.
- ياءات الإضافة.

(1) الإيضاح على متن الدرّة، ص 103.

(2) المصدر نفسه، ص 105-106.

- البيئات الزوائد

د- قسم فرش الكلمات: تناول فيه فرش حروف السور القرآنية بدءًا من سورة البقرة وانتهاءً بسورة الناس، ثمّ ختم بأبيات ذكر فيها أنّه نظمها بنجد، والحال أنّه مشغول البال مهتمّ، بحيث سطا الأعراب على متاعه، وكاد يُقتل، وصدّد عن المسجد الحرام وزيارة المصطفى ﷺ، لكنّ الله تعالى تداركه بالطفاه، وتغمّده برحمته، واستجاب دعاءه، وبلّغه البيت والزّيارة، وجمع شمله إلى أهله وأولاده، وآخر الأبيات دعاء بالمغفرة، وصلاة وسلام على رسول الله ﷺ. الشّروحات على القصيدة: للدّرة المضيّة شروح عديدة، منها ما طُبع، ومنها ما يزال حبيسًا في خزائن المخطوطات عبر مختلف الأصقاع، ومن هذه الشّروح:

- شرح الزّبيدي، عثمان بن عمر النّاشري (ت848هـ)، والمسمّى "إيضاح الدّرة"، والكتاب مطبوع بتحقيق الشّيخ عبد الرّازق إبراهيم موسى.

- شرح العلامة النّويري، أبي القاسم محمّد بن محمّد بن علي (ت857هـ) بعنوان: "شرح الدّرة المضيّة". والكتاب مطبوع بتحقيق: عبد الرّافع بن رضوان الشّرقاوي.

- "المنح الإلهية بشرح الدّرة المضيّة في علم قراءات الثلاثة المرضيّة"، للشّيخ علي بن محسن الرّميلي (ت بعد 1130هـ). والكتاب مطبوع بتحقيق: فرغلي سيد عرباوي.

- شرح محمّد بن حسن السّمّودي (ت1199هـ) بعنوان: "شرح الدّرة المضيّة في قراءات الأئمّة الثلاثة المرضيّة"، والكتاب مطبوع بتحقيق: جمال الدّين محمد شرف.

- وضع المخلاّتي (ت1311هـ) حواشي عليها بعنوان "حواشٍ على الدّرة المضيّة في قراءات الأئمّة الثلاثة المرضيّة"، وهي التي نحن بصدد الحديث عنها قريبًا إن شاء الله تعالى.

- "البهجة السّنيّة بشرح الدرر البهية"⁽¹⁾، لمحمّد هلاّلي الإبياري (كان حيًّا سنة 1334هـ)، والكتاب مطبوع بتحقيق: وليد بن رجب بن عبد الرّشيد.

(1) ومّمّاه المرصفيّ في "هداية القاري" بـ "البهجة السّنيّة بشرح الدّرة المضيّة". ج02، ص721.

- "البهجة المرضية شرح الدرّة المضية"، للعلامة علي محمد الضبياع (ت1376هـ).
والكتاب مطبوع بعناية: جمال محمد شرف، وعبد الله علوان.

- شرح العلامة عبد الفتاح القاضي (ت1403هـ) والموسوم بـ "الإيضاح لمتن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات للعشر"، والكتاب مطبوع. قام بتصحيحه والتعليق عليه وربطه بمتن الشاطبية الشيخ الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي بعنوان "تنوير المصباح على كتاب الإيضاح".

- "تقريب الدرّة" للشيخ الدكتور إيهاب فكري.

- "المزهر في شرح الشاطبية والدرّة"، لمجموعة من العلماء.

القيمة العلمية المنظومة:

ومن حيث القيمة العلميّة للقصيدة؛ فهي من أهم أعمال ابن الجزري -رحمه الله-، من ناحية كونها متضمنة لقراءات الأئمة الثلاثة الزائدة على السبع، التي حواها كتاب "تجبير التيسير"، ثم هو بصنيعه هذا أبطل ما نُسب إلى بعض العلماء، وهو اعتقادهم بتطابق معنى القراءات السبع مع الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.⁽¹⁾
كما لا يخفي على ذي لب أهمية هذه المنظومات في ضبط العلوم واختصارها، علاوةً على ما تميّزت به "الدرّة" من جزالة في العبارة، وقوة في الحبكة، تعدّ بذلك إحدى عجائب ابن الجزري -رحمه الله-.

الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي حول المنظومة

أولاً: وصف المخطوطة

هذه الحاشية مخطوطة، محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، تقع ضمن مجموع، رقم الحفظ (2530).⁽²⁾

(1) قال ابن تيمية (ت728هـ): «لا نزاع بين العلماء بين العلماء المعتبرين أنّ الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أنّ القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة». انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس، مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز، وعامر الجزائر، (ط03)، (1426هـ-2005م)، دار الوفاء، ج13، ص390.

(2) جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات): حواشٍ على "الدرّة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية" لابن الجزري (ت833هـ) - المخلّلاتي (رضوان بن محمد ت1311هـ) - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 62 / 1 [2530] - (و43ب-52) - 1279هـ. ص89.

عدد ألواحها (10)، مرّمة من 44 إلى 53، يحتوي كل لوح على ورقتين، مقاس كل ورقة (23.5×15.5سم).

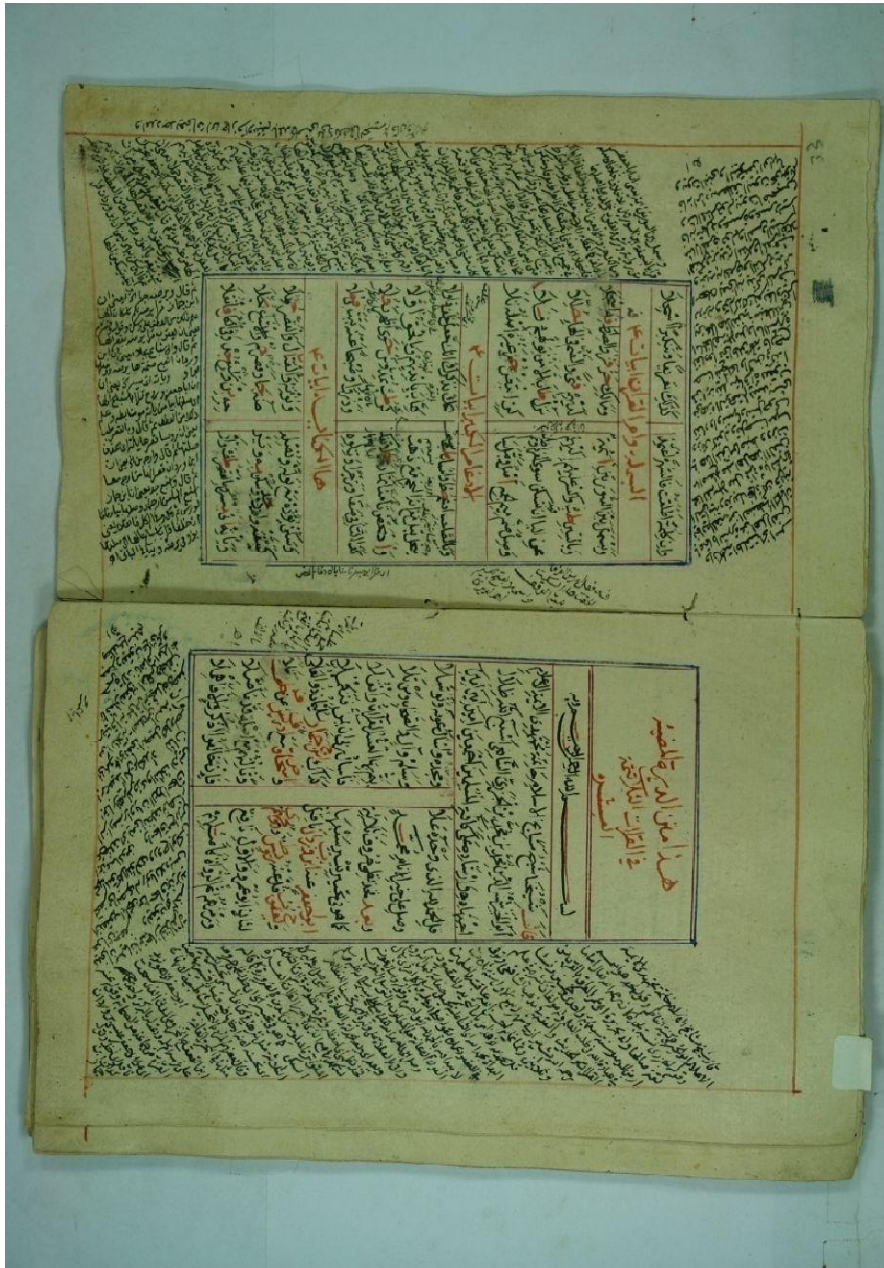
وقد كُتبت بخطّ النسخ جيّد الوضوح، مع ضبط دقيق لمتن الدّرة بالشكل المناسب للحروف من غير إهمال من بدايتها إلى منتهاها، اللّهمّ إلا أبيات الورقة الأخيرة فغير مشكولة، وعددها ثلاثة عشر بيتًا، وضع المتنّ داخل إطار باللّونين الأسود والأحمر، أحاطه بإطار آخر كتب فيه الحاشية، مع الإشارة إلى أنّ حجم خطّ الحاشية أصغر من حجم خطّ المتنّ.

واستعمل المداد الأحمر في كتابة العناوين، وأسماء القراء والرّموز المشيرة إليهم. كما وضع العناوين والأبواب داخل إطار، وذكر عند كل باب أو فصل عدد أبيات القصيدة المدرجة فيه.

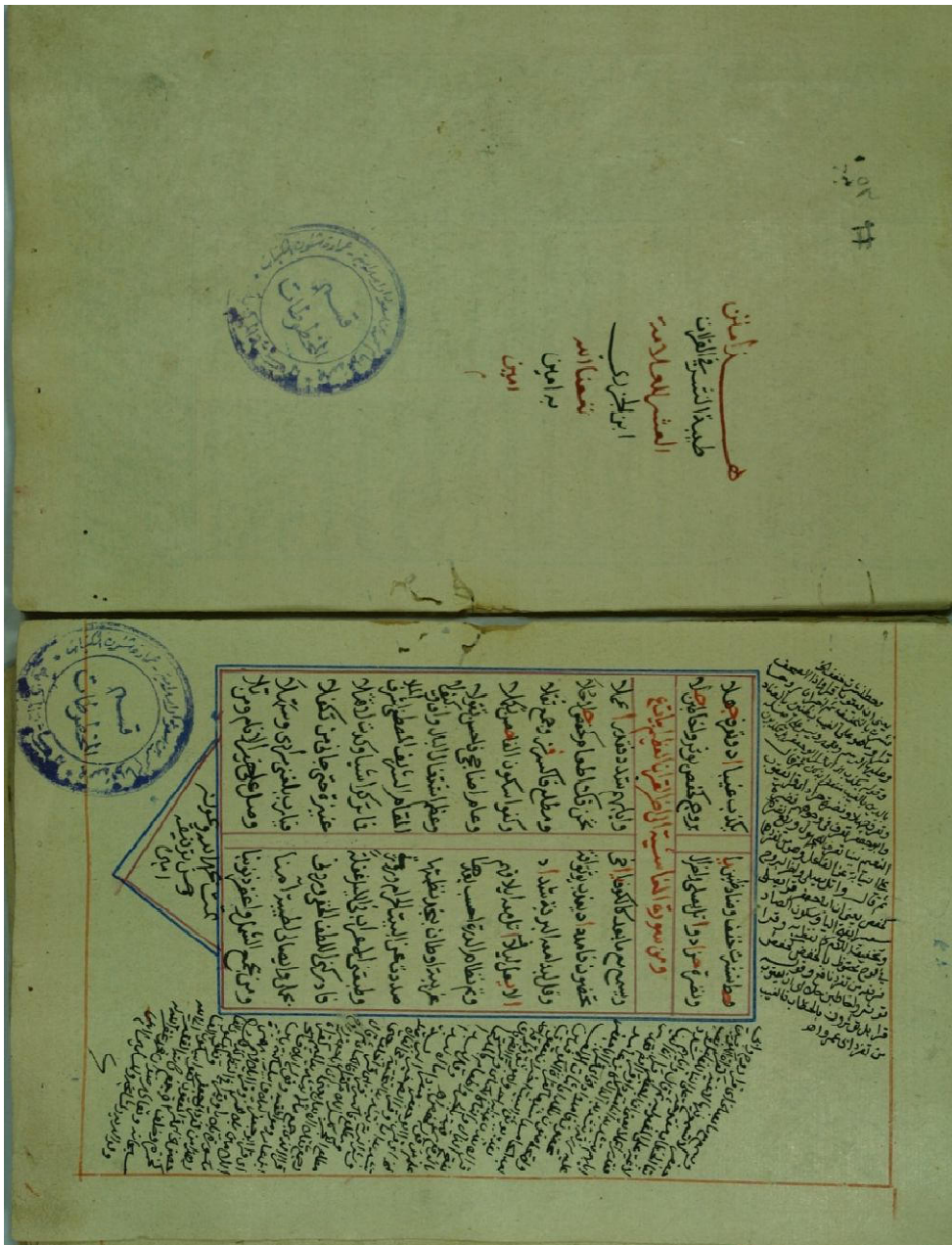
ومن الجدير بالذكر أن المخلّلاتي -في كثير من الأحيان- يكتب الشّرح فوق أبيات القصيدة، كما في (ق01)، (ق02)، (ق03)، (ق04)، (ق05)، وربّما ألجأه إلى ذلك ما كان عزب عنه في الحاشية، فاستدركه فوق المتنّ، أو طلب الاختصار، وتفاديًا للطول والتكرار.

جاء في آخرها ما يدلّ على أنّ المخلّلاتي هو من رَقَمَها، وهو قوله: « جمع الفقير إلى ربه سبحانه وتعالى كاتبه الفقير رضوان محمد غفر الله له ولوالديه ولمشايقه وللمسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين آمين».

أما تاريخ الانتهاء من كتابتها فغير مُشارٍ إليه، وفي ذيل المتن مكتوب: « تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه آمين».



اللوحة الأولى من المخطوطة



اللوحه الأخيرة من المخطوطة

ثانياً: الجانب العلمي

المنهج المتبع: القارئ لهذه الحاشية يجد أنها خلّت من كثير من القضايا المتعلقة بالقراءات القرآنية، فلم يتطرّق المخلاقي - رحمه الله - إلى توجيه القراءات، ولا إلى تحريفاتها، ولا إلى ظواهر الرّسم القرآني وتفسيراتها، ولا إلى تعليل أحكام التّجويد ...، وما يصاحب ذلك من تحليل للظواهر اللّغويّة التي تنطوي عليها القراءات القرآنية، كما خلّت من النّظم التعليمي الذي اشتهر به في شروحه وتأليفه ...

إلا أنّا نجد اقتفى أبيات القصيدة بيتاً بيتاً، بفكّ رموزها، وعزو القراءات إلى أصحابها، فجاء شرحه مختصراً مفيداً، يجد فيه القارئ بغيته في الإحاطة بالقراءات الثّلاث المتممة للعشر.

وبعد قراءتي عليه أشير إلى بعض النّقاط يمكن من خلالها تحديد معالم المنهج الذي سلكه الشّيخ في تحبيره، وهذه النّقاط:

- جمعه للنّظائر في موضع واحد، من ذلك مثلاً قوله في (ق/5أ) عند شرحه على قول الناظم "نجي فثقلا بثان أتى"⁽¹⁾: « يعني أنّ أبا جعفر قرأ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾ [الأنعام:64] بثقليل الجيم مع فتح النّون، وهو الثّاني هنا، وقوله (والحفّ في الكلّ حز إلخ) يعني أنّ يعقوب يخفّف كلّ ما جاء من هذا الباب، وهو؛ ﴿ يُنَجِّيكُمْ ﴾ [الأنعام:63] هنا، و﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾ [الأنعام:64]، و﴿ قَالِیْمُورَ نُنجِیکَ ﴾ [یونس:92]، ﴿ نُنجِی رُسُلَنَا ﴾ [یونس:103]، و﴿ نُنجِی الْمُؤْمِنِینَ ﴾ [الأنبياء:88]، و﴿ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ ﴾ [الحجر:59]، و﴿ ثُمَّ نُنجِی الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [مریم:72] و﴿ لَنُنَجِّیَنَّهٗ ﴾ [العنكبوت:32]، و﴿ إِنَّا مُنَجِّوْكَ ﴾ [العنكبوت:33]، و﴿ وَیُنَجِّی اللَّهُ ﴾ [الرّزم:61]، و﴿ تُنجِیْکُمْ مِّنْ عَذَابٍ ﴾ [الصّف:10]، إلا أنّ التّخفيف في ﴿ وَیُنَجِّی اللَّهُ ﴾ بالرّزم من رواية رُوّح من تفرّده، ويثقله روّيس كالباقين». وقوله

(1) الدرّة المضيّة، البيتان رقم: (106-107)، (سورة الأنعام) ص 27. وتماهما:

وحز فتح إنّه مع فائنه وفائز ... توقّته واستهوته ينجي فثقلا
بشان أتى والحفّ في الكلّ حز وتح ... ت صاد يرى والرفع أزر حصّلا

في (ق/6/ب) عند شرح قول الناظم: (يضلوا اضممن لقمان حز غيرها يد)⁽¹⁾: « يعني أنّ يعقوب قرأ بضمّ ياء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في سورة لقمان [الآية: 06] مخالف لأصله، ثمّ أخبر أنّ رُوْحًا قرأ بقتية المواضع في غير لقمان بضمّ الياء، وهي ثلاثة مواضع؛ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هنا، و﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الحجّ [9]، و﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ في الزمر [08]...».

وأحياناً يذكر الأصل ويشير إلى بعض الكلمات التي تندرج تحته على سبيل التمثيل لا الحصر، من ذلك مثلاً قوله في (ق/03/ب) عند شرح قول الناظم (خفّ الأماي مسجلا):⁽²⁾ « يعني أنّ أبا جعفر قرأ بتخفيف الياءات في باب "الأماي" مطلقاً نحو: ﴿أَمَائِي﴾ [البقرة: 78-111]، [النساء: 123]، ﴿أَمِينِيَّهِ﴾ [الحجّ: 52]، و﴿أَمَائِي أَهْلِي﴾ [النساء: 123]، و﴿الأماي﴾ [الحديد: 14]...».

- أغفل ذكر العناوين في الحاشية، سواء ما تعلّق بالأصول أم بالفرشيات، كما لم يُشر إلى نهايات السور، اللهمّ إلا في موضعين أشار فيهما إلى نهاية السورتين، حيث قال في (ق/06/أ): « وهذه آخر مسائل براءة». وقال في (ق/06/ب): « وهذا آخر سورة يوسف». - اعتناؤه بما انفرد به أبو جعفر ويعقوب من أوجه أداء كلمات القرآن، مستعملاً في ذلك كلمة "متفرداً"، أو "من تفردّه"، أو "منفرداً به"، وهذه الانفرادات بلغت مبلغ الكثرة، فلا يمرّ بموضع قرأ به أحدهما مخالفاً لجمهور القراء إلا نبه عليه، وذكر أنّه من انفرداته، من ذلك مثلاً قوله في (ق/6/ب) عند قول الناظم (عليّ كذا حلا)⁽³⁾: « يعني أنّ يعقوب قرأ منفرداً ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: 41] كما لفظ به بكسر اللام ورفع الياء منوّنة "عليّ"، فهو صفة لـ "صراط"». -

(1) المصدر نفسه، البيت رقم: (139)، (ومن سورة إبراهيم عليه السلام إلى سورة الكهف)، ص31. وتماه:

يضلوا اضممن لقمان حز غيرها يد ... وفز مصرخيّ افتح عليّ كذا حلا

(2) الدرّة المضية، البيت رقم: (66)، (باب فرش الحروف سورة البقرة)، ص23. وتماه:

وعدنا اتل بارئ باب يأمر أتمّ حُم ... أسارى فداّ خفّ الأماي مسجلا

(3) المصدر نفسه، البيت رقم: (139)، (ومن سورة إبراهيم عليه السلام إلى سورة الكهف)، ص31. وتماه:

يضلّ اضممن لقمان حز غيرها يد ... وفز مصرخيّ افتح عليّ كذا حلا

وكذلك قوله في (ق 07/ب) عند شرح قول الناظم (هيئات أد كلا) ⁽¹⁾: « أمر بكسر تاء ﴿هيئات هيئات لما توعدون﴾ [المؤمنون:36] كلاهما للمشار إليه بجمزة "أد" وهو أبو جعفر من تفرّده». من ذلك:

قيمة الحاشية: ثمة نقاط عديدة نستشفّ من خلالها بعض الجوانب المهمّة في هذا الشرح، من ذلك:

- شكله لأبيات القصيدة شكلاً تامّاً، مع تمييز رموز القراء باللون الأحمر، وهذا تحصل فائدته من جهتين؛ من ناحية أنّه يمكن الاعتماد على هذا النصّ المشكول كنسخة مخطوطة يستند إليها المحققون في ضبط كلمات القصيدة ⁽²⁾. ومن ناحية أخرى كون النصّ مشكولاً فهذا معين للحقّاق أيضاً على استيعاب النّظم وضبطه ضبطاً سليماً خالياً من الأخطاء.

- كون الشرح متعلّقاً بالقراءات الثلاث المتمّمة للعشر، وهذه القراءات أقرّ العلماء بتواترها، وتلقّتها الأمّة بالقبول؛ فهذا في حدّ ذاته مؤذن بأهمّيته، ومسفرّ عن قيمته، خصوصاً وأنّ المخلّلاتي أتى على بيان كلّ الرموز، وعزّو الأوجه إلى أصحابها.

- ممّا يجلي قيمة هذه الحاشية؛ اعتناء المخلّلاتي بما انفرد به أبو جعفر ويعقوب من القراءات، وذكره ذلك في موضعه ممّا يأتي على شرحه من النّظم، فهذا يعدّ بمثابة الحصر والإحصاء لهذه الانفرادات، وأهمّيته غير خافية على ذي بال؛ كونها مادّة ثرة، اهتمّ العلماء قديماً وحديثاً بتوظيفها في مجال الدّرس القرآني، وهو مجال رحب، ونطاق واسع، يشمل كلّ ما له تعلق بالقراءات القرآنيّة؛ حفظاً وأداءً وتعليلاً واختياراً، وما هو موصول بمعاني القرآن الكريم، ممّا له أثر في تنويعها أو توسيعها، واستنباط الأحكام منها... والدّرس اللّغوي الذي لا يقلّ شأنًا وأهمّيّة عن الدّرس القرآني، تلجّه القراءات القرآنيّة وما تتضمّن من انفرادات القراء، مؤكّدة أثرها في اللّغة العربيّة بشتّى مستوياتها، وما يُعنى به كلّ مستوى من ظواهر...

(1) المصدر نفسه، البيت رقم: (166)، (ومن سورة مريم عليها السلام إلى سورة الكهف)، ص 34. وتمامه:

ويدعون الاخرى فتح سيناً حمى وتد ... بت افتح بضمّ محل هيئات أد كلا

(2) وقد اعتمد كلّ من الشّيخين: أيمن رشدي سويد ومحمّد تميم الرّعي على ضبط المخلّلاتي لنصّ القصيدة في تحقيقيهما عليها. ينظر: متن الدرّة المضية، تح: د أيمن رشدي سويد، (ط 01)، (1431هـ-2010م)، مكتبة ابن الجزري، دمشق، ص (هـ)، ومتن الدرّة المضية، تح: محمّد تميم الرّعي، (ط 01)، (1414هـ-1993م)، دار الهدى، جدّة، ص 10.

لهذا؛ فقد نالت هذه الانفرادات حظها من الاهتمام والرعاية؛ وسُلِّطت عليها الدراسات قديماً وحديثاً، لما ترتب عليها من فوائد غزيرة، وعوائد قيّمة، لطالما خدمت اللغة العربيّة، وكشفت عن قدر معتبر من الإعجاز الذي أناطه الله عزّ وجلّ بكتابه الكريم، وصدق الله عزّ وجلّ إذ يقول: ﴿ أَقَلَّا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:82].

- سلك المخلاقي في هذا الشرح الموجز سبيل التحقيق كعادته في تأليفه وشروحه، ففي موضع من المواضع وبعد ذكره لمذهب يعقوب في قراءته لقوله تعالى: ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [لقمان:06] مخالفاً لأصله لم يسلم لما أورده ابن الجزري -رحمه الله-، فقال في (ق/6/ب) عند شرح قول الناظم: (يضلوا اضممن لقمان حز غيرها يد)⁽¹⁾: « يعني أنّ يعقوب قرأ بضمّ ياء ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في سورة لقمان [الآية:06] مخالف لأصله، ثمّ أخبر أنّ روحاً قرأ بقيّة المواضع في غير لقمان بضمّ الياء، وهي ثلاثة مواضع؛ ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هنا، و﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في [الحج:09]، و﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ في الزمر [الآية:08] ... ، فبقي رويس على أصله بالفتح في الثلاثة، هذا هو الصحيح عنه، وإن ذكر عنه عكس ذلك في التقريب والطبّية».

قلت: نعم؛ عبارة ابن الجزري في "تقريب النّشر" دالّة على خلاف ما في "الدرّة"، حيث يقول: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ... بفتح الياء في الأربعة، واختلف عن رويس؛ فروى التّمّار من غير طريق أبي الطيّب بالعكس، يفتح في لقمان، ويضمّ في الباقي، والباقون بالضمّ في الأربعة»⁽²⁾.

أمّا قوله في "الطبّية" فهو موافق لما في "الدرّة"، حيث قال:⁽³⁾

(1) الدرّة المضيّة، البيت رقم: (139)، (ومن سورة إبراهيم عليه السّلام إلى سورة الكهف)، ص31. وتماه:

يُضِلُّ اضممن لقمان حز غيرها يد ... وفز مصرخيّ افتح عليّ كذا حلا

(2) ينظر: تقريب النّشر، ص158-159.

(3) ابن الجزري، طبّية النّشر في القراءات العشر، تح: محمّد تيمم الزعبي، (ط05)، (1433هـ-2012م)، دار ابن الجزري، المدينة المنوّرة، البيت رقم: (713)، (سورة الرعد وأختيها)، ص81. وتماه:

شفا ومصرخيّ كسر اليا فخر ... يُضِلُّ فتح الضمّ كالحجّ الزمّر

شفا ومصرخي كسر اليا فخر ... يضلّ فتح الضمّ كالحجّ الزمر
حبر غني لقمان حبر وأتى ... عكس رويس واشبعن أفئدة
« فقرأ مدلول "حبر" وهما ابن كثير وأبو عمرو (ليضلوا، ليضل) في جميع المواضع المذكورة
بفتح الياء، على أنه مضارع "ضلّ" الثلاثي، وهو فعل لازم، أي ليضلوا "هم" في أنفسهم.
وقرأ المرموز له بالغين، من "غنا" وهو رويس (ليضلوا، ليضل) في جميع المواضع بفتح الياء ما
عدا موضع "لقمان"، فقد قرأه بوجهين:

الأول: "ليضلّ" بفتح الياء، على انه مضارع "ضلّ" الثلاثي.

الثاني: "ليُضلّ" بضم الياء على أنه مضارع "أضلّ" الرباعي، وهو متعدّ إلى مفعول محذوف،
أي ليُضلوا غيرهم.

وقرأ الباكون (ليُضلوا، ليُضلّ) بضمّ الياء في جميع المواضع..»⁽¹⁾

- استناده إلى جملة طيبة من المصادر المعتمدة في القراءات القرآنية؛ هذا أيضًا ممّا يبرز قيمة
هذه الحاشية بالرغم من اختصارها.

تعقيبات:

- إغفال المخلاّتي ذكر عناوين الأبواب ضمن الشرح، وانتقاله بين السور من غير إشارة
إلى ذلك، وهذا خلاف ما جرى عليه في جلّ شروحه.

- لم يشرح الأبيات الختامية من القصيدة، وتبتدئ من قول الناظم:

وتمّ نظام الدرّة احسب بعدها ... وعام: أضا حجّي فأحسن تفؤلا

إلى قوله:

وَمَنْ يجمع الشمّل واغفر ذنوبنا ... وصلّ على خير الأنام ومن تلا

(1) محمّد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، (ط01)،
(1417هـ-1997م)، دار الجيل، بيروت، ج02، ص343.

المطلب الثاني

كتاب "فتح المقفلات لما تضمّنه الحرز والدرّة من القراءات"⁽¹⁾

الفرع الأوّل: لمحة عن الكتاب

يعدّ هذا الكتاب من أنفس مؤلّفات المخلاّتي وأجودها، وفيه انبرى لبيان ما في نظم "حرز الأمامي ووجه التّهاني" للإمام الشّاطبي، ونظم "الدرّة المضيّة" للإمام ابن الجزري -رحمهما الله تعالى-.

والقصيدتان سبق التّعريف بهما، وبيان قيمتهما العلميّة، وبالتّالي سيدور الحديث حول جهود الشّيخ في تحبيره للكتاب، ومعرفة السّبل التي انتهجها، والمصادر التي استند إليها في ذلك، ختام ذلك ذكر قيمة الكتاب بين أترابه في خزانة القراءات القرآنيّة. وقد عرض مادته في مقدمة بيّن فيها غايته من هذا التّأليف، وهو ليكون غاية ما يؤثّر المبتدي، ونهاية ما يعوّل عليه المنتهي، بعد أن ذكر موارد التي استقى منها الكتاب، وطريقته التي انتهجها في تسويده فقال: « هذا تعليق شريف عزيز، ومختصر مفيد وجيز، ذكّت فيه ما تواتر وصحّ من قراءات الأئمّة العشرة حسبما تضمّنه كلّ من الحرز والدرّة، معوّلاً فيه على "التّقريب" و"التّيسير"، سالگًا في تحرير طرقة كتاب "التّحبير"، أدرجت فيه القراءات الثلاث والسّبع، وجمعت فيه ما تضمّنه كتاب "غيث النّفع"، ملاحظاً في تهذيبه "منتهى الأمامي والمسرات"، ضامّاً إليه ما استفدته من النّفائس حال قراءتي على السّادات، وزدت فيه طرفاً من رسم المصحف العثماني، مع بيان ما اتّفق عليه وما اختلف فيه لبعض المعاني، ملتزماً في جميع ذلك طريقة المحقّقين، تاركاً لما ليس من طرق الكتاب، كما نبّه عليه الجمع من المحرّرين، وكزّرت فيه المعظم لقصد التّوضيح، وبيّنت المقصود منه بكلام فصيح، ليكون غاية ما يؤثّر المبتدي، ونهاية ما يعوّل عليه الحاذق المنتهي، وسمّيته "فتح المقفلات

(1) ممّا يجدر التنبيه عليه أنّ الكتاب حقّقه الشّيخ رضوان بن عبد الرّافع الشّرقاوي، قرأت ذلك في ترجمة الشّيخ، لكن لم أفد عليه بعد طول بحث، ممّا اضطرّني إلى قراءة المخطوط، وهما نسختان إحداها بخط الشّيخ الضّبّاع، والأخرى بقلم أحمد غريب، سيأتي الحديث عنهما قريباً.

لما تضمنه الحرز والدرّة من القراءات"، والله أسأل أن ينفع به في الحال والمآل، وأن يجعله لوجهه من خالص الأعمال...»⁽¹⁾.

وتحت عنوان "فوائد تشدّ إليها الحاجة" ذكر مجموعة من المسائل نجملها فيما يلي:

الأولى: في بيان حدّ القرآن والقراءات والمقرئ والقارئ، كما ذكر بعض الآداب التي يجب على كل من المقرئ والقارئ أن يتحلّى بها، وهي في مجملها تدور حول العدالة والضبط، والتنزّه عن الفسق ومسقطات المروءة، بالإضافة إلى الإمام ببعض علوم الشريعة من فقه وأصول بما يصلح به أمر دينه، أو يدفع به شبهة طاعن، ومن علوم اللّغة العربيّة بما يعصم به لسانه من الخطأ، ومن التّفسير بما يستعين به على فهم معاني القرآن... ثم ذكر فائدة في أفضل أوقات الحفظ.

الثانية: في ذكر الأئمة العشرة ورواتهم وطرقهم من طرق الشاطبيّة والدرّة، وذكر أركان القرآن الثلاثة، وتناول في هذا الصّدّد معنى الأحرف السبعة مستندًا إلى ما قرّره إمام الصنعة ابن الجزري -رحمه الله تعالى-.

كما ذكر طرفًا يسيرًا من علم الرّسم القرآني ممّا تشدّد إليه الحاجة.

الثالثة: فيما يتعلّق بجمع القراءات، أشار في هذه النّقطة إلى شروط الجمع، وإلى كيفيته مع ذكر مذاهب القوم في ذلك.

وختم المقدّمة بذكر بعض التّوجيهات التي تعدّ من صميم علم القراءات، وهذه التوجيهات⁽²⁾:

- لا بدّ لمن أراد أن يقرأ بمضمّن كتاب أن يحفظه على ظهر قلبه، ليستحضر به اختلاف القراء أصلاً وفرشاً، ويميّز قراءة كلّ قارئ بانفراده، اتّقاءً للخلط والفساد الذي قد يحصل بسبب إهمال ذلك.

- لا بدّ للقارئ أن يعرف الخلاف الواجب من الجائز، لأنّ من لا يفرّق بينهما يتعدّر عليه القراءات.

(1) المخلاقي، فتح المقفلات لما تضمّنه الحرز والدرّة من القراءات (مخطوط - نسخة أحمد غريب)، ص 2-3.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 27-29.

- لا بدّ للقارئ أن يعرف الفرق بين القراءات والرّوايات والطّرق والفرق بينها؛ إذ كلّ ما ينسب لإمام من الأئمّة فهو قراءة، وكلّ ما ينسب للآخذين عنه ولو بواسطة فهو رواية، وكلّ ما ينسب لمن أخذ عن الرّواة ولو سفل فهو طريق.
- تحذير القارئ حال الجمع من خلط القراءات والطّرق بعضها ببعض، موردًا طائفة من أقوال الأئمّة في ذلك.

وتحت عنوان "مصطلح الكتاب" بيّن منهجه العامّ في تسويد كتابه، وتخبير مادته سيأتي الحديث عنه قريبًا إن شاء الله تعالى⁽¹⁾.

وبعد المقدّمة والكشف عن معالم الكتاب، عرّج المخلاقي على ذكر بابي الاستعاذة والبسملة ثمّ سورة الفاتحة، لبيتّ في بيان اختلاف القراء في سور القرآن أصولًا وفرشًا من أوّل القرآن إلى منتهاه.

وعند سورة "الضحى" تناول باب التّكبير في خمس نقاط، وهي:

الأولى: في سبب وروده.

الثانية: في حكمه.

الثالثة: في ابتدائه وانتهائه.

الرابعة: في صيغته.

الخامسة: في عدد أوجهه.

وفي ختام الكتاب تحدّث عن بعض الأمور المتعلّقة بختم القرآن، فذكر ما يلي:

- أحوال الخاتمين للقرآن وهم ثلاثة أصناف؛ فمنهم من يمسك عن الدّعاء ويقبل على الاستغفار، ومنهم من يقبل على الدّعاء، ومنهم من كان يصل الخاتمة بالفاتحة عودًا على بداٍ من غير فصل بينهما.

- ذكر بأنّه يستحب للقارئ الدّعاء عقب الختم بما أحبّ دينًا ودُنيا.

- ذكر طائفة من آداب الدّعاء، وأخرى من الأدعية النّبوية الجامعة لخيري الدّنيا والآخرة.

(1) انظر: منهج المخلاقي في الكتاب: ص 135-138 من الأطروحة.

- تعرّض لمسألة جواز إهداء ثواب الحتم للرّسول ﷺ من عدمه.

الفرع الثّاني: وصف المخطوطات⁽¹⁾

للكتاب ثلاث نسخ مخطوطة، إحداها: بخط مؤلّفها، والثّانية: بقلم أحمد غريب، والثّالثة: بقلم الشيخ الضّبّاع.

فالنّسخة الأولى: محفوظة بدار الكتب المصريّة، رقم الحفظ (17120)، وتقع في 236 لوحة، عدد أسطر كلّ صفحة 21 سطرًا، نُسخت عام 1287هـ.

والثّانية: محفوظة بالخزانة التّيمورية، رقم الحفظ (1810)، مكتوبة بخط النّسخ معتاد، سمين جيّد الوضوح، وهي كاملة لا سقط بها ولا نقص، وتقع في (246) لوحة، مرقمة من 01 إلى 490، تحتوي كلّ لوحة على ورقتين، عدد أسطر كلّ ورقة 21 سطرًا.

قال في آخرها: « وقد وافق إتمام نسخ هذه النسخة المباركة بقلم مالكاها "أحمد غريب" في يوم الإثنين المبارك الموافق لستّة وعشرين يوما خلت من شهر جمادى الآخر، الذي هو من شهور سنة ألف ومائتين وثمانين من هجرة سيّد المرسلين ... ».

وتتميّز هذه النسخة بوجود تقريظ للعلامة المتولّي، كتب هذا التقريظ على الورقة الأولى.

أمّا الثّالثة: فمخطوطة بجامعة أمّ القرى، رقم الحفظ (985)، بخطّ النّسخ رائق جميل، تقع في (220) لوحة، مرقمة من 01 إلى 220، تحتوي كلّ لوحة على ورقتين، عدد أسطر كلّ ورقة 21 سطرًا.

قال في آخرها: « كتبه ... العبد الفقير إلى رحمة ربّه نور الدّين علي بن محمّد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله، الشّهير بالضّبّاع، وذلك في ليلة النّصف من شهر شعبان، سنة 1324 هجرية ». ».

(1) الفهرس الشّامل للتراث العربي الشّامل المخطوط (مخطوطات القراءات)، ص 147.

الفرع الثالث: الجانب العلمي

أولاً: المصادر التي اعتمد عليها المخلّلاتي في تأليفه الكتاب

اعتمد المخلّلاتي على طائفة من الكتب في تحرير الكتاب وتدوين مادته، منها ما صرّح بذكره، ومنها ما لم يصرّح بذكره، ومنها ما كان اعتماده عليها كثيراً، ومنها ما قلّ استقاؤه منها، وهذه المصادر أوردتها مرتبة كما يلي:

- "إبراز المعاني" لأبي شامة (ت655هـ).
- "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" للبتّا (ت1117هـ).
- "إنشاد الشّريد من ضوال القصيد" لابن غازي (ت919هـ).
- "إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ)، والكتاب مطبوع بتحقيق الدّكتور غانم قدوري الحمد.
- "تجيب التيسير" لابن الجزري (ت833هـ).
- "تقريب النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري.
- "التنوير فيما زاده النّشر على الحرز والتيسير للأئمّة السّبعة البدور"، للإمام شهاب الدّين أحمد بن أحمد بن بدر الدّين الطّيّبي (ت979هـ). والكتاب مطبوع بتحقيق: عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم المزيني.
- "توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام"، للشيخ محمّد بن أحمد المتولّي (ت1313هـ).
- "التيسير في القراءات السّبع" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "جامع البيان في القراءات السّبع" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "جمال القراء وكمال الإقراء" للسّخاوي (ت643هـ).
- "جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد" للجعبري (ت732هـ).

- "حصن القارئ في اختلاف المقارئ" لهاشم بن محمّد المغربي (ت1186هـ)، وهو مطبوع بتحقيق: حبيب الله بن صالح السّلمي.
- "الدّر اللّوامع في مقراء الإمام نافع" لابن بري (ت730هـ).
- "الدّر التّثير والعذب التّمير" للمالقي (ت705هـ).
- "شرح الدرّة" للتّويري (ت858هـ).
- "شرح الطيبة" للتّويري.
- "عنوان الدّليل من مرسوم خط التّنزيل" لأبي العباس، أحمد بن البنا المراكشي (ت721هـ).
- "متن حرز الأمانى ووجه التّهاني في القراءات السّبع المثاني" للشّاطبي (ت590هـ).
- "متن الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المرضيّة" لابن الجزري.
- "النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري (ت833هـ).
- "غيث النّفع في القراءات السّبع" للتّويري الصّفاقسي (ت1118هـ).
- "الكافي" لمحمّد بن شريح الرّعيني (ت476هـ).
- "كتاب التّجريد" لابن الفحام (ت516هـ).
- "كنز المعاني في شرح حرز الأمانى" للجعبري (ت732هـ).
- "المنح الإلهيّة بشرح الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المرضيّة" للرّميلي (ت بعد 1130هـ).
- "المقنع" لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ).
- "الهداية المهديّة في تنمّة العشرة"⁽¹⁾ لابن الجزري.

(1) الكتاب عبارة عن نظم مطبوع ضمن مجموعة من المتون العلميّة في القراءات والتّجويد بعنوان "مجموعة مهمّة في التّجويد والقراءات" تضمّ خمسة عشر متناً، جمع وترتيب: محمّد عبد الواحد الدّسوقي، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مكتبة ابن تيميّة، القاهرة.

- "الوسيلة إلى كشف العقيلة" للسّخاوي (ت643هـ).

ثانيًا: منهجه في الكتاب⁽¹⁾

صرّح تحت عنوان "مصطلح الكتاب" بالمنهج الذي سلكه في كتابه، وهو كما يلي:

- رتبّ الكتاب على ترتيب سور القرآن الكريم.

- لا يترك شيئًا من أحكام الفرش إلا ما تكرر كثيرًا حتى صار من البديهيات كـ "النبي"

و"هو" و"هي" وما أشبه ذلك.

- كذلك الأصول، فالمبهم منها وما يحتاج إلى تحقيق فلا يترك منه شيئًا، وأما المعلوم كالمدّ

وميم الجمع وترقيق الرّاءات، وتغليظ اللّامات، والهمز السّاكّن، ونحو ذلك فلا يطوّل به

غالبًا طلبًا للاختصار.

- كتابة لفظ القرآن الكريم بالأحمر لتمييز المتبوع من التّابع.

- يذكر حكم كلّ ريع بانفراده ليكون أسهل على المبتدئ، وأسلم له من الوقوع في الخطأ،

ويشير إلى انتهائه بذكر آخر كلمة منه مع حكم الوقف عليها، وهل هي فاصلة أم لا.

- المشي على المتفق عليه المشهور في تعيين أوائل الأحزاب والأنصاف والأرباع، مع ذكر

غيره تمييزًا للفائدة.

- اهتمامه بباب وقف حمزة وهشام على الهمز، ولأنّه من أصعب الأبواب وقلّ من يتقنه،

فلا يترك ممّا يجوز عليه الوقف منه شيئًا، إلا إذا تكرر و صار معلومًا.

- يذكر الممال بعد الفراغ من الريع أصولًا وفرشًا، فيذكر ما في الريع من الألفاظ الممالة،

ويضمّ كلّ نظير إلى نظيره، ويعزوه إلى قارئه، وذلك في غير السّور الإحدى عشر الممال

رؤوس آيها، أمّا هذه فله فيها اصطلاح آخر، بيّنه بقوله: « ومصطلحنا في هذه السّور أن

(1) انتهج المخلاّتي في كتابه هذا تقريبًا نفس ما انتهجه في كتابه "شفاء الصّدور"، وهذا الأخير في القراءات السّبع، وكتاب "فتح المقفلات" في القراءات العشر، لذا أضربت صفيحًا عن التّمثيل لما اصطّلع عليه لسبق مثيله، وطلبًا للاختصار، اللهمّ إلا فيما تميّز به الثّاني فقد أردفته بالأمثلة زيادةً في التّوضيح.

نقول بعد قولنا الممال: "فواصله الممالة" - أي الرّبع -، ونذكر عددها، ثم نذكرها واحدة واحدة، مع ذكر المختلف فيه، ثم نقول: "ما ليس برأس آية"، ونذكر ما في الرّبع من الممال، أو رأس آية عند من لم يمل رؤوس الآي»⁽¹⁾.

- ومن لم يذكر له الإمالة فله الفتح.

- يذكر للكسائي ما يصحّ الوقف من هاءات التأنيث، ولا يترك إلا ما هو ظاهر.

- يذكر المدغم بعد الفراغ من الإمالة مستعملاً كلمة "المدغم" فيبدأ بذكر الإدغام الصغير أولاً، فيعزوه إلى قارئه، ثم يرسم "ك"، ثم يذكر الإدغام الكبير بعد ذلك.

- يعرّج بعد ذلك على ياءات الإضافة، فما يذكر من فتح فيها فهو في الوصل دون الوقف.

- أما الياءات الزوائد فيذكر حكم كلّ زائدة في موضعها.

- إذا فرغ من السّورة يقول "المرسوم"، ويذكر ما فيه من الرّسوم ممّا يحتمل قراءتين، ثمّ يذكر المقطوع والموصول، ثمّ هاءات التأنيث، ثمّ ياءات الإضافة، ثمّ الزوائد.

- استعمل مصطلحات في عدد الآيات، فإذا قال "مكي" فيعني بذلك علماء مكة كابن كثير ومجاهد، و"مدني" علماء المدينة كيزيد ونافع وشيبة وإسماعيل، فإن وافق يزيد أصحابه فمدني أوّل، وإن انفردوا عنه ف"مدني آخر"، و"بصري" كعاصم الجحدري، و"شام" كابن عامر والذّمّاري وشريح، و"كوفي" كعبد الله بن حبيب السّلمي وعاصم وحمزة والكسائي، فإذا اتّفق المكي والمدني يقول "حرمي" أو "حجازي"، أو البصري والكوفي يقول "عراقي"، وإن خالف شريح صاحبيه يقول "دمشقي"، وإن انفرد عنهما يقول "حمصي".

- كما استعمل مصطلحات في عزو القراءات، فإذا قال "الحرميّين" فيعني بذلك نافعاً وابن كثير المكي، و"الأخوين" حمزة والكسائي، وهما - يعني الأخوين - وعاصم وخلف في

(1) فتح المقفلات (مخطوط)، (نسخة أحمد غريب)، ص 281.

اختياره "الكوفيّون"، فإن انفرد الكسائي قال "علي"، وهو وأبو عمرو البصري "النحويّان"، وإذا أطلق "الدّوري" فالمراد به روايته عن البصري، فإن كان من روايته عن الكسائي فيقيده بقوله "دوري علي"، إلا إذا كان معطوفاً على البصري فلا يقيده لأمن اللبس، وإذا أطلق "خلف" فيعني به روايته عن حمزة، فإذا كان في اختياره قال "في اختياره"، إلا إذا كان معطوفاً على حمزة وموافقاً له فلا يقيده إذ لا لبس ثمّ ولم ينفرد خلف في اختياره بقراءة ولم تخرج قراءته عن قراءة الكوفيّين.

- يقدّم قراءة السبعة ثمّ الثلاثة على حسب ترتيبهم، فإن تابع أحدٌ من الثلاثة أحدًا من السبعة عطفه عليه بعد استيفاء الترجمة بقوله: وكذا أبو جعفر مثلاً.

- إذا ذكر ضمير المفرد الغائب بارزاً كـ "قوله"، أو مستتراً كـ "ذكر" و "قال" فيريد به الإمام الشاطبي، وإذا قال "الأستاذ" فيريد العلامة التّوري الصّفاقسي، وإذا قال "المحقّق" فيعني به العالم العلامة محقّق هذا الفنّ ابن الجزري.

هذا بالنسبة لما صرّح به حول منهجه في الكتاب، ومّا سلّكه ولم ينصّ عليه:

- ذكره لسور القرآن الكريم وكونها مكّيّة أو مدنيّة، وذكره لآيها واختلافها، ومشبه الفاصلة، كقوله في سورة الأحقاف مثلاً: «مكيّة، وآيها: ثلاثون وأربع في غير الكوفي، وخمس فيه. خلافتها: آية (حم). مشبه الفاصلة: اثنان (عذاب الهون)، (ما يوعدون)». (1)

- للتوضيح والفائدة؛ أطلق عبارات عند رأس كلّ عشرة أحزاب، حيث قال عند الأوّل: «منتهى الحزب العاشر وسدس القرآن باتفاق»، وقال عند رأس العشرين: «منتهى الحزب العشرين وثلاث القرآن»، وعند رأس الثلاثين قال: «منتهى الحزب الثلاثين بإجماع ونصف القرآن العظيم باعتبار الأحزاب والأنصاف والأثمان، وباعتبار الحروف قيل "صَبْرًا" الأوّل، وقيل ثاني لامي "وَلَيْتَ لَطَفٌ"، ولعلّه باختلاف القراءات، وإلا فمثل هذا مضبوط

(1) فتح المقلّفات (مخطوطة)، (نسخة أحمد غريب)، ص 295.

محقّق، وباعتبار الكلمات " وَأَلْبَلُودُ بِالْحَجِّ، وباعتبار الآيات " يَا فَيُكُونُ " بالشّعراء، وباعتبار السّور الحديد». وعند الأربعين قال: «منتهى الحزب الأربعين وثلاث القرآن بإجماع»، وعند الخمسين قال: «منتهى الحزب الخمسين وخمسة أسداس القرآن»، وعند قوله تعالى " وَأَلْتَأْسِ " من سورة النّاس قال: « تامّ وفاصلة وختام القرآن العظيم ومنتهى الحزب السّتين بلا خلاف ».

- تعليله لما لا يدغم، كقوله في (ص69): « ولا إدغام في ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ للتّنوين، إذ هو مانع قويّ جرى مجرى الأصول في التّقل وغيره»، وقوله في (ص103): « ولا إدغام في ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ [البقرة:52] لفتح الدّال بعد ساكن»، وقوله في (ص116): « ولا إدغام في ﴿يَجِلُّ لَكُمُ﴾ [النّساء:19] للتشديد»، وقوله في (ص344): «ولا إدغام في ﴿يَحْزُنَكَ كُفْرَهُ﴾ [لقمان:23] لأنّ الإخفاء حال بين الإظهار والإدغام، فكما لم يدغم ما أدغم فيه غيره، كذلك لم يدغم ما أخفي فيه غيره».

- تعليله لكثير من أحكام التجويد، من ذلك قوله في (ص75): « "أَلْفُرَّانَ" وليس لورش فيه مدّ البدل لأنّ قبل الهمزة ساكنا صحيحًا وهو الرّاء»، وقال في (ص81): « "ضَرَارًا" لا يرقّقه ورش للتكرار»، وقال في (ص193): « "فِرْقَةَ" راؤه مفتخّم لوقوع حرف الاستعلاء بعده» ...

- استعماله لعديد من المصطلحات للدّلالة على وضوح الحكم وجلائه، كقوله "جلي"، أو "لا يخفى"، أو "ظاهر"، أو "بين"...، من ذلك قوله في (ص148): « "أَطْلَمَ" تغلظ لامه لورش جلي»، وقوله في (ص57): « "بِهَيْدَى أَوْفٍ" ممّا اتفق على إسكانه، وثلاثة البدل لورش لا تخفى»، وقوله في (ص206): « "بُيُوتًا"، و "بُيُوتِكُمْ"، بين ».

ثالثًا: مزايا الكتاب وقيّمته

- كون الكتاب أحد مظانّ القراءات العشر هذا في حدّ ذاته يعكس القيمة العلميّة التي اكتسبها.

- الطّريقة الرّائعة التي انتهجها المخلاّتي في تسويده، حيث ربّبه على سور القرآن، وجعل أحكام كلّ ربع من القرآن على حدة، سالّكاً في ذلك قريباً من الصّفاقسي -رحمه الله- في "غيثه".

- اشتمال الكتاب على العديد من علوم القراءات القرآنية، كعلم الرسم، وعدّ الآي، والوقف والابتداء، وتوجيه القراءات، وطرق القراء، وكذا أحكام التّجويد وتعليلها.

- تحريّ الصّحيح من المسائل، وبيان الضعيف وما لا وجه له، كقوله في (ص62) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ﴾ [البقرة:71]: « إذا كان قبل لام التعريف المنقول إليها حركة الهمزة حرف من حروف المدّ نحو: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ﴾ [الإنشاق:03]، و﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾ [النساء:83]، و﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ [الأحزاب:06] فلا خلاف بين أئمّة القراءة في حذف حرف المدّ لفظاً، ولا يقال إنّ حرف المدّ إنّما حذف للسكون وهو قد زال في قراءة من قرأ بالتّقل، لأنّنا نقول التّحريك في ذلك عارض فلم يُعتد به، وبعض من لا علم عنده يثبت حرف المدّ في مثل هذا حال التّقل وهو خطأ».

وقال في (ص159) عند قوله تعالى: ﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف:26]: « لا خلاف بينهم أنّ همزه يجري فيه ثلاثة البدل لورش على أصله، واختلفوا في الواو، فمنهم من قرأه بالقصر ك"موثلاً"، وهو مذهب الجمهور، ومنهم من قرأه بالتّمكين كالدّاني، ففهم بعضهم أنّه بالمدّ الطّويل والتوسّط على الأصل في الواو إذا سكّنت وانفتح ما قبلها ولقيت الهمز نحو: ﴿السّوء﴾، فجعل في الواو ثلاثة، وفي الهمز ثلاثة، وقال: إذا ضربت ثلاثة الواو في ثلاثة الهمز صارت تسعة وهو ظاهر كلام الشّاطبي، وجرى عليه جمع من شرّاحه، والصّواب أنّه لا يجوز منها إلا أربعة، هي: قصر الواو مع الثلاثة في الهمز، ثمّ توسّطها، لأنّ كلّاً من له الإشباع في حرف اللّين استثنى سوءات، وكلّ من وسّط مذهبه التّوسّط...».

- اشتمال الكتاب على كثير من الفوائد والتّنبهات والتّكات العلميّة، يذكرها المخلاّتي زيادة في الإيضاح.

- استدراكه على الشّاطبي كثيراً من المواضع التي ليست من طرّقه، من ذلك قوله في سورة يوسف (ص 220-221) عند كلمة ﴿ هَيْتَ ﴾ [الآية: 23]: « قرأ نافع والشّامي بكسر الهاء، وكذا أبو جعفر، والباقون بالفتح، وقرأها هشام بهمزة ساكنة بعد الهاء، والباقون بالياء، وقرأ المكيّ بضمّ التاء، والباقون بالفتح، وما ذكره الشّاطبي من ضمّ التاء لهشام حيث قال: (وضمّ التاء لوأو خلفه) ⁽¹⁾ خروج منه - رحمه الله - عن طريقه، إذ هو طريق الدّاجوني عن هشام، وهو من طرق "النشر"، وطريق "الحرز" الحلواني، فلا يقرأ به من طريق "الحرز" فتنبّه»، وقال في (ص 206): «وما ذكره الشّاطبي لابن ذكوان من إسكان التاء وفتح الموحّدة وتشديد التّون فليس من طرق "الحرز"»

وكذلك استدراكه على الشّاطبي ما كان من طرّقه ولم يذكره، من ذلك قوله في سورة البقرة (ص 87): « ذكرتُ الإسكان في العين لقالون والبصري وشعبة، ولم يذكره الشّاطبي، بل ذكر الإخفاء فقط، حيث قال: (وإخفاء كسر العين صيغ به حلا) ⁽²⁾، قلتُ: كان حقّه - رحمه الله - تعالى أن يذكره لأنّه في أصله، ونصّه: وقالون وأبو عمرو وأبو بكر بكسر التّون وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها وبذلك ورد النصّ عنهم، وبه قرأ أبو جعفر، والأوّل أقيس ⁽³⁾». ومن استدرّكاته أيضاً قوله في (ص 198) في سورة يونس ﴿ أَقْنِ لَّا يَهْدِيَّ ﴾ [الآية: 35]: « قرأ قالون والبصري بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء وتشديد الدّال، وروي عن قالون إسكان الهاء أيضاً مع تشديد الدّال، وهي قراءة أبي جعفر، وقرأ ورش والمكيّ والشّامي بفتح الياء والهاء وتشديد الدّال، وقرأ شعبة بكسر الياء والهاء وتشديد الدّال، وحفص مثله، إلا أنه يفتح الياء، ويعقوب كحفص، وقرأ الأخوان بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدّال، وكذا خلف، فإن قلتُ: ذكرتُ إسكان الهاء لقالون ولم يذكره الشّاطبي، قلتُ: كان حقّه - رحمه الله - تعالى أن يذكره لأنّه في أصله، حيث قال: والنصّ عن قالون بالإسكان ⁽⁴⁾». »

(1) الشّاطبية، البيت رقم (777)، وتمامه:

وهيت بكسر أصل كَفَّيٍّ وهمزة ... لسان وضمّ التالوا خلفه دلا

(2) البيت رقم (536) من الشّاطبية وتمامه:

نعمًا ممّا في التّون فتح كما شفا ... وإخفاء كسر العين صيغ به حلا

(3) التّيسير في القراءات السّبع، ص 84.

(4) المصدر نفسه، ص 122.

- وأحياناً يستدرك على الشاطبي والدّاني في الوقت نفسه، كما قال في (ص175):
« كِيدُونِ » [الأعراف:195] قرأ البصري بإثبات الياء وصلّاً لا وقفاً، وكذا أبو جعفر،
وأثبتها هشام في الحالين، وكذا يعقوب، والباقون بحذفها مطلقاً، وأمّا ما ذكره الشاطبي من
الخلاف عن هشام فليس من طرده ولا من طرق أصله، وإثما ثبت الخلاف من طرق
"النّشر" حالة الوقف فقط ..».

- الإشارة إلى ما زاده الشاطبي في قصيدته على "التيسير"، حيث قال كما في (ص402):
« سُوقِهِ » [الفتح:29]: قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السّين بدلّ الواو، وعنه أيضاً ضمّ
الهمزة بعد السّين وبعدها واو ساكنة، وهذا الوجه من زيادات "القصيد" على "التيسير"،
وهو صحيح كما قال المحقّق، والباقون بواو ساكنة بعد السّين ..».

- تنبيهه على الوجه المقدّم أحياناً، كما في (ص55)، حيث قال: « تنبيهه: يقدم المدّ في
حال تسهيل الأولى، لأنّ أثر الهمز موجود، ويقدمّ القصر حال إسقاطها لأنّ الهمز ذهب
بالكليّة ولم يبق له أثر، فالقصر أرجح لأنّ السّاقطة هي الأولى كما ذهب إليه الجمهور ..».

- اعتناء المخلاّتي بنظم عديد من التّحريرات والمسائل، فالمخلاّتي - كما أسلفنا - ناظم
بارع، له عناية بضبط المسائل والتّحريرات ونظمها؛ بحيث يسهل استيعابها والإحاطة بها، ومن
جيدّ نظمه ما سطره بعد بيانه لمراتب المدّ المتصل والمدّ المنفصل عند القراء، حيث قال في
(ص43): وقد نظمت ذلك فقلت:

ومنفصلاً أشبع لورش وحمزة ... كمتصّل والشام مع عاصم تلا
بأربعة ثم الكسائي وعاشر ... وعن عاصم خمس وذا فيها كلا
ومنفصلاً فاقصر وثلث ووسّطن ... لقالون والدّوري كموصول انقلا
ولكن بلا قصر ومكّ وصالح ... لمتصل ثلث ووسّطه تعدلا
ومتّصلاً وسّط وما انفصل اقصرن ... لثامنهم مع تاسع قد تكّملا

كما نظم أحكام كلمة (الان) الخمسة لورش فقال في (ص202-203):

لورشهم حالات خمس تنجلي ... في موضع الان فاحفظ واعقل
عن غيث نفع نص حبر معتبر ... إن ركبت ءامنتم أربع عشر

- ءامنتم اقصر واقصر امدد سهّل ... بهمز الاستفهام قصر اللام لي
 ووسط ءامنتم وقصر وسطن ... بهمز الاستفهام واللام اقصرن
 ووسّطنهما وممدّ الأوّل ... والثاني وسّطه وسهّل وانقل
 قصرا وتوسيطا بالام ثمّ إن ... تمّد فامدد همزها وقصّرن
 واللام فاقصر فيهما وامددهما ... وسهّلن والقصر والمدّ نما
 في حرف لام هكذا وإن تقف ... بها ففي ءامنتم قصر عرف
 فامدد وقصر سهّلن في الأوّل ... واللام ثلثه بكلّ تأصّل
 ووسّط ءامنتم وتوسيطا فزد ... في أوّل واللام ثلثت تستفد
 لكن قصر اللام حتما امتنع ... مع مدّ همز كلّ هذا يتبع
 ومدّ ءامنتم كقصره جرى ... وإن قطعت الآن مطلقا يرى
 ترييع همز في ثلاث اللام ثمّ ... وإن على تستعجلون الوقف أم
 فامدد لهمز ثلثن للام ... وسّط بتوسيط وقصر سامي
 واقصرهما وسهّلن في الأوّل ... واللام ثلثه كمدّ أوّل
 أمّا إذا من بعدها بدل حصل ... فامدد لهمز واقصر امدد للبدل
 واقصر بالام ثمّ وسّطها كذا ... ك للبدل وامدد بكلّ وأخذنا
 توسيط الاستفهام واقصر وسّطن ... لاما وفيها بدل يوسّطن
 والهمز فاقصره كلامٍ والبدل ... ثلث وتسهّل كمدّ قد حصل
 لكن هنا التوسيط حتما أثبتا ... مع قصر لام فاعرفنه يافتي
 أربع وعشر تسع وعشرين بدت ... ثنتان مع عشر وتسع حرّرت
 كذاك أربع ثمّ عشر فاعقل ... لورشهم حالات خمس تنجلي
- استشهاده بأبيات من النّظم من تأليف غيره في تحرير كثير من المسائل العلميّة، من ذلك نقله عن المتوّليّ قوله في نظمه لأوجه الوقف على كلمة ﴿تَفَتَّوْا﴾ [يوسف:85]:⁽¹⁾

(1) المتوّليّ محمّد بن أحمد، توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام، (ط01)، (1430هـ-2009م)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ص15-16.

وتفتؤ بمدّ أبـدـلن بـواوه ... وأسكن ورفمها اشتم وزممه مسهّلا
 كيدؤ ويعبؤ مع ويدرؤ والملا ... ثلاث بنمل مع قد افلح أولا
 كذا يتفيا مع نبا بتغابن ... وصاد وإبراهيم لا التوبة اعقلا
 كذا أتوكؤ ثمّ تظمؤ بعده ... ينشؤ أيضا مع ينبؤ حرف لا

- انتصاره رحمه للقراءات القرآنية، ودفاعه عن حياضها، كانتصاره لقراءة ابن عامر حيث

قال - رحمه الله - كما في (ص151-152): « **وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ**

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ » [الأنعام:137] قرأ الشامي "زَيْنَ" بضمّ

الزّاي وكسر الياء مبنيًا للمفعول، و"قتل" برفع اللام نائب عن الفاعل "أولادهم" بالنصب

مفعول بالمصدر (شركائهم) بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلا كما هي في مصحف

الشّام، وهي قراءة متواترة صحيحة، وقد تكلم فيها بعض النّحاة كالزّمخشري⁽¹⁾ وغيره،

قائلين إنّه لا يفصل بين المتضايغين إلّا بالظرف في الشّعْر، لأنّهما كالكلمة الواحدة، أو

أشبهها الجارّ والمجرور، ولا يفصل بين حروف الكلمة ولا بين الجارّ والمجرور، وهو كلام باطل،

وإن صدر عن أئمّة أكابر، لأنّه في قراءة متواترة صحيحة، وقد انتصر لها جمع من أكابر

العلماء، وأوردوا من لسان العرب ما يشهد لصحّتها نثرا ونظما، كما هو موضّح في

المطوّلات ... »⁽²⁾.

كما انتصر لقراءة حمزة لقوله تعالى ﴿ **بِمُصْرِحَى** ﴾ [إبراهيم:22] بكسر الياء، فقال:

« وقد طعن بعض النّحاة في قراءة حمزة، وجعلها بعضهم غلطا، وبعضهم غير مسموعة، ولا

عبرة بقول الطّاعن فيها، لأنّها قراءة صحيحة متواترة، اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، وأجازها

قطرب والفراء وإمام النّحو واللّغة والقراءة أبو عمرو ابن العلاء، وقرأ بها جمع من التّابعين

(1) الزّمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، (ط02)، (1407هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ج02، ص70.

(2) ينظر توجيه هذه القراءة: عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشريّة القرشيّة، (ط01)، (1424هـ-2003م)، دار ابن حزم، الرياض، ص313-316.

كيحي بن وثّاب، وحران بن أعين، وغيرهما، وهي لغة بني يربوع، وقد وُجّهت بوجوه؛ منها: أنّ الكسرة على أصل التقاء الساكنين، وأصله "مصرخين لي"، حُذفت التّون للإضافة، واللام للتّخفيف، فالتقى ساكنان: ياء الإعراب وياء الإضافة، وهي ياء المتكلّم، وأصلها السّكون، فكُسرت للتّخلّص من التقاء الساكنين، ومنها: أنه زاد ياءً ساكنة بعد الإضافة كما تزداد بعد هاء الضّمير نحو "به" و"عليه"، ثمّ حُذفت الياء الزائدة للحقّة، وبقيت الكسرة دالةً عليها⁽¹⁾.

- كتابته أبيات "الشّاطبية" و"الدرّة" على هامش الكتاب لربط الفرع بالأصل، وتثبيتاً لمسائل القراءات لدى الحفّاظ والمهتمين، وفي هذا الصّدّد يقول كما في (ص05): «.. سألني بعض الأعرّاة من الإخوان أن أضع بهوامشه شواهد تراجمه من الأبيات، وأن أتمّم فوائده بذكر بعض التّبيهات والنّكات، فأجبتّه إلى ذلك مستعيناً بالواهب المالك، راجياً من الله أن تعود على الكتاب بركة الإمامين الجليلين، فيعمّ نفعه، ويكون كالشّرح للقصيدتين، ومن الله أستمدّ العون والتوفيق والهداية لأقوم طريق، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

- نصّه على الوجه المقدم في كثير من المواطن، من ذلك قوله في (ص113-114) عند قوله تعالى: ﴿السُّفَهَاءُ أَمْوَالُكُمْ﴾ [النساء:06]: «يقدم القصر في قراءة الإسقاط؛ لأنّ الهمز ذهب بالكليّة ولم يبق له أثر، فالقصر أرجح؛ لأنّ السّاقطة هي الأولى على مذهب الجمهور، ويقدم المدّ في حال تسهيل الأولى، لأنّ أثر الهمز موجود، فالمدّ فيه أرجح».

- ثناء العلماء على الكتاب موحٍ بقيمته، ومؤذن بسناء مرتبته، وفيه يقول المتولّي: «أمّا بعد فقد اطّلت على هذا التّصنيف البديع، اللّطيف الصّنيع، فوجدته في غاية الضّبط والإتقان، ونهاية النّفاسة والإحسان، شمساً في الاقتدا، نجمًا في الاهتداء، فيا له من عروس يفوح شذاه، ويلوح سناه، قد تجلّى بذرر المعاني في أصداف المباني، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم،

(1) فتح المقفلات (مخطوط)، (نسخة أحمد غريب)، ص236-237.

وغفر لمن نقله بقلب سليم، وأوجب لمؤلفه رضوانه، ووقفه للخير وأعانه، قاله بلسانه، ورضيّه بجنانه، ذو التقصير الكلبيّ، محمّد المتوليّ، عفا الله عنه آمين»⁽¹⁾.

وفيه يقول الشيخ الضبّاع: «ولو أيّ أطلقتُ لقلمي العنان في ذكر مزايا هذا الكتاب الذي ما على حسنه من مزيد، لكتبت مجلّدة تناهز حجم الكتاب نفسه...»⁽²⁾.

رابعاً: ملاحظات على الكتاب

إنّ سفرًا كهذا في حجمه وقيّمته؛ من الصّعب الوقوف على هناته، وتعقّب عثراته، كيف لا وهو نتاج أحد الأعلام المحقّقين، والعلماء المبرزين، المشهود لهم بالتفرد والنبوغ، ولئن كان شيء من ذلك؛ فلا يعدو أن يكون ملاحظات تتمّ بها الفائدة، وتعزّز من قيمة الكتاب، من ذلك:

- إبهامه لبعض النّقول عن الأئمّة وعدم ردّها لمظانّها، كما في (ص68)، حيث قال: وقد نظم بعضهم أوجه "شيء" فقال⁽³⁾:

في شيء المرفوع ستّة أوجه ... نقل وإدغام بغير منازع
وكلاهما معه ثلاثة أوجه ... والحذف مندرج فليس بسابع
ويجوز في مجروره هذا سوى ... إشمائه فامنع لأمر مانع
والنقل والإدغام في منصوبه ... لا غير فافهم ذاك غير مدافع

وقال في (ص74): «**ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا**» [البقرة:170] إذا اجتمع البدل واللّين لورش فيهما أربعة أوجه صحيحة، قصر البدل وتوسّط اللين، ثمّ توسيط البدل واللّين

(1) فتح المقفلات (مخطوطة)، (أحمد غريب)، ص01.

(2) فتح المقفلات (مخطوطة)، (الضبّاع)، مكتوب على الغلاف.

(3) هذه الأبيات للعلامة ابن أمّ القاسم المعروف بالمرادي (ت749هـ)، في شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من "الحرز". ينظر: غيث النفع، ج01، ص400.

وتطويله، وقد ضبطها بعضهم بقوله⁽¹⁾:

وبدلاً فاقصر ووسط لينا ... ووسطهما تحز يقينا

وبدلاً فامدد وخذ في الثاني ... وجهيه صاح تحظ بالأمني»

وقال في (ص128): ﴿وَلَا آمِينَ﴾ [المائدة:02] مدّه لازم للجميع، لا تفاوت بينهم

في قدره، وهو أقوى المدود، ويليه المتصل، ثم عارض السكون، ثم المنفصل، ثم مدّ البدل،

كما قال بعضهم⁽²⁾:

أقواه لازم يليه المتصل ... فعارض السكون ثم المنفصل

فما كآمنوا وذا أضعفها ... قاعدة يعرفها متقنها

- انتقل من بيان ما في سورة البقرة من الأحكام إلى ذكر خلاف القراء في سورة آل عمران

من غير أن يعنون بـ "سورة آل عمران"، كما فاته الإشارة إلى كونها مكّية أو مدنيّة، ولم يذكر

عدد آيها.

- قوله في (ص125)⁽³⁾: « وقد جمع المحقق ما جاء من هذا في كتابه "البداية في القراءات

الثلاث" فقال:

كيوت النساء من بعدها اخشون بعد يقد ... ض صال الجحيم والجوار معاً علا

يردن يناد ننج بيونس تغن ... بالقمر هاد حج روم وادي يلي علا»

(1) البيتان لم أرف على قائلهما، وذكرهما أيضاً العلامة الخليلي في كتاب "حلّ المشكلات" ولم ينسبهما، وزاد بيتاً ثالثاً، وهو:

وسط للين ثلثن البدلا ... وامددها معاً تنال الأملا

انظر: الخليلي، محمد عبد الرحمن، حلّ المشكلات وتوضيح التحريات في القراءات، (ط02)، (1358هـ-1939م)، مطبعة مدرسة محمد علي الصناعية، الإسكندرية، ص44.

(2) هذه الأبيات للأفريقي شيخ العلامة الصفاقسي، وقد تلقاها عنه حال قراءته عليه كتاب "التشر"، كما صرح بذلك في كتابه "غيث النفع"، مع خلاف طفيف في ضبط البيتين، ينظر: غيث النفع، ج02، ص543. وقد ضبطها العلامة السمّودي في نظم "الآلي البيان في تجويد القرآن" فقال:

أقوى المدود لازم فما اتصل ... فعارض فذو انفصال فيدل

انظر: إبراهيم شحاتة السمّودي، تلخيص البيان شرح تلخيص لآلي البيان في تجويد القرآن، تح: سعيد يوسف السمّودي، (1423هـ-2003م)، مكتبة السنّة، القاهرة، ص54.

(3) ينظر أيضاً: فتح المقفلات (مخطوط) (نسخة الضبايع)، (ق61/أ).

فعزا الأبيات إلى كتاب "البداية"، لكن اسم الكتاب هو "الهداية المهدية في القراءات الثلاث"، وأظنّ هذا سبق قلم لا غير.⁽¹⁾

(1) ابن الجزري، الهداية المهدية في تنمة العشرة، مطبوع ضمن مجموعة من متون القراءات والتجويد بعنوان: "مجموعة مهمّة في التجويد والقراءات"، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص99.

المطلب الثالث:

حاشية المخلاّتي على منظومة "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري

الفرع الأوّل: بين يدي القصيدة

طيبة النشر: هي منظومة ألفية على بحر "الرجز"⁽¹⁾، عدد أبياتها أربعة عشر وألف بيتاً (1014 بيتاً)، ولكل بيت زويّ، من تأليف ابن الجزري -رحمه الله-، تناول فيها مذاهب القراء أصحاب القراءات العشر أصولاً وفرشاً.

اعتمد -رحمه الله- في نسجها على أسلوب الشاطبي في الرمز إلى القراء وإلى رواهم بالحروف الأبجدية حين يتعدّد التصريح باسم القارئ، أو الرّاوي مع تعديل بسيط، وزيادة طفيفة تناسباً مع ما زيد على الشاطبيّة، كما وضع رموزاً للانفراد وأخرى للاجتماع.

موضوعات القصيدة: قسم ابن الجزري قصيدته إلى مقدّمة، وواحد وثلاثين باباً، يمكن تقسيم هذه الأبواب إلى قسمين؛ قسم متعلّق بالأصول، وقسم متعلّق بالفرشيات.

أما المقدّمة: فبعد حمد الله عزّ وجلّ والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، تكلم عن: فضل القرآن وشرف حملته، أركان القراءة الصحيحة، أسماء القراء العشرة ورواتهم، رموز القراء منفردين ومجتمعين، الإشارة إلى أصل القصيدة - وهو كتاب "النشر في القراءات العشر" -، مخارج الحروف وصفاتها، مراتب قراءة القرآن الكريم، حكم التجويد، أنواع الوقف والابتداء.

وأما قسم الأصول: فتناول فيه باب الاستعاذة، وباب البسملة، وسورة أمّ القرآن، وباب الإدغام الكبير، وباب هاء الكناية، وباب المدّ والقصر، وباب الهمزتين من كلمة، وباب الهمزتين من كلمتين، وباب الهمز المفرد، وباب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وباب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره، وباب وقف حمزة وهشام على الهمز، ودال "قد"، وتاء التّأنيث، ولام "هل" و"بل"، وباب حروف قربت مخارجها، وباب أحكام النّون الساكنة

(1) تفعيلاته هي: (مستفعلن ستّ مرّات)، انظر: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، (ط د)، (1407هـ-1987م)، دار التّهضة العربيّة، بيروت، ص71.

والتّنوين، وباب الفتح والإمالة وبين اللفظين، وباب إمالة هاء التّأنيث وما قبلها في الوقف، وباب الرّاءات، وباب اللّامات، وباب الوقف على أواخر الكلم، وباب الوقف على مرسوم الخطّ، وباب ياءات الإضافة، والياءات الرّوائد، وباب أفراد القراءات وجمعها. وأما قسم الفرشيّات: فتناول فيه خلاف القراء في كلمات القرآن ممّا قلّ دوزّه ولم يطرد، وذلك من سورة البقرة إلى سورة الناس، وختم القصيدة بباب التّكبير.

هذا وللقصيدة شروح عديدة؛ منها المطبوع، ومنها ما لا يزال قيد المخطوط، ومن أهمّ هذه الشروح:

- شرح أحمد بن محمّد الجزري (ت 859هـ)، المشهور بابن النّاظم، وهو مطبوع، ضبطه وعلق عليه: أنس مهرة.

- شرح التّويري، أبي القاسم محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي (ت 857هـ)، وهو مطبوع بتحقيق: مجدي محمّد سرور، سعد باسلوم.

- وضع المخلاّتي (ت 1311هـ) عليها حواشي بعنوان "حواشٍ على طيّبة النشر في القراءات العشر"، وهذه الحواشي هي ما نحن بصدد التطرّق إلى بيان عمل المخلاّتي من خلالها قريباً إن شاء الله تعالى.

- "غنية الطّلبة بشرح الطّيبة"، لمحمّد محفوظ بن عبد الله بن عبد المّان التّرمسيّ (ت 1338هـ)، بتحقيق: عبد الله بن محمّد بن سليمان الجار الله.

- "الهادي شرح طيّبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها"، محمّد سالم محيسن (ت 2001م).

- "تقريب الطّيبة"، للشّيخ إيهاب فكري.

القيمة العلميّة للقصيدة:

يُنظر إلى قيمة القصيدة من جهتين، من جهة مؤلّفها، ومن ناحية مضمونها.

أمّا مؤلّفها: فهو ابن الجزري، إمام الصّنعة، وخاتمة المحقّقين، وهو من هو في تبجّره

وتفنّنه.

وأما مضمونها: فهي أيضًا إحدى العجائب التي دجّتها يمينُ ناظمها، وطرزتها أنامله، والتي صارت وعاءً للقراءات العشر الكبرى، وموثلاً أصيلاً للقراء، لما اشتملت عليه من الطّرق الكثيرة، بما في ذلك الشّاطبيّة والدّرة، ونجد ابن الجزري نفسه يشيد بها فيقول⁽¹⁾:
وهذه أرجوزة وجيزة ... جمعت فيها طرقاً عزيزة
ولا أقول إنّها قد فضلت ... "حرز الأمان" بل به قد كملت
حوت لما فيه مع "التيسير" ... وضعف ضعفه سوى التّحرير
ضمّنتها كتاب "نشر النّشر" ... فهي به "طيّبة" في النّشر
وهي أنا مقدّم عليها ... فوائداً مهمّةً لئديها

الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي من خلال حاشيته على "الطيّبة"

أولاً: وصف المخطوطة

هذه الحاشية مخطوطة، محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، تقع ضمن مجموع، رقم الحفظ (2530).⁽²⁾

عدّة ألواحها (37) لوحًا، مرّمة من (53) إلى (89)، يحتوي كل لوح على ورقتين، مقاس كل ورقة (23.5×15.5سم).

وقد كُتبت بخطّ النّسخ جيّد الوضوح، مع ضبط دقيق لأبيات القصيدة بالشّكل المناسب للحروف من غير إهمال من بدايتها إلى فرش سورة هود، ومن سورة يوسف إلى منتهاها فغير مشكولة، اللهمّ إلا ستّة أبيات من فرش سورة مريم (ق/80أ).

وضعّ المتن داخل إطار باللّونين الأسود والأحمر، أحاطه بإطار آخر كتب فيه الحاشية، مع الإشارة إلى أنّ حجم خطّ الحاشية أصغر من حجم خطّ المتن.

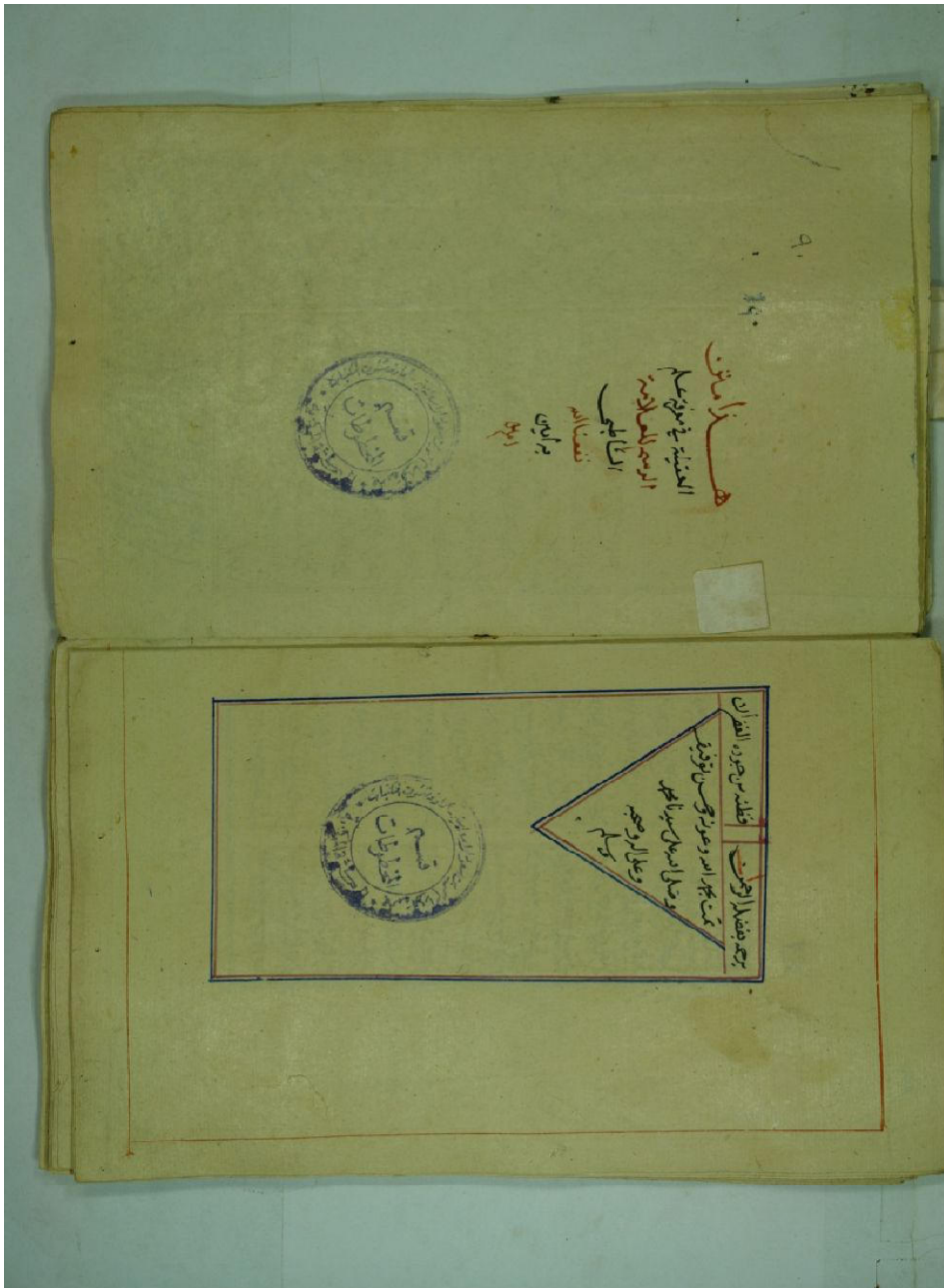
(1) ابن الجزري، طيّبة النشر في القراءات العشر، ضبط وتصحيح: محمّد تميم الرّعي، (ط05)، (1433هـ-2012م)، دار ابن الجوزي، المدينة المنورة، ص34-35.

(2) جاء في الفهرس الشّامل للتّراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات): حواشٍ على "الدّرة المضيئة في قراءات الأئمّة الثلاثة المرضيّة" لابن الجزري (ت833هـ) - المخلّلاتي (رضوان بن محمّد ت1311هـ) - جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض 1/ 62 [2530] - (و43ب-52) - 1279هـ. ص89.

واستعمل اللون الأحمر فى كتابة العناوين، وأسماء القراء والرموز المشيرة إليهم.
كما وضع العناوين والأبواب داخل إطار، وذكر عند كلّ باب أو فصل عدد أبيات القصيدة
المندرجة فيه.



اللوحة الأولى:



اللوحة الأخيرة

ثانيًا: الجانب العلمي

كتب المخلاّتي نظم "الطّيبية" كاملاً من بدايته إلى منتهاه، ولم يُتمّ ضبطه بالشّكل المناسب على غير عاداته في باقي المنظومات، حيث توقّف عند فرشيّات سورة هود عليه السّلام، كما ضبط أحياناً من فرشيّات سورة مريم. أمّا شرحه عليها فقد سبقت الإشارة إلى أنّه حيل بينه وبين إكماله، فتوقّف عند باب الإدغام الصغير "فصل ذال إذ"، وقبله شرح المقدّمة وما يليها من مسائل الأصول شرحاً وافياً، اتّسم بوضوح العبارة وجودتها، أحاط فيه ببيان رموز القراء ومذاهبهم وطرقهم...، من غير تطويل مملّ ولا اختصار مخلّ.

والناظر في هذا القدر الوجيز من الشّرح يتحلّى له بعض المصادر التي استند إليها المخلاّتي في شرحه، كما يلوح له نزر من قيمة الشّرح.

أما المصادر التي اعتمد عليها فنجدّه عزا في كثير من المواطن إلى شرح التّويري على "الطّيبية"، أو صرّح باختصاره منه، من ذلك مثلاً قوله في (ق/54ب) عند حديثه عن أركان القراءة الصّحيحة حيث قال: «فإن اختلّ ركن من هذه الأركان فهو شاذّ، وقد بسط الكلام على ذلك الإمام التّويري في شرحه، فراجعه إن شئت». وقال في (ق/57ب) عند حديثه عن صيغ الاستعاذة: «...، أي إذا أردت أن تغيّر الاستعاذة عن الوارد في سورة النّحل⁽¹⁾ أو ترد لربّك تنزيهاً، أو للشّيطان ذمّاً، فلا تتجاوز عن المنقول الذي قد صحّ، وقد ذكر التّويري في هذا المقام ما فيه الكفاية فراجعه...»⁽²⁾.

ومن المصادر التي اعتمد عليها أيضاً ولا بدّ؛ كتاب "النّشر في القراءات العشر" - أصل النّظم - لابن الجزري، فقال في (ق/54ب) في بيان معنى الأحرف السّبعة: «وقد بسط الكلام على ذلك النّاظم في نشره، والإمام التّويري في شرحه».

وأما قيمة الحاشية:

- فالقارئ أيضاً لهذا القدر من الشّرح لا يعدم فائدة، فلقد أظهر المخلاّتي من قوّة في التّأليف، وإحاطة بالقراءات ومتعلّقاتها، تخلّل ذلك تعريفات وفوائد علميّة، وأخرى أدبية...، ولو اكتمل الشّرح لكان بحقّ تحفة سنّية، أتخفّ بها القارئ بأسلوبه السّلس الجميل، ومرجعاً

(1) وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [الآية: 98].

(2) ينظر أيضاً: (ق/11ب)، و(ق/57أ)، و(ق/59ب).

أصيلاً يشدّ همم الطلاب إلى ضبط القصيدة لفظاً ومعنى، ولا يستغني العلماء عن الإفادة منه، شأنه شأن الشروح من قبله، مع ما جرت به عادة المصنّف؛ وهو ميله إلى الاختصار المفيد، مع السبر والتّحقيق.

- من الأمور التي تبرز القيمة العلميّة للشّرح؛ الخطّ الجميل الواضح الذي أوتيّه المخلّلاتي، وضبطه للمتن بالشّكل اللاّئق، وتمييزه لأسماء القراء ورموزهم، ما حدّا ببعض المحقّقين إلى اعتماد نسخته إحدى النسخ في تحقيق متن "الطّيبة"⁽¹⁾.

- انتهاج المخلّلاتي سبيل التّحقيق، والتّجافي عن التّقليد من غير دليل، من ذلك مثلاً تضعيفه لما روي عن حمزة في مسألة التّعوذ، حيث قال في (ق/57/ب): « قيل إنّ حمزة كان يخفي التّعوذ في كلّ مكان تلاه من القرآن فاتحة وغيرها، وقيل يخفي في جميع القرآن دون أوّل الفاتحة؛ فيجهر في أوّلها، وكلاهما ضعيف »⁽²⁾.

(1) وقد اعتمد كلّ من الشّيخين تميم الرّعي وأيمن سويد على مخطوطة المخلّلاتي في إخراج متن "الطّيبة". ينظر: "متن طّيبة النّشر في القراءات العشر" بتحقيق الرّعي، ص18، وبحقيق: أيمن رشدي سويد، (ط01)، (1433هـ-2012م)، مكتبة ابن الجوزي، دمشق-سوريا، ص(د) من مقدّمة التّحقيق.

(2) ينظر تفصيل القول في مذهب حمزة: النّشر في القراءات العشر، ج01، ص198-200.

المبحث الثالث:

جهود المخلّلاتي في القراءات الشاذة

من خلال حاشيته على كتاب:

" الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة "

تمهيد: بين يدي القراءات الشاذة

المطلب الأول:

تعريف بكتاب " الفوائد المعتبرة "

المطلب الثاني:

دراسة على حاشية المخلّلاتي على نظم

" الفوائد المعتبرة "

المبحث الثالث: جهود المخلاّتي في القراءات الشاذّة من خلال حاشيته على كتاب
" الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة "

تمهيد: بين يدي القراءات الشاذّة

أولاً: معنى الشذوذ لغة

مصدر: يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُدُوداً انفراداً عن الجمهور ونادر فهو شاذٌّ، وشذ الرجل إذا انفراد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذٌّ⁽¹⁾.

ثانياً: معنى الشذوذ في اصطلاح القراء

تعريف القراءة الشاذّة منوط بمعرفة القراءة الصّحيحة، وقد وضع العلماء لقبول القراءة ضوابط، وهي: أن تكون القراءة متواترة، وأن تكون موافقة للغة العربيّة، وأن تكون موافقة لرسم المصاحف العثمانيّة، فهذه شروط القراءة المقبولة. وكلّ قراءة خلت من هذه الضوابط أو أحدها وُصفت بأبها شاذّة، لذا يقول ابن الجزري: « ومتى اختلّ ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة ...، هذا هو الصّحيح عند أئمة التّحقيق من السلف والخلف »⁽²⁾. وعلى هذا الأساس اختار بعضهم أنّ القراءة الشاذّة: « هي القراءة التي صحّ سندها، ووافقت اللغة العربيّة، وخالفت رسم المصاحف العثمانيّة »⁽³⁾، فسميت بالشاذّة لأنّها شذّت عن رسم المصاحف العثمانيّة.

(1) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، (ط01)، (ت د)، دار صادر، بيروت، (مادّة شذذ)، ج03، ص494. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، (1399هـ-1979م)، دار الفكر، (مادّة شذذ)، ج03، ص180.

(2) التّشر في القراءات العشر، ج01، ص15.

(3) قال ابن تيمية: « والقراءة الشاذّة مثل ما خرج عن مصحف عثمان كقراءة من قرأ: "الحَيُّ الْقَيُّمُ" وَ"صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" ... ». انظر: مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز، عامر الجزار، (ط03)، (1426هـ-2005م)، دار الوفاء، ج12، ص570.

وقيل: « إنَّ الشاذَّ ما ليس بمتواتر»⁽¹⁾، باعتبار أنَّ التواتر هو الركن الركين لقبول القراءة، وما ولاه من الضوابط إنّما هو للاستثناس، والزيادة في حفظ حمى القرآن الكريم.

ولأنَّ القراءات القرآنية المتواترة استقرَّ عددها عند العشر، فكلَّ ما زاد عليها فهو معدود في جملة الشاذِّ، كما قال ابن الجزري: « والصَّحيح أنَّ ما وراء العشرة فهو شاذٌّ »⁽²⁾، وقال العلامة النويري (ت 857هـ)⁽³⁾ - رحمه الله تعالى - : « أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، كذلك أجمع عليه القراء أيضاً إلا من لا يعتدّ بخلافه »⁽⁴⁾.

ثالثاً: أنواع القراءة الشاذة

مما سبق يمكن تقسيم القراءات الشاذة إلى ما يلي:

الأول: ما وافق الرسم والعربية ولكنه لم يصحَّ في النقل بشكل يفيد القطع: ومثاله قراءة ابن السمين (ت 215هـ) وغيره: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ [يونس: 91] بالحاء المهملة في ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾، وفتح اللام في ﴿ خَلَقَكَ ﴾⁽⁵⁾.

الثاني: ما وافق الرسم وصحَّ نقله ولا وجه له في العربية: وهذا النوع قال عنه ابن الجزري: « لا يصدر مثل هذا إلا وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون، والحفاظ

(1) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (ط 01)، (1420هـ-1999م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 19. وعيث النفع، ج 01، ص 270.

(2) المنجد، ص 19.

(3) محمد بن محمد أبو القاسم، المالكي، النويري، نسبة إلى نوية (قرية بصعيد مصر)، قرأ على ثلثة من الأجلء، منهم: حفيد ابن مرزوق التلمساني، والعز بن جماعة، وابن الجزري، وغيرهم كثير، كان إماماً عالماً بالقراءات، فاضلاً، فقيهاً، ورعاً، عُرض عليه القضاء فامتنع، توفّي - رحمه الله - سنة 857هـ، وترك مؤلفات كثيرة في القراءات وغيرها، منها: "شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، و"شرح الدرّة المضیة في القراءات الثلاث" وهما لشيخه ابن الجزري، و"القول الجادّ لمن قرأ بالشاذّ"، وغيرها. ينظر: السخاوي، شمس الدین، محمد بن عبد الرحمن، الضوء الأملع لأهل القرن التاسع، (ط د)، (ت د)، دار الجليل، بيروت-لبنان، ج 09، ص 246-248. الأعلام للزركلي، ج 07، ص 47-48.

(4) النويري، شرح طيبة النشر، تح: مجدي محمد باسلوم، (ط 01)، (1424هـ-2003م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج 01، ص 127.

(5) عثمان بن جني، المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي التحدّي ناصف وعبد الفتاح شليبي، (ط 02)، (1406هـ-1986م)، دار سركين، ج 01، ص 316.

الضّابّطون، وهو قليل جدًّا، بل لا يكون يوجد»⁽¹⁾، ومثاله رواية خارجة (ت165هـ) عن نافع: ﴿مَعْلِيَشٌ﴾ [الأعراف:10] بالهمز: ﴿معائش﴾⁽²⁾.

الثالث: ما صحّ نقله ووافق العربيّة ولكنّه خالف الرّسم: ومثاله قراءة عمر بن عليّ، وابن مسعود، وأبيّ، وابن عبّاس، وابن الزّبير -رضي الله عنهم-: ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾ بدل ﴿فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾⁽³⁾ [الجمعة:09]، وقراءة ابن شنبوذ: ﴿ياخذ كل سفينة صالحة غصبًا﴾ [الكهف:79]، بزيادة كلمة "صالحة".

الرّابع: ما وافق الرّسم والعربيّة ولم ينقل البتّة: وهذا النوع قال عنه ابن الجزري: «رُدّه أحقّ، ومنعه أشدّ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذُكر جواز ذلك عن أبي بكر محمّد بن الحسن بن مقسم البغدادي (ت354هـ)، وقد عُقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء، وأجمعوا على منعه، وأوقف للضّرب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر»⁽⁴⁾.

رابعًا: القراء الذين تُنسب إليهم القراءات الشاذّة⁽⁵⁾

يمكن تقسيم القراء الذين تنسب إليهم القراءات الشاذّة إلى قسمين:

القسم الأوّل: رواة القراءات الشاذّة عمومًا: الذين رووا القراءات الشاذّة بصورة عامّة، وهم كثير، حتى زوي عن بعض الأئمّة العشرة رواية بعض القراءات الشاذّة، ومنهم بعض الصّحابة كابن مسعود (ت32هـ)، ومسروق بن الأجدع بن مالك (ت62هـ)، وعبد الله بن الزّبير (ت73هـ) رضي الله عنهم، ومن التابعين: كنصر بن عاصم اللّيثي البصري (ت99هـ)، ومجاهد بن جبر (ت103هـ)، وأبان بن عثمان بن عفّان (ت105هـ)،

(1) التّشر في القراءات العشر، ج01، ص20.

(2) المصدر نفسه، ج01، ص20.

(3) المحتسب، ج02، ص411. الكرمانى، محمّد بن أبي نصر، شواذّ القراءات، تح: شمران العجلي، (ط د)، (ت د)، مؤسسة البلاغ، بيروت-لبنان، ص473.

(4) التّشر في القراءات العشر، ج01، ص21. غاية النهاية، ج02، ص111.

(5) القراءات القرآنيّة، ص206 وما بعدها.

والضحّاك بن مزاحم (ت105هـ)، ومحمّد بن سيرين (ت110هـ)، وقتادة بن دعامة أبو الخطاب السّدوسي (ت117هـ)، وغيرهم.

القسم الثّاني: رواة القراءات الأربع التي بعد العشر، وهم الأئمّة الذين جُمعت قراءاتهم في كتب خاصّة، مثل: كتاب "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر" لابن البنا الدّمياطي (ت1117هـ)، ونظم "الفوائد المعبّرة" للمتوّليّ محمّد بن أحمد (ت1313هـ) وهؤلاء الأئمّة هم:

- **الحسن البصري**: هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري مولى زيد بن ثابت، وأمّه مولاة لأمّ سلمة أمّ المؤمنين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر. سمع عثمان يخطب في الجمعة، وكان سيّد أهل زمانه علماً وعملاً، روى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وسمرّة وابن عبّاس وغيرهم، روى عنه أيّوب وشيبان التّحوي ويونس بن عبيد وغيرهم. وكان عالماً رفيحاً فقيهاً ثقة حجّة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، مات في أوّل رجب سنة 110هـ، وكانت جنازته مشهودة، صلّوا عليه عقيب الجمعة⁽¹⁾.

- **ابن محيّن**: أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن، المعروف بابن محيّن السّهمي مولاهم المكيّ، مقرئ أهل مكّة مع ابن كثير، ثقة روى له مسلم. أخذ القراءة عرضاً على مجاهد بن جبر، ودرّس مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبّير. وتلقّى القراءة عنه خلق كثير، منهم شبيل بن عبّاد، والبزدي، وابن شنبوذ. وكان عالماً باللّغة، والأثر، مات بمكّة سنة 123هـ⁽²⁾.

- **يحيى اليزيدي**: هو أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، المعروف باليزيدي، إمام نحوي مقرئ علامة ثقة كبير، نزل بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، فكان يؤدّب ولده، ثمّ اتّصل بالرّشيد فجعل المأمون في حجره يؤدّبه. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء، وهو الذي خلفه بالقيام بها، وأخذ أيضاً عن

(1) ينظر ترجمته: الدّهبي، محمّد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطّبقات والأعصار، تح: بشّار عوّاد معروف، (ط01)، (1404هـ)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت-لبنان، ج01، ص65. غاية التّهاية، ج01، ص213.

(2) ينظر ترجمته: معرفة القراء الكبار، ج01، ص198-199. غاية التّهاية، ج02، ص148.

حمزة، وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد. قرأ عليه خلق لا يحصون، حفص الدّوري، وعنه أخذ سليمان بن الحكم، وأحمد بن فرح. وكان ثقة مفوّهاً فصيحاً، بارعاً في اللّغات والآداب، له عدّة تصانيف، منها كتاب التّوادر في اللّغة، وكتاب في التّحو مختصر. توفّي سنة 202هـ عن أربع وسبعين سنة، وقيل جاوز التّسعين⁽¹⁾.

- الإمام الأعمش: هو أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي مولاهم الإمام الجليل، ولد سنة 60هـ، كان حافظاً مثبّتاً واسع العلم بالقرآن، ورعاً ناسكاً زاهداً مجانباً للسّلاطين، وكان يسمّى بالمصحف لشدّة إتقانه وتحريه. أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم التّخعي، وزرّ بن حبيش، وعاصم بن أبي التّجود، ومجاهد بن جبر وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة بن حبيب الرّيات، ومحمّد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، وزائدة بن قدامة وغيرهم، وعنه أخذ أيضاً الشّنبوذي والمطوّعي، توفّي سنة 148هـ⁽²⁾.

خامساً: أهمّ المصنّفات في القراءات الشاذّة

بدأ التّأليف في القراءات الشاذّة مبكّراً، شأنها شأن القراءات المتواترة، لتمييز ما يقرأ به من المردود الذي لا يقرأ به، وبعض التّأليف مُزج فيها بين المتواتر والشاذّ، ومن أهمّ الكتب التي تضمّنت القراءات الشاذّة:

- "الشواذّ في القراءات"، لابن مجاهد (ت324هـ)، وهذا الكتاب وجّه ابن جنّي (ت392هـ) القراءات التي فيه في كتاب سمّاه "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، وهذا الأخير مطبوع، والأوّل مفقود.

- "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع"، لابن خالويه (ت370هـ)، والكتاب مطبوع.

- "مفردة ابن محيصرن المكي (ت123هـ)"، لأبي علي، الحسن بن علي الأهوازي (ت446هـ)، والكتاب مطبوع.

(1) ينظر ترجمته: معرفة القراء الكبار، ج01، ص151-152. غاية التّهاية، ج02، ص327-329.

(2) ينظر ترجمته: معرفة القراء الكبار، ج01، ص94-96. غاية التّهاية، ج02، ص286.

- "المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصرن واختيار خلف واليزيدي" لسبط الخياط (ت541هـ). والكتاب مطبوع.
- "إعراب القراءات الشواذ"، لأبي البقاء العكبري (ت616هـ). والكتاب مطبوع.
- "شواذ القراءات"، لمحمد بن أبي نصر الكرماني (ت535هـ)، والكتاب مطبوع.
- "إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر"، لأحمد البنا الدميّاطي (ت1117هـ)، والكتاب مطبوع.
- "الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة"، لعبد الله باشا الكوبريلي (ت1148هـ). (حُقق ضمن رسائل علمية).
- "نور الإعلام بانفراد الأربعة الأعلام ..."، لمصطفى الأزميري (ت1155هـ)، تحقيق: عبد الله بن علي برناوي (رسالة علمية).
- "الفوائد المعتبرة"، لمحمد المتويّي (ت1313هـ)، وهو مطبوع.
- "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب"، لعبد الفتاح القاضي (ت1402هـ) والكتاب مطبوع.
- إلى غير ذلك من الدراسات المعاصرة التي تحوم حول القراءات الشاذة، ومن الكتب ما أعرضت عن ذكره؛ لأنّه في عداد المفقود، أو لكونه لا يزال قيد المخطوط ولم يحظ بالإخراج والتّحقيق بعد.
- بعد هذا التّقديم حول القراءات الشاذة وأنواعها، أتطرّق في المطالب الموالية إلى بيان شيء من جهود المخلاّتي في هذا الصّدّد، وهو دراسة حاشيته على منظومة العلامة المتويّي، واسمها "الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة"، ابتداءً بالتّعريف بها، وبيان موضوعاتها، وقيمتها العلميّة.

المطلب الأول: تعريف بمنظومة "الفوائد المعبرة في الأحرف

الأربعة الزائدة على العشرة"⁽¹⁾

تعدّ هذه القصيدة إحدى المنظومات العلميّة التي ألفها الشيخ المتوّليّ -رحمه الله-، وهي نظم من بحر "الرجز"، ولكلّ بيت رويّ مستقلّ، عدد أبياتها (573 بيتاً)، تضمّنت قراءات الأئمّة الأربعة أصحاب القراءات الشاذّة الزائدة على القراءات العشر. **موضوعات القصيدة:** قسّم المتوّليّ منظومته إلى أربعة أقسام: مقدّمة، وخاتمة، وقسم للأصول، وقسم للفرشيات.

أما المقدّمة: فبعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على النبيّ ﷺ؛ بين أسماء القراء أصحاب القراءات الشاذّة ورواتهم، **فالأول:** ابن محيصر من روايتي شنبوذ والبزّي عن شبل فعنه، **والثاني:** الأعمش من روايتي الشنبوذى والمطوّعي عن ابن قدامة، **والثالث:** الحسن البصري من روايتي الدّوري والبلخي عن عيسى الثّقفي فعنه، **والرابع:** يحيى اليزيدي في اختياره من روايتي أبي أيوب عنه، وابن فرح عن الدّوري فعنه.

ثمّ ذكر منهجه في صياغة نظمه، حيث جعل لابن محيصر أصل ابن كثير، وللأعمش أصل حمزة، وللبصريّين الحسن واليزيدي أصل أبي عمرو، فما خالفوا فيه أصولهم ذكره، وما وافقوهم فيه ممّا هو المذكور في الشّاطبية تركه؛ تأسّيّاً بابن الجزري في "هدايته" و"درّته"، وطلباً للاختصار.

وعلى نهج الشّاطبي من قبله؛ فقد جعل للقراء رموزاً تدلّ عليهم، حيث أشار بحرف "الجيم" إلى ابن محيصر فيما رواه عنه أبو محمّد البغدادي في "مبهجه"، وبحرف "الفاء" إلى ما رواه عنه أبو عليّ الأهوازي في "مفردته"، وفيما روي عنه من الكتابين حرف "الميم"، وأشار إلى الأعمش بحرف "الألف"، وبحرف "الشين" إلى الشنبوذى، وبحرف "الطاء" إلى

(1) هذا وقد طبعت المنظومة في دار البشائر الإسلاميّة ببيروت، بتحقيق: علي بن سعد الغامدي المكي، وهي طبعة جيّدة استُخدمت فيها الألوان.

المطوّعي، وبـ"الحاء" إلى الحسن، ولم يشر إلى اليزيدي لأنّه لم يخالف أصله إلّا قليلا، فحسّن التّصريح به.

ثمّ ذكر بأنّه سماه بـ"الفوائد المعتبرة".

قسم الأصول: بعد أن تكلم عن باب الاستعاذة وسورة أمّ القرآن وما يكتنفهما من خلاف بين القراء أصحاب القراءات الشاذة، تطرّق إلى بيان اختلافاتهم في بقية الأصول، وهي كالآتي: - باب الإدغام الكبير.

- باب المدّ والقصر.

- باب الهمزتين من كلمة.

- باب الهمزتين من كلمتين.

- باب الهمز المفرد.

- باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها والسكت.

- باب وقف الأعمش على الهمز.

- باب الإظهار والإدغام (ذكر ذال إذ، ذكر دال قد، وتاء التأنيث، ولام هل وبل).

- باب حروف قربت مخارجها مع أحكام النون الساكنة والتّنين.

- باب الفتح والإمالة.

- باب الوقف على أواخر الكلم.

- باب الوقف على مرسوم الخطّ.

- باب مذاهبهم في ياءات الإضافة.

- باب مذاهبهم في ياءات الرّوائد.

قسم الفرشيات: تناول فرشيات القراءات الشاذة ابتداءً من سورة البقرة نزولاً إلى آخر القرآن الكريم.

الخاتمة: عبارة عن أدعية وصلاة وسلام على المصطفى ﷺ.

وللمنظومة شروح عديدة، منها:

- شرح الناظم نفسه، وسمّاه: "موارد البررة على الفوائد المعتبرة"، مطبوع بتحقيق: جمال بن السيّد بن رفاعي الشّايب.
 - "الفوائد المدّخرة في شرح الفوائد المعتبرة"، للضّبّاع (ت1380هـ)، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمّد تميم الرّعي (رسالة علميّة).
 - "الواضح في شرح الفوائد المعتبرة"، لمحمود بن عبد الفتّاح محمّد أبو كلوب.
 - "مختصر الفوائد المعتبرة"، لعبد العال منصور عرفة، وشرّحه الموسوم بـ"الريّاحين العطرة شرح مختصر الفوائد المعتبرة" له أيضًا.
 - "حاشية المخلاّتي على الفوائد المعتبرة"، وهي ما نحن بصدد دراسته.
- القيمة العلميّة للمنظومة:

منظومة "الفوائد المعتبرة" منظومة رائعة، جزلة الأسلوب والعبارة، نظمها الشيخ المتوّلي على حين فترة وانقطاع من التّأليف في القراءات الشاذّة، وعزوف من المهتمّين بها، فابتدرها العلماء من بعده بالشرح والبيان، وما ذاك إلا لأهمّيّتها في هذا الشّأن. كذلك ثناء العلماء عليها موحٍ بأهمّيّتها، من ذلك مثلا ما ذكره صاحب كتاب "الميسر في القراءات الأربع عشرة"، حيث قال: «...»، فمن أجل ذلك كلّه جعلت أجيل فكري فيما دقّقه الأئمّة في تصانيفهم، وأمّتع نظري فيما حقّقوه في تأليفهم، ونظموه في أشعارهم، فرأيت من خير ما نُظم في ذلك قصيدة "الفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة الزّائدة على العشرة"، للإمام محمّد أحمد المتوّلي، فجعلته إمامًا في كلّ ما كتب فيه ناظمه وحرّر⁽¹⁾.

(1) محمّد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشرة، (ط د)، (1415هـ-1995م)، دار ابن كثير، ج1، ص (د)، من المقدّمة.

المطلب الثاني:

دراسة على حاشية المخلّلاتي على نظم "الفوائد المعتبرة"

أولاً: وصف المخطوطة

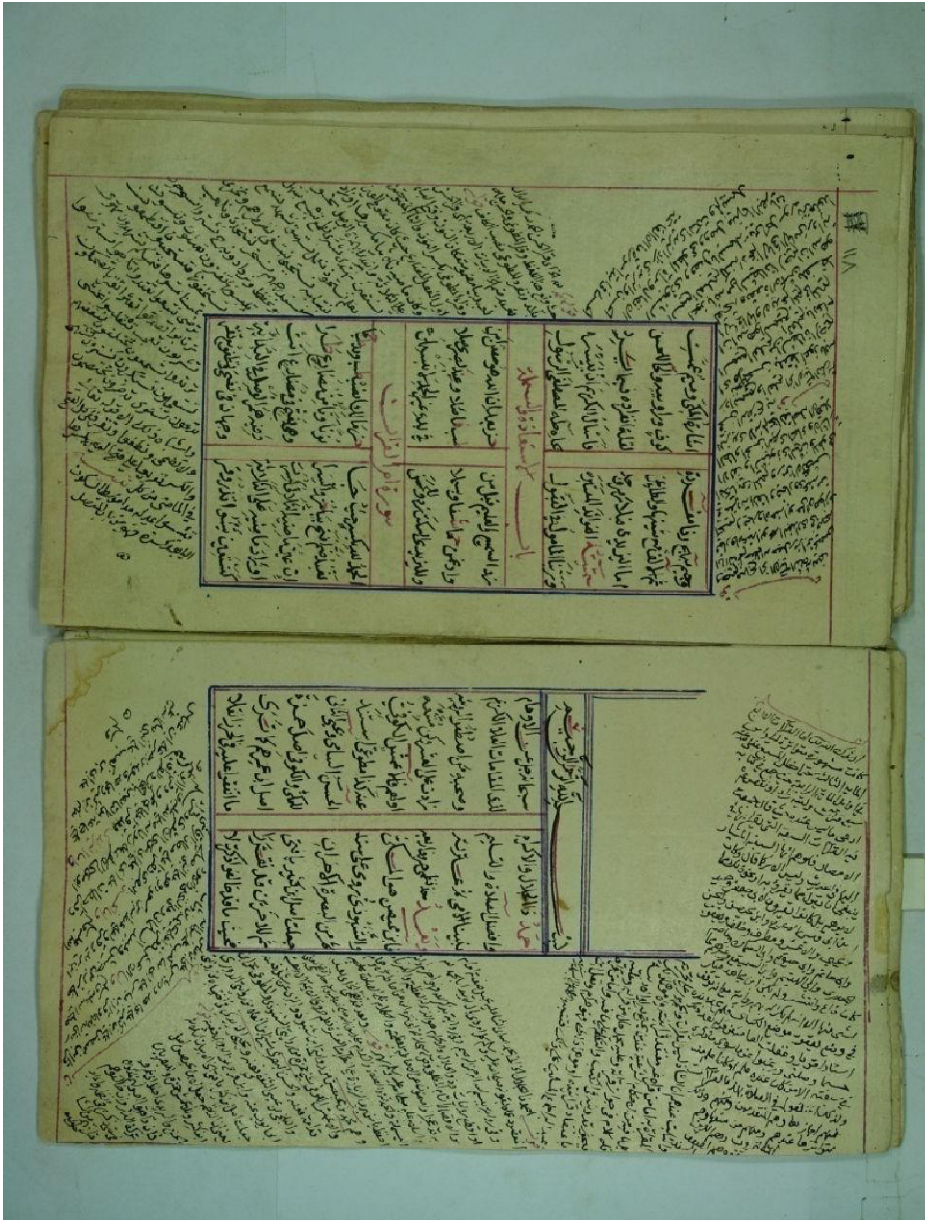
هذه الحاشية مخطوطة، محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، تقع ضمن مجموع، رقم الحفظ (2530).

عدد ألواحها (22)، مرقّمة من (118) إلى (139) يحتوي كل لوح على ورقتين، مقاس كل ورقة (16×23.5سم).

وقد كُتبت بخطّ النسخ جيّد الوضوح، مع شكل معظم أبيات القصيدة. وُضع المتن داخل إطار باللّونين الأزرق والأحمر، أحاطه بإطار آخر كتب فيه الحاشية، مع الإشارة إلى أنّ حجم خطّ الحاشية أصغر من حجم خطّ المتن.

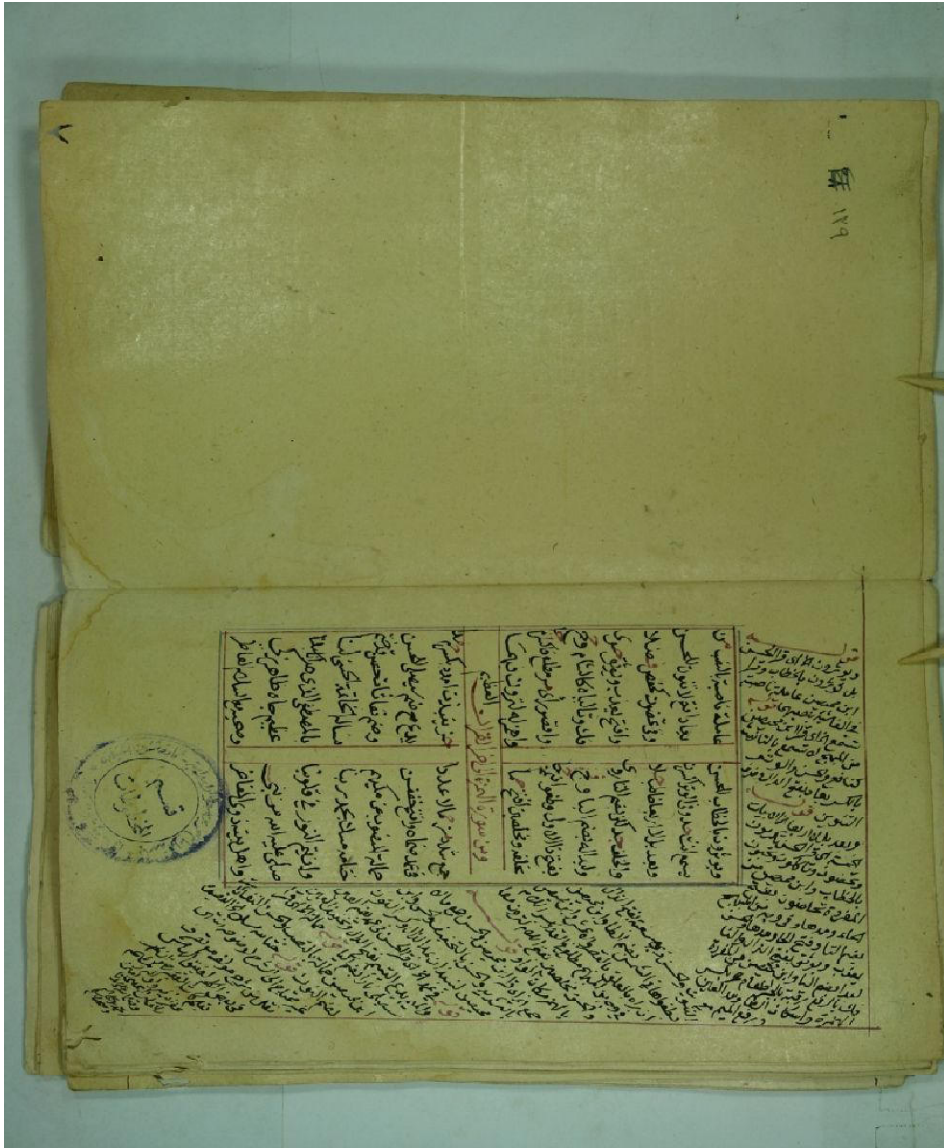
واستعمل اللّون الأحمر في كتابة العناوين، وأسماء القراء والرّموز المشيرة إليهم، كما وضع العناوين والأبواب داخل إطار باللّون الأحمر.

- جاء في آخرها ما يدلّ على أنّ المخلّلاتي هو من رَقَمَها، وهو قوله: « بقلم كاتبه الفقير رضوان محمّد غفر الله ولوالديه وللمسلمين آمين آمين...»، ولم يشر -رحمه الله- إلى تاريخ الانتهاء من كتابتها.



اللوحة الأولى:

وقد أسقط منها البيت الأول، وهو قول الشيخ المتولي: (قال محمد هو ابن أحمد... المتولي - ربّ كن لي مسعدا).



اللوحه الأخيرة

ثانيًا: بيان جهود المخلاّتي في هذه الحاشية

المنهج المتبع:

لم يلتزم المخلاّتي بمنهجية واضحة في شرح النّظم، إلاّ أنّه كشف عن كلّ رموز القراء وبين مذاهبهم في شتى مسائل القراءات الشاذّة اتّفاقًا واختلافًا، وما كان واضحًا فقد أعرض عن شرحه، كالبيت الأول مثلا، وكذلك شرح الآيات الختامية فقد أهمله مكتفياً بقول شيخه: « معاني هذه الآيات واضحة⁽¹⁾»، وأحيانًا يصرّح بوضوحها، كقوله في (ق/118/أ): « والكلام على البسمة شهير»، وكقوله أيضًا: « والكلام على الصّلاة والسّلام عليه ﷺ شهير».

كما تميّز الشرح بنقولاته العديدة من شرح المتوّليّ في "موارد البررة"، فالمخلاّتي أقرّ في آخر حاشيته بنقله من شرح المتوّليّ صاحب النّظم، حيث قال في (ق/139/أ): « نقل من شرح مؤلّفه مع تصرّف في بعض الكلم لضيق الهامش».

- ذكره أسانيد القراء أصحاب القراءات الشاذّة.

- تعليله لبعض الأحكام، من ذلك تعليله عدم إدغام الهاء في الهاء في قراءة الحسن في صيغة الاستعاذة "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إنّ الله هو السميع العليم" حيث قال كما في (ق/118/ب): « ولا يدغم الهاء في الهاء لقبحه ». وقال في (ق/119/أ): « وزاد المطوّعي إدغام المثلين من كلمة، نحو: جباههم، ووجوههم، و...، ولا إدغام له في نحو: قصصهم، وسببًا، وعددًا، وشططًا حيث لا تجيزه العريّة».

- ضمّ النّظائر بعضها إلى بعض، من ذلك قوله في (ق/122/ب) عند شرحه لقول الناظم:

(والرّسل سكن ...)⁽²⁾: «أي قرأ الحسن ﴿يَالرُّسُلِ ط﴾ [البقرة: 87]، و﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾

[البقرة: 87]، و﴿رُسُلُ اللّهِ﴾ [الأنعام: 124]، و﴿وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: 98]،

(1) المتوّليّ، محمّد بن أحمد، موارد البررة على الفوائد المعتمدة (مخطوط)، (ق/80/أ).

(2) (البيت رقم: 119) (باب فرش الحروف سورة البقرة) من الفوائد المعتمدة، تح: علي بن سعد الغامدي، (ط01)، (1436هـ-2015م)، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت- لبنان، وتمام البيت:

والرسل سكن كيف جاحز، وافقه ... في غير ما به ضمير طابقه

﴿وَرُسُلِي﴾ [المجادلة:21]، وما تصرّف من ذلك بإسكان السّين «، كذلك قوله في (ق130/ب) عند قول الناظم (واضمم يضلّوا...)»⁽¹⁾: «أي قرأ الحسن "ليضلّوا" هنا، و"ليضلّ عن" في السّور الثلاث⁽²⁾ بضمّ الياء ...».

القيمة العلميّة للحاشية:

تستند هذه الحاشية في قيمتها إلى قيمة القصيدة في حدّ ذاتها، كونها إحدى مظانّ القراءات الشاذّة، سيّما وأنها نُسجت من عالم حرّيت بمسالك القراءات ومسائلها، وهو في هذا الميدان لا يُجارى، وأنّه كما لُقّب ب"ابن الجزري" في تحقيقاته وتحريراته، ونافع مصنّفاته التي ازدانت بها المكتبة الإسلاميّة، فهو رحمه مهّد الطّريق، ولخصّ السّبيل نحو ملممة هذه القراءات، وجمع مسائلها أصولاً وفرشاً، وبأسلوب جيّد، وعبارة رائقة.

ولا شكّ في أثر القراءات الشاذّة في اللّغة العربيّة والعلوم الشرعيّة، فهي في الحقيقة مورد عذب زلال، وثروة لغويّة عظيمة، لطالما ثارت حولها الدّراسات، لبيان أثرها خصوصاً في الدّرس اللّغوي بشتّى فروعها وظواهره.

تعقيبات:

- لم يتعرّض المخلاقي إلى شرح البيت الأوّل من النّظم، وهو قول المتوّلي⁽³⁾:
قال محمّد هو ابن أحمد ... المتوّلي - ربّ كن لي مسعداً -
وبما أنّه معدود في زمرة شيوخه فكان الأجدر به أن يتناوله بيان بعض مناقبه، وشيء من سيرته، لاستوائهما في العصر، فيحصل باللّقاء والمشاهدة ما تقصر دونه الرّواية والسّماع، وربّما علم المخلاقي من أحوال شيخه ممّا يجمله كثير من الطّلاب، فنقل مثل هذا لا تخفى فوائده التربويّة، وفي هذا أيضاً قيام ببعض حقّ العلماء على الأمتة من الإجلال والتّوقير.

(1) المصدر السابق: (البيت رقم:346)، (سورة الزّعد)، وتمام البيت:

واضمم يضلّوا مع يضلّ حز، وفي ... من كلّ نون أهلاً حمّى تفي

(2) وهي: [الحج:09]، و[لقمان:06]، و[الزّمر:08].

(3) المصدر السابق، (البيت رقم:01).

المبحث الرابع:
مسائل مفردة في القراءات

المطلب الأول:

**حاشية المخلّلاتي على "توضيح المقام في الوقف
على الهمز لحمزة وهشام" للمتولي**

المطلب الثاني:

تحرير أوجه التكبير

المبحث الرابع: مسائل مفردة في القراءات

يتخلّل علم القراءات القرآنيّة مسائل لطالما كان البحث فيها شائكًا، ومسالكها متشعبة، ممّا قد يفوّت على الدّارس لها حقيقتها أو المقصد منها، فيبذل العلماء جهدهم لبيانها، وحلّ مشكلاتها، وغالبًا ما يفرّدونها بتأليف خاصّة ... والمخلاّتي كغيره من علماء القراءات بسط الحديث عن بعض المسائل في تأليف أفرد لها، وأخرى من تأليف غيره تشرّف بشرحها وبيان مضامينها، إسهامًا منه في خدمة كتاب الله تعالى، وتذليله لعقبات هذا الفنّ، وفي المطالب الموالية بيان لبعض هذه المسائل:

المطلب الأوّل:

حاشية المخلاّتي على نظم "توضيح المقام في وقف حمزة وهشام على الهمز" للمتولّي

تمهيد: وقف حمزة وهشام وأهمّ المؤلّفات فيه

وقف حمزة وهشام من أهمّ أبواب القراءات القرآنيّة، وهو من الأبواب التي أقرّ العلماء بصعوبتها ودقّتها، يقول الإمام ابن الجزري: « وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربيّة، وأحكام رسم المصاحف العثمانيّة، وتمييز الرواية، وإتقان الدّراية»⁽¹⁾. وعنه يقول أبو شامة (ت665هـ): «هذا الباب من أصعب الأبواب نظرًا ونثرًا في تمهيد قواعده وفهم مقاصده»⁽²⁾، ويبيّن السّمين الحلبي (ت765هـ) سبب هذه الصّعوبة بقوله: « وهذا الباب استصعبه النّاس بالنّسبة إلى النّقل والتّخريج، وذلك أنّه أمر يرجع إلى التّصريف، والتّصريف علم صعب قلّ من يتقن بعض مسائله، حتّى إنّ النّحاة اعتذروا عن

(1) التّشر في القراءات العشر، ج01، ص332.

(2) أبو شامة، عبد الرّحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأمان، تح: إبراهيم عطوه عوض، (ط د)، (ت د)، دار الكتب العلميّة، ص165.

تأخيره عن علم الإعراب، إذ كان من حقّه أن يتقدّم عليه لتعلّقه بالمفردات، والمفردات قبل المركّبات، وذكروا في اعتذارهم عن ذلك صعوبته ودقّته على المتعلّمين...»⁽¹⁾.

ونظرًا لما سبق، ولأنّ الطّالب لهذا الباب قد يعزب عنه شيء من أحكامه؛ فقد تعدّدت تأليف العلماء وتنوّعت ما بين منظوم ومنثور، أذكر من أهمّها⁽²⁾:

أولاً: المنظومات في باب وقف حمزة وهشام:

- "أحكام الهمز لحمزة وهشام"، لأبي إسحاق الجعبري (ت732هـ)، حققه وعلّق عليه: جمال السيّد رفاعي الشّايب، ضمن ثلاث رسائل لإمام الجعبري مكتبة السنّة بالقاهرة، ط01، (1425هـ-2004م).

- "المنظومة المئنيّة المشتملة على رسمي أقسام الهمز"، لشهاب الدّين أحمد بن أحمد بن عبد الحقّ السّنباطي ثمّ القاهري المصري الشّافعي، الفقيه المقرئ المجرّد (ت999هـ). حققتها مع شرح المتن: سعاد بنت جابر الفيّفي، نشرت بمجلّة تبيان للدراسات القرآنيّة، العدد (29)، (1438هـ).

- "حبوة السّلام في وقف حمزة وهشام"، لمحمّد بن عبد الرحمن البنا (كان حيّاً 1291هـ)، طبع ضمن مجموع من المتون المهمّة في التّجويد والقراءات والرّسم وعدّ الآيات، تحقيق: جمال السيّد رفاعي الشّايب، مكتبة الإيمان بالقاهرة، ط01، (1428هـ).

ثانيًا: المؤلفات المنثورة في باب وقف حمزة وهشام:

- "مذهب حمزة في الهمز في الوقف"، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت381هـ). ذكره ابن الجزري في كتابه "النّشر".

(1) السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف، العقد النّضيد في شرح القصيد، تح: أيمن رشدي سويد، (ط01)، (1422هـ-2001م)، دار نور المكتبات، جدّة، ج02، ص935.

(2) ينظر: مقال بعنوان: "حواش على توضيح المقام في وقف حمزة وهشام"، دراسة وتحقيق: عبد الله بن عوّاد الجهني، المجلّة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد (29)، ص (97-99).

- "توضيح المقام في وقف حمزة وهشام"، لمحمد بن أحمد المتولي (ت1313هـ). طبع
النظم مع شرحه بالمكتبة الزهرية للتراث، تحقيق السادات السيّد منصور أحمد، ط01،
(1423هـ-2002م).
- "تحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام"، منسوب لابن القاصح العذري
البغدادى (ت801هـ). تحقيق: أحمد عبد الكريم الكبيسي، (رسالة ماجستير)، بكلية
العلوم الإسلامية بجامعة بغداد، (1999م).
- "تحفة الأنام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام"، لأبي عبد الله شمس الدين محمد
بن زين الدين القبباني (ت926هـ). حققه: موسى بن مصطفى العبيدان، من إصدارات
النادي الأدبي بمنطقة تبوك، ط01، (1430هـ-2009م).
- "المعتمد الصحيح عن حمزة عند الوقف على الهمز"، لمحمد سلامة بن عبد الجاد
الدّمياطي المقرئ (ت1092هـ). تحقيق: جمال السيّد رفاعي الشايب، وعبد العظيم
محمود رضوان، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط01، (1429م).
- "إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام"، لمحمد بن أحمد المتولي (ت1313هـ). تعليق: السيّد
السادات السيّد منصور أحمد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
- "تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام"، لمحمد بن يالوشة الشّريف التّونسي
(ت1314هـ). طبع ملحفاً بكتاب "النّجوم الطّوالع على الدرر اللّوامع في أصل مقرا
الإمام نافع، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط01، (2008م).
- "التحفة الوفيّة بأحكام وقف حمزة وهشام على الهمزة العليّة"، لمحمد بن هلال
الإبياري (كان حيّاً سنة 1334هـ). تحقيق وتعليق: عبد الرّازق بن علي بن إبراهيم
موسى، دار الصّبياء بطنطا.
- إلى غير ذلك من المصنّفات في هذا الباب، وقد أعرضت عن ذكرها كون معظمها
مفقوداً.

الفرع الأوّل: تعريف بنظم "توضيح المقام"

هو قصيدة من بحر الطويل، عدد أبياتها (85 بيتاً)، قافيتها حرف اللّام، نظّمها الشيخ المتوّلي (ت1313هـ) في باب وقف حمزة وهشام على الهمز، جمع فيه أشتاتة، ولملم مسائله، على ما قرره الشاطبي -رحمه الله- في "حرزه"، لتكون عوناً للمبتدئ للوصول إلى حلّ باب القصيد، ومعرفة معانيه مفصّلاً مبيّناً بذكر الأمثلة مع جمع الأحكام، جاء في مطلعها:

حمدت إلهي مع صلاتي مسلّمًا ... على من به فجر الهدى لاح وانجلي
وآل وأصحاب وبعد فذا الذي ... لحمزة يروى مع هشام ويجتلى
لدى وقف مهموز على ما أقرّه ... بحرر الأمانى الشاطبيّ وعوّلا
وأخرها قوله:

وتّم بعون الله نظمي حسبما ... تلقيته عذبا فراتا وسلسلا
عن الكوكب الدرّيّ التهاميّ شيخنا ... وأستاذنا أعني الرّضا أحمد الملا
وأحمد ربّي مع صلاتي مسلّمًا ... على المصطفى النور المبين ومن تلا
وقد شرح النّظم الشيخ المتوّلي نفسه في كتاب سمّاه بـ "إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام".

أما مضمون القصيدة، فقد تناول فيه أحكام الهمز المسهّل وكيفية التّسهيل عبر العناوين الآتية:

- 1- الهمز المتحرّك بعد ساكن.
- 2- حكم الهمز المتوسّط المتحرّك بعد الألف.
- 3- حكم الهمز المتطرّف المتحرّك بعد الألف.
- 4- حكم الهمز المتحرّك المتطرّف بعد الساكن وقبله واو أو ياء زائدتان.
- 5- حكم الهمز المتحرّك المتطرّف بعد الساكن وقبله واو أو ياء أصليّتان.

كما تناول أحكامًا أخرى للهمز، وهذه الأحكام كالتالي:

- الصّور التسع للهمز المتحرّك بعد الحركة.
- حكم "يَوْمَيْذٍ" و "جَيْنَيْذٍ" و "يَبْنَوْرٍ".
- حكم الهمز المتوسّط المتحرّك بنفسه وبزائد.
- حكم "هَاتَتُمْ" و "يَأُولِي" وأشباههما.
- الأوجه الخمسة عشر للوقف على هؤلاء.
- حكم الهمز المتوسّط بعد لام التعريف.
- ما يخفّف من الهمز المنفصل.
- مسائل في "أَلْفُوا أَبَاءَهُمْ" و "بَلْ أَحْيَاكُمْ".
- المستثنى من قاعدة النقل.
- حكم "وَرِيًّا" و "وَقُوِي" و "الرُّيَا".
- حكم الهاء في "أَنْبِيَهُمْ" و "وَنَبِيَهُمْ".
- حكم الهمز المتطرّف المتحرّك بالضمّ أو الكسر.
- الهمز المتوسّط المحذوف للرّسم.
- الهمز المتطرّف المحذوف للرّسم.
- حكم الهمز المتطرّف المضموم بعد الألف.
- حكم الهمز المضموم في "إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ" بالأنفال.
- حكم الهمز المتطرّف المكسور بعد فتح، وحكم "نَبِيَّيْ".
- حكم الهمز المتطرّف المكسور بعد فتح الألف.
- حكم "ءَأَلْتَنَ" وميم "الْمَ أَحْسِبَ" و "ءَأَنْتُمْ".
- حكم "أَوْنَيْكُمْ" و "أَفَأَنْتُمْكُمْ".

- متى يوافق هشام حمزة.

- مذهب حمزة وهشام في المدّ قبل الهمز.

وفي الأخير خاتمة، أشار فيها إلى الشيخ الذي تلقى عنه هذا الباب، وهو الإمام العلامة السيّد أحمد الدرّي، الشّهير بالتُّهامي⁽¹⁾.

وهذا النّظم شرحه مؤلّفه في كتاب سماه بـ "إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام"، وعلّق عليه السّادات السيّد منصور أحمد، أحد علماء الأزهر الشريف.

القيمة العلميّة لهذا النّظم:

سبقت الإشارة إلى صعوبة باب وقف حمزة وهشام على الهمز ودقّته، فهو باب يحتاج إلى اهتمام ورعاية، وفهم ودراية، وعلم بأحوال اللّغة وتصريف الكلمات، وكذا قواعد الرّسم القرآني، والمتولّي بصنيعه هذا نجده ذلّل طريقًا وعرة، وسهّل صعبًا، بحيث جمع مسائل الباب وأحكامه، مع ترتيب حسن، وعبارة جيّدة، لم يخرج إلى شاذّ، ولا حاد عن سنّة، ولا خاض فيما لا مجال للعقل فيه، بل حذا حذو القراء، وأبان -رحمه الله- عن سعة اطلاع، وفهم ثاقب لمسائل القراءات، وبالخصوص مفردات هذا الباب وتفريعاته، وأوجه الوقف الرّسمي والقياسي لحمزة ووقف هشام كذلك.

كذلك اهتمام العلماء من بعده بهذا النّظم مؤذن بقيمته، من ذلك هذه الحاشية التي نحن بصدد دراستها، وبيان قيمتها.

(1) سبقت ترجمته: ص 07 من الأطروحة.

الفرع الثاني: دراسة لحاشية المخلّلاتي على توضيح المقام

أولاً: وصف المخطوطة

تقع هذه الحاشية ضمن مجموع مشترى من السيّد حسن حسني عبد الوهاب، محفوظة بقسم المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم: (2530).

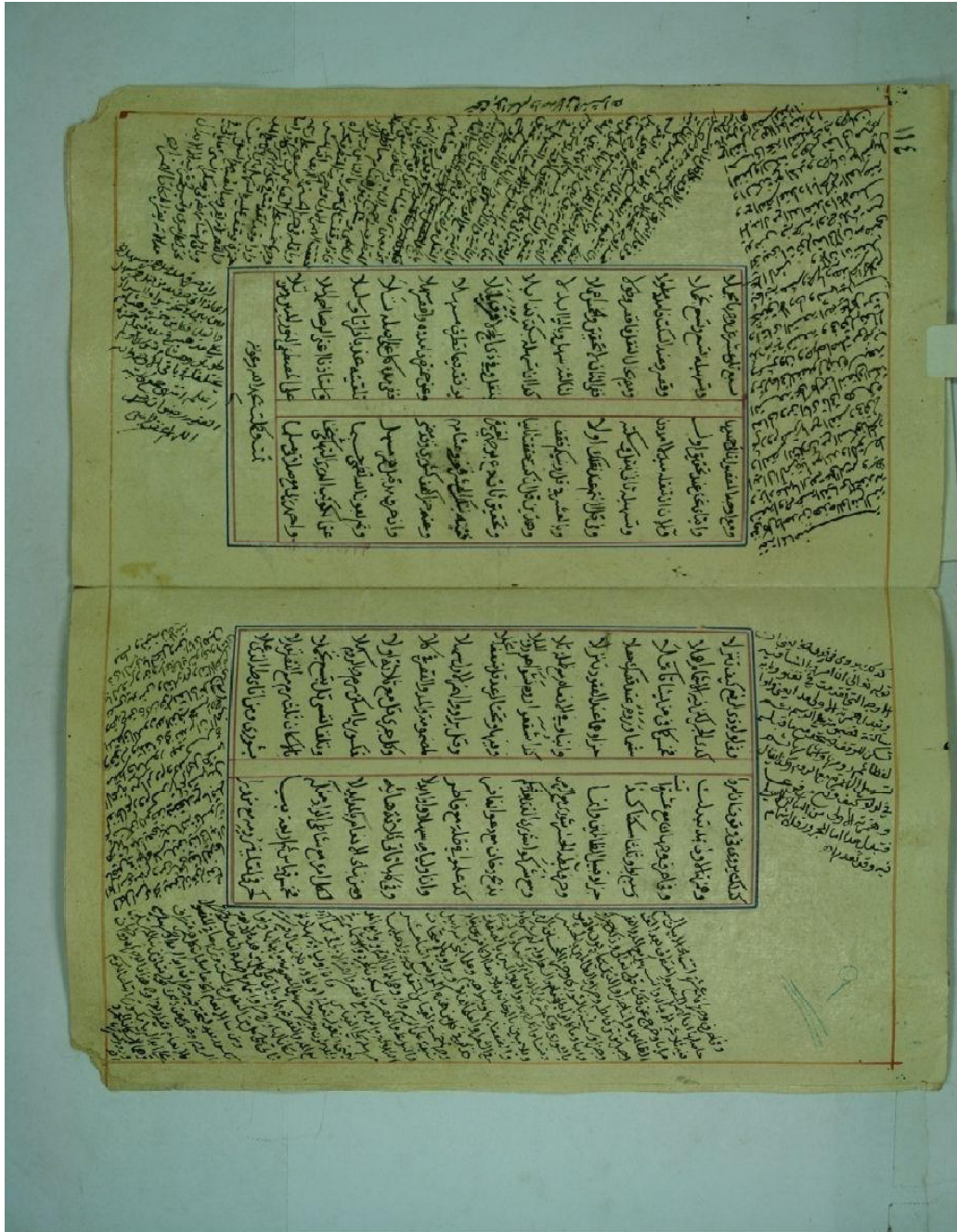
والنسخة كاملة لا نقص فيها ولا طمس، مكتوبة بخط نسخي جيّد الوضوح، عدد ألواحها (03)، مرقمة من (112) إلى (114)، في كلّ لوحة صفحتان، مقاس كلّ صفحة: (15.5×23.5سم).

وهي نسخة مكتوبة بالمداد الأسود، غير مشكولة ما عدا التّزر اليسير، جعل المؤلّف النّظّم داخل إطار بالمداد الأحمر والأزرق، تحفّه الحاشية من أعلى ومن أسفل ومن الجانبين الأيمن والأيسر.

أولها: « بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخنا خاتمة المحقّقين العالم العلامة الشيخ متولّي حفظه الله»، وآخرها: « جمع كاتبه رضوان محمّد اللهم اغفر له آمين»، ما يدلّ على أنّ المخلّلاتي هو من كتبها.



اللوحة الأولى



اللوحة الأخيرة

ثانياً: مصادر المخلّلاتي في حاشيته على "توضيح المقام"

لم يكشف الشيخ عن مصادره في هذه الحاشية، لكن وبعد الاطلاع على شرح المتوّي الموسوم بـ "إتحاف الأنام" بدا لي أنّه اختصرها منه، لذا نجد في كثير من الأحيان ينقل عبارات المتوّي كاملة من غير تصرّف، أذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله عند شرح البيت الخامس من التّظم، وهو قول المتوّي⁽¹⁾:

يسهّل عند الوقف حمزة همزه ... توسّط أو قد كان في طرف بلا
« التّسهيل والتّحقيق⁽²⁾ والتّليين والتّغيير ألفاظ مترادفة هنا تضادّ التّحقيق، وإن كان حقيقة التّسهيل جعل الهمزة بين بين ...»، فعبارته نفسها عبارة المتوّي.

ثالثاً: منهج المخلّلاتي في حاشيته على "توضيح المقام"

لم يشرح الأبيات الأربعة الأولى، إنّما شرع في المقصود مباشرة، وهو ما تعلّق بوقف حمزة وهشام على الهمز، كذلك لم يشرح أبيات الخاتمة، حيث أغفل ذكر شيخ المتوّي الذي أخذ عنه هذا الباب، ومما تميّزت به هذه الحاشية:

- ذكره للبيتين أو الثلاثة - حسب مضمونها وما تنطوي عليه من أحكام - ثم شرحها وبيان معانيها.

- الاستشهاد بأبيات الشاطبية فيما يقرّره من أحكام ومساءل، كقوله عقب ذكره لأبيات المتوّي، وهي:

وإن يتطرّف مثله أبدل وثّثا ... وزد ما سوى المفتوح روما مسهّلا

(1) المتوّي، محمّد بن أحمد، إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام، تعليق: السادات السيّد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ص12.

(2) تنبيه: عبارة المتوّي في "الإتحاف" حيث قال: « التّسهيل والتّحقيق والتّليين ... »، وهي عبارة خاطئة، مفادها جعل "التّحقيق" مرادفاً للتّسهيل، وهما في الحقيقة متضادان، وهذا بلا شكّ سبق قلم من الشيخ، وإلّا؛ فهو خطأ مطبعي لا غير. انظر: إتحاف الأنام، ص12. أمّا عبارة المخلّلاتي فهي: « التّسهيل والتّخفيف والتّليين ... » وهي الصّواب. انظر: حواش على توضيح المقام (الجهني)، ص124.

وحيثُذ فالمدّ والقصر جائز ... فخمس بحال الضمّ والكسر تجتلا
أضاء الجلاء مع جا شا انفتاحه ... وذو الضمّ منه الماء مكسورة أوّلا
قال: « حاصلها: أنّ الهمز إذا تطرّف بعد ألف أبدله ألفا مع المدّ والتوسّط والقصر، سواء
كان مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا، وهذا معنى قول الشاطبي: (ويبدله مهما تطرّف مثله
... ويقصر أو يمضي على المدّ أطولاً) ⁽¹⁾ » ⁽²⁾.

- التّنصيص على ما يجوز القراءة به ممّا لا يجوز من الأوجه المتعلّقة بالهمز، من ذلك قوله عند
شرحه لقول المتولّي، وهو:

وبالعشر في قل أونبئكم فقف ... لثالثة سّهل وبالياء أبدا
قال: « يعني أن قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: 15] فيه عشرة أوجه: تسهيل
الهمزة الثانية بين بين، وإبدالها ياء على كلّ من تحقيق الثانية، وتسهيلها بين بين، فهذه أربعة
تأتي على كلّ من تحقيق الأولى بلا سكت، وبه بثمانية، ثمّ النّقل في الأولى مع التّسهيل في
الثّانية والثالثة، وإبدالها ياءً، ويمتنع تحقيق الثّانية مع الوجهين؛ أي وجهي الثّالثة على وجه
النّقل، ولا يمتنع في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ﴾ بالحج [الآية: 72] » ⁽³⁾.

- اقتصر المخلاّتي في حاشيته على ذكر ما أورده الشاطبي من أوجه وأحوال الهمز في "حرزه"،
بخلاف شيخه المتولّي فقد زاد هذا الشرح كلّ ما زاده ابن الجزري في "طيّبه".

رابعًا: قيمة الحاشية:

قيمة الحاشية من قيمة أصلها، فهي اختصار مفيد على شرح جيّد سطرته أنامل الناظم
نفسه، وهو شرح ذلّل فيه مفردات وأحكام وقف حمزة وهشام على الهمز، من غير تطويل
مملّ، ولا اختصار يخلّ بالمقصود، وهذا في الحقيقة مراد الطّالبيين، ومأمولهم في جني ثمار هذه
الشروح.

(1) البيت رقم (239) من الشّاطبيّة، (باب وقف حمزة وهشام على الهمز)، ص20.

(2) حواش على توضيح المقام (الجهني)، ص128.

(3) المصدر نفسه، ص144.

ولأنّ الحاشية بخطّ المخلّلاتي نفسه، وليست من نسخ غيره، فهذا أيضًا ممّا لا تخفى قيمته في مجال المخطوطات وتحقيقتها.

المطلب الثاني: رسالة في أوجه التّكبير

الفرع الأول: تعريف برسالة "أوجه التّكبير"، وبيان قيمتها

رسالة مختصرة تتعلّق بختم القرآن الكريم وأوجه التّكبير، من تأليف الشّيخ سلطان المزّاحي (ت1075هـ)⁽¹⁾، وضعها سدّاً لحاجة الطلاب إليها، وضمّنها مجموعة من المسائل المتعلّقة بالتّكبير عند ختم القرآن العظيم.

أما مادّتها فيمكن تجزئتها إلى النّقاط الآتية:

الأولى: في سبب ورود التّكبير.

الثانية: في ذكر من ورد عنهم التّكبير، وهم المكيّون⁽²⁾، وقال ابن الجزري: «إنه قد صحّ عن ابن كثير التّكبير من روايتي البزّي وقنبل وغيرهما...»⁽³⁾.

الثالثة: في ابتدائه وانتهائه.

الرابعة: في صيغة التّكبير.

الخامسة: في عدد أوجهه، وهي ثمانية، منها واحد ممنوع، وسبعة جائزة.

(1) هو سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل أبو العزائم المزّاحي (بفتح الميم وتشديد الزاي) نسبة إلى "مزاح" (قرية بمصر)، أحد أئمّة الفقه والقراءات بالجامع الأزهر، قرأ بالروايات على الشّيخ الإمام المقرئ سيف الدّين بن عطاء الله الفضالي (بفتح الفاء)، وأخذ العلوم الدّينية عن النّور الزيّادي، وسالم الشّبشير، وأحمد بن خليل السّبكي، وحجازي الواعظ، ومحمد القصري. قرأ عليه خلق كثير وانتفعوا بعلمه، منهم: الشّمس البابلي، والعلامة الشيراملي، وغيرهم كثير. من تصانيفه: "حاشية على شرح المنهج" للقاضي زكريّا في فروع الفقه الشّافعي، "كتاب في القراءات الأربع الزائدة على العشر" من طريق القباقبي، و"الجوهر المصون في جمع الأوجه من الصّحاح إلى المفلحون" في القراءات، توفي بالقاهرة سنة 1075هـ. ينظر ترجمته: هداية القاري، ج2، ص647. معجم المؤلّفين، ج4، ص238. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، (ط د)، (1951م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج1، ص394.

(2) وهو ما أشار إليه ابن الجزري في "طيّبته" بقوله:

وسنة التّكبير عند الختم ... صحّت عن المكيّين أهل العلم
في كلّ حال ولدى الصّلاة ... سُلسِل عن أئمّة ثقات

انظر: طيّبة التّشر في القراءات العشر، البيت رقم (1000)، (باب التّكبير)، ص102.

(3) تقريب التّشر في القراءات العشر، (ط01)، (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص206.

منهجه في الرّسالة:

- متابعة الشّاطبي في تقريره لمسألة التّكبير وما يتعلّق بها، كقوله في (ق115/أ): « والذي جرى عليه عملنا أنّه من آخر الليل إلى آخر النَّاس عملاً بقول الشّاطبي (الله أكبر الخ)⁽¹⁾»، وكذلك قوله: « الرَّابِع: في صيغته، وهي الله أكبر، عملاً بقوله: (وقل لفظه الله أكبر الخ)، ثمّ أخبر أنّ ابن الحباب زاد قبله التّهلّيل، فتكون الصّيغة: لا إله إلا الله والله أكبر، هذا الذي في الشّاطبية...». وقوله في (ق115/ب): « ثمّ اعلم أنّ هذه الأوجه منطوية تحت قول الشّاطبي: (فإن شئت فاقطع دونه البيت)⁽²⁾».

- تعليقه لبعض أوجه الأداء، من ذلك مثلاً قوله في (ق116/ب): « وعُلم من ذلك أنّه ليس لك أن تصل التّكبير بالاستعاذة وتقف عليه كما تفعل في آخر السّورة، لأنّ الاستعاذة ليست لآخر السّورة، إذ التّكبير إنّما هو لأوّل السّورة أو لآخرها، وليست الاستعاذة واحداً منها...»، وكذلك قوله في (ق116/ب): « فإذا أردت جمع ما بين آخر النَّاس وأوّل الفاتحة فتبدأ لقالون بقطع الجميع، ثمّ بقطع الأوّل ووصل الثّاني بالثالث، واندرج معه القراء كلّهم؛ لأنّهم يسمّلون هنا، وليس لأحد سكّت ولا وصل، لأنّ الفاتحة ابتداءً ختمة ثانية...».

قيمة الرّسالة:

بالرّغم من قصر الرّسالة واختصارها، إلّا أنّنا نجد أنّها:

- اشتملت على تحريرات مهمّة تتعلق بمسألة التّكبير عند ختم القرآن، وهي مباحث تناولها جلّ علماء القراءات بالبيان في ذيل كتبهم كابن الجزري (ت833هـ) في "نشره" و"تفريجه" و"طيّبه"، وابن غلبون (ت399هـ) في "تذكرته"، والشّاطبي (ت590هـ) في "حرزه"،

(1) البيت رقم (1132) من الشّاطبية، (باب التّكبير)، ص91. وتماه:

وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ ... لِأَخْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحَبَابِ فَهَلْأَلَا

(2) البيت رقم (1129) من الشّاطبية، (باب التّكبير)، ص90. وتماه:

فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ ... صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مُبَسِّمًا

وغيرهم...، لكن ومع ذلك تبقى من المستصعبات لدى القراء والطلّاب، والشيخ سلطان المزاحي بصنيعه هذا حرّر الأوجه الجائزة منها، وبين صيغ التّكبير، ومتى يبدأ وأين ينتهي، في عبارة سهلة، وأسلوب سلس، مليّاً حاجة الطّلاب لمثل هذه التّأليف والمختصرات.

- استدرك فيها المؤلّف على ما لم يذكره الشّاطبي في مسألة "التّكبير"، كسبب وروده مثلاً.
- تضمّنت بعض النّقول عن أئمّة القراءات، كاعتماد المؤلّف على بعض نظم العلامة المنصوري (ت1134هـ)⁽¹⁾ في ضبط بعض أوجه الأداء، من ذلك مثلاً قوله في (ق/115ب): وقد نظمها العلامة المنصوري بقوله:

واقطعه عن آخرها ثم صل ... بالبسملة موصولة بأوّل

أوقف على بسملة وجهان ... بأوّل السورة مخصوصان

وكذلك قوله في (ق/115ب): « وأما الوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة، فهما وصل التّكبير بآخر السورة مع الوقف عليه، ووصل البسملة بآخر السورة، ثمّ وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة أيضاً، وقد نظمها المنصوري بقوله:

ووصل تكبير بختم السورة ... وقطعه عن تلوه البسملة

مع وصل باسم الله بابتداء ... وفصلها وجهان الانتهاء

وقوله أيضاً في (ق/115ب): وأما الثلاثة المحتملة كلا التقديرين، فالأوّل: قطع الجميع، الثّاني: القطع على آخر السورة وعلى التّكبير ووصل البسملة بأوّل السورة، والثّالث: وصل الجميع، وقد نظم ذلك المنصوري بقوله:

ولهم ثلاثة محتملة ... قطع الجميع قطعه عن بسملة

وآخر مع وصلها بالابتداء ... ثالثها وصل الجميع أفردا

- ومما يظهر أيضاً قيمة هذه الرّسالة؛ اهتمام العلماء بها نسخاً وتعليقاً، منهم الشيخ المحقّق

(1) ينظر ترجمته: ص54 من الأطروحة.

المخلّلاتي - رحمه الله -، حيث نسخها بيده، وأتبع مواضع منها تعليقاتٍ يسيرة، كانت أشبه بالحاشية، وهي ما نحن بصدد الحديث عنه إن شاء الله تعالى⁽¹⁾.

الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي من خلال هذه الرسالة

أولاً: وصف المخطوطة

تقع هذه الرسالة ضمن مجموع مشترى من السيّد حسن حسني عبد الوهّاب، محفوظة بقسم المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم: (2530).

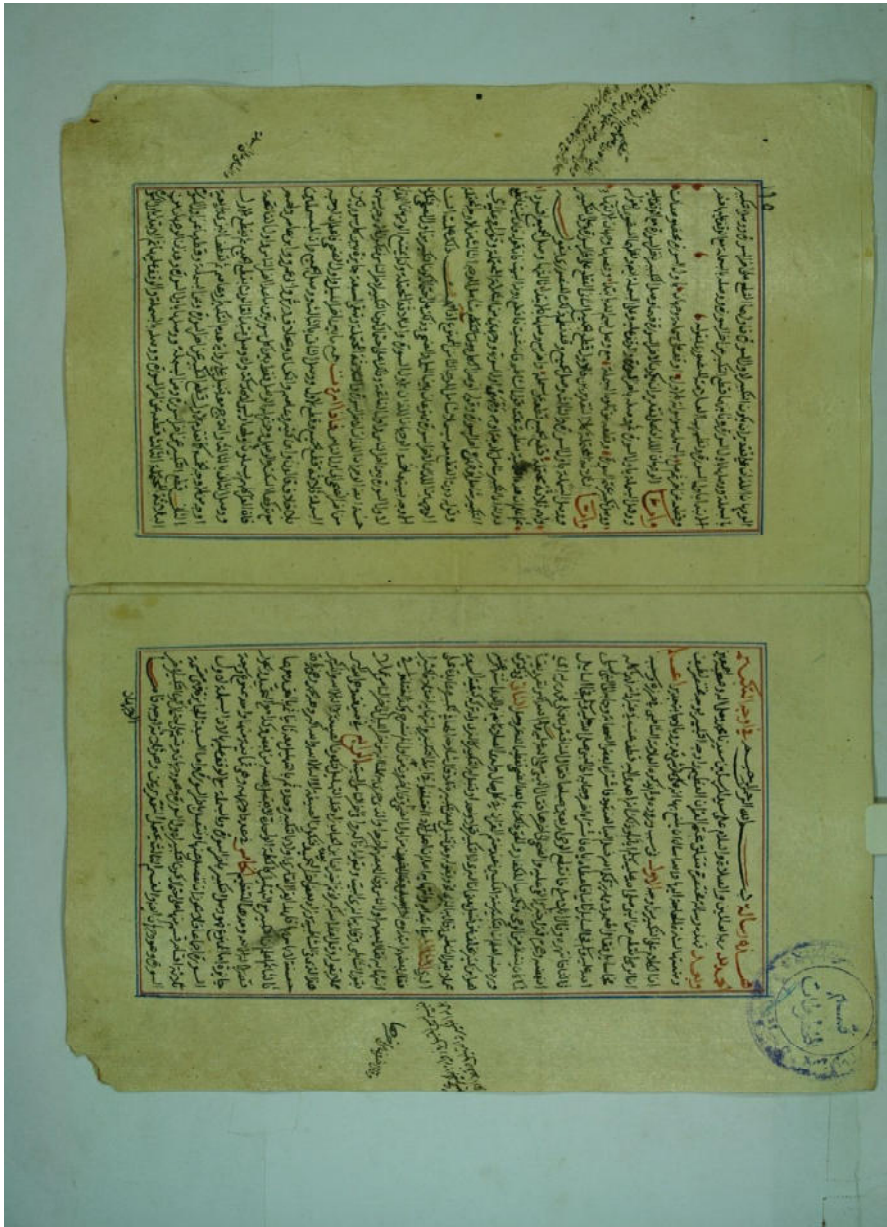
مكتوبة بخط المخلّلاتي، وعلى مواضع منها نزر يسير من تعليقاته.

والنسخة كاملة لا نقص فيها ولا طمس، مكتوبة بخط نسخي جيّد الوضوح، عدد ألواحها (02)، مرقمة من (115) إلى (116)، في كلّ لوحة صفحتان، مقاس كلّ صفحة: (23.4×15.7 سم).

وهي نسخة مكتوبة بالمداد الأسود، يتخلّلها كلمات بالحمرة، جعلها النّاسخ داخل إطار بالمداد الأحمر والأزرق.

أولها: « بسم الله الرحمن الرحيم ... وبعد فهذه رسالة مختصرة تتعلّق بختم القرآن العظيم وأوجه التّكبير بوجه مختصر لطيف ...»، وأخرها: « انتهى، وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدّين، والحمد لله ربّ العالمين ».

(1) أفردتها أيضًا الشيخ محمّد خليل الحصري بتأليف صغير سماه بـ "فتح الكبير في الاستعاذة والتّكبير"، والكتاب مطبوع ومتداول.



اللوحة الأولى



اللوحة الأخيرة

ثانياً: تعليقات المخلّلاتي على الرّسالة

بعد نسّخه -رحمه الله- هذه الرّسالة، وصلّ مواضع منها ببعض التّعليقات، وهي على قلتها واختصارها نجدها في غاية الدقّة والنّفاسة، لما اشتملت عليه من التّنبهات والتّصويبات، من ذلك مثلاً ما ذكره في (ق/115/أ) بعد قول المزيّحي: « اعلم أنّ أهل الأديان اختلفوا في ابتدائه وانتهائه، فقال بعضهم أوّل الناس، وقال بعضهم آخرها، وقال آخرون من أوّل الضّحى، وقال آخرون من أوّل ألم نشرح...»، قال: « وقال آخرون من آخرها»، يعني من آخر سورة الضّحى⁽¹⁾.

وتبّه في (ق/115/أ) على أنّه ليس لقبّل في رواية التّكبير تحميد، بل له التّكبير والتّهلّيل فقط، وذلك عقب قول المزيّحي: « الثاني: في ذكر من ورد عنه -يعني التّكبير-: اعلم أنّ التّكبير سنة المكيّين عند ختم القرآن في كلّ حال ولدى الصّلاة أيضاً، والذي اشتهر عنه هو ابن كثير بخلف عن قبل، يعني أنّ البزّي له التّكبير قولاً واحداً، وقبل له التّكبير كالبزّي، وله تركه كبقية السّبعة، عملاً بقول الشّاطبي (وقال به البزّي الخ)⁽²⁾، وبقوله (وعن قبل بعض بتكبيره تلا)⁽³⁾، قال شارحه: الهاء في تكبيره عائدة على البزّي.»

ومثله أيضاً قوله في (ق/116/أ): « من غير تحميد، إذ ليس له تحميد كما مرّ»، وذلك عند قول الشّيخ سلطان: «...، ثمّ تعطف البزّي بوصل الجميع، أي وصل التّكبير بآخر السّورة وبالبسملة وأوّل السّورة، ثمّ كذلك مع التّهلّيل.»

(1) ينظر: إبراز المعاني، ص738.

(2) البيت رقم (1128) من الشّاطبيّة، (باب التّكبير)، ص90. وقامه:

وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى ... وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلَا

(3) البيت رقم (1133) من الشّاطبيّة، (باب التّكبير)، ص91. وقامه:

وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ ... وَعَنْ قَبْلِ بَعْضٍ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا

كما صوّب قول المزّاحي عقب ذكره للأوجه المحتملة للتّكبير، فقال: « وأما الثلاثة المحتملة على كلا التّقديرين، فالأوّل: قطع الجميع، الثّاني: القطع على آخر السّورة وعلى التّكبير ووصل البسملة بأوّل السّورة، والثّالث: وصل الجميع...»، فقال في (ق/115/ب): « الصّواب: الأوّل: قطع الجميع، والثّاني: القطع على آخر السّورة وعلى التّكبير ووصل البسملة بأوّل السّورة، والثّالث: وصل الجميع، وإنّما هناك تقديم وتأخير فقط... ».

وتعقّب المزّاحي عند تطرّقه إلى ختم القرآن لمن أراد الختم من سورة الكوثر حيث جرت به عادة المشايخ، وما يترتّب على ذلك من الأوجه، فقال في (ق/116/أ): « قوله من الكوثر ليس قيدًا، بل من أيّ سورة أردت، من أوّل الصّحى أو من غيرها إلى آخر القرآن... ».

وقال في (ق/116/ب): « (قوله وعلم من ذلك الخ)، هذا ما جرى عليه العلامّة سلطان في رسالة الختم، والذي عليه الجمهور أنّ وصل التّكبير بالاستعاذة ليس ممنوعًا فليتأمّل»، وذلك بعد قول الشّيخ سلطان: « وعلم من ذلك أنّه ليس لك أن تصل التّكبير بالاستعاذة... ».

ثالثًا: قيمة هذه الحاشية:

كون المحلّلاتي ناسخ هذه الرّسالة، فهذا في حدّ ذاته مؤذن بقيمتها، وموحٍ بقدر مؤلّفها، فهي من تحبير العلامّة الفقيه المقرئ أبي العزائم، الذي يعتبره العلماء أحد الأفاض الذين جاد بهم الجامع الأزهر، وكان لهم بصمة طيّبة في السّاحة العلميّة، سواء من جهة آثاره وتآليفه، أو من جهة تلاميذه العلماء من بعده الذين تشرفوا بالانتساب إلى حلقاته، وانتظموا في سلك التّاقلين لكتاب الله - عزّ وجلّ - ودينه.

ثم إنّ هذه المواضع التي تعقبها المخلّلاتي، أضفت على الرسالة مزيدًا من الضبط والبيان، والتّحقيق والإتقان، وهذا غاية ما يأمله الطّلاب ويرجونه من مثل هذه المختصرات، التي تقدّم زبدة ما يتوصّل إليه العلماء بعد طول البحث والمكابدة للعلم، وما يتعنى لهم من مسأله.

الفصل الثالث:

جهود المخلّلاتي في علم التجويد

المبحث الأول:

حواش على المقدمة الجزرية

المبحث الثاني:

حاشية المخلّلاتي على "تحفة الأطفال"

للجمزوري

المبحث الأول:

حواش على " المقدمة الجزرية "

المطلب الأول:

تعريف بـ " المقدمة الجزرية "

المطلب الثاني:

دراسة على الحاشية

المبحث الأول: حواش علي "المقدّمة الجزرية"

المطلب الأول: تعريف بـ"المقدّمة الجزرية"

منظومة من بحر الرجز، من تأليف إمام الصنعة، وخاتمة المحققين، العلامة ابن الجزري (ت833هـ) -رحمه الله-، عدد أبياتها (107 بيتًا) وفي بعض النسخ (109 بيتًا)⁽¹⁾، تضمّنت على صغرها جلّ أبواب علم التّجويد الهامة التي يحتاج إليها المبتدئ، ولا يستغني عنها المنتهي.

وهي أرجوزة بورك لمؤلفها فيها، وتلقّتها الأمة بالقبول، حيث سارت بها الرّكبان، وانتشرت وذاعت في الأرجاء، وتلقّفتها أيادي العلماء والمحقّقين، وحُفظت وشُرحَت، ولقّنها الولدان، ونال بها ناظمها أعلى وأغلى عبارات الذّكر والثّناء، واسمها الكامل: "المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه".

أمّا موضوعاتها: فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: خطبة القصيدة، يبيّن فيها الناظم اسمه، ومذهبه الفقهي، ثمّ ثنى بحمد الله تعالى والثّناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ثمّ عرّج على ذكر الواجب على قارئ القرآن معرفته.

القسم الثاني: تضمّن مجموعة من أبواب علم التّجويد، وهذه الأبواب كالتالي:

- باب مخارج الحروف.

- باب صفات الحروف.

- باب التّجويد.

(1) وقد رجح محقق متن المقدّمة الدكتور أيمن رشدي سويد أنّ البيتين من زيادات بعض العلماء، وليس من أصل المنظومة. انظر: ابن الجزري، المقدّمة في ما يجب على القارئ أن يعلمه، تح: أيمن رشدي سويد، (ط04)، (1427هـ-2006م)، دار نور المكتبات، جدّة، ص13.

- باب في ذكر بعض التّنبهات: تحدّث في هذا الباب عن التّفحيم والترقيق.
- باب الرّاءات.
- باب اللّامات وأحكام متفرّقة.
- باب الصّاد والظّاء.
- باب النّون والميم المشدّدين والميم السّاكنة.
- باب أحكام النّون السّاكنة والتّنوين.
- باب المدّ.
- باب معرفة الوقف والابتداء.
- باب المقطوع والموصول.
- باب التّاءات.
- باب همز الوصل.
- باب الوقف على أواخر الكلم.

القسم الثالث: خاتمة احتوت على حمدٍ لله تعالى، وصلاةٍ على النبيّ ﷺ.

« وترتبط "المقدمة" بكتب ابن الجزري الأخرى التي تناول فيها موضوعات علم التّجويد، وهي: "التّمهيد"، و"النّشر"، ومنظومة "طيبة النّشر"، المتضمّنة لكتاب "النّشر"، والتي تشترك مع المقدّمة في أكثر من ثلاثين بيتاً، ممّا يدلّ على اقتباس هذا القسم المشترك من "النّشر" في كلا المنظومتين....، وترتبط المقدّمة كذلك مع كتاب "التّمهيد" في الموضوع ارتباطاً غير مباشر، ممّا يجعل هذه الكتب مصدراً مهمّاً لشرحها، ويبيّن مذهب ناظمها في كثير من المسائل، وقد أدرك شراح المقدّمة الجزرية هذه العلاقة فأفادوا من هذه الكتب في شرحهم لها»⁽²⁾.

(2) غانم قدوري الحمد، الشّرح الوجيز على المقدّمة الجزرية، (ط01)، (1430هـ-2009م)، الناشر: مركز الدّراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدّة، ص 12.

ونظرًا للشهرة التي اكتسبها بها الناظم، ولسهولة عبارة القصيدة وجودتها، واشتمالها على أهم أبواب علم التجويد؛ فقد اهتمّ بها العلماء اهتمامًا بالغًا، فكثرت عليها الشروح، تذيلاً لعبارتها، واستخراجًا لمكنوناتها ولطائفها، وهذه الشروح منها الطويل، ومنها المختصر، أذكر من أهمّها:

- "الحواشي المفهومة في شرح المقدمة"، لأبي بكر بن أحمد (ت835هـ)، ابن ناظمها أبي الخير محمد بن الجزري. وهو مطبوع.

- "الطرازات المعلمة في شرح المقدمة"، لعبد الدائم الحديدي الأزهري تلميذ الناظم (ت870هـ). وهو مطبوع.

- "اللائي السنّية في شرح المقدمة الجزرية"، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ). وهو مطبوع.

- "الدقائق المحكمة في شرح المقدمة"، لذكرتيا الأنصاري (ت926هـ)، وهو مطبوع.
- "المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية"، لعلي القارئ (ت1014هـ)، وهو مطبوع.

قيمتها العلميّة:

لا شكّ في القيمة العلميّة للمقدّمة الجزريّة بين كتب الفنّ، فهي قصيدة أحرزت مكانة في قلوب القارئ، وحازت على رضى المشتغلين بتجويد كلام ربّ العالمين، وهذه القيمة التي تبوّأتها تستمدّها من جهتين؛ من ناحية ناظمها، ومن ناحية موضوعها:

فناظمها: هو الإمام العلامة، والبحر الفهامة، الحافظ ابن الجزري، خاتمة المحقّقين في علم القراءات القرآنيّة، أطبقت شهرته الآفاق، واقترب اسمه بالقرآن الكريم وقراءاته، وحاز قصب السبق في خدمتها، بما جادت به قريحته من جيّد الكتب والمؤلّفات المنثورة والمنظومة، وبما ترك من تلاميذ من بعده، يعدّون من علماء الأُمَّة، الذين شكّلت جهودهم حلقات مهمّة في

سلسلة الناقلين للقرآن، وكذلك ما شيّده من مدارس بقيت شاهدة على جهوده الطيبة في خدمة كتاب الله - عزّ وجلّ -.

أما موضوعها: فقد سبقت الإشارة إلى احتوائها على جلّ وأهمّ أبواب علم التّجويد، وكذلك سهولة عبارتها، وحسن صياغتها، وما اشتملت عليه من غزير الفوائد، وجميل العوائد، الأمر الذي استهوى أفئدة الدّارسين، وشدّ همم المهتمّين، حتى عُرف في الأمة من حفّاظها من لا يُحصون كثرة، وأسأل عليها العلماء من مدادهم لتقريبها، والكشف عن لطائفها ومكنوناتها النفيسة، منذ عصر الناظم وإلى عصرنا هذا، حتّى كثرت عليها الشّروح والحواشي، ممّا يدلّ دلالة واضحة على قيمة هذه المقدّمة الوجيزة وبركتها.

المطلب الثاني: دراسة على حاشية المخلّلاتي على "المقدّمة الجزرية"

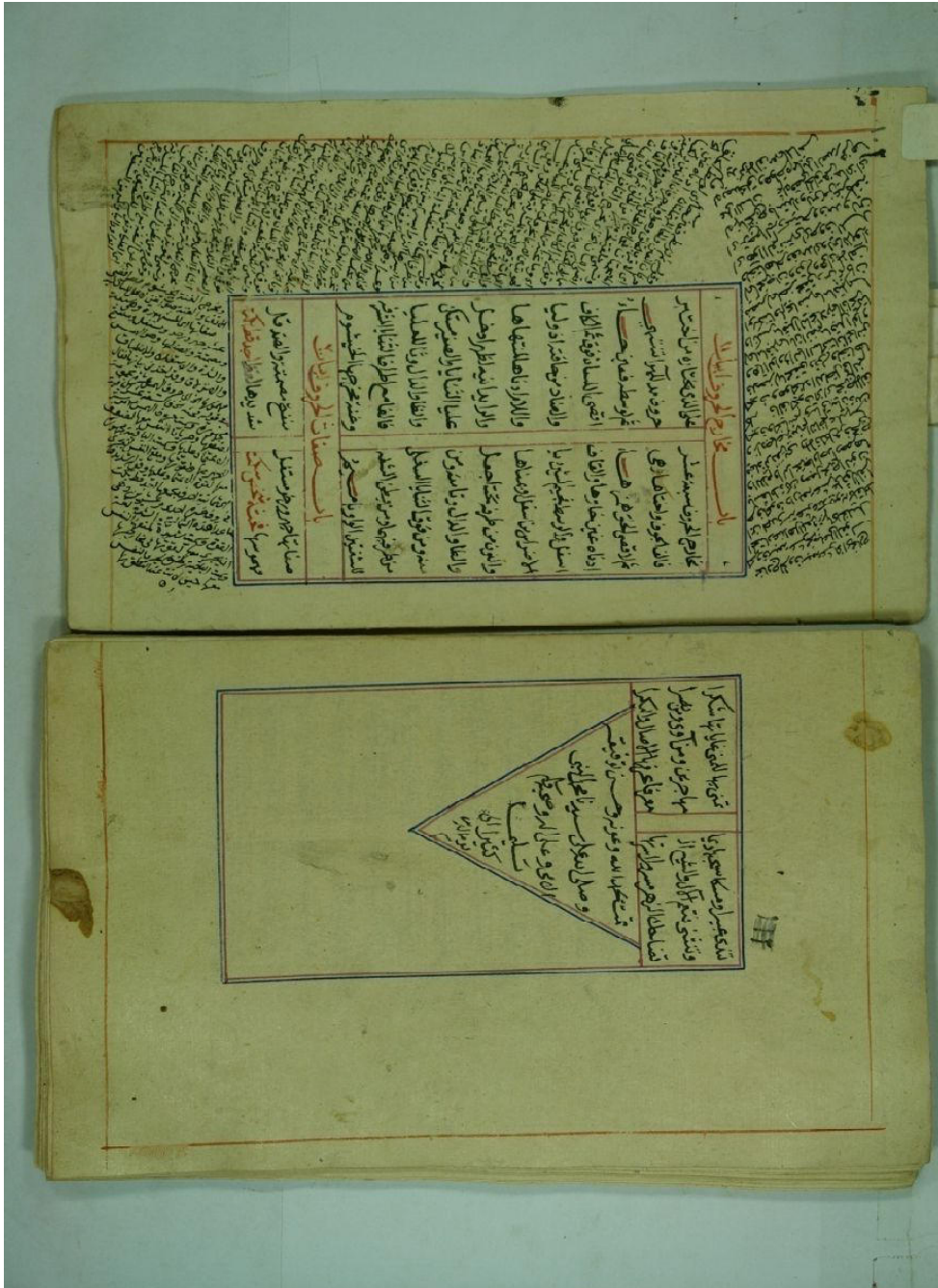
لقد بلغت الشروح على "المقدّمة الجزرية" مبلغ الكثرة، ممّا يدلّ على أهمّيّتها، وعلى العناية التي سلّطها العلماء على هذا النّظم المبارك، ومنهم المخلّلاتي؛ الذي وضع حاشية عليها لإيضاح أبياتها وبيان فحواها، وفيما يلي دراسة لجهوده -رحمه الله- في ظلّ هذه الحاشية.

أولاً: وصف المخطوطة

تقع هذه الحاشية ضمن مجموع، محفوظة بقسم المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم: (2530). والنسخة كاملة لا نقص فيها ولا طمس، مكتوبة بخط نسخي جيّد الوضوح، عدد ألواحها (03)، مرّقة من (102) إلى (106)، في كلّ لوحة صفحتان، مقاس كلّ صفحة: (23.5×15.5سم).

وهي نسخة مكتوبة بالمداد الأسود، غير مشكولة ما عدا التّزر اليسير، جعل المؤلف النّظم داخل إطار بالمداد الأحمر والأزرق، تحقّقه الحاشية من أعلى ومن أسفل وعلى الجانبين الأيمن والأيسر. كما كتب عناوين الأبواب بالمداد الأحمر، مع الإشارة إلى عدد الأبيات المدرجة تحت كلّ باب. وبالمداد الأحمر أيضًا كتب حروف الصفات، وذلك نحو: "الن عمر، وقطب جد، وفر من لب .."، وهكذا.

أولها: « بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخنا خاتمة المحقّقين العالم العلامة الشيخ متولّي حفظه الله»، وآخرها: « جمع كاتبه رضوان محمّد اللهم اغفر له آمين»، ما يدلّ على أنّ المخلّلاتي هو من كتبها.



اللوحه الأولى من المخطوطه



اللوحه الأخيرة من المخطوطه

ثانياً: منهج المخلّلاتي في الحاشية

لم يصرّح المخلّلاتي بمنهجه في كتابة هذه الحاشية، لكن وبعد قراءتها والتنقّل بين سطورها، يمكن أن أدلي ببعض الكلام عن منهجه - رحمه الله - في هذه النقاط:

- يذكر طرف البيت من النّظم ثم يشرع في شرحه.
- كتابته على النّظم ما فاته شرحه في الحاشية.
- تميّزت الحاشية بالاختصار المفيد عمومًا، وجه ذلك أنّنا نجد المخلّلاتي ضرب صفحًا عن شرح بعض المصطلحات المهمّة في باب التّجويد، كالحرف والمخرج والصّفة..، وأحيانًا يعزو إلى بعض كتبه حيث تناول مسألة من المسائل ولا يريد تكرارها، مثال ذلك قوله في (ق/105/ب): « كتبت "رحمت" بالتاء في المصحف الإمام في سبعة مواضع: ﴿وَرَحِمَتْ رَبِّكَ﴾ بالزّخرف موضعان [الآية:32]، وبالأعراف: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الآية:56]، وبالزّوم ﴿فَأَنْظُرْ إِلَىٰ ءِثْرٍ رَّحِمَتِ اللَّهِ كَيْفَ﴾، [الآية:50]، وفي هود: ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَرَكَتُهُ﴾ [الآية:73]، وفي البقرة: ﴿يَرْجُونَ رَحِمَتَ اللَّهِ﴾ [الآية:218]، ﴿وَرَحِمَتْ رَبِّكَ﴾ بالزّخرف [الآية:32]⁽³⁾اه، وبقية هذه المواضع كلّها تقدّمت مستوفية بالعقيلة⁽⁴⁾، وهذا بعد ذكره لمواضع كلمة "رحمت" حيث رُسمت بالتاء المفتوحة.

وكذلك قوله في (ق/105/ب) شارحًا قول الناظم (تحين في الإمام صل): «أي صل التاء ب"حين" في ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:03]، كذا وجد في المصحف الإمام، وفيه بحث طويل ليس هذا محلّه». وقال في (ق/106/أ) شارحًا قول الناظم (وحاذر الوقف بكلّ الحركة): «أي احذر الوقف، بل وقف بالإسكان المحض، أو مع الإشمام الآتي بيانه،

(3) الموضوع السابع هو قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيًّا﴾ [مريم:02]، وليس كما ذكر المخلّلاتي.

(4) ينظر: حاشية المخلّلاتي على عقيلة الأتراب (مخطوطة)، (باب المضافات إلى الأسماء الظاهرة)، (ق/100/ب)، (ق/101/أ).

لأنّ الغرض من الوقف الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها بكلّ الحركة، إلاّ إذا رُمت، أي إذا توقفت بالرّوم فتأتي ببعض الحركة، وتقدّم تقريره بالحرز»⁽⁵⁾.

ومن هذا القبيل لم يشرح الأبيات الأولى من النّظم، والتي صرّح فيها ابن الجزري باسمه ومذهبه. كذلك لم يشرح "باب معرفة التّجويد"، وعدد أبياته سبعة، وفيها تكلم النّاظم عن حكم التّجويد، وعن فائدته، والسبيل إلى ضبطه، وهو ترويض الألسن على النّطق الصّحيح بكلمات القرآن الكريم.

- تعليله لبعض قضايا التّجويد، مثال ذلك قوله في (ق102/ب): « وسمّيت حروف مدّ ولين لأنّها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللّسان»، وكذا تعليله لألقاب الحروف ذات المخرج الواحد، أو الحروف ذوات الصّفات المشتركة.

ثالثاً: القيمة العلميّة للحاشية

هذه الحاشية من الشّروح المختصرة على المقدّمة، وهي تستمدّ قيمتها من قيمة أصلها، ف"المقدّمة الجزرية" حوتّ مباحث منيفة في علم التّجويد، يحتاج إليها كلّ مرید لهذا الفنّ، وأوّل باب طرقة النّاظم؛ باب مخارج الحروف وصفاتها، فهو باب مهمّ يعدّ أحد أسس وركائز علم التّجويد، ومن خلاله يتمكّن الطالب من إخراج الحرف من مخرجه الصّحيح، وإعطائه حقّه ومستحقّه من الصّفات اللاّزمة أو العارضة، وهذا مؤدّاه إلى النّطق السليم للكلمة القرآنيّة، ومن حاد عن إخراج الحرف من مخرجه الصّحيح، أو لم يعطه حقّه من الصّفات اللاّزمة أو العارضة، أخلّ بالنّطق الصّحيح للكلمة، وحينئذ تغيب الغاية من تأسيس هذا العلم. وفي هذا الصّدّد نجد المخلاّتي -رحمه الله- قد شرح هذا الباب شرحاً وافياً، ابتداءً بذكر اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف، ثم تعريفه لمخارج الحروف كالجوف والخلق مثلاً، ثم مخرج كلّ حرف على حدة، مع تعليله لألقابها، كالأحرف الشجرية، أو الأسلية، أو

(5) حاشية المخلاّتي على الشّاطبية (مخطوطة)، (باب الوقف على أواخر الكلم)، (ق15/أ).

التّطعيّة وهكذا..، ثمّ عرّج على ذكر صفات الحروف مبيّناً عددها، وما له ضدّ، وما لا ضدّ له، مع تعليقه أيضاً لأحوالها، كونها مهموسة، أو جهوريّة، أو شديدة..، وهكذا بقيّة الأبواب.

- ما يدلّ أيضاً على فائدة هذه الحاشية وقيمتها؛ اعتناء المخلّلاتي بحصر عدد كثير من الكلمات في القرآن الكريم زيادة في البيان والإيضاح، كقوله في (ق/104/أ) في شرح طرفاً من باب الظّاءات: « و"ظلّ" وقد وقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعاً، نحو: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ﴾ [الأعراف:160]، وقوله "الظهر" بضم الظّاء، ووقع منه موضعان؛ ﴿ تَصْعُوتُ ثِيَابُكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ ﴾ [النور:58]، و﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾ [الزّوم:18]، ثم قال: "عظم" من العظمة، ووقع منه مائة وثلاثة مواضع⁽⁶⁾، وذلك نحو: ﴿ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:07]...»، ولا يخفى ما في هذا العدّ والإحصاء من الضبط الذي ينشده كلّ حافظ للقرآن وقارئ، لا سيّما ما تعلق بباب الموصول والمقطوع، فهو باب جدير بكلّ قارئ أن يضبطه، وقد قام المخلّلاتي بحصر ما ورد منه موصولاً أو مقطوعاً، وفي هذا الحصر بيان لكيفيّة كتابة بعض هياكل كلمات القرآن، وهذا من مباحث علم الرّسم العثماني، الذي يعدّ أحد الرّكائز المعتمدة في قبول القراءة من ردها، ومما بيّنه في هذا الباب رسم كلمة "في ما" بالقطع، حيث قال في (ق/105/ب) عند شرح قول الناظم "فيما اقطعنا الخ": « أي واقطع "في" عن "ما" الموصولة، وذلك في قوله: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام:145]، وفي قوله: ﴿ فِي مَا أَفْضَرْتُ فِيهِ ﴾ بالنور [الآية:14]، و﴿ وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ بالأنبياء [الآية:102]، و﴿ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ ﴾ بالمائدة [الآية:48]، والأنعام [الآية:165]، و﴿ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنفُسِهِتْ مِنْ مَّعْرُوفٍ ﴾ ثاني البقرة [الآية:240]، و﴿ فِي مَا لَا تَعْمُونَ ﴾ الواقعة [الآية:61]، و﴿ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الروم [الآية:28] و﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزّمر [الآية:03]، و﴿ فِي مَا كَانُوا فِيهِ

(6) ذكر هذا العدد بعض شراح المقدّمة أيضاً، منهم القسطلاني (ت933هـ)، لكن وبعد النظر تبين لي أنّ عدد المواضع الدّالة على العظمة: مائة وسبعة موضعاً. ينظر: القسطلاني، أحمد بن محمّد، اللّآلئ السّنيّة شرح المقدّمة الجزريّة، (ط01)، (1428هـ-2007م)، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، بيروت-لبنان، ص76.

يَحْتَلِفُونَ ﴿ الزّمر [الآية:46]، و﴿ أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِينَ ﴾ بالشّعراء [الآية: 146]، فهذه أحد عشر موضعًا متّفق على قطعها ووصل ما عداها «.

- اعتناء المخلاّتي ببيان كثير من المصطلحات، هذا أيضًا مؤذن بقيمة هذه الحاشية وفائدتها في هذا الصّدّد، وذلك كتعريفه للوقوف مثلاً، حيث قال في (ل105/أ): « الوقف التامّ هو الذي يكون آخر الكلام، ولم يكن هناك تعلق مطلقاً لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، سمّي به لتمام اللفظ، وانقطاع ما بعده عنه، وذلك نحو: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة:05]، ثمّ ابتدئ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة:06]، وهكذا بقيّة الوقوف وغيرها.

المبحث الثاني:

حاشية المخلّلاتي على منظومة "تحفة الأطفال"

المطلب الأول:

تعريف بنظم "تحفة الأطفال"

المطلب الثاني:

دراسة على الحاشية

المبحث الثاني: حاشية المخلّلاتي على منظومة "تحفة الأطفال"

المطلب الأوّل: تعريف بنظم "تحفة الأطفال"

إحدى المنظومات التي انتشرت في العالم الإسلامي، وهي أرجوزة من تأليف الشيخ سليمان الجمزوري⁽¹⁾، عدد أبياتها (61 بيتًا)، واسمها الكامل "تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن". كتبها الناظم للمبتدئين، وضمّنها مجموعة من المسائل المهمّة في علم التجويد.

أما موضوعاتها: فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: مقدّمة، وعدد أبياتها خمسة، وفيها صرّح الناظم باسمه، وبعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيّه ﷺ، بيّن غرضه من تأليف هذا النّظم، وأنّه أخذه عن شيخه الميهي⁽²⁾، وختم بالدعاء بعموم النّفع للطلّاب، وحصول الأجر والثّوبة والقبول عند الله عزّ وجلّ.

(1) هو سليمان بن حسين بن محمّد بن شلي الجمزوري، الشهير بالأفندي، وسمّي بالجمزوري نسبة إلى جمزور؛ وهي بلد قريبة من طنّدا (طنطا)، إقليم المنوفية بجمهورية مصر العربية، شافعي المذهب، تلقّى العلم على مشايخ كثيرين؛ أشهرهم: نور الدّين علي بن عمر بن حمد بن عمر بن ناجي بن فنيش المشهور بالميهي، والشيخ مجاهد الأحمد الأزهري، من أشهر مؤلفاته: نظم "تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن"، و"فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال"، ونظم "كنز المعاني بتحرير جرز الأماني"، وكتاب "الفتح الرّحمانى بشرح كنز"، وغيرها. أما وفاته -رحمه الله- فلا يُعرف بالتحديد وقتها، وآخر ما عرف أنّه كان حيًّا سنة 1208هـ، وهي السنة التي أتمّ فيها كتاب "الفتح الرّحمانى بشرح كنز المعاني في القراءات السبع". ينظر ترجمته: المرصفي، عبد الفتّاح بن السيّد عجمي، هداية القاري في تجويد كلام الباري، ط02، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ج02، ص648-649. السّاعاتي، إلياس بن أحمد حسين، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، ط01، (1421هـ-2000م)، دار الندوة العالميّة للطباعة والنّشر، ج02، ص139.

(2) الميهي: هو محمّد الميهي الشافعي الأحمدى، ابن الشيخ نور الدّين علي بن عمر بن حمد بن ناجي بن فنيش الميهي، نسبة إلى بلدة تسمّى "الميه" بجوار "شبين الكوم" بإقليم المنوفية، بجمهورية مصر العربيّة، الشافعي الأحمدى، ولد -رحمه الله- تعالى بما سنة 1139هـ، واشتغل بالعلم مدّة بالجامع الأزهر ثمّ رحل إلى طنّدا (طنطا اليوم)، وصار يعلم الناس القراءات والتّجويد وغيرها من العلوم، حتى انتقل إلى دار الكرامة صبيحة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة من شهر يبيع الأوّل سنة 1204هـ. ينظر ترجمته: الضّباع، علي محمّد، منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال، تعليق: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود، (ط01)، =

القسم الثاني: وينتظم فيه ثمانية أبواب، وهذه الأبواب كالتالي:

1. أحكام النون الساكنة والتنوين: في أحد عشر بيتًا، تكلم فيها عن الأحوال

الأربعة التي تعتري النون الساكنة حال التقائها بحرف من حروف الهجاء

العربي، وهذه الأحكام هي: الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والإقلاب.

2. حكم النون والميم المشدّتين: في بيت واحد، تناول فيه الغنة الحاصلة في

النون والميم بسبب التشديد.

3. أحكام الميم الساكنة: في ستة أبيات، حيث ذكر أنه يجوز وقوعها قبل

حروف الهجاء ما عدا الألف اللينة، ثم بيّن أحكامها الثلاثة، وهي: الإظهار

والإخفاء، والإدغام.

4. أحكام لام "ال" ولام الفعل: في ستة أبيات، بيّن فيها الحروف التي تُظهر

عندها اللام من "ال"، والحروف التي تدغم فيها، وهو ما يعرف باللام

القمرية، واللام الشمسية، ثم نبّه إلى ضرورة إظهار اللام الساكنة عند

الأحرف خصوصًا ما كان قريبًا منها في المخرج كحرف النون، تفاديًا

للإدغام الذي قد يقع بسبب هذا التقارب.

=(1418هـ-1997م)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ص38. أحمد بن أحمد بن مقييل الصّافي المالكي، هدية المتعال

شرح تحفة الأطفال، تح: محمود رأفت بن حسن زلط، (ط01)، (1426هـ-2005م)، مؤسسة قرطبة، ص18.

فائدة: ذكر المرصفي في "هداية القاري" أنّ الميهيين أربعة: العلامة الشيخ محمّد الميهي الشافعي الأحدي، ووالده العلامة الشيخ

نور الدين علي بن عمر الميهي، والعلامة الشيخ علي بن عمر بن أحمد العوفي الميهي (الميهي الكبير)، وولده العلامة الشيخ

مصطفى الميهي (الميهي الصّغير)، وهم من رجال مشيخة طنطا ومن كبار علماء القرآن -رحم الله الجميع-. ينظر: هداية

القاري، ج02، ص727

5. في المثليين والمتقارئين والمتجانسين: في خمسة أبيات، تناول فيها أنواع الإدغام وأسبابه.

6. أقسام المدّ: في سبعة أبيات، بيّن فيها المدّ الأصلي، والمدّ الفرعي، وأحرف المدّ.

7. أحكام المدّ: في ستّة أبيات، فصّل فيها أقسام المدّ بسبب الهمز، وهي المدّ المتّصل، والمدّ المنفصل، ومدّ البدل، وكذا المدّ العارض للسكون، والمدّ اللازم.

8. أقسام المدّ اللازم: في عشر أبيات، وهي المدّ الكلمي المخفّف نحو: "أرأيت"، والمدّ الكلمي المثقل، نحو: "الصاخّة"، والمدّ الحرفي المخفّف، نحو: "طس، يس"، والمدّ الحرفي المثقل، نحو: "الم، طسم".

الثالث: خاتمة، في أربعة أبيات، وفيها أشار إلى عدد أبياتها، وإلى تاريخ تأليفها، مع الصلّاة والسّلام على رسول الهدى ﷺ.

أمّا الشّروح على هذا النّظم المبارك فقد بلغت مبلغ الكثرة، من بينها:

- شرح الناظم نفسه، واسمه "فتح الأفعال شرح تحفة لأطفال"، وهو مطبوع، بتحقيق: عبد الكريم حسين السّعدي، وحسن غازي السّعدي.

- فتح الملك المتعال شرح تحفة لأطفال، لنور الدّين عليّ بن عمر الميهي، وهو ابن شيخ الناظم محمّد الميهي، وهو مطبوع.

- "هداية المتعال بشرح تحفة الأطفال"، لأحمد بن أحمد مقبيل المصري الصافي الشاذلي المالكي (ت بعد 1254هـ)، وهو مطبوع بتحقيق: محمود رأفت بن حسن زلط.

- "حواشي على تحفة الأطفال"، لأبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخلّلاتي (ت1311هـ). وهذه الحاشية ما نحن بصدد بيان قيمتها العلميّة.
- "أقرب الأقوال على فتح الأفعال شرح تحفة الأطفال"، لنور الدّين علي بن محمّد، الملقّب بالضّبّاع (ت1380هـ)، وهو مطبوع بتحقيق: علي محمّد توفيق النّحاس.
- "منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال"، للضّبّاع المذكور، وهو مطبوع بعناية: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود.
- "شرح تحفة الأطفال والجزريّة"، لمحمد محمد سالم محيسن (ت 1422هـ).
- "الوافي شرح الجزريّة وتحفة الأطفال"، لأحمد محمود عبد السّميع.
- إلى غير ذلك من الشروح.

القيمة العلميّة لمنظومة "تحفة الأطفال"

النّاظر في عنوان المنظومة ينتهي إلى خلده أنّها موجّهة للأطفال الصّغار المبتدئين، الذين ما فتوا أن وضعوا أقدامهم على عتبة باب علم التّجويد، لكنّ قارئها والمتمعّن فيها يجد خلاف ذلك، فقد احتوت على مباحث جيّدة ينطلق منها الصّغار المبتدئون، ويستفيد منها الكبار المنتهون، ولا أدلّ على ذلك من اهتمام كبار العلماء والقراء بشرحها، من أمثال الضّبّاع والمخلّلاتي والميهي وغيرهم، ولا يزال الناس يقدّمونها في سلّم ترتيب المتون العلميّة للارتقاء في مدارج علم التّجويد. بالإضافة إلى سهولة عبارتها، وجزالة أسلوبها، الأمر الذي جعلها محطّ أنظار الطّالبيين.

المطلب الثاني:

دراسة على حاشية المخلّلاتي على "تحفة الأطفال"

أولاً: وصف المخطوطة

تقع هذه الحاشية ضمن مجموع، محفوظة بقسم المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم: (2530).

والنسخة كاملة لا نقص فيها ولا طمس، مكتوبة بخط نسخي جيّد الوضوح، عدد ألواحها (03)، مرقمة من (107) إلى (109)، في كلّ لوحة صفحتان، مقاس كلّ صفحة: (15.5×23.5 سم).

وهي نسخة مكتوبة بالمداد الأسود، غير مشكولة ما عدا التّزر اليسير، جعل المؤلّف النّظم داخل إطار بالمداد الأحمر والأزرق، تحفّه الحاشية من أعلى ومن أسفل وعلى الجانبين الأيمن والأيسر. كما كتب عناوين الأبواب بالمداد الأحمر، مع الإشارة إلى عدد الآيات المندرجة تحت كلّ باب. وبالمداد الأحمر أيضاً كتب بعض الحروف والعبارات التي تشملها أحكام تجويدية، وذلك نحو: (أبغ حجك وخف عقيم، نقص عسلكم...)، وهكذا.

أولها: « بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد النبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه وسلّم»، وآخرها: « جمع كاتبه الفقير رضوان محمد اللهم اغفر له ولوالديه ولمشايجه والمسلمين آمين»، ما يدلّ على أنّ المخلّلاتي هو من كتبها.

وجاءت هذه الحاشية في ذيل المجموع، إذ وبعد الانتهاء من شرحها قال: «و كان الفراغ من هذا المجموع المنيف، على أتمّ منوال وترصيف، في يوم الخميس المبارك الموافق لثلاثة عشر خلت من شهر جمادى الأوّل خامس شهر سنة ألف ومئتين وتسعة وسبعين من الهجرة

النبويّة، على صاحبها أتمّ السّلام وأزكىّ التّحيّة، على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى: رضوان
بن محمّد بن سليمان بن عليّ غفر الله له ذنوبه ولوالديه والمسلمين آمين آمين آمين.»



اللّوحة الأولى من المخطوطة



اللوحه الأخيرة من المخطوطة

ثانياً: مصادر المخلّلاتي في الحاشية

لم يصرّح المخلّلاتي بالمصادر التي استقى منها حاشيته على "تحفة الأطفال"، لكن وبعد قراءة هذه الحاشية اتضح أنّه اختصرها من شرح الناظم نفسه، والموسوم بـ "فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال"، وفي الغالب ينقل عبارته تامّة، وأحياناً مع تصرّف غير محلّ بالشرح، ومن العبارات التي نقلها بلفظها على سبيل المثال لا الحصر قوله في (ق107/أ) عقب قول الناظم (والميم إن تسكّن): «يعني الميم الساكنة تقع قبل حروف الهجاء غير الألف اللينة، وذلك نحو: "أنعمت"، و"تمسون"، و"ذلكم"، أمّا الألف اللينة فلا يأتي سكون الميم قبلها لأنّ ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً». ومن العبارات أيضاً التي نقلها عن الجمزوري قوله في (ق108/أ) بعد ذكره لقول الناظم وهو (واحذر لدى واو): «أشار الناظم إلى أنّه إذا سكنت الميم؛ فليحذر القارئ إخفاءها إذا وقعت عند الواو والفاء، نحو: "عليهم ولا"، و"هم فيها"، وذلك لقربها من الفاء مخرجاً، ولائحداها مع الواو في المخرج، فيظنّ أنّها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء».

ثالثاً: منهج المخلّلاتي في الحاشية

لم يبيّن -رحمه الله- منهجه في هذه الحاشية، لكن وبعد تفحص ما فيها، بدا لي من منهجه ما يلي:

- يذكر الكلمة الأولى من البيت، أو الأولى والثانية، ثم يعقب بشرح البيت كاملاً.
- لم يشرح أبيات الخاتمة وفيها أشار الناظم إلى عدد أبياتها عن طريق حساب الجُمَّل.
- اعتناؤه ببيان المعاني اللغوية والاصطلاحية لعدد من المصطلحات، من ذلك مثلاً أحكام التّون الساكنة والتّنين، وهذا يعزّ وجوده في معظم الحواشي التي ألفها حول عديد من متون القراءات والتّجويد.

- تعليقه لكثير من قضايا التّجويد ومسائله، نحو قوله في (ق108/أ) شارحاً لقول الناظم (وأظهرنّ لام فعل الخ): «أخبر أنّ لام الفعل يجب إظهارها مطلقاً، سواء كان الفعل ماضيّاً

أو أمراً، كالأمثلة المذكورة في البيت، لأنّ النون لم يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه نحو الميم والواو». «

وكذلك قوله في (ق108/ب) عن أحرف المدّ: «وسمّيت حروف مدّ لامتداد الصّوت بها عند النطق»، وقوله أيضاً في (ق108/ب): «... وحروف اللّين من الثّلاثة المتقدّمة وهما الياء والواو، بشرط سكونهما وانفتاح ما قبلهما، نحو: "بيت"، و"خوف"، وسمّيا بذلك لأنّهما يخرجان في لين وعدم كلفة»، وهكذا.

- يلاحظ على المخلاّتي أنّه سلك سبيل الاختصار في هذه الحاشية، بما يفيد القارئ ولا يخلّ بإتمام المعنى، وجه ذلك أنّه في كثير من الأحيان يعرض عن ضرب الأمثلة من القرآن على ما يقرّره من المسائل والأحكام، وأحياناً يمثّل، بخلاف الجمزوري الذي نجده غالباً ما يذكر الأمثلة من القرآن، إلّا في القليل النادر حيث يحيل على كتب القراءات.

ووجه ذلك أيضاً؛ إعراضه في غالب الأحيان عن بيان مذاهب القراء لدى مسألة ما، أو حكم من أحكام التّجويد، مكتفياً بالإحالة على كتب الأصول، كقوله مثلاً: «اختلاف القراء فيه يُعلم من كتب الأصول»، بخلاف الجمزوري، فهو في غالب الأحيان يذكر مذاهب القراء، وفي القليل النادر يحيل على كتب القراءات.

- سلوكه سبيل التّحقيق، والتّجرّد للصّحيح، كقوله في (ق109/أ): «وأما "عين" من فاتحتي مريم وشورى ففيه وجهان عند كلّ القراء، وهما المدّ والتوسّط، ولكنّ المدّ أعرف عند أهل الأداء».

ومن ذلك أيضاً تعريفه للإقلاب في التّون الساكنة والتّونين حيث قال في (ق107/ب): «والمراد هنا أنّ التّون الساكنة والتّونين إذا وقعتا قبل الباء تقلبان ميماً مخفاهً في اللفظ لا في الخطّ، ولا تشديد في ذلك، لأنّه بدل لا إدغام فيه، إلّا أنّه فيه غنة، لأنّ الميم الساكنة من الحروف تصحبها الغنة، وذلك إجماع من القراء، سواء كانت النّون مع الباء في كلمة أو في كلمتين...». وفي هذا إشارة إلى المذهب الثّاني في قلب

النون ميمًا خالصة، وهو مذهب فى نظر المخللّاتى مرجوح، والرّاجح الأوّل، وهو ما عليه جمهور القراء.⁽¹⁾

رابعًا: قيمة الحاشية

سبق بيان القيمة العلميّة لمنظومة "تحفة الأطفال"، وأنّ الشّروح عليها كثيرة من قبل أئمّة محقّقين جهابذة، كالناظم نفسه، والميهي، والضّباع...، ومنهم المخللّاتى الذى نشر مداده على هذا المنظومة المباركة، فجاءت حاشيته عليها من أنفع الشّروح وأخصرها، فقد قرّب أبياتها، وبيّن معانيها، فى عبارة حسنة، وأسلوب جيّد، مع تحرّي الصّحيح، وضرب الأمثلة، والتّعليل لمختلف مسائل التّجويد، والتّنبية على مختلف الفوائد، جميلة العوائد.

خامسًا: تعقيب

قال المخللّاتى فى (ق108/ب) عند شرح قول الناظم (وجائز الخ) عند حديثه عن المدّ الجائز: « الثّانى من الأقسام: أن يكون حرف المدّ آخر كلمة، والمدّ أوّل كلمة أخرى، وهذا يجوز مدّه وقصره...». يتحدّث ههنا عن المدّ المنفصل، وهو ما وقع فيه حرف المدّ آخر كلمة أولى، والهمز أوّل التى تليها، والذى يظهر فى عبارة المخللّاتى - حيث استبدل الهمز بالمدّ- أنّ ذلك زلّة قلم لا غير، أحببت التّنبية عليها.

(1) وقال أحمد بن يعقوب الثّائب: «أجمع القراء على تبيين الميم السّاكنة وترك إدغامها إذا لقيتها باء فى جميع القرآن». انظر: أبو عمرو الدّاني، التّحديد فى الإتقان والتّجويد، تح: غانم قدوري الحمد، (ط01)، (1407هـ-1998م)، مكتبة دار الأنبار، بغداد، ص169.

الفصل الرَّابِع

جهود المخلّلاتي في علم الرّسم والضبط

المبحث الأوّل:

حواش على "عقيلة الأتراب"

المبحث الثاني:

حواش على "مورد الظمان"

المبحث الثالث:

"مقدمة شريفة كاشفة"

المبحث الرَّابِع:

كتاب "إرشاد القراء والكتّابين"

المبحث الأول:

حواش على عقيلة الأتراب

المطلب الأول:

بين يدي القصيدة

المطلب الثاني:

دراسة لجهود المخلّلاتي في ظل هذه القصيدة

المبحث الأول: حواش علي "عقيلة الأتراب"

المطلب الأول: بين يدي القصيدة

قصيدة رائية من بحر البسيط⁽¹⁾، عدد أبياتها (298 بيتًا)، من أهم قصائد الشاطبي، القاسم بن فيره (ت590هـ)، واسمها الكامل "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وتسمى "الرئية"، وتسمى "الشاطبية الصغرى"، حيث ضمّنها كتاب "المقنع في رسم مصاحف الأمصار" لأبي عمرو الداني (ت444هـ)، وزاد عليه كلمات قليلة مجموعها ست⁽²⁾، وإلى ذلك أشار بقوله:

وهاك نظم الذي في مُقْنَعِ عَنِّي أَبِي ... عَمْرُو وَفِيهِ زَايَادَاتُ فَطَبِّ عُمْرًا
وعنها يقول السّخاوي (ت643هـ): « وقد صنّف النَّاسُ في هجاء المصاحف كتبًا، وكتاب أبي عمرو "المقنع" من أجمعها، وأحسنها، وأبلغها، وقد اختصره شيخنا أبو القاسم -رحمه الله- أحسن اختصار، ونظم جميع ما فيه في قصيدة سماها بـ"عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وزاد على ما في المقنع وأبّر»⁽³⁾.

(1) وهو مبيّ على مستفعلن فاعلن ثمانية أجزاء. انظر: أبو القاسم، علي بن جعفر، البارع في علم العروض، تح: أحمد محمد عبد الدائم، (ط د)، (1405هـ-1985م)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص111.
(2) المارغني، إبراهيم بن أحمد، دليل الحيران على مورد الظمان، (ط01)، (1415هـ-1995م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص17. أحمد محمد أبو زنتحار، لطائف البيان في رسم القرآن، (ط02)، (ت د)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، ج01، ص11.
(3) السخاوي، علم الدين، الوسيلة إلى كشف العقيلة، مولاي محمد الإدريسي الطاهري، (ط02)، (1424هـ-2003م)، مكتبة الرشد، الرياض، ص11.

« وإنّ المتأمل في أبواب كلّ من المقنع والعقيلة يلحظ أنّ الشّاطبي لم يتتبع المقنع بابًا بابًا، وإنما صاغ قصيدته بطريقة تمتاز بحسن التّرتيب، وجمع المتفرّقات، وحذف المكرّرات، مع ما اشتملت عليه من الزّوائد والفوائد»⁽¹⁾.

جاء في أولها:

الحمد لله مؤصّولاً كما أمرًا ... مباركاً طيباً يستنزل الدرّاً

وقال في آخرها:

تُضاحك الزّهر مسروراً أسرّتها ... مُعرّفاً عزّها الأصال والبكراً

أما مباحث القصيدة فجاءت مرتّبة على النحو الآتي:

مقدمة: في خمسة وأربعين بيتًا، فبعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصّلاة والسّلام على نبيّه ﷺ، تكلم فيها عن عدّة قضايا تدور حول محور واحد، وهو رسم القرآن الكريم، وهذا سرد موجز لفحوى هذه المقدمة⁽²⁾:

- بيّن - رحمه الله - أنّ خير القرون هم جيل الصّحابة رضي الله عنهم، وهم الذين نالوا شرف كتابة القرآن العظيم، مجسّدين بذلك أعظم السّبل التي أناطها الله عزّ وجلّ بحفظ كتابه العزيز من التّغيير والتّبديل.

- ردّ على الملاحدة الذين قالوا إنّ القرآن الكريم غيرّه الذين كتبوه وحرفوه عن هيئة إنزاله، وزادوا فيه ونقصوا منه، فأضافوا الوهم والتّغيير لكتاب المصحف العثماني ...

(1) المصدر نفسه (مقدمة المحقّق)، ص 54.

(2) ينظر: الحافظ أبو بكر عبد الغني المشتهر باللّيب، الدرّة الصّغيرة في شرح أبيات العقيلة، تح: عبد العلي أيت زعبول، (ط 01)، (1432هـ-2011م)، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ص 159 وما بعدها. عبد الهادي حميتو، قراءة نافع عند المغاربة، (ط د)، (1424هـ-2003م)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المملكة المغربية، ج 02، ص 126-127.

- بيّن اختصاص القرآن الكريم بما أعجز البريّة عن الإتيان بمثله، ذلك لانطوائه على وجوه كثيرة من الإعجاز، وليس إعجازه مقتصرًا على الغيوب فقط.
- أخبر عن حال الصحابة الكرام، وكيف كانوا يبادرون إلى حفظ القرآن ومدارسته على عهد الرسول ﷺ، وأنه عليه السلام كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كلّ عام مرّة، وفي العام الذي توفّي فيه مرّتين.
- ساق قصّة مسيلمة الكذاب في زمن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما كان في مقاتلة المسلمين له وأتباعه من موت الجمع الغفير من حفاظ القرآن الكريم وقراءه، وأنّ ذلك هو السبب الذي أدّى إلى جمع القرآن كاملاً في مصحف واحد.
- تناول بالحديث أهمّ ما تميّزت به المصاحف العثمانيّة، وهو خلوّها من أيّ شكل أو نقط، لتكون بذلك وعاءً يستوعب كلّ القراءات القرآنيّة، وكذا تحدّث عن النسخ التي كُتبت في عهد عثمان رضي الله عنه.
- عرّج على قول الإمام مالك -رحمه الله- في كراهية مخالفة الرّسم الذي كتبت به هياكل الكلمات القرآنيّة.
- كما بيّن أنّ المصحف الذي احتفظ به عثمان لنفسه اختفى، وردّ على ما رُوي عن أبي عبيد القاسم بن سلام من أنّه استخرج له بعض الأمراء من خزائنه مصحف عثمان رضي الله عنه، وأنّه رأى فيه أثر دمه ...
- وختم المقدّمة بالكشف عمّا وقع بين الإمامين نافع وأبي عبيد من الخلاف في كتابة بعض الكلمات القرآنيّة، وأنّه لا تعارض بينهما، إذ المقدّم ما نقل نافع وأنّه أصحّ، باعتباره قارئ المدينة لمُدّة طويلة، وأنّ مصحف عثمان كان بين يديه، وكان يقرأ منه في كلّ وقت وحين، بخلاف أبي عبيد الذي ذكر في "فضائله" أنّ المصحف وقع بين يديه مرّة واحدة، وأنّه نظر فيه صفحة صفحة، فيبعد أنّه سلم من بعض الوهم في كتابة بعض الكلمات القرآنيّة.

- بعد أن أكمل -رحمه الله- صدر القصيدة بما ذكر، شرع في بيان مضمونها المتكوّن من مجموعة من الأبواب، وهذه الأبواب:
- باب الإثبات والحذف، وغيرهما مرتّبًا على السّور، من البقرة إلى الأعراف. ومن سورة الأعراف إلى سورة مريم.
 - ومن سورة مريم إلى سورة ص.
 - ومن سورة ص إلى آخر القرآن.
 - باب الحذف في كلمات تحمل عليها أشباهها.
 - باب من الزيادة.
 - باب حذف الياء وثبوتهما.
 - باب ما زيدت فيه الياء.
 - باب حذف الواو وزيادتها.
 - باب حروف من الهمز وقعت في الرّسم على غير قياس.
 - باب رسم الألف واوًا.
 - باب رسم بنات الياء والواو.
 - باب حذف إحدى اللّامين.
 - باب المقطوع والموصول.
 - باب "أن لّا" و"إن مّا".
 - باب قطع "من مّا"، ونحو "من مّال"، ووصل "ممنّ" و"ممّ".
 - باب "أمّ منّ".
 - باب قطع "عن منّ"، وصل "ألنّ".
 - باب "عن مّا"، و"فإن لّم"، و"أن لّم"، و"أمّا".

- باب "في ما"، و"أنّ ما".
 - باب "أنّ ما"، و"لبئس ما"، و"بئس ما".
 - باب "كلّ ما".
 - باب قطع "حيثما"، ووصل "أينما".
 - باب "لكيلا".
 - باب "يوم هم" و"ويكأن".
 - باب "مال".
 - باب "ولات".
 - باب هاء التأنيث التي كتبت تاءً.
 - باب المضافات إلى الأسماء الظاهرة والمفردات.
 - باب المفردات والمضافات المختلف في جمعها.
- وخاتمة:** من عشرين بيتًا، وفيها أشار إلى اسم القصيدة، وعدد أبياتها، وختم بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ.
- أهم الشروح على القصيدة:** تبوّأت القصيدة منزلة عظيمة في الأمة، بل فاقت أصلها من حيث إقبال العلماء عليها حفظًا وشرحًا، ولئن كانت الشروح عليها كثرت وبسطت واختصرت، فإنّ من أهمّها:
- شرح الإمام العلامة علم الدّين أبي الحسن علي بن محمد السّخاوي (ت 643هـ)، والموسوم بـ "الوسيلة إلى كشف العقيلة"، وهو أوّل شرح لها، وطبع عدة طبعات.
 - و"شرح العقيلة"، لأبي عبد الله محمد بن القفال الشّاطبي (ت بعد 628هـ)، من تلاميذ السّخاوي، وشرحه هذا متوفر على الشّبكة، من إعداد: عبد الله بن حسن الشّتوي المغربي.

- "شرح الرّائية"، لأبى شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى (ت 665هـ)، مطبوع بتحقيق السّيد عرباوى.
- وشرح الإمام الجعبرى (ت 732هـ)، والموسوم بـ "جميلة أرباب المراصد فى شرح عقيلة أتراب القصائد"، وهو مطبوع.
- وشرح العلامة أبى بكر، عبد الغنى الشّهير باللّيب (توفّى قبل 736هـ)، والمعروف بـ "الدّرة الصّقيلة فى شرح أبيات العقيلة"، والكتاب مطبوع. راجعه وعلّق عليه: عبد الفتّاح القاضى.
- وشرح الإمام أحمد بن محمد بن جُبّارة المقدسى الحنبلى (ت 728هـ)، الموسوم بـ "شرح عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد"، حُقّق ضمن دراسة علميّة.
- شرح ابن القاصح (ت 801هـ)، الموسوم بـ "شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد فى علم الرّسم"، دراسة وتحقيق: عبد الرّحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السّديس. وثمة طبعة بتعليق الشيخ عبد الفتّاح القاضى، طبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، (1368هـ-1949م).
- "الهبّات السّنيّة العليّة على أبيات الشاطبيّة الرّائية"، لملا علي القارى (ت 1014هـ)، حُقّق فى جامعة أمّ القرى ضمن دراسة علميّة.
- "حواش على عقيلة أتراب القصائد" للمخلّلاتى (ت 1311هـ)، وهى ما نحن بصدد دراستها والكشف عن قيمتها.
- "أفضل الدّرر على عقيلة أتراب القصائد"، للشيخ عبد الرّحمن بن بشير خان مكّي (ت 1346هـ)، وهو مطبوع.
- "شرح عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المطالب"، لموسى جار الله بن فاطمة الرّوسى (ت 1369هـ)، وهو مطبوع.

- "شرح عقيلة أتراب القصائد"، لمحمد الدسوقي أمين كحيلة، مطبوع.
- "جامع الفوائد في شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، لبدر الدين عبد
الكريم أحمد محمد، معاصر، وشرحه مطبوع.
وغيرها من الشروح مما يطول ذكره، وبعضها في عداد المفقود⁽¹⁾.
القيمة العلميّة للقصيدة: تستمدّ القصيدة مكانتها من جهتين، من جهة ناظمها، ومن
جهة موضوعها:

أمّا ناظمها فهو الإمام الشّاطبي ذي الفضائل والمناقب، وقد مرّ الحديث عن شخصه
وقدره، وما تبوّأه من منزلة في الأمة الإسلامية جمعاء.

وأمّا موضوعها فلا أحد ينكر أو يستغرب ما وصلت إليه من منزلة في الأمة، ومن
خلالها وأختها "حرز الأمايي" نال الشّاطبي أعلى وأغلى عبارات الرّضى والثّناء، وصارتا
معلّمًا على شخصه -رحمه الله-، وعنهما يقول الذهبي -رحمه الله-: «وقد سارت الركبان
بقصيدتيه "حرز الأمايي" و"عقيلة أتراب القصائد" اللّتين في القراءات والرّسم، وحفظهما
خلق لا يُحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحدّاق القراء، فلقد أبدع
وأوجز، وسهّل الصّعب»⁽²⁾.

فقد ضمّنها علم الرّسم القرآني على ما قرّره الإمام الدّاني (ت444هـ) في كتابه "المنع"،
فدّلّ مسائله بمزيد من الرّوعة والإبداع قلّ نظيرهما.

(1) ينظر: قراءة نافع عند المغاربة، ص 131-140. فقد ذكر لها الدكتور عبد الهادي حميتو نحوًا من تسعة عشر شرحًا.

(2) معرفة القراء الكبار، ج 02، ص 574.

المطلب الثاني: دراسة لحاشية المخلّلاتي على القصيدة

الفرع الأول: وصف المخطوطة

تقع هذه الحاشية ضمن مجموع مشترى من السيّد حسن حسني عبد الوهاب، محفوظة بقسم المخطوطات الإسلاميّة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض تحت رقم: (2530).

والنسخة كاملة لا نقص فيها ولا طمس، مكتوبة بخط نسخي جيّد الوضوح، عدد ألواحها (12)، مرقمة ترقيماً تسلسلياً من (90) إلى (101)، في كلّ لوحة صفحتان، مقياس كلّ صفحة: (15.5×23.5 سم).

وهي نسخة مكتوبة بالمداد الأسود، غير مشكولة ما عدا النّزير اليسير، جعل المؤلّف النظم داخل إطار بالمداد الأحمر والأزرق، تحفّه الحاشية داخل إطار بالمداد الأحمر، كما كتب عناوين الأبواب بالمداد الأحمر، وإلى كلّ باب عدد الأبيات المدرجة ضمنه.

اجتهد المخلّلاتي في كتابة الكلمات القرآنيّة في متن "العقيلة" بالرسم العثماني حذفاً وإثباتاً وزيادة وإبدالاً ووصلاً وفصلاً، وربّما كتبت تعليقات مختصرة داخل المتن جلّها على شكل تقييدات لإطلاقات، أو بيان لمواضع الكلمات في السّور.

بدايتها في المتن: « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام وليّ الله ابن فيره بن خلف بن أحمد الشّاطبي:

الحمد لله موصولاً كما أمرا ... مباركا طيباً يستنزل الدّررا

ونهايتها:

ثم الصّلاة على المختار سيدنا ... محمّد علم الهادين والسّفرا

أما بداية الحاشية فمن قول المخلّلاتي: « قال الشيخ... الخ هو الإمام الفاضل أبي القاسم الشّاطبي، كان إمامًا ثقة ضابطًا عالمًا... ».

ونهايتها: « ثمّ أخبر أنّ نصيرا بن يوسف النّحوي نقل اتّفاق الرّسام على رسم "مناة الثالثة" بالهاء. اه والله أعلم ».

كتب المخلّلاتي متن "العقيلة" كاملاً من بدايته إلى منتهاه، وضبط بعض الصّفحات منه بالشّكل المناسب، وأحياناً يكتب فوق المتن عبارات مختصرة في كلمة أو كلمتين، يجعلها تحت الكلمة المراد بيانها أو فوقها أو بجانبها، كما في (ق/95/أ)، و(ق/95/ب) مثلاً، وغيرها من الصّفحات؛ وأغراضه في ذلك متعدّدة منها: تحديد مواضع الكلمات في السّور، أو بيان عدد مواضع وروده، كأن يقول مثلاً: "في إحدى عشر موضعاً" أو "وجملتها ثلاثة وعشرون موضعاً"، أو يقول: "كيف تصرّف"، أو يقول "معرفاً أو منكرًا".

كما يلاحظ أنّ المخلّلاتي أشار في كتابته للمتن إلى اختلاف نُسخه، من ذلك ما سطره في (ق/95/ب) في "باب الحذف في كلمات تُحمل عليها أشباهها"، عند قول الناظم:

وهاك في كلمات حذف كلّهم ... واحمل على الشّكل كلّ الباب معتبرا
وهو أن كتب بجانب البيت في الهامش كلمة "ألفات" وكتب فوقها حرف "خ" يعني في نسخة أخرى.

واهتمّ -رحمه الله- في كتابة الكلمات القرآنيّة بالرّسم العثماني، فيكتب الثّابت بالسّواد، والحروف المحذوفة بالمداد الأحمر على طريقة كتّاب المصاحف آنذاك.

أمّا الحاشية: فهي شرح مختصر للنّظم بيّن فيه مجمله، وشرح مراده، غلب عليها الاختصار، وهذا واضح من كون هذا التّأليف حاشية، وهي غالباً مبنية على الاختصار والتّنكيث دون البسط في الشّرح والتّعليل، مع سهولة العبارة وجودتها، لكأنّ المؤلّف أراد أن ينشر النّظم لا أن يستغرق في الشّرح.

الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي في الحاشية

أولاً: منهج المخلّلاتي في الحاشية

لم يبيّن المخلّلاتي منهجه في الشرح، ولكن يؤخذ من مطالعته المميّزات الآتية:

- يذكر من البيت الكلمة أو الكلمتين، ثم يشرح في الشرح.
- لا يشرح كلّ بيت على حدة، بل يأخذ في كلّ مرّة مجموعة من الآيات فيشرح محتواها معاً شرحاً موجزاً مقتصرًا على بيان الغرض منه.
- يشرح عناوين الأبواب على سبيل التّأصيل لقضايا الرّسم القرآني، فيفصّل القاعدة، ثمّ يتطرّق إلى شرح الآيات التي تندرج ضمنها، مثال ذلك قوله في (ق 97/أ) "باب حذف الواو وزيادتها": « أي ما زيدت الواو في رسمه للفرق وليبان الهمزة، والواو المحذوفة على قسمين: قسم حذف فيه موجب، وقسم حذف منه لغير موجب، فالمحذوفة لموجب؛ هي التي تحذف لجازم قياساً نحو: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ﴾ [المؤمنون: 117]، و﴿ وَإِنْ نَدَعُ مُثْقَلَةً ﴾ [فاطر: 18]، وليست ذلك المقصودة هنا، وإنّما المقصودة هنا ما حذف تخفيفاً لغير موجب، اكتفاءً بالضمّة هنا، أو لاجتماعهما مع واو أخرى ».
- لا يكاد يذكر تعليلاً للرّسم العثماني إلا قليلاً، مثال ذلك قوله في (ق 92/أ): « وقدّم الإثبات لأنّه الأصل »، وقال في (ق 99/أ): في "باب حذف إحدى اللامين": « حاصل البيت أنّ الرّسوم اتّفقت على حذف إحدى اللامين في كلمات مخصوصة، وهي "اللائي"، و"اللائي"، و"التي"، و"الذي" بأيّ لفظ وقع من أفراد وتثنية، و"الليل"، ووجه الحذف كثرة الاستعمال، وكراهة اجتماع صورتين متّفقتين ».
- وأحياناً يذكر من تعليقات العلماء، كما قال في (ق 95/أ) عن زيادة الألف في كلمة "جيء" شارحاً لقول الناظم (وجيء أندلس تزيده ألفاً ... معّ وبالمدني رسماً عنوا سيراً): «

أي زاد الأندلسيون ألفًا بعد الجيم وقبل الياء في لفظ "جيه"، أين ما وقع، واعتمادهم في ذلك على المصحف المدني العام، وقد ذكر الداني لها وجهين: أحدهما: أنّها زيدت فرقاً بينها وبين ما يشبهها في الصورة دون اللفظ، والثاني: أنّها زيدت تقوية للهمزة لخفائها ولتطرفها». «.

- الإشارة إلى زيادات "العقيلة" على "المقنع"، كما في (ق/95/أ) حيث قال: «لأن "تامنا" واحدة في جميع الرسوم، وهذا من زيادات العقيلة، ولهذا أخرها عن محلّها ...». «.

- اهتمامه بتعداد المواضع، واستقرائها، وحصرها، حتى وإن لم يحصرها الناظم، لأنّ هذا العلم إنما يعتمد على استقراء ظواهر الرسم وتتبعها في المصاحف العثمانية؛ لكنّه قد يلجأ إلى التمثيل دون الحصر عند كثرة الأمثلة ووضوح القاعدة.

- لم يشرح الأبيات الختامية للقصيدة، وتبدأ من قول الناظم:

تمت عقيلة أتراب القصائد في ... أسنى المقاصد للرسم الذي بهرا
إلى آخر القصيدة، وقد تضمّنت تصريح الناظم بعنوانها، وعدد أبياتها.

ثانياً: مصادر المخلّلاتي في الحاشية

لم يبيّن مصادره في الشرح ولكنه كان يسمّي دائماً أصل هذا النظم وهو كتاب "المقنع" للداني، فكان يشرح به النظم وربما نقل بعضاً من كلامه كما في: (ق/94/ب)، و(ق/96/أ)، وربما أشار إلى مذهب أبي داود في كتابه "التنزيل"، كما في (ق/95/أ)، و(ق/97/أ)، ونقل أيضاً من شرح الجعبري على العقيلة كما في (ق/100/أ)، وأيضاً من كتاب "مورد الظمان"، كما في (ق/96/أ)، وميزته في استفادته من هذه المصادر أنّه لم ينقل منها بالحرف في الغالب بل كان ينقل منها بالمعنى.

ثالثاً: قيمة الحاشية: الناظر في هذه الحاشية على اختصارها يلوح إليه أهميتها بين مختلف الشروح، فهي:

- تستمدّ قيمتها من قيمة أصلها، فهي شرح موجز على قصيدة تعدّ من أهمّ المتون العلمية التي عنيت ببيان قضايا الرّسم القرآني ومسائله، فباعتبار أصلها؛ فهي نظّم لأحد المصادر الأصيلة لهذا الفنّ، وهو كتاب "المقنع" للدّاني، ثمّ لا يخفى كون موافقة رسم المصاحف العثمانية أحد الأركان التي يأوي إليها العلماء في قبول القراءة، ولو خالفت ذلك عُدّت من قبيل الشاذّ الذي لا يجوز القراءة به، وهذا اعتبار آخر تسمو به منزلة هذه الحاشية، من خلال تدليل ظواهر الرّسم القرآني، والكشف عن قواعده، وتعليل بعض وجوهه.

- استناد المخلّلاتي إلى جملة طيّبة من أمّهات المصادر في علم الرّسم القرآني، ك"مقنع" الدّاني، و"تنزيل" أبي داود، و"هجاء" الغازي، و"مورد" الخرزاء.. وغيرها، وما اشتملت عليه الحاشية أيضًا من النّقول عن أئمّة الرّسم واللّغة، وما تضمّنته من الفوائد والتّنبهات والتّكات..، كلّ هذا وغيره مؤذن بقيمة هذه الحاشية.

- سلوك المؤلّف سبيل التّحقيق العلمي، والتّجافي عن النّقل المجرّد، يظهر ذلك في اعتراضه -رحمه الله- على النّاظم في بعض المسائل المنهجية والعلميّة، من ذلك مثلا ما اقترحه في (ق/94أ) من إصلاح لأحد أبيات القصيدة، وهو قول النّاظم:

لا تائبسوا ومعا يائبس بها ألف ... في استائبس استائبسوا حذف فشا زبرا فقال: « يعني أنّ قوله تعالى (لا تيبسوا من روح الله إنّّه لا ييبس من روح الله) و(أفلم ييبس الذين) بالرّعد رُسم بألف في كلّ الرّسوم في الثلاثة، ثمّ أخبر النّاظم أنّ (فلما استيبسوا منه)، و(استيبس الرسل) في يوسف بلا ألف في كلّ الرّسوم وهذا (...). نصير، والذي ذكره أبو عمرو الدّاني في المقنع⁽¹⁾ الخلف بين مصاحف العراق، وحزم النّاظم بالحذف نقص من الأصل، فلو قال خلف فشا زبرا لوقى »

(1) ينظر: أبو عمرو الدّاني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تح: محمّد الصادق قمحاوي، (ط د)، (ت د)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص 89-90.

فقال:

لا تيايئسوا ومعا يايئس ... استيئس استيئسوا خلف
فاستبدل كلمة "خلف" بكلمة "حذف"، في إشارة منه إلى أنّ حذف الألف في هذه
الكلمات ممّا جرى فيه الخلف بين الرّسام، والذي يفهم من قول الشّاطبي الحذف وجهًا
واحدًا.

- ما تميّزت به الحاشية من الإيجاز والاختصار، بالإضافة إلى جودة العبارة وسهولتها،
وخلوّها من التعقيد، بحيث يستفيد منها القارئ المبتدئ، ولا يستغني عنها الحاذق المنتهي،
سيّما وقد طُرّزت بأنامل متخصصّص، بل إمام من أئمّة القراءات ومحقّقيها.

- ممّا يظهر قيمة الحاشية أيضًا؛ كون هذه المخطوطة نسخة أصليّة مرقومة بمداد مؤلّفها،
فهي في قّمة الوثاقّة وصحّة النسبة شكلاً ومضموناً؛ وهي نسخة تامّة لا نقص فيها ولا
سقط، وأهمّيّتها في هذا الصّدّد غير خافية، إذ بالإمكان أن تُتخذ كمرجع لتحقيق
المنظومة.⁽¹⁾

(1) وقد اعتمد الدكتور أيمن رشدي سويد -وهو من أعلام هذا الشّان في عصرنا- على هذه النّسخة التي خطّها المخلّلاتي
بيده في إخراج نظم العقيلة ضمن سلسلة متون التّجويد والقراءات التي اعتنى بها. ينظر: مقدّمة تحقيق منظومة "عقيلة أتراب
القصاصد في أسنى المقاصد"، أيمن رشدي سويد، ط01، (1422هـ-2001م)، دار نور المكتبات، جدّة، ص (هـ-و).

المبحث الثاني:

حواش على نظم "مورد الظمان في رسم القرآن"

المطلب الأول:

بين يدي المنظومة

المطلب الثاني:

جهود المخلّاتِي من خلال حاشيته على

المنظومة

المبحث الثاني: حواش على نظم "مورد الظمّان في رسم القرآن"

المطلب الأوّل: بين يدي المنظومة

كثرت التّأليف في علم الرّسم القرآني قديماً وحديثاً، ممّا يدلّ على اهتمام العلماء بالقرآن الكريم، وإعظامهم لجنابه، ومن التّأليف التي انعقد عليها رضى الأمة، وتواطأت العلماء على قدره وقيّمته، منظومة "مورد الظمّان"، وهي أرجوزة من نظم الإمام المقرئ محمّد بن محمّد بن إبراهيم الشّريشي الخراز (ت718هـ)⁽¹⁾، ضمّنتها مسائل علم الرّسم القرآني، وضبط كلماته على ما قرّره أولو الشّان من نقط وشكل.

عدد أبياتها (608 بيتاً)، خصّص منها صاحبها (454 بيتاً) للرّسم، والباقي وهو (154 بيتاً) للضبط.

ولأنّ الشيخ ذو نشأة مغاربية، متأثّر أهلها بقراءة الإمام نافع، فقد حدا به هذا إلى تقرير مسائل الرّسم على مراد هذه القراءة.

قال في مطلعها:

الحمد لله العظيم ذي المنن ... ومرسل الرّسل بأهدى سنن
ليبلغوا الدعوة للعباد ... ويوضّحوا مهايح الإرشاد

(1) هو أبو عبد الله محمد بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله الشّريشي، الشّهير بالخراز، نسبة إلى عمله وهو الخرازة (صناعة الجلود)، كان إماماً في مقرئ نافع، إماماً في الضّبط، عارفاً بعلومه وأصوله، قرأ على جلة من العلماء، منهم: أبو عبد الله القصاب، وابن آجروم، اشتغل بتدريس القرآن وعلومه، فقرأ عليه كثير من الطّلاب، منهم: ابن آجطاً شارح "المورد"، ومحمّد بن عبد الله الحضرمي ...، وغيرهما، له تآليف عدّة من أشهرها: نظم "مورد الظمّان"، ونظم في الضّبط ستمائة "عمدة البيان"، وشرح على متن "الدرر اللّوامع"، ستمائة "القصص النّافع"، توفيّ بفاس سنة 718هـ. ينظر: عبد الواحد بن عاشر، فتح المئان المروي بمورد الظمّان، تح: عبد الكريم بوغزالة، ط01، (1436هـ-2016م)، دار ابن الحفصي، ج01، 351-352. محمّد بن جعفر بن إدريس الكتّاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، تح: الشّريف محمّد حمزة بن علي الكتّاني، ج02، ص128-129.

أما موضوعاتها فقد قسّمها إلى قسمين: قسم متعلّق بمسائل الرّسم القرآني، وآخر مشتمل على مسائل الضّبط.

القسم الأوّل: وهو ما تعلّق بمسائل الرّسم، ضمّنه مقدّمة وأبوابًا وخاتمة.

فالمقدّمة: وهي متكوّنة من (43 بيتًا)، بدأها بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ، ثم تطرّق إلى مجموعة من القضايا بعضُها يحوم حول علم الرّسم، وأخرى متعلّقة باصطلاحه في نظمه، فذكر ما يلي:

- أصل الرّسم ثابت عن أولي النّهى والعلم، وهم صحابة رسول الله ﷺ.

- قصّة جمع القرآن الكريم، ابتداءً من أبي بكر الصّدّيق إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنهما، وما كان من أحداث عظام كانت سببًا في ذلك.

- فضل الصّحابة رضي الله عنهم، ووجوب الاهتداء بهديهم، والافتداء بهم، خصوصًا في قضيّة رسم القرآن الكريم.

- حثّ الإمام مالك -رحمه الله- على وجوب اتّباع رسوم الصّحابة، ونهيه عن الابتداع في ذلك، ومنعه من التّغيير في الأمّهات من المصاحف.

- اهتمام العلماء برسم القرآن، وتعدّد تأليفهم في ذلك، ومن أشهر ما كُتب في ذلك: كتاب "المقنع" لأبي عمرو الدّاني، و"التنزيل" لأبي داود سليمان بن نجاح (ت496هـ)⁽¹⁾، و"عقيلة أتراب القصائد" للشّاطبي القاسم بن فيّرة.

(1) هو الإمام أبو داود سليمان بن نجاح، مولى أمير المؤمنين هشام المؤيّد بالله، ولد سنة 413هـ، سكن دانية، وأخذ عن أبي عمرو، وكان من جلّة المقرّئين وفضلائهم وأخبارهم، عالما بالقراءات وطرقها، حسن الضّبط، ثقة دينا، أخذ عنه خلق كثير منهم أبو الحسن علي بن هذيل، وله تأليف كثيرة في فنون القرآن، أشهرها كتاب في علم الرّسم، وله كتاب "مختصر التّبيين لهجاء التّنزيل"، توفّي ببلنسية سنة 496هـ. ينظر ترجمته: غاية التّهاية في طبقات القراء، ج01، ص287.

- التصريح بأنه لخص ما في هذه الكتب على ما يتوافق وقراءة الإمام نافع، وهي القراءة المشتهرة ببلاد المغرب، وقد يأخذ شيئاً⁽¹⁾ من كتاب "المنصف" لأبي الحسن البلسنيّ (ت564هـ)⁽²⁾.

- تكلم عن تقسيمه للنظم، بحيث جعل تراجمه أبواباً وفصولاً⁽³⁾ ليكون أقرب للدّهن، وأمكن للاستيعاب.

- ما كان من باب الحذف جاء به مرتباً، وهذا يحتمل أمرين: الأول: أنّ حذف الألفاظ جاء به مرتباً من أوّل القرآن إلى آخره في ستّة تراجم ليكون أقرب إلى معرفتها. الثاني: أنه جاء بحذفه مرتباً، فذكر حذف الألفات أولاً، ثمّ الياءات، ثمّ الواوات، ثمّ اللّامات، ولم يراع ترتيب حذف النّونات لقلّته.

- ذكر جملة من اصطلاحه في نظمه، كعدم إعادته للمكتر، وأن يذكر كلّ ما ذكره الدّاني وأبو داود والشّاطبي من أحكام، فإذا أطلق حكماً دلّ على اتفاق هؤلاء الثلاثة في حكم الألفاظ التي ذكروا رسمها.

(1) جملة المواضع التي أخذها عن كتاب "المنصف" اثنا عشر موضعاً، وذلك إمّا لانفراد مؤلّفه بها، وإمّا لاشتهارها في زمنه، دون بقيّة ما انفرد به. ينظر: أحمد محمّد أبو زيتحار، لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان، (ط02)، (ت د)، مطبعة محمّد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، ج01، ص09. سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، (ط01)، (1410هـ-1990م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ص39.

(2) هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلسني، إمام زاهد ثقة عالم، ولد سنة 470هـ، قرأ الكثير على أبي داود، ولازمه مدّة سنين؛ لأنّه كان زوج أمّه، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه، قرأ عليه أبو القاسم الشّاطبي، ومحمّد بن خلف البلسني، كان منقطع القرين في الفضل والدين والورع والرّهب مع العدالة والتّواضع والإعراض عن الدّنيا، صوماً كثير الصّدقة... توفيّ سنة 564هـ. ينظر ترجمته: غاية النهاية في طبقات القراء، ج01، ص506-507.

(3) الباب: اسم لجملة من المسائل المشتركة في أمر يشملها تحتها فصول غالباً. والفصل: اسم لجملة من مسائل الفنّ مندرج تحت باب أو كتاب غالباً. دليل الحيران على مورد الظمان، ص26.

أمّا ما ذكر من حكم مصاحبٍ للفظ "عنهما" فمراده به اتّفاق الدّاني وأبي داود على ذلك الحكم.

- كما ذكر ما زاده صاحب "العقيلة" على ما في "المقنع"، وهي أحرف قليلة، قيل: ستّة مواضع.

- كذلك من جملة اصطلاحه أيضًا أن يذكر كلّ ما قرّره الدّاني والشّاطبي وأبو داود من أحكام الرّسم ممّا اتّفقت عليه المصاحف واختلفت فيه على وفق قراءة نافع، ولا يذكر ما ضعّفوه، أو علّلوا به غالبًا.

وأنّ كلّ حكم في أيّ باب نسبه لأحد الشّيخين وسكت عن نسبه للشّيخ الآخر، فالشّيخ الآخر ساكت عنه، وليس له فيه حكم.

- في الأخير أخبر بأنّه سمّى أرجوزته بـ"مورد الظّمان"، لأجل ما ضمّنها من الإيضاح والبيان.

وأبواب هذا القسم هي كالتالي:

- باب ما اتّفق أو اختلف على حذف ألفه ونظائره من فاتحة الكتاب.
- القول فيما اختلف أو اتّفق على حذف ألفه ونظائره من سورة البقرة.
- ما اتّفق أو اختلف على حذف ألفه ونظائره من سورة البقرة إلى آل عمران.
- ما اتّفق أو اختلف على حذف ألفه ونظائره من آل عمران إلى الأعراف.
- ما اتّفق أو اختلف على حذف ألفه ونظائره من الأعراف إلى مريم.
- ما اطّرد حذف ألفه ونظائره أو لم يطّرد من مريم إلى صاد.
- القول في الألفات المحذوفة أو الثّابتة من سورة صاد إلى آخر القرآن.
- الياءات المحذوفة اكتفاء بكسر ما قبلها.
- الواوات المحذوفة اكتفاء بضمّ ما قبلها.

- باب حذف إحدى اللامين.
- أحكام رسم الممزم.
- الحروف الزائدة رسماً.
- رسم الألف ياءً.
- رسم الواو ياءً.
- رسم الألف واوًا.
- باب في الكلمات التي كتبت مفصولة على الأصل.
- باب في الكلمات التي كتبت موصولة على اللفظ.
- هاءات التأنيث المرسومة بالتاء.

أما الخاتمة: فجاءت في ستة أبيات، تكلم فيها عن عدد أبيات هذا القسم، وتاريخ الانتهاء من تمامه، وختمها بالدعاء والصلاة على النبي ﷺ.

القسم الثاني: وهو ما تعلق بضبط كلمات القرآن الكريم، كذلك جاء فيه بتوطئة، وجملة من الأبواب وخاتمة.

فالتوطئة: في أربعة أبيات، أشار فيها إلى تمام متن الرسم، وأن ما سيأتي هو متن الضبط، وإنما ضمّ مسائل الضبط إلى قضايا الرسم؛ لتأليف جامع يفيد قارئه على الوجه التام، وأنه

استنبط مسائله من زمن الخليل بن أحمد (ت170هـ)، الذي قيل إنّه أوّل من صنّف فى الضبط⁽¹⁾، داعياً المولى عزّ وجلّ أن يمده بحسن عونه وتوفيقه.

والأبواب: وجملتها

- القول فى أحكام وضع الحركة وما ينوب عنها.
- القول فى أحكام وضع السكون والشّدّة وعلامة المدّ.
- القول فى ضبط المدغم والمظهر.
- القول فى ضبط الهمز.
- القول فى صلة همزة الوصل والابتداء بها، وحكم النقل.
- القول فى إلحاق المحذوف من الهجاء.
- القول فى ضبط ما زيد فى الهجاء.
- القول فى حكم اللام ألف.

وخاتمة النّظم: فى (13 بيتاً)، تضمّنت حمداً لله على تمام القصيد، وابتهاً، ودعاءً بالقبول والنفع، وصلاةً وسلاماً على رسول الله ﷺ.

أهم الشّروح على منظومة مورد الظّمان: شكّل نظم المورد موردًا عذبًا زلالاً، لطالما ورد إليه الطّلاب والمهتمّون، لينهلوا من معينه الثّر، ويرووا غليلهم، ويشفوا ظمأهم، فهو فى بابه

(1) قال أبو عمرو الدّاني: « وأوّل من صنّف التّقط، ورسمه فى كتاب، وذكر عِلله: الخليل بن أحمد ». انظر: أبو عمرو الدّاني، المحكم فى نقط المصحف، تح: عزة حسن، (ط د)، (1379هـ-1930م)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي فى الإقليم السوري، دمشق، ص09.

جامع مفيد لمسائل الرّسم والضّبط، وهي مسائل يحتاج إليها طالب العلم أوّل ما يضع قدمه على عتبة العلوم الشرعيّة، فيحفظ القرآن الكريم، ويضمّم إلى ذلك قواعد رسم كلماته وضبطها، ولكون النّظم من أهمّ جوامع الفنّ فقد أقبل عليه العلماء بالشرح والتقييد والاستدراك...، تقريباً لأبياته، وإتماماً لفوائده، وتثميناً لعوائده، فكثرت عليه الشّروح قديماً وحديثاً، ما بين مبسوط ومختصر وحاشية، ومن الشّروح ما اشتمل على النّظم كلّه بقسميه الرّسم والضّبط، ومنها ما اقتصر على قسم الرّسم، ومنها ما اقتصر على جانب الضّبط، ومنها ما تناول بعض الأبواب فقط، ومن أهمّ هذه الشّروح⁽¹⁾:

- "التّبيان في شرح مورد الظّمان"، لأبي محمد عبد الله بن عمر الصّنهاجي، المعروف بابن آجطاً، وهو تلميذ الناظم (ت نحو 750هـ). والكتاب مطبوع ضمن دراسة علميّة.
- "دليل الحيران على مورد الظّمان"، للمارغني إبراهيم بن أحمد التونسي (ت 1349هـ)، وهو مطبوع.

- "تنبيه العطشان على مورد الظّمان"، لأبي عليّ حسين بن عليّ بن طلحة الرّجراجي الشّوشاويّ (ت 899هـ)، حقّق ضمن دراسة علميّة.

- "الطّراز في شرح ضبط الخراز"، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله التّنسّي (ت 899هـ)، وهو مطبوع. شرح فيه مؤلّفه القسم الثّاني المتعلّق بضبط القرآن الكريم، وهو من أشهر الشّروح وأحسنها على النّظم.

(1) ذكر الدكتور عبد الهادي حميتو ما دار حول المنظومة بقسميها من شروح واستدراكات وتكميلات... في موسوعته "قراءة نافع عند المغاربة" ما يربو عن السّبعين مؤلّفاً. ج 02، ص 434 وما بعدها.

- "فتح المنان المروي بمورد الظّمان"، لعبد الواحد بن عاشر المغربي (ت1040هـ)، وهو مطبوع ضمن دراسة علميّة.

- "حواشٍ على مورد الظّمان"، للمخلاّتي (ت1311هـ)، وهي ما نحن بصدد بيانه.

- "لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظّمان"، لأحمد بن محمّد أبو زيتحار (كان حيّاً سنة 1953هـ). شرح فيه القسم الأوّل المتعلق برسم القرآن، ولم يشرح القسم الثّاني وهو ما تعلق بالضّبط. والكتاب مطبوع، وهو مقرّر على الطّلاب في معاهد القراءات بمصر.

أقتصر على ذكر هذه الطّائفة من الشّروح تفادياً للتّطويل، ولأنّ معظم ما ذكر من شروح لا يزال قيد المخطوط، وبعضه في عداد المفقود.

القيمة العلميّة لنظم "المورد": يعدّ هذا النّظم من المنظومات التي تلقّتها الأئمة بالقبول في المشرق والمغرب، وتظهر قيمتها العلمية في جوانب عدّة، منها:

- ثناء العلماء على هذا النّظم، من أئمة الرّسم أو من غيرهم، وبهذا النّظم نال الخزاز أعلى عبارات الرّضى والقبول، وصار نظمه عنواناً على شخصه، ومن الأئمة الذين أثنوا عليه: تلميذه وشارح "المورد"، الإمام ابن آجطّا (ت750هـ)⁽¹⁾، حيث قال: «وكان من أحسن ما نظم في هذا العصر، وأبدع ما وضع من نظم ونثر، الرّجز المسمّى بمورد الظّمان في رسم القرآن، للأستاذ المقرئ الجوّد المحقّق المعلّم لكتاب الله العزيز، أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن

(1) هو أبو محمّد عبد الله بن عمر الصّنهاجي، المعروف بابن آجطّا، أحد أساتيد القراء المعترين، والتّبهاء الحدّاق الحزّرين، عارفاً بالقراءات وضبطها ورسمها، وما يتعلّق بها، أخذ عن الإمام الخزاز، وقرأ عليه رجزه الموسوم بـ "مورد الظّمان"، وشرحه شرحاً جيّداً، اشتغل بتعليم القرآن وعلومه، فانتفع به خلق كثير، ومن جملة تلاميذه: أبو عبد الله محمّد بن آجرتوم، وأبو الحسن علي بن يخلف المديوني، وأبو الحسن الشّهير بابن جزّو، لم يترك مؤلفات كثيرة سوى كتاب "التيبان في شرح مورد الظّمان"، توفّي -رحمه الله- بفاس سنة 750هـ، ودفن بها إلى جنب شيخه الخزاز. ينظر ترجمته: سلوة الأنفاس، ج02، ص118.

إبراهيم بن محمّد بن عبد الله الأمويّ الشريشي، الشّهير بالخزّاز، وقد أتقنه غاية الإتقان، واختصره من كلام أئمّتهم المتقدّمين في هذا الشّأن، والمقتدى بهم في معرفة رسم القرآن، وبذلك حقّ له تسميته بـ"مورد الظّمان"، ونظمه من أربعة كتب: اثنين نظماً، واثنين نثرًا، فأحسن في نظمه، جعله الله له ذخراً، وأثابه بالجنة جزاءً»⁽¹⁾.

ويقول ابن خلدون (ت808هـ) وهو يتكلّم عن الرّسم القرآني وأهمّ مصادره: « فنظم الخزّاز من المتأخّرين بالمغرب أرجوزة أخرى زاد فيها على المقنع خلافاً كثيراً وعزاه لناقله، واشتهرت بالمغرب، واقتصر النّاس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود، وأبي عمرو، والشّاطبيّ في الرّسم»⁽²⁾.

- ممّا يدلّ على قيمتها ما اتّسمت به من جودة العبارة، وسهولة الحبك، بعيداً عن التعقيد والتكلّف، جعلها مؤلفها مورداً - كاسمه - عذباً زلالاً، متوسّطة ليست بالطويلة الشاقّة، بالإضافة إلى جمعها المفيد لمسائل الرّسم والضّبط، فقد استهوت أفئدة المهتمّين، حتّى طغت أو كادت على أمّهات الفنّ كـ "المقنع" و "التنزيل" وغيرهما.

- تحديده لضبط بعض الأصول الخاصّة برواية ورش، منها مذهبه في إبدال الهمز، ومذهبه في نقل حركة الهمزة، وبعض ما قرأه بالياء كقوله "الأهب لك" في سورة مريم، وتحديد كميّات أخرى من الضّبط في رواية ورش...⁽³⁾.

(1) ابن آجطاً، عبد الله بن عمر الصنّهاجي، التّبيان في شرح مورد الظّمان، تح: عمر بن عبد الله التّويني (رسالة ماجستير)، إشراف: د عبد القيوم السندي، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، (1428هـ-1429هـ) قسم التّحقيق، المقدّمة، ص16.

(2) مقدّمة ابن خلدون، ج02، ص174.

(3) قراءة نافع عند المغاربة، ج02، ص425.

- كذلك ممّا يعكس القيمة العلميّة للمنظومة ما قام حولها من نشاط علمي كثيف، ابتداءً من إقبال الحَقّاظ على حفظها، إلى العلماء وما أسالوه من مداد ابتغاء تذييلها، وفتح مقفلاتها، وتقريب آياتها؛ لأهمّيّتها، وما اشتملت عليه من مسائل الرّسم والضّبط، جدير بكلّ متعلّم أن يبدأ بها، لشرفها بتعلقها بالقرآن الكريم، ولأنّها من وسائل الحفظ الذي أناطه المولى تبارك وتعالى بكتابه العزيز.

المطلب الثاني: دراسة لحاشية المخلّلاتي على المنظومة

أولاً: وصف المخطوطة

تقع هذه الحاشية ضمن مجموع مشترى من السيّد حسن حسني عبد الوهّاب، محفوظة بقسم المخطوطات الإسلامية بمكتبة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بالرياض تحت رقم: (2530).

والنسخة كاملة لا نقص فيها ولا طمس، مكتوبة بخط نسخي جيّد واضح، عدد ألواحها 21 لوحة، مرقمة ترقيماً تسلسلياً من (142) إلى (162)، في كلّ لوحة صفحتان، ما عدا اللوحة الأخيرة ففيها ورقة واحدة، مقاس كلّ صفحة: (16×23.5سم).

وهي نسخة مكتوبة بالمداد الأسود، جعل المؤلف النّظم داخل إطار بالمداد الأحمر والأزرق، تحفّه الحاشية، هي الأخرى داخل إطار بالمداد الأحمر.

اجتهد -رحمه الله- في شكل أبيات النّظم شكلاً تامّاً، من بدايته إلى منتهاه، مع كتابة صدر كلّ بيت من أوّل باب بالأحمر، وكذلك كلمتي "باب" و"فصل"، وألف الثّابت والمخدوف. وفوق المتن كتب بعض التّعليقات المختصرة، جلّها على شكل تقييدات لإطلاقات، أو ذكر لبعض الاحترازات والتّعليقات، أو شروح لكلمات، أو بيان كون الكلمة معرّفة أو منكّرة..، إلى غير ذلك.

وفي الحاشية استعمل المداد الأحمر في كتابة كلمة "قوله" يعنى الناظم، للفصل بذلك بين ما سبق شرحه، وما سيأتي.

وفي قسم الضّبط بيّن بالمداد الأحمر علامات الضّبط على اختلافها، كالإمالة والإشمام، والياءات الزّوائد، ومدّ الصّلة، وعلامة التّشديد، والهمزة المحقّقة أو المسهّلة، ونون التّنوين، والألف المعانقة للّام وغيرها.

بدايتها في المتن: « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العظيم المنن ... ومرسل الرسل بأهدى سنن ». «

وقال في آخر المتن: « تمّ بحمد الله وحسن توفيقه على يد أفقر الوري، وأحقر من يرى، رضوان بن محمّد بن سليمان المكنى بأبي عيد، غفر الله له ولوالديه ولمشايقه وللمسلمين أجمعين»، وعلى جنبها تاريخ الانتهاء من تسويدها: « 15 جمادى الأولى 1292هـ ».

أمّا بداية الحاشية فمن قوله: « قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن إبراهيم الأموي الشريشي نسبة إلى شريش بالأندلس، الشهير بالخرّاز ... ». « وأخرها: « هذا آخر ما تيسّر جمعه على يد كاتبه الفقير رضوان محمّد غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولمن دعا لهم بالمغفرة أجمعين أمين ». «

وفي هذا دلالة على أنّ المخلّلاتي - رحمه الله - هو من كتب هذه الحاشية.



اللوحه الأولى من المخطوطه

ثانيًا: مصادر المخلّلاتي في الحاشية

لم يصرّح المخلّلاتي بالمصادر التي اعتمد عليها في صياغة هذا الشرح الموجز، لكن قارئ الحاشية يتبيّن له أنّه -رحمه الله- كان يصدر عن كتابين أساسيين في علم الرّسم والضبط، وهما "فتح البيان" لابن عاشر (ت1040هـ)، و"الطراز في شرح ضبط الخزار" للتنسي (ت899هـ)، فتارة ينقل بالمعنى، وكثيرًا ما ينقل العبارات بحروفها من غير زيادة ولا إنقاص.

ثالثًا: منهجه

بدأ المخلّلاتي بمقدمة عرّف فيها بالمؤلف: مولده، ووفاته، ومؤلفاته، وبعض شيوخه؛ ثم شرع في الشرح من غير أن يبيّن منهجه، ويؤخذ من مطالعة هذا الشرح المميّزات الآتية:

- يكتب الكلمة أو الكلمتين من أوّل البيت ثم يشرع في شرح، وقد يشرح الآيات العديدة في سياق واحد.

- اتّسم الشرح بالاختصار والتّكيت عمومًا، دون البسط في الشرح والتعليل، فالمخلّلاتي يبيّن مجمل الآيات، ويفكّ مقفلاتها، بعيدًا عن التعقيدات اللّغوية، من نحو وبلاغة وصرف... وهذا لم يمنع من شرحه لكثير من المصطلحات العلميّة، والرّجمة لعدد من الأعلام الذين كان لهم قصب السبق في ولوج باب رسم القرآن وضبطه.

- بيان مواضع الكلمات التي يهمل الناظم التّنصيص عليها.

- التعليل لظواهر الرّسم: كقوله في (ق143/ب) في تعليل حذف ألف "الرحمن": « حيث وقع في جميع القرآن لكثرة الدّور والاستعمال»، وقوله في (ق146/أ): « وأمّا "يداك" [لحج:10] فالمعتمد الإثبات؛ خوف الالتباس بالمفرد، بخلاف "بل يدها مبسوطتان"

[المائدة:64]، يدلّ على التثنية «، وقوله في (ق151/ب): « وعلة الحذف في الخمسة⁽¹⁾ الاكتفاء بالضمة، أو يقال: إنّ الواو ساكن، والحرف بعده ساكن، فالحذف لالتقاء الساكنين».

كذلك تطرّق -رحمه الله- إلى تعليل بعض علامات الضبط، كتعليله مثلاً لتجريد حرفي الإدغام "الواو" و"الياء" من الشدّة حال دخول التنوين عليها، حيث قال كما في (ق157/ب) عند شرح قول الناظم: "هذا إذا أبقيت الخ": « يعني أنّ حكم الياء والواو عند أهل النقط إذا أبقيت عندهما صوت التنوين -وهو الذي عبّر عنه بالغنة- أن يكونا عاريّين من علامة التشديد كباقي الأحرف التي لا تشدّ، وهي حروف الإظهار والإخفاء والقلب، إذ لا فرق بين الجميع لوجود صوت التنوين مع الجمع»، وكذلك قوله في (ق158/أ) معللاً اختيار أبي داود في الاختلاس (الرّوم) والإشمام بحيث لم يجعل لهما علامة نحو: "نعمًا" و"يخصّمون": « والذي اختاره أبو داود تعريتهما من الشّكل والنّقط، ذلك لأنّ الإشمام والاختلاس لا يؤخذان من الخطّ، بل من المشافهة من الشّيخ»⁽²⁾.

- تحديد مواضع الكلمات في القرآن الكريم ببيان سورها ومكان ورودها في حال تعدّدها في السّورة الواحدة.

- التّنبية إلى زيادات العقيلة على المقنع، كما في (ق153/ب)، حيث قال: وآخرها: « وحيء معًا عند صاحب العقيلة، وهذا من الزيادات على المقنع».

(1) المقصود حذف الواو اكتفاءً بالضّم، وقد أشار الشّاطبي إلى خمسة منها: الأول: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ ﴾ بالإسراء [الآية:11]، والثاني: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ﴾ بسورة القمر [الآية:06]، والثالث: ﴿ سَدَّعُ الزَّيْنَبَةَ ﴾ بالعلق [الآية:18]، والرابع: ﴿ وَيَمَحُّ اللَّهُ الْبَطْلَ ﴾ بسورة الشّورى [الآية:24]، والخامس: ﴿ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالتحريم [الآية:04].

(2) ينظر: أبو داود، سليمان بن نجاح، أصول الضبط، تح: أحمد شرشال، (ط د)، (1427هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربيّة السّعوديّة، ص38.

- لم يشرح - رحمه الله - خاتمة قسم الرّسم، بل اكتفى ببيان بعض الكلمات على صفحة المتن، ربّما لما غلب عليه من وضوحها، أو طلبًا للاختصار، وهذه المقدّمة مؤلّفة من ستّة أبيات، ذكر فيها النّاطم عدد أبيات النظم، وتاريخ الانتهاء من كتبها.

- إرجاؤه شرح عديد من المواضع؛ نظرًا لامتلاء الحاشية، وتعذّر الكتابة، وبالتالي اكتفى بالإحالة إلى الطيّارة⁽¹⁾، كما في (ق/157/ب) و(ق/158/أ) و(ق/159/أ) و(ق/161/أ) وغيرها، وهي ورقة تلحق بالشّروح أو التّأليف، يلحقها الكاتب بالكتاب، لشرح ما فاتته، أو للاستدراك...، لكنّ الطيّارة التي أحال عليها الشّيخ غير موجودة ضمن المجموع الذي به هذا النّظم، ممّا فوّت عليّ الاطّلاع على شرح كثير من الأبيات التي علّقها بها.

- بيان منطوق الأبيات والتطرّق أيضًا إلى مفهوميها، كأن يذكر المؤلف إثباتًا في موضع فيقول والمفهوم الحذف في غيره، مثال ذلك قوله في (ق/144/أ): «...، أي روي عن الدّاني وأبي داود إثبات الألف بعد الواو في قوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ بفصّلت [الآية:12]، ومفهومه حذفها من غيره مطلقًا...»، وكذلك قوله في (ق/146/أ) عند قول النّاطم (وفي الأخير الحذف من نداء إلخ): «أي رجّح الحذف في الألف الأخيرة من لفظ "نداء" كلّ من أبي عمرو وابن نجّاح، واستحسنناه، مع جواز حذف الألف الأولى، ومثله: "هباء"، و"بناء"، و"دعاء"، و"غناء"، و"جفاء"، و"مراء"، و"افتراء"، وشبه ذلك، لثلا يجتمع ألفان...، وفُهم من قوله "رجّح"، أنّ المرجوح حذف الأولى التي هي حرف المدّ، وإثبات الثّانية، وجعل المدّة والهمزة في السّطر متتابعين...».

(1) وفي معجم مصطلحات المخطوط العربي: «الطيّارة: نوع من الثّوب يلحق بالجلد، تُكتب عليه تعليقات العلماء». انظر: أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي، (ط01)، (2003م)، المطبعة والوراقة الوطنيّة، مراكش، ص152.

- استدرك على الناظم كثيراً من المواضع لم يقيدها، أو غفل عنها بالكليّة، من ذلك مثلاً قوله في (ق/146/أ) عند قول الناظم (وفي العظام عنهما): «أي روي عن الدّاني وأبي داود حذف ألف "عظاما" الأربعة بسورة المؤمنين، لكنّ المنقول عن الدّاني حذف الأوّلين فقط، فكان حقّ الناظم أن يقيّد ذلك»، وقوله أيضاً في (ق/148/أ) عقب قول الناظم (والخلف الخ): «أي اختلف الرّسام في حذف ألف "أرأيت" المفرد، و"أرأيتم" الجمع، وظاهر إطلاق الخلف يفيد أنّ الدّاني وأبا داود اتّفقا على ذكر الخلاف، وليس كذلك، بل ذكر أبو داود الخلاف في سورة الأنعام في "قل أرأيتم"، وكذا "أرأيتك"، و"أرأيت"، فلم يذكر الخلاف إلا في سورة الماعون لا غير احترازاً عن الذي بالعلق "أرأيت الذي ينهى"، وكان حقّه التّقييد بسورة الماعون، فإنّ المعتمد فيه الحذف».

ومّا ذكر أنّه غفل أو سكت عنه، قوله في (ق/148/أ): «ومثله "حَجَجْتُمْ" في آل عمران [الآية:66]، وإن لم يذكره الناظم...»، وكذلك قوله في الصّفحة نفسها: «وأغفل الناظم لفظ "وَصَحَبْتِهِ" بالمعارج [الآية:12]، وعبس [الآية:36]، وهما بالحذف»، وقوله في (ق/149/أ): «روي الحافظ الدّاني حذف ألف وزن "فُعَلان" بضمّ الفاء وسكون العين، وكذلك ك"العدوان، والخسران، وطغيان، وقرآن، وقربان، وفرقان"، وسكت الناظم عن وزنين هما "فُعَلان" بفتح الفاء، نحو "حيران"، و"فُعَلان" بكسرهما، نحو: "صنوان"، فأثبتها الدّاني كوزن "فُعَلان" بالضمّ». إلى غير ذلك من الاستدراكات التي تعقّب فيها الناظم⁽¹⁾.

- أشار إلى اعتماده نسخة أخرى في ضبط نظم "المورد"، ذكر ذلك عقب قول الناظم (وليس هاؤم وهاتوا منها... لعدم التّنبية فاعلمنها)، فقال في (ق/147/أ): «خ فاعلمنها».

(1) ينظر: (ق/148/أ)، و(ق/148/ب)، و(ق/149/أ) على سبيل المثال.

- يشير إلى اختلاف الرّسام في كتابة كلمة من القرآن، ويبيّن الرّاجح والمعتمد من الأقوال معبراً عنه بقوله "وهو المعتمد" كما في (ق154/أ) حيث قال: « واختلف الرّسام في ﴿نَحَشَى أَنْ﴾ بالمائدة [آية:52]، ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾ بالرّحمن [آية:54]، هل يكتبان بالألف أو بالياء، والمعتمد الياء «، وربما قيّد المعتمد بإمام معيّن من أئمّة الرّسم، كأبي عمرو، أو أبي داود، أو الشّاطبي، مثال ذلك قوله في (ق154/ب): « ... يعني أبا داود ذكر الخلاف في ألف "أحياهم"، و"أحياكم"، و"محياكم"، و"أحيها" بفضّلت، هل هو بالحذف أو بالإثبات، والمعتمد عنده الحذف ».

- كما لم يغفل القول إن كان ضعيفاً؛ فإنّه يبيّن ضعفه وعدم اشتهاره، مثال ذلك قوله في (ق146/ب): « اتّفق الرّسام على حذف ألف ﴿وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ﴾ بآل عمران [آية:195]، دون الأوّلين بها، وهما: ﴿فَعَتَّةٌ تُقَاتِلُ﴾ [آية:13]، و﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا﴾ [آية:167]، فإنّهما بالإثبات عند الدّاني، لكنّه ضعيف، والمشهور الحذف «⁽¹⁾، وربما عبّر عنه بقوله: "ليس بمشهور"، كما في (ق156/أ) حيث قال: «...، يعني أنّ الرّسام اتّفقوا على وصل ﴿أَلَّنَّ نَجْعَلُ﴾ بالكهف [آية:48]، و﴿أَلَّنَّ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ بالقيامة [آية:03]، وكذلك ذكر الوصل في المزمل ﴿أَنْ لَّنْ نُحْصُوهُ﴾ [آية:20] عن بعضهم، وليس بمشهور، والمعتمد الفصل»⁽²⁾.

رابعاً: قيمة الحاشية: هذا الجهد الذي تفضّل به المخلّلاتي -رحمه الله-، وهو كتابته لنظم "المورد"، ثمّ شرحه ضمن حاشية وجيزة؛ يعدّ جهداً قيّماً، وذلك من خلال الآتي:

(1) ينظر أيضاً: (ق149/أ).

(2) ينظر أيضاً: (ق154/أ).

- بالنظر إلى المخطوطة في حدّ ذاتها فهي نسخة أصليّة، مكتوبة بأنامل مؤلّفها، فهي في قمّة الوثيقة، وصحّة النسبة شكلاً ومضموناً.

- كتابته لنظم "المورد" بخطّ نسخيّ جيّد الوضوح، وضبطه بالشّكل المناسب، مع استعمال الألوان لدى مختلف التّراجم وأحكام الرّسم، هذا مؤذن بقيمة الجهود، خصوصاً وقد بيّن -رحمه الله- أنّه استند إلى نسخ أخرى في ضبط كلمات النّظم، فلئن كان الأمر كذلك؛ فبالإمكان الاعتماد على هذه المخطوطة وغيرها في تحقيق النّظم، وإخراجه في كتاب مستقلّ إخراجاً لائقاً بكلّ كتاب علميّ.

- قيمة الحاشية من قيمة النّظم، ولا يخفى ما تبوّأته منظومة "المورد" من منزلة سامقة في الأمّة، وما ثار حولها من نشاط علميّ، فكثرت حقّاقها وشارحوها؛ لحجمها المقبول، وكذا جودة عبارتها، واشتمالها على مسائل الرّسم القرآني وضبطه، وهي مسائل شريفة مفيدة، يحتاج الطّلاب إلى ضبطها في مقبل طلبهم، لكنّها صعبة المنال؛ لكثرتها وتفرّقها في شتّى الأسفار، فكانت منظومة "المورد" بمثابة الوعاء الشّامل الذي حواها، وصار الطّلاب يردون إليه، ليروّوا ظمأهم، ويشفوا غليلهم، حيث سهّل الصّعب، وقرب المرام، وفي هذا الصّدّد يقول المخلّلاتي كما في (ق143/أ) شارحاً قول الناظم⁽¹⁾:

وكلّ ما قد ذكره أذكر ... من اتّفاق أو خلاف أتروا
« يعني أنّه التزم جميع ما ذكره الشّيوخ الثلاثة المتقدّمون من أحكام ذات اتّفاق بين المصاحف أو اختلاف، وذلك لأجل استراحة الطّالب في مراجعة تلك الكتب».

(1) البيت رقم (36) من "مورد الظّمان"، تح: أشرف محمّد فؤاد طلعت، ط02، (1427هـ-2006م)، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ص09.

- ممّا بيّن قيمة الحاشية؛ اشتغالها على كثير من التعليلات لظواهر الرّسم القرآني وضبطه، كوضع الحركات ومختلف علامات الضبط، وكذلك اشتغالها على مختلف التّنبهات والفوائد التي عادة ما تكون تأصيلاً لما سيذكره في الشّرح، كقوله مثلاً في (ق/154/أ): « فائدة: إذا أردت أن تعرف ما يرسم بالياء أو الألف فإنّك تثني الاسم، وتردّ الفعل إليك، فتقول في تثنية "هدى" "هديان"، بخلاف "صفا" فإنّك تقول في تثنيته "صفوان"، وتقول في الفعل "هديت"، و"استسقيت"، بخلاف نحو: "دعوت، وعفوت"، من "دعا، وعفا"، وكذلك يكتب بالياء ما كان على وزن "فعلى" بثلاث الفاء، نحو: "رُجعي، ونجوى، وإحدى"...».
- عدّها بعض العلماء والباحثين من الشّروح على مورد الظّمان⁽¹⁾.
- استفاد ممّا تضمّنته الحاشية من استدراقات وتعقيبات أوردتها الشّارح على النّاطم، فهي غاية في الدقّة والنّفاسة، مع تحرّيه للمعتمد من الأقوال والمذاهب، وكذا إعلانه للمشهور أو الضّعيف منها.
- في شرحه لقسم الضبط كان يكتب أمثلة تبين طريقة الضبط، فيكتب الكلمة بالسّواد ويضبطها بالأحمر، من ذلك علامات شكل الحروف والتشديد، أو علامات المحذوفات، أو الإشمام والإمالة وغير ذلك، كما في (ق/156/ب)، و(ق/157/أ)، و(ق/158/أ)، وهذا التمثيل أمر مهمّ جدّاً؛ لأنّه بيان عملي لطريقة الضبط، بعكس البيان النظري فقد لا يفهم على وجهه، إلا أنّه يبدو أنّه تعذّر عليه استعمال اللون الأصفر المخصّص للهمزات، فأشار إلى أنّه بالصّفرة وكتبه بالحمرة لتعذّره عليه.

(1) ينظر: قراءة نافع عند المغاربة، ج 02، ص 466.

البحث الثالث:

**مصحف المخلّلاتي ومقدمته المسماة بـ "مقدمة شريفة
كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها
وعدّ الآي المنيفة"**

المطلب الأول:

مصحف المخلّلاتي، وأثره في طباعة المصاحف

المطلب الثاني:

بين يدي كتاب "المقدمة الشريفة"

المبحث الثالث:

مصحف المخلّلاتي ومقدمته المسمّاة بـ "مقدّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من
رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة"

تمهيد: (حول طباعة المصحف قبل ظهور مصحف المخلّلاتي)

تعدّ صنعة الطباعة من الصناعات التي ابتدورها الإفرنج بالإبداع والابتكار، ومن أوّل البلاد
التي اقتحمت مجال الطباعة؛ ألمانيا وإيطاليا، وبمرور الزمن، وتطوّر الحياة، شاع ظهور المطابع
في دول أوروبا؛ وعلى رأسها فرنسا وإنجلترا، ثم انتشرت في أنحاء العالم، ومنها: تركيا والدول
العربية؛

فدخلت تونس بعد سنة 1271هـ.

ودخلت حلب سنة 1698م.

ودخلت لبنان سنة 1733م.

ودخلت مكّة المكرّمة سنة 1303هـ.

ودخلت جدّة سنة 1329هـ.

ودخلت المدينة المنورة سنة 1355هـ.

وأوّل مطبعة ظهرت بمصر مطبعة الحملة الفرنسية، جاء بها بونابارت معه سنة
1798م؛ لطبع المنشورات والأوامر باللّغة العربيّة، وقد سمّيت بالمطبعة الأهليّة، وكانت
بالقاهرة إلى يونيو 1801م حين انسحاب الفرنسيّين من مصر، وبعد ذلك ظلّت مصر

عشرين عامًا بغير مطبعة، حتى استقرّ الأمر لمحمد علي باشا، فأنشأ المطبعة الأهلية سنة 1822م، وقد اشغلت هذه المطبعة أكثر من عشرين عامًا، وكانت أكبر مطبعة عربية في العالم، وهي التي تسمى بالمطبعة الأميرية... (1)

وبخصوص طباعة المصحف الشريف؛ فقد بينت بعض الدراسات أنّ أول مصحف طبع بالخطّ العربي كان سنة 1113هـ في هنبورج بألمانيا، وبعد سنة 1516م طبع المصحف أيضًا في البندقية بإيطاليا⁽²⁾. لكن وبانتشار المطابع في الدول العربية -مصر وغيرها- وتطورها، واهتمام المسلمين بالقرآن الكريم وشغفهم بكتابته، فإنهم سرعان ما اتجهوا إلى استعمالها في إخراج المصحف الشريف من عالم المخطوط إلى عالم الطباعة الحديثة، وما تميّز به من جودة على مستوى الخطّ أو الورق، فتسابق الناس في هذا المضمار أيما سباق، لإبرازه في أحسن صورة، وأكرم منظر، وأجمل تنسيق، وذلك على أشكال شتى، وأحجام مختلفة، وألوان متنوّعة، لكنّها لم تكن تراعي قواعد الرّسم العثماني، التي توارثها الخلف عن السلف، وتلقّتها الأمة بالرّضى والتّسليم، بل كانت تعتمد في رسمه على قواعد الإماء المحدثّة، اللهمّ إلا في النّزر اليسير من الكلمات كانت تكتبه على قواعد الرّسم العثماني⁽³⁾. وأرجع بعض الباحثين هذا إلى أحد سببين: (4)

(1) ينظر: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، راجعه: محمد علي الضيّاع، (ط02)، (1372هـ-1953م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ص164. وحفني ناصف، حياة اللغة العربية، (ط01)، (1423هـ-2002م)، مكتبة الثقافة الدينية، ص144.

(2) ينظر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص164. وإبراهيم الأبياري، تأريخ القرآن، (ط03)، (411هـ-1991م)، نشر: دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ص156.

(3) ينظر: عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، (ط د)، (ت د)، مكتبة الجندي، مصر، ص59.

(4) عبد الحيّ الفرماوي، رسم المصحف ونقطه، (ط01)، (1425هـ-2004م)، المكتبة المكيّة، مكّة المكرمة، ص247.

أولاً: أنّ القائمين على شؤون الطبع حينذاك لم تكن لهم الدراية الكافية بسمات رسم المصحف، ممّا جعلهم يحدون عنه.

ثانياً: عدم توقّف طبع المصحف على تصريح من الهيئات الدينيّة، كما هو الحال الآن.

وظلّت المصاحف هكذا زمنًا غير قصير حتّى قيّظ الله لها علماً من أعلام القرآن، فرجع بها إلى قواعد الرّسم العثماني، وهو الأستاذ العلامة المحقّق المغفور له الشّيخ "رضوان بن محمّد الشّهير بالمخلّلاتي"، صاحب المؤلّفات المفيدة الجامعة، فكتب⁽¹⁾ مصحّفاً جليل الشّأن، عظيم الخطر، غني فيه بكتابة الكلمات على قواعد الرّسم العثماني، كما غني فيه بكتابة بيان عدد آي كلّ سورة في أوّلها على مذاهب علماء العدد المشهورين.⁽²⁾

وقد صدر هذا المصحف بمقدّمة جليّة، أبان فيها أنّ هذا المصحف حرّر رسمه وضبطه على ما في كتاب "المقنع" للإمام الدّاني، وكتاب "التّنزيل" لأبي داود، وهذه المقدّمة هي ما نحن بصدد بيان موضوعاتها وقيمتها العلميّة، بعد التّعريف بمصحف المخلّلاتي، وإظهار مميّزاته.

(1) المخلّلاتي أشرف على كتابته فقط ولم يكن هو الكاتب. ينظر: رسم المصحف ونقطه، ص248.

(2) تاريخ المصحف الشّريف، ص59-60.

المطلب الأول: مصحف المخلّلاتي وأثره في طباعة المصاحف

الفرع الأول: تعريف بمصحف المخلّلاتي

نسبة المصحف إلى المخلّلاتي توحى بأنه هو من حبر كلماته، لكن في الحقيقة كاتبه هو الخطّاط عبد الخالق حقّي، المعروف بابن الخوجة، فقد كتب المصحف وفقاً لاختيارات المخلّلاتي؛ باعتباره أحد أعلام القراءات، وأحد المبرزين في علم الرّسم والضّبط، لذا فإضافة المصحف إلى المخلّلاتي هي إضافة إشراف وتوجيه وإرشاد، ولم يُعرف عنه بأنه هو من خطّه، واعتقد بعض الباحثين خلاف ذلك، بناءً على ما تقتضيه ظاهر عبارة "مصحف المخلّلاتي"⁽¹⁾.

وطُبع هذا المصحف في المطبعة البهيّة -بِقاهرة مصر- لصاحبها الشّيخ محمّد أبي زيد سنة ثمان وثلاثمائة وألف هجرية (1308هـ)، وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم والقراء، والمعول عليه عندهم، المقدم دون سائر المصاحف⁽²⁾.

مميّزاته: انتشرت طباعة المصاحف في ربوع العالم الإسلامي وغيره، واصطبغت كتابتها بميزة عامّة، وهي مخالفتها للرّسم العثماني، وفي مصر حيث ظهر مصحف المخلّلاتي فكان كفلق

(1) جاء في معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمّد الجرمي: « مصحف المخلّلاتي: مصحف في غاية الدقّة، كتبه العلامة رضوان بن محمّد بن سليمان الشّهير بالمخلّلاتي »، ص271. قلت: لا شك أنّ ما جاء في المعجم حيدة عن الصّواب، وخطأ محض في نسبة كتابة المصحف إلى المخلّلاتي، ومثله عبد الفّتاح القاضي في كتابه "تاريخ المصحف الشّريف"، ص59. وغيرهما، والصّحيح أنّه كان مشرفاً ومرشداً لكاتبه فحسب، ولا أدلّ على ذلك من قوله: « سألتني كاتب هذا المصحف أصلح الله لي وله الحال، أن أضع له مقدّمة تزيل عن غامض رسومه... ». فصرّح -رحمه الله- بأنه مسؤول من طرف كاتب المصحف.

(2) تاريخ المصحف الشّريف، ص60.

الصّبح، والتّور تسلّل ليضيء ساحة الإقراء، ويعيد للقرآن أحد أسسه ودعائمه التي كادت أن تندرس، حيث اعتنى فيه المخلّلاتي بما يلي⁽¹⁾:

- كتابته وضبطه بما يتوافق وقواعد الرّسم العثماني، حسب ما قرّره في كتابه "إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين".

- بيان عدد آي كلّ سورة في أولها عند علماء العدد المشهورين على اختلاف مذاهبهم، واضعاً على الفاصلة المختلف فيها اسم من يعدّها، أخذ ذلك من كتاب "المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء" لشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري (ت 926هـ).

- بيان أماكن الوقوف، ووضع على كلّ من أنواع الوقف حرفاً يرمز إليه؛ فأشار للتّام بالتاء (ت)، وإلى الكافي بالكاف (ك)، وإلى الحسن بالحاء (ح)، وإلى الصّالح بالصاد (ص)، وإلى الجائز بالجيم (ج)، وإلى المفهوم بالميم (م). وبعض المواضع وضع عليها رمباً رمزين، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: 43] وضع علامة (ت و ك)⁽²⁾، كذلك عند قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: 140] وضع رمز (ت و ك)⁽³⁾، وغيره كثير.

- ذكر قواعد الفواصل أوّل كلّ سورة، معنى ذلك أنّه يحصر الحروف التي تنتهي بها فواصل كلّ سورة في كلمة أو كلمتين على سبيل القاعدة، مثال ذلك قوله في أوّل الفاتحة: «قاعدة فواصلها نم»، أي أنّ رؤوس أيها تنتهي بحرف التّون، أو الميم لا تخرج عن ذلك، ك"العالمين"، و"الرّحيم"، وقال مثلاً مطلع سورة الانشقاق: «قاعدة فواصلها قهر تمان»، وهكذا بقيّة السّور.

(1) ينظر هذه المميّزات: خاتمة مصحف المخلّلاتي (مخطوط).

(2) المصدر نفسه، ص 06.

(3) المصدر نفسه، ص 13.

- وضع في أوله مقدّمة جليّة، كاشفة لمصطلح الرّسم والضّبط والعدد بعبارة سهلة جميلة.
- لم يرقّم الآيات القرآنيّة كما هو المعتاد في المصاحف، إنّما جعل بين كلّ فاصلة مجموعة من نقاط على شكل دائرة تتوسّطها نقطة، وبعض الفواصل في مكانها بياض، قد يكون خطأ مطبعيًّا.

- قسّم الحزب إلى أربعة أقسام، كما هو معمول به عند المشاركة، فيقول عند مضي ربع الأوّل: "ربع الحزب"، وعند الثّاني: "نصف الحزب"، وعند الثّالث: "ثلاثة أرباع الحزب"، وعند الرّابع: "حزب"، وهكذا وبعض الأحيان يكتب "ثمن".

- يشير إلى أحكام رسم بعض الكلمات على الهامش، كما قال عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ﴾ [البقرة: 218]: «﴿رَحِمْتَ﴾ بالتاء هنا، و﴿رَحِمْتَ اللهُ﴾ بالأعراف [الآية: 56]، و﴿رَحِمْتَ اللهُ﴾ بهود [الآية: 73]، و﴿رَحِمْتَ رَبِّكَ﴾ بمريم [الآية: 02]، و﴿ءَاتَى رَحِمْتَ اللهُ﴾ بالرّوم [الآية: 50]، و﴿رَحِمْتَ رَبِّكَ﴾، و﴿وَرَحِمْتَ رَبِّكَ﴾ معاً بالزّخرف [الآية: 32] كما ستره في مواضعه»⁽¹⁾.

وقال عند قوله تعالى: ﴿فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: 240]: «"فِي مَا فَعَلْنَا" هنا، وهو أحد عشر موضعاً كما ستره»⁽²⁾، مع عزوها إلى مختلف كتب الرّسم ك"المقنع"، و"التّنزيل" وغيرها.

شكّلت هذه المزايا هالة حول المصحف، بالإضافة إلى خطّه النّسخيّ الذي كان غاية في الوضوح والجمال، حتّى صار مأرراً يأوي إليه العلماء والقراء، ما يربو عن الخمسين سنة،

(1) مصحف المخلّلاتي، ص 20.

(2) المصدر نفسه، ص 23.

وقدّموه على كلّ المصاحف، الأمر الذي يشي بأنّ هذا المصحف أئنت ثماره، وأتى أكله من غير وصاية من هيئة دينيّة رسميّة، ولا أمر من سلطة عليا، « بيدّ أنّه لم يظهر في صورة حسنة تروق الناظر، وتنشّط القارئ؛ لرداءة ورقه، وسوء طبعه، إذ أنّه طُبع في مطبعة حجريّة»⁽¹⁾.

وفي الوقت نفسه لا تزال المصاحف إلى جواره تُطبع من غير التزام بقواعد الرّسم العثماني؛ ممّا حدا بمشيخة الأزهر عام 1971م إلى إصدار فتوى تقضي بتحريم طبع وتداول، بل بمصادرة أيّ مصحف في مصر مطبوعاً بغير الخطّ العثماني، وذلك على اعتبار أنّ الخطّ الإملائي خطّ مستحدث مرتبط بعصرنا، ويمكن أن يستحدث خطّ غيره في عصر من يأتون بعدنا، فيؤثّر ذلك على سلامة المصحف الذي سيصبح في هذه الحالة خاضعاً للتغيير حسب خطّ كلّ عصر، ممّا يُحشى معه التّحريف في كلمات الله.⁽²⁾

تلا ذلك تعيين لجنة من أساطين العلم ونوابغ الأدب، للاضطلاع بمهمّة العناية بالمصاحف رسمًا وضبطًا، وهذه اللّجنة متكوّنة من السّادة العلماء وهم⁽³⁾:

- الشّيخ محمّد علي خلف الحسيني الشهير بالحدّاد، شيخ المقارئ المصريّة من قبل، وهو الذي خطّ المصحف بيده.
- الأستاذ حفي بك ناصف - رحمه الله -.
- الأستاذ مصطفى عناني - رحمه الله -.

(1) تاريخ المصحف الشّريف، ص 60.

(2) ينظر: مجلّة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (العدد 86)، (01 صفر 1392هـ - مارس 1972م)، ص 41.

(3) محمّد حسنين مخلوف، عنوان البيان في علوم التّبيان، (ط 01)، (1344هـ)، مطبعة المعاهد، مصر، ص 80.

- الأستاذ أحمد الإسكندري - رحمه الله -.

- الأستاذ الشيخ نصر العادي - رحمه الله - رئيس المصحّحين بالمطبعة الأميرية.

وقد تمّت طباعة هذا المصحف تحت عناية الملك فؤاد الأوّل ورعايته، كان ذلك في اليوم السابع من شهر ذي الحجّة لسنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية (1342هـ)، بينه وبين مصحف المخلّلاتي نحو من أربع وثلاثين سنة.

وكتبوا القرآن كلّ حسب قواعد الرّسم العثماني، وضبطوه الضّبط التامّ على ما ذهب إليه المحقّقون من العلماء، ويّينوا في ترجمة كلّ سورة عدد آيها، وأتّها مكّية أو مدنيّة، وأتّها نزلت بعد سورة كذا .. ووضعوا لكلّ آية رقمها الخاصّ بها، كما وضعوا علامات للوقوف والأجزاء، والأحزاب، والأرباع والسّجّادات، ثمّ قسّموا الوقف إلى ستّة أقسام⁽¹⁾:

الأوّل: ما يلزم الوقف عليه، ولا يصحّ وصله بما بعده، ووضعت له علامة، وهي الميم المفردة، هكذا "م".

الثاني: ما يصحّ الوقف عليه والابتداء بما بعده، كما يصحّ وصله بما بعده، غير أنّ الوقف عليه أحسن من وصله بما بعده، ووضعت له هذه العلامة "قلى"، وهي كلمة منحوتة، وأصلها: الوقف أولى.

الثالث: كالثاني، غير أنّ وصله بما بعده أرجح من الوقف عليه، ووضعت له هذه العلامة "صلى"، وهي كلمة منحوتة، وأصلها: الوصل أولى.

الرّابع: ما يجوز فيه الوقف والوصل على السّواء من غير ترجيح أحدهما على الآخر، ووضعت له هذه العلامة "ج".

(1) رسم المصحف ونقطه، ص 250-251.

الخامس: ما لا يصحّ الوقف عليه والابتداء بما بعده، فإذا وقف عليه لانقطاع نفس، أو استراحة، أو غير ذلك، تعيّن عليه أن يرجع فيصّله بما بعده، ووضعت له هذه العلامة "لا".
السادس: وقف المعانقة، وهو أن يكون هناك موضعان يصحّ الوقوف على كلّ منهما، ولكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، ووضعت لهما هاتين العلامتين هكذا ".:."، ومثّلت لكلّ الأقسام.

هذه باختصار حكاية طبع المصحف الشريف في مصر -مهد القراءات والقراء- خصصناها بالذكر دون سائر البلاد الإسلاميّة؛ لما يعيننا في سلسلة النّشاط الذي ثار حول كتابة المصاحف، وهو بزوغ فجر مصحف المخلّلاتي، هذا المصحف الذي شكّل حلقةً مهمّة في هذه السلسلة، وقفزة نوعيّة بالغة الأهميّة نحو إخراج مصحف كامل الضّبط، خال من مختلف الأخطاء والهناات، تحقيقًا لقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُوَّ الْحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 09].

الفرع الثّاني: أثر المخلّلاتي في طباعة المصاحف

يعدّ المصحف الذي أشرف المخلّلاتي على ضبطه، من أجود المصاحف وأحسنها، جاء بعد فترة من الكتابة على وفق قواعد الرّسم العثماني، واعتماد الرّسم الإملائي من طرف مختلف المطابع آنذاك، فسدّ ثغرة من الثّغرات عظيمة، كان بالإمكان أن يتسلّل من خلالها اللّحن إلى قراءة كتاب عزّ وجلّ. ونظرًا للمزايا التي اتّصف بها؛ فقد استحسنته أهل العلم والقراء، وفضّلوه على كلّ ما سواه من المصاحف.

ثم بصدور مصحف العلامة الحدّاد الذي اكتسب خبرته من عمل المخلّلاتي، توالى طبعات المصحف الشريف، وكلّها حسب هذا المنوال، وزادت عمليّة التّدقيق والضّبط والتّلافي للهناات اليسيرة الواقعة في الطبعات السّابقة، ومن تلك الفترة إلى يومنا هذا لا يصدر مصحف في المشرق إلا وتجد للمخلّلاتي فيه أثرًا ملموسًا، فقد أصبح كتابه "إرشاد القراء

والكاتبين " عمدة كلّ من يريد أن يطبع مصحّفًا على منهاج الصّحابة، وكذلك كتابه " القول
الوجيز في فواصل الكتاب العزيز" ⁽¹⁾.

(1) مقدّمة شريفة كاشفة، ص37.

المطلب الثاني: بين يدي كتاب "مقدّمة شريفة كاشفة" (1)

أولاً: تعريف بالكتاب

ألّف المخلّلاتي هذه الرّسالة الموجزة في صدر المصحف الذي أشرف على طباعته، وإتّما حدا به إلى هذا الصّنيع؛ لتكون معلماً للرّسام، ومناراً يهتدون بها في سلوك الجادّة، وهو ضبط كلمات القرآن الكريم بما يوافق الرّسم العثماني الذي كتبه به الصّحابة وعنهم التّابعون...، وهكذا الخلف عن السّلف، وإلى زمن ظهور الطّباعة، حيث حادت الكتابة عن الطّريق المرتضى، وطغت الكتابة الإملائيّة على رسم المصاحف، وهو ممّا لا خلاف في عدم جوازه عند جمهور العلماء (2).

وقد صرّح -رحمه الله- بالمقصد من كتابته هذه المقدّمة فقال: « اعلم أيّها الناظر في هذا المصحف الكريم شرح الله صدرى وصدرك لتلاوة كلامه القديم، أني لما سرّحت النّظر في رياض رسومه الشّريفة، وتأمّلت في نقوش ضبط كلماته المنيفة، وجدته مصحّفاً عديم المثل، محرّراً في الرّسم والضّبط على مقتضى ما في "المقنع" و"التّنزيل"، محلّي السّطور برموز الأوقاف، كافلاً بعدد الآيات من وفاق وخلاف، لكن لما كانت هذه العلوم لا يعرفها إلا

(1) الكتاب طُبع بتحقيق أبي الخير عمر بن مالم المرابطي، وهو من منشورات مكتبة البخاري بمصر، وقد اعتمدت على هذه الطّبعة الوحيدة له في الدّراسة، ولم أتطرق إلى الحديث عن مخطوطاته وأماكن وجودها، أو وصفها، لعدم الحاجة إلى ذلك، والحال أنّ الكتاب خرج من ظلمة المخطوط إلى نور الطّباعة. وطُبع بجانبه ثلاث رسائل وجيزة للمخلّلاتي؛ الأولى: بعنوان "نبذة المخلّلاتي فيما رواه ورش في موضعي "الآن" من طريق حرز الأمامي، والثّانية: تلخيص أحكام "الآن" موضعي يونس لورش من طريق الشّاطبية، والثّالثة: منظومة طرق رواة القراء العشر.

(2) ومّن قال بجواز كتابة القرآن على قواعد الرّسم القياسي: ابن خلدون والباقلاني. ينظر هذه الأقوال: الرّزقاني، محمّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط03)، (ت د)، مطبعة الباي الحلي وشركاؤه، ج01، 380 وما بعدها.

القليل من النَّاس؛ لاعتيادهم على كُتُب المصاحف على مقتضى القياس، سألني كاتب هذا المصحف أصلح الله لي وله الحال، أن أضع له مقدّمة تزيل عن غامض رسومه، وخفيّ ضبطه الإشكال، فأجبتة إلى ذلك، والله أعلم بما هنالك، ومن فضله أستمدّ الإعانة والتّوفيق، والهداية لأقوم طريق⁽¹⁾.

أمّا مضمونها فقد اشتمل على أربعة مواضيع مهمّة، وهي:

الموضوع الأول: تحت عنوان "فصل في ذكر كتابة المصاحف"، تكلم عن النّقاط الآتية:

- عادة النبي ﷺ في عرض القرآن على جبريل عليه السّلام، وهي أنّه كان يدارسه القرآن في كلّ عام مرّة، وفي العام الذي توفيّ فيه مرّتين.

- عادة الصّحابة رضي الله عنهم في تلقي القرآن من رسول الله ﷺ عند نزوله، ومبادرتهم إلى حفظه وكتابته بما تيسر بين أيديهم.

- حكاية جمع القرآن في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه، وكذا عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

- تجرّد أئمّة القراءات للأخذ عن التّابعين.

- وصف لمصاحف الصّحابة، وأنها اشتملت على مائة وأربع عشرة سورة، أوّلها "الحمد"، وآخرها "النّاس"، على هذا التّرتيب، وأنّ كلّ سورة أوّلها بالبسملة إلا براءة، جعلوا مكانها بياضاً، وجرّدوها من أسماء السّور ونسبتها وعددها، وتجزّتها وفواصلها...

- إجماع الأئمّة على ما تضمّنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها، وقد جرّدت هذه المصاحف كلّها من النّقط ومن الشّكل؛ ليحتملها ما صحّ نقله، وثبتت روايته، وكُتبت متفاوتة في الإثبات والحذف والبدل والوصل والفصل؛ لاشتمالها على الأحرف السّبعة.

(1) المخلاّتي، مقدّمة شريفة كاشفة، تح: عمر بن مالم المراطي، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ص63-64.

- ينبغي لكلّ ذوق سليم أن يتلقّى ما كتبه الصّحابة بالقبول والتّسليم، بل يجب على كلّ من كان يريد أن يكتب مصحّحًا أن تكون كتابته على مقتضى الرّسم العثماني.

الموضوع الثّاني: تحت عنوان "فصل في تعريف الرّسم القياسي والاصطلاحي"، تكلم عن النّقاط الآتية:

- تعريف الرّسم القياسي والاصطلاحي.

- الأصول التي انحصر فيها الرّسم الاصطلاحي، وهي: الحذف، والزيادة، والبدل، والوصل والفصل، والهمزة.

الموضوع الثّالث: تحت عنوان "الكلام على الضّبط"، تكلم عمّا يلي:

- سبب التّرخيص في ضبط المصاحف، وهو فشوّ اللّحن؛ لكثرة الأعاجم واختلاطهم بالعرب.

- قصّة وضع الضّبط.

- علامات الخليل بن أحمد الفراهيدي.

الموضوع الرّابع: تحت عنوان "علم الفواصل"، تناول فيه:

- الأعداد المتداولة في أقطار المسلمين، وهي ستّة على عدد المصاحف:

الأوّل: المدني الأوّل.

الثّاني: المدني الثّاني.

الثّالث: المكي.

الرّابع: الشّامي.

الخامس: الكوفي.

السادس: البصري.

- معنى السّورة والآية.

- سبب اختلاف السّلف في عدد الآيات.

- معنى الفاصلة، ثمّ أحال القارئ على أنّه بسط الكلام على هذا العلم في كتابه "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز".

ثانياً: القيمة العلميّة لهذه المقدّمة

هذه الرّسالة قطعة مختصرة جمعها المخلّلاتي من كتابه الشّريف "إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين"، وهي بقرّنها إلى الزّمن الذي ألفت فيه، وإلى المكان الذي أدرجت فيه، نجدها ذلّت الطّريق لرسم المصحف والخطّاطين نحو الإمام بمسائل رسم القرآن وضبطه حسب ما كانت عليه عند الرّعيل الأوّل، خصوصاً وقد انتشر في المجتمع كتابة المصحف وطبعها وفقاً للرّسم الإملائي، وهذا قد يكون ذريعة لتسلّل اللّحن إلى قراءة كتاب الله تعالى؛ إذا اعتبرنا إمكانية تغيير هذا النّمط؛ لظروف ما قد يفرضها تطوّر الحياة العلميّة، وتغليباً لمذهب جمهور العلماء قديماً وحديثاً، في وجوب رسم المصحف حسب الرّسم العثماني.

ولا غرو حينئذ أن تحظى هذه المقدّمة بقبول العلماء وإعجابهم، فقد أثنى عليها غير واحد، منهم الشيخ العلامة عبد الفتّاح القاضي، حيث قال: «وقد صدّر هذا المصحف بمقدّمة جليّة، أبان فيها أنّ هذا المصحف حرّر رسمه وضبطه على ما في كتاب "المقنع" للدّاني، و"التنزيل" لأبي داود...، كلّ ذلك في عبارة سهلة، وأسلوب بديع»⁽¹⁾.

(1) تاريخ المصحف الشّريف، ص60.

وجاء في معجم علوم القرآن: « وقد استفاد من هذا المصحف أكثر من تشرف بكتابة القرآن الكريم، فأفادوا منه وعنه أخذوا»⁽¹⁾.

(1) معجم علوم القرآن، ص271.

المبحث الرابع:

جهود المخلّاتِي في علم الرّسم من خلال كتابه
"إرشاد القراء والكاتبين"

المطلب الأول: بين يدي الكتاب

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه

المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب

المبحث الرابع: المبحث الرابع: جهود المخلّلاتي في علم الرّسم من خلال كتابه
"إرشاد القراء والكاتبين"

المطلب الأوّل: بين يدي الكتاب⁽¹⁾

يعدّ هذا الكتاب من أجود وأنفس الكتب التي ألفها العلامة المخلّلاتي ضمن جهوده في علوم القراءات عمومًا، أدرج فيه مسائل علم الرّسم القرآني وضبطه، على ما كانت عليه إبان الرّعيّل الأوّل وسلف الأُمّة، معتمدًا في ذلك على طائفة من المصادر، هي في الأصل أمّهات هذا الفنّ وأوعيته، ككتاب "المقنع في رسم مصاحف الأمصار" للدّاني، و"مختصر التنزيل" لأبي داود، و"عقيلة الأتراب" للشّاطبي، و"مورد الظّمآن" للخزّاز، وغيرها من المصادر، يأتي بيانها في محلّها.

وقد جاء مليبًا رغبة الطّلاب والدّارسين لهذا الفنّ، معينًا على قضاء حاجتهم الملحّة، في الإمام بالخطّ العثماني وقواعده، هذا النّمط الذي حرّم جمهور علماء الملة كتابة المصاحف بغيره، سدًا لذريعة تسلّل اللّحن إلى قراءة القرآن الكريم، وصدًا لباب مخالفة السّلف؛ الذين لم يألوا جهدًا في جمع القرآن وقراءاته، ونشره في النّاس على الوجه المشروع.

وعن سبب تأليفه إيّاه فقد أشار -رحمه الله- إلى صعوبة الحصول على هذه الكتب لندرة وجودها، وقصور الهمم لعسر شهودها، وتلبية لرغبة الإخوان في اقتطاف كتاب من

(1) طبع الكتاب بتحقيق الشّيخ عمر بن مالم المرابطي، بمكتبة الإمام البخاري بمصر، يقع في مجلّدين من الحجم المتوسّط، وقد اعتمدت في دراسته على هذه النسخة، من غير أن أتطرّق إلى الحديث عن مخطوطاته؛ عددها وأماكن وجودها، فضلًا عن وصفها وإثبات نسبتها إلى صاحبها، إذ كلّ ذلك موجود في التحقيق.

حدائق تلك الكتب الشذية الآنف ذكرها، يكون وافيًا بتصوير الكلمات القرآنية، ومصرحًا بأوضاع الضبط.⁽¹⁾

موضوعات الكتاب: تأثر توزيع مادة الكتاب بالمنهجية التي انتهجها المخلّلاتي في نسجه، وهي مزج الأصول بالفرشيات، أدى ذلك إلى تداخل العناوين والمسائل، وتلاحم بعضها ببعض، ممّا شكّل صعوبة في الإحاطة بموضوعاته، وبعد قراءة الكتاب والتنقّل بين أبوابه يمكن تجزئة محتواه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول (مقدمة المؤلف)⁽²⁾: فبعد حمد الله - عزّ وجلّ - والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، بين أهمية علم الرسم القرآني، وأهمّ الكتب المصنّفة فيه، وسبب تأليفه كتابه هذا، وصرّح باسمه الكامل.

ثمّ عرّج على الكشف عن مجموعة من الفوائد ممّا تشتدّ إليه حاجة الطلاب، وهذه الفوائد⁽³⁾:

الأولى: في معرفة مبادئ الرسم العثماني: وهذه المبادئ عشرة مجموعة في قولهم:

الحدّ والموضوع ثمّ الواضع ... والاسم الاستمداد حكم الشّارع

تصوّر المسائل الفضيلة ... ونسبة فائدة جليّة

اقتصر على بيان سبعة من العشرة، وهي: الحدّ، والموضوع، والواضع، والاسم، وحكم الشّارع فيه، وفائدته، وفضيلته.

(1) إرشاد القراء والكاّتين، ج01، ص104-105.

(2) المصدر نفسه، ج01، ص101 وما بعدها.

(3) المصدر نفسه، ج01، ص111 وما بعدها.

الثانية: في الكتابة وأنواعها: تطرّق ههنا إلى بيان معنى الكتابة لغة واصطلاحًا، وإلى أنواع الكتابة، وأوّل من وضعها، وأشهر الكتّاب في قريش قبيل الإسلام، وأشهرهم بعده في مكّة والمدينة، وأشهر كتّاب الوحي.

الثالثة: في عدد حفاظ القرآن في الزمن النبوي: ذكر جملة من المهاجرين، كأبي بكر وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عبّاس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاذ، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأمّ سلمة. وعددًا من الأنصار، كأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وأبي زيد، ومجّع بن حارثة، وأنس بن مالك.

الرابعة: في جمع القرآن في الصّحف وفي كتابة المصاحف وعدددها وما يتعلّق بذلك: أورد سبب جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه، وهو استشهاد كثير من قرّاء الصّحابة في معركة اليمامة ضدّ جيش مسيلمة الكذاب - نبيّ بني حنيفة-، ثمّ تكلم عن معنى الأحرف السّبعة، وسبب كتابة المصاحف في عهد عثمان بن عفّان رضي الله عنه، واختلاف العلماء في كون ترتيب السّور والآي في المصحف توقيفيًا أم اجتهاديًا، وكذا عن سبب اختلاف السّلف في عدد الآي، وعدد المصاحف، وذكر أشهر القرّاء بمكّة والمدينة والبصرة والكوفة، والشّام، وأخذ النّاس عنهم.

الخامسة: في الحثّ على اتّباع مرسوم المصاحف العثمانية وما يتعلّق بذلك: تطرّق في هذه الجزئية إلى بعض القضايا التي لها صلة بموضوع الرّسم، بدأها بوجوب الإذعان لطريقة الصّحابة التي كتبوا بها القرآن، ثمّ تطرّق إلى حكم كتابة القرآن بغير الخطّ العثماني، ثمّ إجماع المسلمين على أنّ القرآن المتلوّ في جميع أقطار الأرض من المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممّا جمعه الدّفتان؛ من أوّل "الحمد" إلى آخر "النّاس"، وأنّه لا يجوز إنقاص حرف منه، ولا زيادة حرف عليه، وأنّ من قصد ذلك فهو كافر. وعن وقفيّة الرّسم، وكونه سرًّا من

أسرار الله المشاهدة؛ نقل كلامًا طويلًا من كتاب "الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز" لأحمد مبارك⁽¹⁾.

السادسة: عرّف بالرّسم القياسي والاصطلاح، ونبّه على أنّه ينبغي لكاتب المصحف الشّريف أن يعرف كلّ ما يُكتب به لكلّ مقرّأ من المقرّأ من الخلافات المغتفرة⁽²⁾ وغيرها.

السابعة: في ذكر نزر من تراجم الأئمّة الذين نسبت إليهم الكتب الأصول المتقدّمة: فترجم لأبي عمرو الدّاني صاحب كتاب "المقنع"، ولأبي داود صاحب "التنزيل"، وللشّاطبي ناظم "المقنع" في "العقيلة"، وللخزّاز ناظم ما تضمّنته الكتب الثلاثة في "مورد الظمان" على مقرّأ الإمام نافع.

بعد هذا؛ ختم المقدّمة بما ذكره تحت عنوان "مصطلح الكتاب"، حيث بيّن المنهج العامّ الذي سلكه في جمع مادّة الكتاب⁽³⁾.

القسم الثّاني: يقع ما بين المقدّمة والخاتمة، وفيه اعتنى بعرض مسائل الرّسم القرآني، من بداية سورة الفاتحة إلى سورة الناس، مازجًا بين الأصول والفرش، حيث يعنون بالسّورة

(1) ينظر ترجمته: هو أبو العباس، أحمد بن المبارك، اللّمطي (رُهِط من سجلماسة)، السّجلماسي، الفاسي، ولد سنة (1090هـ)، ويتّصل نسبه بأبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه. فقيه مالكي، عارف بالحديث والتّفسير، قرأ على كثير من العلماء، منهم: أحمد بن محمّد الحبيب (ت1165هـ)، ومحمّد بن عبد القادر الفاسي (ت1110هـ)، وعبد القادر بن العربي الفلالي (ت1118هـ)، وغيرهم، وأخذ عنه عدد كبير من التّلاميذ، منهم: العلامّة النّحوي محمّد بن حسن بناني (ت1194هـ)، وأحمد بن محمّد بن حمدون (ت1119هـ)، وأبو الحسن البوعناني (ت1163هـ) وغيرهم. توفّي -رحمه الله- سنة (1165هـ)، وترك مجموعة من التّأليف، منها: "الذهب الإبريز"، و"وردّة التّسديد في مسألة التّقليد". ينظر ترجمته: محمّد بن أحمد الحضيكي (ت1189م)، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومركو، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ج01، ص120. الأعلام، ج01، ص201-202.

(2) ص184

(3) ينظر: المطلب الموالي في بيان منهجه في الكتاب.

القرآنيّة، ويورد تحتها مجموعة من المباحث، يتخلّل معظمها تنبيهات، أو تتمّات، وأحياناً مطالب، تصبّ عادة في إحكام المسائل وتنضيدها، وهذه المباحث هي كالآتي:

- حذف همزة الوصل.
- حذف الألفات من الجمع سّالم المذكّر والمؤنث.
- رسم الهمزة.
- زيادة الألف بعد واو الجمع.
- حذف إحدى اللّامين.
- رسم الألف ياءً.
- رسم الألف واوا.
- حذف ألف الجمع والمثني في الحشو.
- ما زيد فيه الواو.
- ما حذفت فيه الألف بعد اللّام.
- حذف إحدى الألفين.
- حذف إحدى الواوين.
- حذف إحدى الياءين.
- الأسماء الأعجميّة.
- زيادة الياء وسطاً وطرفاً.

ومّا تجدر الإشارة إليه أنّه عند سورة آل عمران ينتهي المؤلّف من الحديث عن الأصول، بعد ذلك يأتي على كلّ سور القرآن، السّورة تلو الأخرى، وعند نهاية كلّ حزب يذكر زيادة

"مورد الظّمان" على "عقيلة الأتراب"، كما يورد بعد كلّ سورة ما انفرد التّجيبى⁽¹⁾ بحذفه من الألفات.

القسم الثالث (خاتمة الكتاب): جعلها في أحكام الضّبط، في مجموعة من المباحث، وهي:

- الأوّل: في وضع الحركات والتّونين.
- الثّاني: في نقط المحتلس، والمشّم، والممال.
- الثّالث: في علامة السّكون والتّشديد، وكيفية وضع المطّ فوق حرف المدّ.
- الرّابع: في ضبط المظهر والمدغم.
- الخامس: في ضبط الهمز على اختلاف أنواعه.
- السّادس في حكم صلة ألف الوصل، والابتداء بها، وحكم النّقل عند من أخذ به.
- السّابع: في إلحاق ما حذف من الرّسم.
- الثّامن: في نقط المزيد من حروف المدّ، وما يتعلّق بذلك.
- التّاسع: في أحكام اللّام ألف.

(1) ينظر ترجمته: ص 269 من الأطروحة.

المطلب الثاني: منهج الشّيخ في الكتاب

تحت عنوان "مصطلح الكتاب" صرّح الشّيخ بمنهجه بشكل عامّ في تأليف مادّة كتابه، فذكر أنّه:

- جعله مرتّباً على سور القرآن.
- وأدرج الأصول⁽¹⁾ مع الفروش⁽²⁾، بخلاف بعض الكتب التي درجت على البدء بالأصول، بعد ذلك يتطرّق أصحابها إلى الفرشيات، أمّا المخلاّتي فالملاحظ على كتابه أنّه يمزج الأصول مع الفروش، مقتدياً في ذلك بسلفه من أئمّة الرّسم كالدّاني وأبي داود، وطريقته في ذلك أنه يُعنُون بالسّورة كذا من القرآن، وحين الكلام على أحوال رسم كلماتها يورد مختلف قواعد الرّسم وما يتّصل بها، كضمّ النظائر بعضها إلى بعض، أو بيان ما يستثنى منها، وما اختلف فيه بين الرّسام، وما هو المعترى أو المشهور من أوجه الرّسم، يتخلّل ذلك تعليقات لمختلف ظواهر الرّسم ..، فمثلاً حينما شرع في بيان مرسوم كلمات سورة الفاتحة؛ ذكر جملة من قواعد الرّسم، وكذا سورة البقرة وآل عمران، وعند هذه

(1) جمع (أصل)، وهو: ما اطّرد حكمه وجرى على سنن واحد، وهي القواعد الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات، مثل الإدغام، والإمالة، وغير ذلك من الأصول، وتسمّى بـ"القاعدة" و"المذهب". ينظر: الدوسري، إبراهيم بن سعيد، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (ط01)، (1429هـ-2008م)، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ص27.

(2) جمع (فرش)، وهو: ما حكمه مقصور على مسائل معيّنة، ولم يطّرد على سنن واحد، فهو ما قلّ دوره من الحروف المختلف فيها بين القراء، وسمّي فرشاً لانتشاره، فكأنّه انفرش، وسمّاه بعضهم (الفروع) من حيث مقابلته (الأصول)، ويقال له "فرش الحروف" عند الأكثرين، و يقال له " فرش السّور" عند بعضهم. المصدر نفسه، ص86-87. « والشّائع أنّ مصطلح "الفرش" من ألفاظ القراء في كتب القراءات، حيث يبدوون بالأصول ثمّ الفرش من عصر الإمام أبي الحسن الدارقطني؛ الذي هو أوّل من ابتكر هذه الطّريقة في التأليف في علم القراءات، وكان القراء قبله يدمجون الفرش مع الأصول، ولعلّ المخلاّتي استخدم مصطلح "الفرش" في مجال الرّسم العثماني بجامع أنّ كلّاً من القراءات وعلم الرّسم العثماني يتحدّث عن ألفاظ القرآن، فعلم القراءات من حيث أداء النطق بتلك الألفاظ، وعلم الرّسم العثماني من حيث هيئتها ووضعها ». ينظر: إرشاد القراء والكاتبين، ج01، ص205 (هامش).

- الأخيرة حيث أورد مبحث "زيادة الياء وسطاً وطرفاً"، ينتهي الحديث عن الأصول بالكليّة، يأتي بعد ذلك على بقيّة مرسوم كلمات سور القرآن.
- رسم الكلمات بالمداد الأحمر لقصد البيان.
- التّنبية على أوائل الأحزاب والأنصاف والأرباع، نقلاً من كتاب "غيث النفع في القراءات السّبع"، لسهولة الاطّلاع.
- يذكر في الحزب ما وقع عليه الاتّفاق بين "مورد الظمان" و"عقيلة الأتراب".
- إذا تمّ الحزب يذكر ما انفرد بروايته أبو داود ممّا نقله الحزّاز على حدة؛ ضبطاً للنقول كثيرةً أو قليلة. كقوله مثلاً: « وانفرد أبو داود بحذف الألف بعد اللّام في المذكورات وغيرها في جميع القرآن، إلّا في ثلاثة عشر موضعا... »⁽¹⁾.
- ذكر ما انفرد به التّحبيي⁽²⁾ من الألفات عند نهاية كل سورة بالاعتماد على شرح الإمام ابن عاشر في كتابه المسمّى بـ"فتح المنان المروي بمورد الظمان"، فمّمّا ذكر له حذفه من الألفات في سورة البقرة الكلمات الآتية: ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ [الآية: 24-74]، و﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ [الآية: 53-185]، و﴿طَعَامٍ﴾ [الآية: 61-184]، وهي كلمات ثابتة ألفاتها في المشهور من المرسوم.
- ذكر زيادات "المورد" على "العقيلة"، وذلك بعد نهاية كلّ حزب من القرآن الكريم.
- أمّا الشّواهد: فيذكر ما يحتاج إليه من نصوص الأئمّة، غير أنّه لا يتقيّد بواحد، لأنّ المراد الزيادة في الإيضاح.

(1) إرشاد القراء والكتّابين، ج 01، ص 303.

(2) هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التّحبيي الجزري، نسبة إلى قبيلة تحيب العربية (بطن من كندة)، مؤلّف كتاب "التّبيان في هجاء المصاحف"، نقل عنه ابن عاشر في كتاب "فتح المنان"، من شيوخه أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمّد بن عبد الرّحمن الأنصاري الشّريشي، ورجّح الدّكتور عبد الحميد هيتو أنّه عاش ما بين الرّبع الأخير من المائة السّابعة والتّصف الأوّل من الثّامنة. ينظر ترجمته: قراءة الإمام عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، ج 02، ص 512 وما بعدها.

- ما يرسم لفظه على مقتضى كتابة القياسي فلا يتقيّد برسمه؛ إذ لا مريّة فيه ولا إلباس، إلا ما كان فيه بعض غموض كحذف بعض الياءات أو الواوات أو الألفات وصلًا لالتقاء الساكنين.

- إن كان للكلمة نظائر محصورة ذكرها في أوّل موضع مع نظائرها مع تعيين السّورة، فإذا جاء موضعها في سورتها اكتفى برسم حروفها وصورتها.

- ما كان كثير التّكرار غير محصور فيكتفي في كلّ حزب بذكر لفظٍ مع قوله "حيث وقع لقصد الاختصار".

- ما وقع فيه الخلف بين مصاحف الأمصار؛ فإن كان شائعًا، أي له اعتبار أو محلّ من النّظر؛ فيقول "بخلف"، وإلاّ عزاه لناقله.

- ما حذف اختصارًا من الألفات والواوات والياءات، وما حذف كذلك لاجتماع مثلين في بعض الكلمات فيلحقه بالمداد الأسود؛ تنبيهًا على أنّه زائد، بخلاف ما رسم على إحدى القراءتين فيترك إلحاقه مع التّنبية عليه تميمًا للفوائد.

- ذكره لباب الهمز وما كتب بالياء المنقلبة ألفًا في أوّل موضع، ثمّ يرسم ما يخاف الوقوع فيه من الهمزات والياءات خفيّة أو جليّة.

- إذا قال "الشيخين" في بعض التّقول، فمراده بذلك: أبو عمرو الدّاني، وأبو داود، ممّا رواه في كتابيهما عن الثّقات العدول، والكتّابان هما "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار"، و"مختصر التّبيين لهجاء التنزيل"، وأمّا غيرهما كالشّاطبي والخزّاز فيصرّح باسمه فيما ينقله عنهما.

هذا ممّا صرّح به تحت عنوان "مصطلح الكتاب"، بقي بعض المميّزات اتّسم بها

الكتاب ولم ينصّ عليها، من ذلك مثلاً:

- تعليقه مسائل الرّسم، فقد حفل الكتاب بها، وتارة ينقل من تعليقات غيره من العلماء، بل تعدّاهما إلى توجيه ظواهر الضّبط، على نحو ما سلّكه في حاشيته على "مورد الظمّان".

- ترجيحه لما يراه راجحاً، كقوله: « اختلف المصنّفون لكتب الرّسم في حدّ كثرة الدّور، فمنهم من قال: إذا تكرّر الاسم أو الفعل أو الجمع السّالم المذكّر أو المؤنّث ثلاث مرّات فصاعداً؛ قيل له كثير الدّور، واستدلّ على ذلك بأنك تقول للرجل الواحد رجل، ولثلاثين رجلاً، ولثلاثة رجال، ومنهم من قال خمسة، ومنهم من قال سبعة، والقول الأوّل أصحّها وعليه العمل»⁽¹⁾.

- الاستدراك على صاحب "المورد" ما فاته من مسائل الرّسم، من ذلك مثلاً قوله: «... وألف "حاججتم"، وهو أحد المواضع التي أغفلها صاحب المورد»⁽²⁾، وقال: « وألف "رؤياي" معاً؛ وهو ممّا أغفله الخراز ..»⁽³⁾.

- اعتناؤه بالمستثنيات من مسائل الرّسم، كقوله في مبحث "رسم الألف واوا": « "ومّا" رُسم موصولاً على إرادة الإدغام حيث وقع، إلّا: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالنساء [الآية: 25]، فمقطوع بالاتّفاق»⁽⁴⁾.

- الإشارة إلى ما سكت عنه أبو داود، ونجده في هذا الصّدّد يذكر ما يفهم من سكوته، مثال ذلك قوله: « وأما ﴿وَالنَّاهُونَ﴾، و﴿الْعَادُونَ﴾، و﴿سَاهُونَ﴾، و﴿وَالْعَافِينَ﴾، و﴿الْقَالِينَ﴾، و﴿الْعَالِينَ﴾ فلم يتعرّض لها أبو داود بحذف ولا إثبات، وسكوته يفهم منه أنّ المنقوص ليس من جملة الأنواع الستّة أيضاً، فهي ثابتة الألفات إلّا ما

(1) ينظر: إرشاد القراء والكاتبين، ص 220.

(2) المصدر نفسه، ج 01، ص 373.

(3) المصدر نفسه، ج 02، ص 470. وينظر أيضاً: ج 01، ص 373، 384، 398، ...

(4) المصدر نفسه، ص 297. وينظر: ج 01، ص 237، 252، 272 وغيرها ممّا يطول ذكره.

نصّ على حذفه»⁽¹⁾، وتارة يتناول ما سكت عنه أبو داود من غير تعقيب ولا ذكرٍ لما يُفهم من سكوته، من ذلك مثلاً قوله في معرض بيان ثبوت الألف في بعض كلمات القرآن: « روي عن أبي عمرو الاختلاف في ثلاث كلمات من هذا اللفظ، وهي: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ﴾، ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾، ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾ [البقرة:282]، وأما أبو داود فأثبت الألف في الأخير، وسكت عن الأولين .. »⁽²⁾.

- التّعقيب على الشّاطبي في كثير من المواضع واستدراكه عليه، من ذلك استدراكه في باب "ما حُذف من الألفات في الجمع السّالم الكثير الدّور" نحو: "العالمين"، و"المؤمنات"...، ما لم يكن مشدّداً نحو: "الظّانّين"، أو مهموزاً، نحو: "السّائلين"...⁽³⁾، حيث لم يذكر في "العقيلة" المدنيّ مع العراقيّ فقال⁽⁴⁾:

وكلّ جمع كثير الدّور كالكلم ... ست البيّنت ونحو الصلحين ذُرى
سوى المشدّد والمهموز فاختلفا ... عند العراق وفي التّأنيث قد كُثرا
فنقل في هذا الصّدّد كلام الجعبري من "تغريد الجميلة"، وفيه: « واتّفقت المصاحف
المكيّة والشّاميّة على إثبات ألف المشدّد والمهموز، واختلفت العراقيّة والمدنيّة في ذلك،
فأكثرها على إثبات المذكّر وحذف المؤنّث، وأقلّها على عكسه، والنّظم ناقص من ضمّ
العراقي إلى المدني »⁽⁵⁾.

(1) ينظر: إرشاد القراء والكاتبين، ج1، ص328.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص263.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص219.

(4) عقيلة الأتراب، ص15-16.

(5) الجعبري، إبراهيم بن عمر، تغريد الجميلة لمنادمة العقيلة، تح: سلوى بنت أحمد (رسالة دكتوراه)، إشراف: محمّد أحمد عيسى، (1433هـ-1435هـ)، جامعة أمّ درمان الإسلاميّة، جمهورية السودان، ص243.

وتبّه أيضًا في مبحث "رسم الألف ياء" على أنّ الشاطبي لم يذكر "العلى" ملحقة بهذا الفصل مع أنّه ممّا قبلت ياءه عن واو، لأنّه من العلوّ، والألف ثالثه لأنّه جمع "علياء"، وأصل ياءه الواو، لكنّها زُدت إلى الياء لثقل الصّفة والواو، فزُدت إلى الياء للخفة كما قالوا "دنيا"، وحقّ الجمع أن يتضمّن ما في الواحد من الحروف، فبقيت الياء في "علياء" في الجمع وهو "العلى"....⁽¹⁾

(1) ينظر: إرشاد القراء والكاتبين، ج1، ص289.

المطلب الثالث: القيمة العلميّة للكتاب

- الكتاب مرجع معتمد لدى كثير من لجان مراقبة المصاحف ومراجعتها في العالم الإسلاميّ مشرقاً ومغرباً، من بين المؤلّفات الكثيرة التي برزت في السّاحة العلميّة، وقد اعتمدته لجنة تصحيح المصاحف بالأزهر الشّريف بمصر، وكذا تصحيح المصاحف بمجمّع الملك فهد بالمملكة العربيّة السّعودية، وهما مؤسّستان رائدتان في هذا الشّأن، ولا يخفى الدّور الذي يمثّله في تغطية الحاجة الماسّة إلى نشر القرآن في ربوع الدّنيا.

- ممّا يبرز قيمة الكتاب؛ احتواؤه على كثير من التّقولات المتينة عن الأئمّة الأعلام المدقّقين؛ الذين كان لهم شرف اقتحام باب الرّسم القرآني وضبطه، وتذليل مسأله، خدمة لكتاب الله تعالى، وتحقيقاً للحفظ الإلهي المنوط بالقرآن الكريم؛ كالذّاني، وأبي داود، والشّاطبي، وغيرهم.

- ما تميّز به من جودة العبارة، وسلاسة الأسلوب، وتذليل مسائل الرّسم والضّبط من غير تطويل مُملّ، ولا اختصار مُخلّ، بالإضافة إلى ما تحلّى به المؤلّف من روح التّحقيق، واتباع الصّحيح المشهور، والاستدراك على الأئمّة من قبله، وتطرّقه لمختلف المسائل اللّغويّة، والنّحويّة، والصّرفيّة، وغيرها...، فجاء الكتاب بحقّ اسمًا على مسمّى، مرشداً إلى معرفة رسم الكتاب المبين.

- كذلك ثناء العلماء عليه؛ من ذلك ما كتبه الشيخ المتولّي في حقّه قائلاً: « سمعت هذا الكتاب الرّائق، والسّفر البليغ الفائق، فوجدته في باب آية، قد بلغ من جادّة الإفادة الغاية، قد نظم فيه مؤلّفه شمل المتفرّقات بعد التفرّق والشّتات، وتبّه على عجيب أوضاع الرّسوم، ويبيّن فيه ما لأنواع الضّبط من الرّقوم، يتعيّن على قرّاء القرآن الكريم مطالعته، ويتأكّد على كتاب المصاحف مدارسته ومراجعته، ويحتاج إليه من يريد

التحرّي والضبط؛ حيث لم يقع له نظير في علم الخطّ، كيف لا؟ ومتعلّقه أحد أركان القرآن، وأهمّ ما تدعو إليه ضرورة المقرئ على ممرّ الزّمان، فيا له من كتاب أينعت ثماره، وسطعت بين سطوره أنواره، أوضح فيه مؤلّفه خفايا الرّسوم بأفصح إيضاح، وفتح من أبواب رقوم الضّبط لكلّ ضابط مطلوبه بدون مفتاح، به أمن كتاب المصاحف من الزّلل، وحفظوا إذ صاروا بسببه في جنة من طوارق الخلل...»⁽¹⁾.

وقرّظه الشّيح الحسن الجريسي الملقّب بالدّيب، كما قرّظه أيضًا العالم الجليل السيّد محمّد عوض الدّمياطي تقرّيزات تعبر عن تقديرهما لهذا المؤلّف⁽²⁾.

(1) أعلام الفكر الإسلامي، ص 86-87.

(2) المصدر نفسه، ص 87.

المطلب الرابع: ملاحظات

أولاً: استهالّ سورة البقرة من غير حديث عن فاتحتها "الْمَرَّ"، بل تناول مباشرة كيفية رسم كلمة "ذَلِكَ"⁽¹⁾، من حيث حذف ألفها اختصاراً، ومثلها نظائرها من فواتح السور: آل عمران، والعنكبوت، والرّوم، ولقمان، والسّجدة، وكذا "الْمَصَّ" فاتحة الأعراف، و"الْمَرَّ" أول الرّعد، و"كَهَيْعَصَّ" من مريم، و"طه" من سورة طه، و"طَسَمَ" من الشعراء والقصاص، و"طَسَّ" من النمل، و"يَسَّ" من يس، و"حَمَّ" من غافر، وفصّلت، والزخرف، والدّخان، والجاثية، والأحقاف، فكلّها جرت بالوصل، أمّا "حَمَّ" موضع الشورى فأشار إلى أنّه مقطوع عن "عَسَقَ"، وأنّه فاصلة في العدد الكوفي⁽²⁾، أمّا ما سبق من فواتح السور فلم يتناولها المصنّف -رحمه الله-، وقد نصّ الأئمة من قبله على رسمها.....⁽³⁾

ثانياً: قال -رحمه الله- بعد آخر مبحث من مباحث سورة الفاتحة، وهو: "مبحث حذف إحدى اللّامين": « "وَلَا الضَّالِّينَ" [الفاتحة:07] بإثبات الألف على الأكثر»⁽⁴⁾، ممّا يوهم جواز الوجهين الإثبات والحذف، والذي عليه التّحقيق خلاف ذلك⁽⁵⁾.

(1) إرشاد القراء والكتّابين، ج01، ص263.

(2) المصدر نفسه، ج02، ص615.

(3) ينظر: مختصر التنزيل، ج02، ص60.

(4) إرشاد القراء والكتّابين، ج01، ص260.

(5) قال محقّق كتاب الإرشاد: « وما كان ينبغي للمصنّف أن ينسب الإثبات هنا للأكثرية، ممّا يوهم وجود الوجهين الحذف والإثبات؛ لأنّه خلاف الذي عليه التّحقيق... » المصدر نفسه، ج01، ص261-262. وقال الدّكتور شرشال: « فالمشدد المذكور لم يرد فيه عن الشّيخين خلاف، وإنّما نُقل الإثبات فيه عن جميعهم، والخلاف ورد عنهم في المهموز، والمشهور الذي عليه العمل الإثبات، وعلّلوا الإثبات فيهما؛ بأنّ المدّ قد وجب فوجب ثبوت حرفه؛ لأنّ الإشباع منزل منزلة حرف آخر، فلم يحذف لقيامه مقام حرفين ». ينظر: مختصر التّبيين، ج02، ص59.

ثالثاً: قال في "مبحث رسم الألف ياء" عند النوع الرابع⁽¹⁾: «الرابع: ممّا رُسم بالياء ممّا جُهل أصله، وهو ثمانية ألفاظ: ...، والثامن: "عَسَى"، وهو فعل»⁽²⁾، الشاهد ههنا أنّه جمع هذه الكلمة إلى ما جُهل أصله، وهذا فيه نظر، «فإنّه وإن صرّح النحاة بأنّه لا ينصرف فليس مرادهم أنّه لا يُعرف أصله، بل يقصدون أنّه لا يقبل جميع التصريفات، وإن قبل بعضها فإنّه لا يأتي منه مضارع ولا اسم فاعل، ولكنّه يقبل دخول الضمائر عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [البقرة:246]، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:22]، فقد ظهر من خلال هاتين الآيتين الكريمتين أنّه يأتي ولم يعلل الداني ولا أبو داود ولا الشاطبي ولا الجعبري رسمه على أنّه مجهول الأصل...»⁽³⁾.

(1) الألفات التي تكتب ياءً في المصحف على أربعة أقسام، أما الثلاثة المتبقية فهي: الأول: الألف المبدلة من ياء مراعاة للأصل، نحو: (الهدى، والقرى، ورمى، ويرضى ...)، الثاني: ما كان شبيهاً بالألف المبدلة من الياء، وهو ألف التأنيث، نحو: (الحسنى، وبشرى، والسلوى، وذكرى، ...)، الثالث: ما رسم بالياء المنقلبة عن الواو، وقياسه أن يُرسم بالألف، وهو سبع كلمات جمعها الشاطبي في "العقيلة" في قوله: (كيف الضحى والقوى دحى تلى وضحى ... سحى زكى واوها بالياء قد سطر). العقيلة، البيت رقم 235. وينظر: إرشاد القراء والكاتبين، ج 01، ص 265 وما بعدها.

(2) إرشاد القراء والكاتبين، ج 01، ص 291-292.

(3) المصدر نفسه، ج 01، ص 292 (هامش).

الفصل الخامس:

جهود المخلّلاتي في علم عدّ الآي وطرق القراء

المبحث الأول:

جهود المخلّلاتي في علم عدّ الآي من خلال كتابه

" القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز "

المبحث الثاني:

جهود المخلّلاتي في بيان طرق القراء

المبحث الأول:

جهود المخلّلاتي في علم عدد الآي من خلال كتابه " القول
الوجيز في فواصل الكتاب العزيز "

المطلب الأول:

مقدمة في علم العدد

المطلب الثاني: بين يدي قصيدة " ناظمة الزهر "

المطلب الثالث: دراسة حول كتاب " القول الوجيز في فواصل
الكتاب العزيز "

المبحث الأوّل

جهود المخلاّتي في علم العدد من خلال كتابه "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز"

سيكون الحديث فيما يأتي حول التعريف بقصيدة الشّاطبي المسّماة بـ"ناظمة الزّهر"، وبيان موضوعاتها، بعد ذلك أحاول الكشف عن جهود المخلاّتي -رحمه الله- في شرحه عليها، وما اعتمد عليه من مصادر في ذلك، مع بيان منهجه الذي توخّاه لفكّ مقفلاتها، واستخراج مسائلها، وقبل ذلك كلّ تعريفٍ ببعض المصطلحات التي لها صلة بموضوع عدّ الآي، كالتّسوية والفاصلة.

المطلب الأوّل: مقدّمة في علم عدّ الآي

الفرع الأوّل: تعريف علم العدّ الآي وبعض المصطلحات المتعلّقة به
العدّ لغة: بمعنى الإحصاء، من عدّ الشيء يعدّه، عدًّا وتعدادًا، ومنه عدّ الدرّاهم عدًّا، والعدد: مقدار ما يعدّ. (1)

الآية: جمع آية: وهي في اللّغة: تطلق على عدّة معان، من أشهرها (2):
العلامة: وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ [البقرة: 248]، أي علامة ملكه.
الجماعة: كما يقال: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم.
والآية اصطلاحًا: هي: « قرآن مرّكب من جمل -ولو تقديرًا- ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة » (3).

(1) لسان العرب، ج3، 03، 281. معجم مقاييس اللّغة، ج04، ص22.

(2) حسن المدد، ص204.

(3) المصدر نفسه، ص204.

أما علم عدد الآي: فقد عزّفه المخلّلاتي بقوله: « فنّ يُبحث فيه عن أحوال آيات القرآن من حيث إنّ كلّ سورة كم آية، وما رؤوسها، وما خاتمتها »⁽¹⁾.

وعزّفه الشّيخ عبد الفتّاح القاضي بأنّه: « فنّ يُبحث فيه عن سور القرآن وآياته، من حيث بيان عدد أي كلّ سورة، ورأس كلّ آية، ومبدئها »⁽²⁾. ويسمّى ب: "علم الفواصل"⁽³⁾، والذي يجري عليه معظم الدّارسين عند شرح النّصوص القرآنيّة هو تعريف "الفاصلة" على أنّها الكلمة التي تختتم بها الآية من القرآن.⁽⁴⁾

فعلم العدد يبحث في كم عدد الآي في كلّ سورة من سور القرآن الكريم، فالسّورة جزء من حدّه، وهي:

لغة: بمعنى العلوّ والارتفاع، و"السّور" جمع "سورة"، وهي كلّ منزلة من البناء، وقيل مأخوذة من "السّور" مهموزة، وهو البقيّة، كأنّ السّورة قطعة من القرآن وبقيّة منه.⁽⁵⁾

واصطلاحًا: « طائفة من آيات القرآن جُمعت وضمّ بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطّول المقدار الذي أراده الله تعالى لها »⁽⁶⁾.

وقيل: « هي قرآن مشتمل على أيّ ذو فاتحة وخاتمة »⁽⁷⁾.

(1) القول الوجيز، ص90.

(2) عبد الفتّاح القاضي، معالم اليسر شرح ناظمة الزّهر، (ط د)، (1949م)، مطبعة الأزهر، ص16.

(3) الفاصلة: هي: «كلمة آخر الآية» حسن المدد، ص 205. وذهب الدّاني إلى أنّ الفاصلة هي كلمة آخر الجملة، سواء كانت رأس آية أو غير رأس آية، أي أنّ الفاصلة تعمّ التّوعين. البيان في عدّ أي القرآن، ص126
(4) ينظر: عدنان محمّد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (ط02)، (1419هـ-1998م)، دار القلم، دمشق، ص190.

(5) ينظر: معجم مقاييس اللّغة، ج03، 115. مكّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضّامن، (ط02)، (1405هـ)، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ج01، ص68. المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص317.

(6) المصدر نفسه، ص317.

(7) حسن المدد، ص206.

الفرع الثاني: طرق معرفة الفواصل

ذكر الجعبري (ت732هـ) أنّ معرفة الفواصل طريقين: توقيفي وقياسي: (1)

أما التوقيفي: فما يثبت أنّه ﷺ وقف عليه دائماً تحقّقنا أنّه فاصلة، وما وصله دائماً تحقّقنا أنّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرّة ووصله أخرى، **فالوقف**، يحتمل أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة. **والوصل:** يحتمل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة، وإنّما وصلها لتقدّم تعريفها، أو على الأصل، أو لتعريف التام، فيردّد فيه. **وأما القياسي:** فهو ما ألحق من غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، ولا محذور في ذلك؛ لأنّه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنّما غايته أنّه محلّ فصل أو وصل، والوقف على كلّ كلمة جائز، ووصل القرآن كلّّه جائز.

وطرق القياس التي تُعرف بها الفاصلة أربعة، وهي: (2)

أولاً: مساواة الآية لما قبلها طولاً وقصرًا. وتعتبر المساواة في هذا الفنّ بأصلين: المساواة بين الآية والسورة طولاً وقصرًا، وبين الآية وما قبلها في تلك السورة، ومعنى هذا أنّ الآية الطويلة أو القصيرة لا تعدّ آية مستقلة إلا في سورة تناسب آياتها لتلك السورة في الطول والقصر. ولذلك أجمع العادون على ترك عدّ قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: 83]، وقوله تعالى: ﴿أَنفُحَكُمْ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: 50]، وقوله: ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: 22]؛ لعدم المساواة فيهنّ في الطول. وعدّوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر: 21]؛ لمساواتها للسورة في القصر. وهو معنى قول الشاطبي: (3)

(1) حسن المدد، ص269-272.

(2) المحرّر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، ص33-37 (بتصرف).

(3) الشاطبي، القاسم بن فيزة، ناظمة الزهر في عدّ آي السور، تح: أشرف محمّد فؤاد طلعت، (ط02)، (1434هـ-2013م)، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة-مصر، (البيتان: 35-36)، (باب في علم الفواصل والاصطلاحات في الأسماء وغيرها)، ص07.

وليس رؤوس الآي خافية على ذكيّ بها يهتمّ في غالب الأمر وما هنّ إلا في الطّوال طولها وفي السّور القصّرى القصار على قدر وهذا الحكم ثابت بالاستقراء، وهو أنّ آيات السّور الطّويلة طوال، وآيات السّور القصار قصيرة، إلا أنّه حكم أغلبي لا كليّ، فقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتّوقيف.

ثانياً: المشاكلة: وهي مشاكلة الفاصلة لغيرها ممّا هو معها في السّورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله. فإذا أُريد معرفة أيّ آية فقياسها إمّا بالحرف الأخير من الكلمة الأخيرة إذا لم يكن قبل الأخير حرف مدّ، أو بما قبل الأخير إن كان حرف مدّ، وذلك مثل فواصل سورة النّساء والإسراء والكهف وغيرها، حيث بنيت على الألف نحو: "كَبِيرًا"، و"عَلِيمًا"، وكذا فواصل سورة البلد والإخلاص. وأمّا ما يُقاس بما قبل الأخير فنحو: "عظيم"، و"كريم"، و"قريش"، لأنّ الحرف المدّ الزائد قبل الحرف المتحرّك هو الفاصلة في اصطلاح أهل هذا الفنّ، فإن لم يكن مشاكلاً لما قبله ولما بعده من رؤوس الآي، ولا مساوياً له في الرّتبة والبنية لم يكن رأس آية في سورة رؤوس أيها مبنية على ما ذكر، إلا ما ورد به النّص، ولذلك انعقد إجماع العادّين على ترك عدّ قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النّساء:172]؛ لعدم مشاكلته لطرفيه؛ لأنّ ما قبله "وَكَيْلًا"، وما بعده "بَجْمِعًا"، وهما مبنيان على الألف، وهو مبني على الواو.

ثالثاً: اتّفاق على عدّ نظائرها في القرآن الكريم في تلك السّورة أو في غيرها، مثل لفظ "الْقِيَوْمُ" المختلف فيه في سورة البقرة؛ اتّفق على عدّ نظيره في آل عمران، فيُحمل المختلف فيه على المتّفق عليه في العدّ عند عدم النّص.

رابعاً: انقطاع الكلام عندها كما يؤخذ من كلام الدّاني من أنّ الفاصلة هي الكلام المنفصل.

وهذه الطّرق قد توجد كلّها في آية، وقد وجد بعضها، ولا يُصار إلى هذه الطّرق إلا عند عدم وجود النّص على كون ما ذكر رأس آية أو ليس برأس آية، فإن وُجد النّص

فيعمل به دونها؛ لأنّ جانب التّوقيف راجح في هذا الفنّ، والتّوجيه بهذه الطّرق إنّما هو استئناس، وتعليل بعد وقوع النصّ، ويؤتى به لدفع الشّبه كما في توجيه القراءات والرّسم تطبيقاً لقواعد العرب بقدر الإمكان.

الفرع الثالث: في الأعداد المتداولة بين علماء الأمصار⁽¹⁾

المشهور من هذه الأعداد ستّة على عدد المصاحف الموجه بها إلى الأمصار على أصحّ الأقوال فيها، ومنهم من اعتبرها سبعة بإضافة العدد الحمصي، وهذا تفصيل هذه الأعداد: **عدد المدنيّ الأوّل**: ما رواه الحافظ أبو عمرو الدّاني بسنده إلى الإمام نافع القارئ، وهو الذي رواه عن الإمام أبي جعفر يزيد بن القعقاع وعن الإمام شيبه بن نصاح مولى ابن أمّ سلمة، زوج النبيّ ﷺ، وعدد آيات القرآن فيه 6210، واختلف أبو جعفر وشيبه في ستّ آيات، وهذا العدد هو الذي رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة ولم ينسبوه إلى واحد منهم بعينه، ولا أسندوه إليه، بل أوقفوه على جماعتهم.

وروى عامّة البصريّين هذا العدد عن ورش عن نافع، وعدد آيات القرآن فيما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة 6217.

العدد المدنيّ الأخير: وهو العدد الثّاني لأهل المدينة، ما رواه أبو عمرو الدّاني بسنده إلى إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جمّاز عن أبي جعفر وشيبه بن نصاح مرفوعاً عليهما. فيكون المدنيّ الأخير مروياً بواسطة نقله عن سليمان بن جمّاز، وعدد آي القرآن فيه 6214.

العدد المكيّ: هو ما رواه أبو عمرو الدّاني بسنده إلى عبد الله بن كثير القارئ، عن مجاهد بن جبر عن ابن عبّاس عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، وعدد آيات القرآن فيه 6210.

(1) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص 101-104. المحرّر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، ص 47-

العدد البصري: ما رواه أبو عمرو الدّاني بسنده إلى عاصم الجحدري وعطاء بن يسار، وهذا العدد هو الذي ينسبه أهل البصرة بعد عاصم إلى أيّوب بن المتوكّل، وعليه مصاحفهم الآن، وليس بينهم فيه خلاف، وقد اتّفق عاصم وعطاء في جملة الآيات، واختلف عاصم وأيّوب في عدد قوله تعالى: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ [ص:84]، وعدد آي القرآن فيه 6204.

العدد الشّامي: ما رواه أبو عمرو الدّاني بسنده إلى يحيى بن الحارث الدّمري، وعن الإمام الأُخفش عن ابن ذكوان، وعن الحلواني عن هشام، ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيّوب تميم القارئ عن عبد الله بن عامر اليحصبي وغيره عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وقيل إنّ هذا العدد منسوب إلى سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وعدد آي القرآن فيه 6227، وقيل 6226، فقال ابن ذكوان: ظننت أنّ يحيى لم يعدّ البسملة.

العدد الحمصي: هو ما أُضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي، وعدد آي القرآن فيه 6232. وشريح بن يزيد هو مقرئ أهل حمص.

العدد الكوفي: ما رواه أبو عمرو الدّاني بسنده إلى حمزة بن حبيب الزيّات وإلى سفيان الثّوري. فأما حمزة فروى عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرّحمن السّلمي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه كان يعدّ ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في سورة البقرة [الآية:10] رأس عشر آيات، و﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:20] رأس عشرين، و﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30] رأس ثلاثين، و﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة:40] رأس أربعين، و﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة:50] رأس خمسين، و﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:60] رأس ستين، و﴿لَمْ هَتَدُونَ﴾ [البقرة:70] رأس سبعين، و﴿عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:80] رأس ثمانين، و﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة:90] رأس تسعين، و﴿بَلْ كَثُرُوا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:100] رأس مائة آية.

أنّه عدّ ﴿المر﴾ آية ﴿الله﴾، وأما رواية سفيان فعن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن عليّ
﴿كهميعص﴾ آية، و﴿طه﴾ آية، وعدد آيات القرآن فيه 6236.

المطلب الثاني: نبذة وجيزة عن قصيدة "ناظمة الزّهر"

تعدّ ثالث قصائد الشّاطبي التي سارت بها الرّكبان، وشكّلت حلقة مهمّة في سلسلة تصانيف علم عدّ آي القرآن الكريم، وهي منظومة رائيّة من بحر الطّويل، تتألّف من (297 بيتاً)، واسمها "ناظمة الزّهر"، بيّن فيها ناظمها مسائل علم العدّ على ما جاء في كتاب الدّاني المشهور بـ"البيان في عدّ آي القرآن"⁽¹⁾، وهو أحد المصادر في هذا الفنّ، كما وقد استند من قبل على كتابيه "التّيسير" في تحبير "الحرز"، وعلى "المقنع" في نظم "العقيلة" وذكر أنّه استعان فيها بما جمعه أيضاً أبو العباس المهدي (ت بعد 430هـ)⁽²⁾ في كتبه، وكذا ما قرّره أبو العباس، الفضل بن شاذان الرّازي (ت 290هـ)⁽³⁾، في كتابه "سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله".⁽⁴⁾

وفي ذلك يقول:

(1) قال الشيخ عبد الفتّاح القاضي في معرض ذكره لقصائد الشّاطبي: «القائلة: ناظمة الزّهر في علم الفواصل، ولنا عليها شرح وجيز نافع، اختصر فيها كتاب "البيان في عدّ آي القرآن" للإمام الدّاني أيضاً». انظر: عبد الفتّاح القاضي، الوافي في شرح الشّاطبيّة، ط 04، (1412هـ-1992م)، مكتبة السّوادي للتّوزيع، جدّة، ص 04. ينظر له أيضاً: بشير اليسر شرح ناظمة الزّهر، (ط د)، (1395هـ-1975م)، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ص 06.

(2) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدي نسبة إلى المهديّة بالمغرب أستاذ مشهور، كان رأساً في القراءات والعربيّة، رحل وقرأ على محمّد بن سفيان وعلى جدّه لأمه مهدي بن إبراهيم، وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكّة، وذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه قرأ على أبي بكر أحمد بن محمّد البرائي، وألّف التّوالمف منها التفسير المشهور، و"الهداية في القراءات السّبع"، قرأ عليه غانم بن الوليد، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الطّربي، وموسى بن سليمان اللّخمي، ويحيى بن إبراهيم البياز، ومحمّد بن إبراهيم بن إلياس، ومحمّد بن عيسى بن فرج المغامي، توفّي بعد الثّلاثين وأربعمئة (430هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، ج 01، ص 399.

(3) الفضل بن شاذان بن عيسى، أبو العباس الرّازي، الإمام الكبير، ثقة عالم، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمّد بن إدريس الأشعري، والفضل بن يحيى بن شاهين، وغيرهم، وروى القراءة عنه: ابنه أبو القاسم العباس، والحسن بن سعيد الرّازي، وابن خرطبة، وغيرهم، قال الدّاني: لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاّعه، مات في حدود التّسعين ومأنتين (290هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار، ج 01، ص 234-235.

(4) انظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة، (ط د)، (1424هـ-2003م)، منشورات وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ج 02، ص 121-124.

وقد ألفت في الآي كُتِبَ وإنني ... لما أَلَفَ الفضلُ بن شاذان مُسْتَقْرٍ
إلى أن قال:

ولكنني لم أسر إلا مظاهرا ... بجمع ابن عمّار وجمع أبي عمرو
جاء في مطلعها:

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ... لتجني بعون الله عينا من الزهر
وعدت بربي من شرور قضائه ... ولذتُ به في السرّ والجهر من أمري
وختامها:

وتّمت بحمد الله حسنا مفيدة ... فلله ربّ العرش حمدي مع الشكر
وأبياتها تسع مع مئتين قل ... وزد سبعة تحكي اللّجين مع الدرّ
وأهدي صلاة الله ثمّ سلامه ... على المصطفى والآل مع صحبه الغرّ
والاتباع أهل العلم والزهد والتقى ... مع الفضل والإحسان والعفو والصبر

أما موضوعات القصيدة: فأعرضها بإيجاز فيما يلي: (1)

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ... لتجني بعون الله عينا من الزهر
وعدت بربي من شرور قضائه ... ولذتُ به في السرّ والجهر من أمري
إلى أن يقول في بيان غرض التأليف:

وإني استخرتُ الله ثمّ استعنته ... على جمع آي الذكر في مشرع الشعر
وأنبطتُ في أسراره سرّ عذبا ... فسرّ محيّا بمثل حيا القطر
ستحيي معانيه مغاني قبولها ... لإقبالها بين الطلاقه والبشر
وتطلع آيات الكتاب آياتها ... فتبسم عن ثغر وما غاب من ثغر
وتنظم أزواجا تثير معادنا ... تخيّرنا خير القرون على التبر

إلى أن يقول في تسمية علماء السلف المهتمين بنقل العدد:

(1) الكتاب مطبوع بتحقيق بشير بن حسن الحميري، بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ولما رأى الحقاظ أسلافهم عنوا ... بها دونوها عن أولي الفضل والبر
 فعن نافع عن شيبه ويزيد أو ... ل المديني، إذ كل كوف به يقري
 وحمزة مع سفيان قد أسنده عن ... علي عن أشياخ ثقات ذوي خبر
 والآخر إسماعيل يرويه عنهما ... بنقل ابن جّاز سليمان ذي التّشر
 بأن رسول الله عدّ عليهما ... له الآي توسيعا على الخلق في اليسر
 وعد عطاء بن اليسار كعاصم ... هو الجحدري في كل ما عدّ للبصري
 ويحي الدّماري للشّامي وغيره ... وذو العدد المكي أبي بلا نكر
 وأكّده أشباه أي كثيرة ... وليس لها في عزمة العدّ من ذكر
 وسوف يوافي بين الأعداد عدّها ... فيوفي على نظم اليواقيت والشّذر
 إلى أن يقول عن المصادر التي اهتمت بذكر الخلاف وما اعتمده منها:

وقد ألفت في الآي كُتب وإنني ... لما ألفت الفضل بن شاذان مُستقرّ
 روى عن أبيّ والدّماري وعاصم ... مع ابن يسار ما اجتبهه على يسر
 وما لابن عيسى ساقه في كتابه ... وعنه روى الكوفي وفي الكلّ أستبري
 ولكنني لم أسر إلا مظاهرا ... يجمع ابن عمّار وجمع أبي عمرو
 عسى جمعه في الله يصفو ونفعه ... يعمّ برحماء، فيشفي من الضّرّ
 على الله فيه عمدي وتوكلي ... ومنه غياثي، وهو حسبي مدى الدهر
 ثم قال: "باب علم الفواصل والاصطلاحات في الأسماء وغيرها"

وليست رؤوس الآي خافية على ... ذكيّ بها يهتمّ في غالب الأمر
 وما هنّ إلا في الطّوال طوالها ... وفي السور القصرى القصار على قدر
 وكلّ توال في الجميع قياسه ... بأخر حرف أو بما قبله فادر
 وجاء بحرف المدّ الأكثر منهما ... ولا فرق بين الياء والواو في السّير
 وها أنا بالتمثيل أرخي زمامه ... لعلّك تمطوها ذلولا بلا وعر
 كما العالمين الدّين بعد الرّحيم ... نستعين عظيم يؤمنون بلا كدر
 سجي والضحي ترضى فأوى وما ولد ... كبد والبلد يولد مع الصّمد البر
 ثم قال بعد إيراد أنواع الفواصل متحدّثاً عن الاصطلاح الذي يأخذ به في الرّمز:

وخذ بعلامات في الأسماء علمهم ... ملك بـ "حجر" والمديني بـ "الْقَطْر"
 وقل فيهما "صدر" و"نحر" سواهما ... وخذ فيهما مع صحبة الشّام بـ "الكُثْر"
 ومكّ مع الكوفي "مشر" وكيفما ... جرّين فهنّ القصدُ عن عرف أو نكر
 وعدّ "أبي جاد" به بعد الاسم من ... أوائل خذ والواو تفصل في الإثْر
 وما قبل أخرى الذّكر أو بعده لمن ... تركت اسمه في البضع، فأبضع بما يبري
 وسمّيت أي العدّ في أي خلفهم ... بستّتها الأولى وربّبت ما أجري
 جعلت المدنيّ أولًا ثمّ آخرًا ... ومكّ إلى شام وكوف إلى بصري
 ثم بدأ في ذكر غرضه من النّظم بسورة أمّ القرآن فقال:

وأمّ القرآن الكلّ سبعا يعدّها ... ولكن عليهم أولًا يسقط المشر
 ويعتاض "بسم الله" و"المستقيم" قل ... لكلّ وما عدّوا "الذين" على ذكر
 ثمّ انتقل إلى سورة البقرة وما لأهل العدد فيها من خلاف في تعيين رؤوس الآي،
 فقال:

وفي البقرة في العدّ بصريّه (ر) ضا ... (ز) كا (ف) يه وصفا، وهي خمس عن "الكثر"
 أليم (د) نا ومصلحون فدع له ... وثاني "أولي الألباب" دع (ج) انب (ا) لوفر
 وهكذا تابع المواضع المختلف في عدّها بين أهل العدد في باقي السورة، ثمّ في سائر السّور،
 إلى أن بلغ آخرها فقال:

وفي "الناس" ستّ مع الشّامي ومكّة ... (ز) كا لهما "الوسواس" عدّ وكن مدري
 وتمّت بحمد الله حسنا مفيدة ... فلله ربّ العرش حمدي مع الشّكر
 وأبياتها تسع مع مئتين قل ... وزد سبعة تحكي اللّجين مع الدّر
 وأهدي صلاة الله ثمّ سلامه ... على المصطفى والآل مع صحبه الغرّ
 والاتباع أهل العلم والزهد والتّقى ... مع الفضل والإحسان والعفو والصّبر

أما شروحها: فلم تحظ هذه المنظومة بما حظيت به أختها "الشّاطبية" و"العقيلة" من كثرة
 الشّروح، وما ثار حولهما من نشاط علمي، لكن حسبّ القارئ بعض الشّروح المباركة
 لعدد من الأئمّة الأعلام، وهي على قلّتها شروح نفيسة تسدّ الحاجة، وتلبي الرّغبة، ومنها:

1. "لوامع البدر في بستان ناظمة الزّهر"⁽¹⁾، لعبد الله صالح بن محمّد الأنصاري الأيوبي (ت1252هـ)، رئيس القراء بإستانبول. والكتاب مطبوع (ضمن دراسة علمية) بتحقيق: أحمد بن علي بن حيان الحريصي.
2. "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزّهر"، لأبي عيد رضوان المخلّلاتي (ت1311هـ)، والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ: عبد الرّازق بن إبراهيم موسى.
3. "قطف الزّهر من ناظمة الزّهر"، لعلي الضّبّاع (ت1381هـ)، وهو مطبوع متداول.
4. "معالم اليسر شرح ناظمة الزّهر"، لعبد الفتّاح القاضي ومحمود دعبس. والكتاب مطبوع متداول.
5. "بشير اليسر شرح ناظمة الزّهر"، لعبد الفتّاح القاضي (ت1403هـ). وهو اختصار لكتاب "معالم اليسر" السّابق ذكره.

(1) يعدّ هذا الشّرح الأوّل على القصيدة، وعنه يقول صاحبه: « وقد سمعتُ من أدركت من الشّيوخ أن ليس لها شرح، فضلا عن الشّروح، فاحتاج كلّ مقرأٍ إلى كشف رموزاتها، وبيان إعرابها ولغاتها، فشمرت ذيلي؛ لاجتناء عيونها، وبذلت جهدي لفتح كنوزها ... ». عبد الله بن محمّد بن صالح بن إسماعيل الأيوبي، لوامع البدر في بستان ناظمة الزّهر، تح: أحمد بن علي بن حيان الحريصي -رسالة دكتوراه-، (1429هـ-1430هـ)، ص71.

المطلب الثالث: جهود المخلّلاتي في علم العدّ من خلال كتابه "القول

الوجيز في فواصل الكتاب العزيز"⁽¹⁾

أولاً: بين يدي الكتاب:

يعدّ كتاب "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز" من أهمّ المؤلّفات كان لها أثر بارز في طباعة المصحف الشريف في ربوع العالم الإسلامي، وفيه نثر المخلّلاتي أبيات "ناظمة الزُّهر" للشّاطبي، وبيّن مسائل علم عدّ الآي المندرجة بين دفتيّها، وهي قضايا لطالما اجتهد أساطين العلم، وأعلام القراء في ترتيبها، وتقرير وجوب اتّباع السلف في رسم القرآن الكريم؛ تحقيماً للوعد الإلهي بحفظ كتابه من كلّ آفة قد تتسلّل إلى جنبابه، وتفتّ في بناءه.

وعليه فقد شكّل هذا الشّرح مادّة رصينة في بابه، وكان له أثر واضح في طباعة المصاحف في العصر الحديث، فما إن بزغ نوره، وتفجّر ضياؤه، حتى غدا -ولا يزال- معتمد معظم لجان تصحيح المصاحف وتدقيقها في ربوع العالم الإسلامي. قال في مطلعها: « الحمد لله الواحد لا من قلة وعدّ، الأحد فما له من كميّة ولا حدّ، الماجد بذاته لا بأب ولا بجدّ...، أمّا بعد: فيقول فقير رحمة ربّه الوليّ الحميد، رضوان بن محمّد المكنى بأبي عبيد: إنّ العلوم المتعلّقة بتلاوة الكتاب العزيز وإن كثر تعدادها، وانتشر في الخافقين على مرّ الزمان مددّها؛ فغايتها بحر قعره لا يدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطيع إلى ذروته إلى أن يسلك... »⁽²⁾.

(1) الكتاب مطبوع بتحقيق الشّيخ عبد الرّازق بن علي بن إبراهيم موسى، وهو تحقيق جيّد أتى عليه غير واحد من العلماء، وقد اعتمدت عليه في الدّراسة، وبالتالي لم أتطرّق إلى وصف المخطوطات، ولا إلى أماكن وجودها، ولا إلى تحقيق نسبة الشّرح إلى المخلّلاتي، فقد استغنيت بما أورده المحقّق بخصوص ذلك.

(2) القول الوجيز، ص 86.

ثمّ استهلّ شرحه بمقدمة بيّن فيها منهجه في تسويد صفحاته، ثمّ عرّج على ذكر عديد من القضايا تتعلّق بعلم عدّ الآي، قسّمها إلى سبعة فصول، وهي:

الفصل الأوّل: في معنى هذا الفنّ وموضوعه واستمداده وفائدته.

الفصل الثّاني: فيما ورد في عدد الآيات من الأحاديث والآثار.

الفصل الثالث: في الأعداد المتداولة بين علماء الأمصار: وهي ستّة على عدد المصاحف الموجّه بها إلى الأمصار على أصحّ الأقوال فيها، ولذلك كان لأهل المدينة الشريفة عددان، وواحد لأهل مكّة، وواحد لأهل الشّام، وواحد لأهل الكوفة، وواحد لأهل البصرة، ثمّ شرع في بيان أسانيد هذه الأعداد.⁽¹⁾

الفصل الرّابع: في معنى السّورة والكلمة والحرف وعدد كلّ: تكلمّ في هذا الفصل عن معنى السّورة لغة واصطلاحاً، وعن عدد السّور، والحكمة في تسوير سور القرآن، ووقفية ترتيبها. وكذلك بيّن معنى الحرف، واختلاف العلماء في عدد حروف القرآن، وأنّه راجع إلى أنّ بعضهم عدّ كلّ حرف مشدّد بحرفين، وعدّه بعضهم حرفاً واحداً، وقيل بحسب اختلاف رسم المصاحف، كما تحدّث عن معنى الكلمة، وعن أطولها وأقصرها في القرآن الكريم، واختلاف العادّين في جملة كلمات القرآن، وأنّ ذلك راجع إلى كون بعضهم عدّ نحو: "الأرض، الآخرة، الأنهار، الأبرار..." كلمتين على مذهب الكوفيّين، لأنّهم يجعلون "ال" كلمة برأسها مبنية لمعنى التعريف، وبعضهم عدّ ذلك كلمة واحدة على مذهب البصريّين، لأنّهم يجعلون اللّام وحدها للتعريف، والألف للابتداء. وختم بذكر عدد نقط الحروف في المصحف، وهو مائة ألف نقطة، وأربعة وثلاثون ألفاً، وخمسمائة وخمسون.

(1) المصدر السابق، ص 101.

الفصل الخامس: في معنى الفاصلة وما يتعلّق بها من الأحكام: عرّج ههنا على معنى الفاصلة، وعلى الفرق بين الفواصل ورؤوس الآي، وعلى طريقة معرفة الفواصل، وأقسام الفواصل، وذكر أنّها ستّة، وهي:

الأوّل: ما اختلف في كونه رأس آية ويشبهه الفواصل، نحو البسملة في أوّل الفاتحة، والأصل يقتضي أن يكون رأس آية.

الثاني: ما اختلف في كونه رأس آية ولا يشبهه الفواصل، والأصل يقتضي أن لا يكون رأس آية، نحو: ﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ في سورة [طه: 92]، و﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 07]، وفواتح السور.

الثالث: ما اتفقوا على كونه رأس آية ولا يشبهه الفواصل، والأصل يقتضي أن لا يكون رأس آية، نحو: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ في النساء [الآية: 03].

الرابع: ما اتفقوا على عدم كونه رأس آية ويشبهه الفواصل، ويقتضي أحد الأصلين⁽¹⁾ أن يكون رأس آية، والأصل الآخر يقتضي أن لا يكون رأس آية وقد رجّح الثاني، نحو: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ في سورة النحل [الآية: 31].

الخامس: ما اتفقوا على كونه رأس آية ويشبهه الفواصل، والأصل يقتضي أن يكون رأس آية، نحو: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة [الآية: 01].

السادس: ما اتفقوا على عدم كونه رأس آية ولا يشبهه الفواصل، والأصل يقتضي لا أن يكون رأس آية، نحو: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الفاتحة [الآية: 07].

الفصل السادس: في معنى الآية واشتقاقها وما يتعلّق بذلك: تناول في هذا المبحث معنى الآية لغة واصطلاحًا، وطرق معرفة فواصل الآيات، وأجاب عن سؤال مفاده: إذا كانت معرفة الآيات تُقلت بالسمع من السلف؛ فلم وقع الخُلف في بعض الآيات بين أئمة العدد، فأجاد وأفاد، مستدلًا في ذلك بأبيات الشاطبي.

(1) وهما: المشاكلة والتناسب.

الفصل السابع: في اصطلاح الناظم في القصيدة: وهو أنّه -رحمه الله- وضع للقصيدة

رموزاً كالمية، وأخرى حرفية.

فالكلمية: ستة رموز، وهي: ⁽¹⁾

الأولى: كلمة "حجر"، وهي رمز للعدد المكّي.

الثانية: كلمة "قُطر" رمز للمدنيين.

الثالثة: كلمة "صدر" رمز للمكّي والمدنيين.

الرابعة: كلمة "نحر" رمز للشّامي والكوفي والبصري.

الخامسة: كلمة "كُثر" رمز للمدنيين والمكّي والشّامي.

السادسة: كلمة "مُثر" ⁽²⁾ رمز للمكّي والكوفي.

والرموز الحرفية: ستة أيضاً، يجمعها "أبجد هو"، ف "الألف" للمدني الأوّل، و "الباء"

للمدني الثاني، و "الجيم" للمكّي، و "الدال" للشّامي، و "الهاء" للكوفي، و "الواو" للبصري.

ثمّ إنّّه يشير إلى عدد آيات السّور في أوائلها بكلمات مبدوءة بحروف من حروف "أبي جاد" على طريقة حساب الجمل ⁽³⁾، وهي عشرون حرفاً، يجمعها "أبجد، هوّز، حطيّ،

كلمن، سعفص، قر"، فالألف بواحد، والباء باثنين، وهكذا إلى الياء بعشرة، والكاف بعشرين، واللام بثلاثين، وهكذا إلى القاف بمائة، والرّاء بمائتين، وذلك لأنّ كمية أعداد

أكبر السّور لا تبلغ ثلاثمائة آية، فإذا خيف اللبس فصل بالواو، كقوله:

وفي البقرة في العدّ بصره رضّى ... زكا في وصفا وهي خمس عن الكُثر

(1) ينظر: القول الوجيز، ص 156-158.

(2) من الرّاء: وهو الكثرة والغنى. والمعنى ههنا: الكثير من الثّواب؛ «لأنّ القراءة في الصّلاة أكثر ثواباً من القراءة خارجها». لوامع البدر، ص 96-97.

(3) حساب الجمل: «ضرب من الحساب يُجعل فيه لكلّ حرف من الحروف الأبجدية عددٌ من الواحد إلى الألف على

ترتيب خاص». إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللّغة العربيّة، (ط د)، (ت د)، دار الدّعوة، ج 01،

أي أنّ عدد آيات سورة البقرة مائتان وسبع وثمانون آية عند البصري، كما دلّ على المائتين راء "رضى"، وعلى السبع زاي "زكا"، وعلى الثمانين فاء "فيه"، ثمّ فصل بالواو في قوله "وصفا"، وقوله "وهي خمس عن الكُثر"، أي أنّها مائتان وخمس وثمانون عند المرموزين بكلمة "الكُثر"، وهم المدنيان، والمكّي، والشّامي، وبقي لمن سكت عنه، وهو الكوفيّ ستّ بزيادة واحد على آخر مذكور من العدد، وهو عدد الخمس.

ثانياً: منهجه في الكتاب

- لم يشرح الأبيات الستّة الأولى من "الناظمة" لوضوحها، وقد تضمّنت حمداً لله تعالى وثناءً عليه، وصلاةً وسلاماً على رسوله ﷺ وصحبه الكرام، وفيها صرّح الناظم بعنوان قصيده، كما أظهر فيها افتقاره إلى المولى -عزّ وجلّ-، وحاجته إلى توفيقه وحفظه وكلاءته.

كذلك لم يشرح الأبيات الأخيرة من النّظم، وهي أربعة أبيات ألمح فيها إلى عدد أبيات القصيدة، وختمها بالصّلاة والسّلام على الرّسول ﷺ، ولم يشرح أيضاً ثمانية أبيات من وسطها⁽¹⁾، إذ رأى أنّه لا حاجة إلى ذلك، لوضوحها.

- بعد تقرير مسائل العدّ وترتيبها، يذيل ذلك بما يناسبها من أبيات "الناظمة"، لتكون شاهداً ومرجعاً لهذه المسائل، وبالتالي لا يتناول معاني الكلمات، ولا إعرابها، ولا ما تشتمل عليه من الظواهر اللّغويّة، ولا يبيّن مدلولات رموز القصيدة، إنّما يفتح للقارئ مجال الفهم والاستنباط، من ذلك مثلاً قوله: « وبما تقرّر حصل حلّ جلّ مشكلات الفواصل، فإنّ قاعدة المشاكلة تكشفها أشدّ الكشف، فيلزم الاعتناء بها، والاهتمام بشأنها، لأنّها كالمعيار في هذا الفنّ، لأنّ أكثر ما وقع فاصلة متشاكل، ومتوازن، إلا ما يقع نادراً، وهذا معنى قول الشّاطبي:

(1) وهذه الأبيات ابتداءً من قوله: (وما تأت آيات الطّوال بغيرها ... على قصّر إلّا لما جاء مع قصّر). ينظر: الشّاطبي، ناظمة الزّهر في عدّ الآي، ضبط وتصحيح: بشير بن حسن الحميري، (ط1)، (1437هـ)، جامعة الملك سعود، (رقم البيت 25)، ص 27.

فهذا به جَلّ الفواصل حاصل ... وفيما سواه النَّصّ يأتيك بالفَسْر وإشكالها تجلوه أشكالها فكن ... بتمييزها طَبًّا لعلّك أن تُبْرِي وما بين أشكال التّناسب فاصل ... سوى نادر يُلفى تماما كما البدر»⁽¹⁾

- يذكر في أوّل كلّ سورة اختلاف مكّيها ومدنيها، ثمّ يتبع ذلك بترتيب نزولها، ثمّ بنظيرتها في عدد آياتها، ثمّ بعدّ كلماتها وحروفها، ثمّ بقاعدة الفواصل، وما وقع فيه الاختلاف بين العادّين، ثمّ بمشبهه الفاصله، سواء المعدود، أو المتروك، ثمّ بذكر المتفق عليه من خواتيم الآيات، فعلى سبيل المثال حينما تكلم عن سورة النَّاس، قال: «مدنيّة في قول ابن عبّاس وقتادة وابن المبارك، ومكّيّة عند بعض، ونزلت بعد سورة الفلق، ونزلت بعدها سورة الإخلاص، ونظيرتها في المدنيين سورة أرايت والكافرون، وفي البصري والكوفي سورة الكافرون فقط، ولا نظير لها في المكّي والشّامي، وكلماتها عشرون كلمة، وحروفها (تسع) وتسعون حرفًا وقاعدة فواصلها "س"، نحو "النّاس"، وعدد آياتها ستّ عند غير الشّامي والمكّي، وسبع عندهما، اختلافهما في موضع واحد، وهو قوله: "الوسواس"، عدّه المكّي والشّامي لوجود المشاكلة، ولم يعدّه لباقون لعدم المساواة فيما بعده، وهذا معنى قول الشّاطبي:⁽²⁾

وفي النَّاس ستّ والشّامي ومكّيّة ... زكا لهما الوسواس عدّ وكن مُدْرِي المتفق عليه: النَّاس، أَلنَّاس، إِلَه النَّاس، أَلخَنَاس، أَلنَّاس، وَالنَّاسِ»⁽³⁾.

هذا ما صرّح به في مقدّمة شرحه، وعند القراءة نجد الكتاب تميّز ببعض المميّزات بالإمكان إدراجها في حيّز الكلام حول منهجه، ومن أبرز هذه السّمات:

- اعتناؤه بالتّعريف اللّغوية والاصطلاحية.

(1) القول الوجيز، ص 142-143.

(2) ناظمة الزّهر في عدّ الآي، (رقم البيت 293)، ص 23.

(3) القول الوجيز، ص 362-363.

- نقوله الكثيرة عن صاحب "لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر" لعبد الله بن محمد صالح الأيوبي (ت1252هـ)، من غير أن يصرّح باسمه، فتجده يقول "قال الشّارح"، وأحياناً: "انتهى من الشّارح"، أو "نّبّه عليه الشّارح"، أو "ذكره الشّارح"، وتكون هذه النّقول أحياناً حرفياً، وأحياناً يتصرّف في العبارة.⁽¹⁾

ثالثاً: مصادره

اعتمد المخلّلاتي -رحمه الله- في شرحه هذا على مجموعة من المصادر في علوم القرآن والقراءات، كـ"الإتقان" للسيوطي، و"غيث النّفع للصّفاقسي"، و"لطائف الإشارات" للقسطلاني، و"تقريب المأمول في ترتيب النزول" للجعبري، و"شرح الشّاطبية" له أيضاً، وفي علم عدّ الآي كتاب "البيان" للدّاني، وكتاب "حسن المدد في فنّ العدد" للجعبري، و"لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر" لعبد الله بن محمد صالح الأيوبي، وكذا "كتاب العدّ" لابن عبد الكافي، ومن دواوين السنّة النبوية: كالكتب السنّة، وسنن البيهقي، والدّارمي، ومسند أحمد، وأبي يعلى، والبزار.

رابعاً: القيمة العلميّة للشرح

- قيمة الشّرح من قيمة أصله، وهي قصيدة "النّاطمة"؛ فهي إحدى العجائب الأربع التي جادت بها قريحة الشّاطبي، وحبّرتها أنامله، ذكر فيها من مسائل علم عدّ الآي فأجاد وأفاد، وذلك الصّعب، حتّى غدت ركيزة للرّسام من بعده، ومستنداً للقائمين على ضبط المصاحف وتصحيحها، فيأتي هذا الشّرح ضمن شروح قليلة عليها، وفي ظلّ قلّة التّأليف عموماً في علم العدد ما لو قورنت بغيرها ممّا أُلّف في علوم القرآن.

- ما تميّز به الشّرح من الإيجاز، فهو بحقّ اسم على مسمّى؛ قول وجيز، ومختصر مفيد، انتهج فيه المخلّلاتي طريقة فريدة من بين الشّروح، إذ يورد ما تيسّر من مسائل علم العدّ، بعبارة جيّدة، وأسلوب قويّ، بعيداً عن كلّ إشكال وتعقيد، ثمّ يعقب ذلك بذكر أبيات

(1) المصدر نفسه، ص101، وينظر أيضاً: ص132، ص162، ص165، ص215، ص220، ص232، ص236، ص240، ص247، ص348.

"النّاطمة"، لتكون مرجعًا وشواهد على ما سبق تقريره، ولم يعرّج على تحليل الأبيات ونثرها كبقية الشّرح، وفي هذا كفاية للطلاب في بلوغ مرامهم، وإصابة مبتغاهم، في فهم القصيد، مع حسن الضبط والتّقييد.

- انفراده بموضوعات لا توجد في غيره، فقد تعرّض لجميع فواصل القرآن الكريم، سواء المختلف فيه منها، أو المتفق عليه، أو ما يشبه الفاصلة.⁽¹⁾

- بيّن الشّارح من خلاله أوائل الأجزاء، والأحزاب، والأنصاف، والأرباع، والثلاثة الأرباع، معتمدًا في ذلك على كتاب "غيث النّفع"، « وهو بهذا العمل اعتُبر مرجعًا في كتابة المصاحف؛ لأنّه أعطى كُتاب المصاحف ومُراجعيها صورة متكاملة عن آيات المصحف، الشّريف وأما "لوامع البدر" فقد ذكر الأجزاء والأحزاب فقط في بداية السّورة». ⁽²⁾

- ممّا يبرز قيمة الشّرح أيضًا؛ هو أنّ المخلّلاتي تناول فيه مواضيع مهمّة لم يتطرّق لها صاحب النّظم، كمعنى السّورة والحرف والكلمة، وعدد كلّ، وتعداد أسماء السّور، وكونها مكّيّة أو مدنيّة، وكذا ذكره كثيرًا من أسباب النزول...، وهي مواضيع لا يخفى ارتباطها بعلم عدّ الآي.

- انتهاج الشّارح سبيل التّحقيق عند إيراد مسائل العدّ، وهذا أيضًا ممّا يؤكّد على قيمة الشّرح، ويبرز أهمّيته؛ من ذلك مثلاً: تعقيبه على الشّاطبي في عدّ آي سورة التّوبة، حيث أغفل ذكر مشبه الفواصل المتروك، فقال: « وفيها ما يشبه الفواصل المتروك ولم يذكره الشّاطبي تسعة مواضع...»، ثمّ عدّد هذه المواضع⁽³⁾، ومثله قوله في عدّ آي سورة يونس: « وفيها ما يشبه الفواصل وليس بمعدود موضعان...، ولم يذكرهما الشّاطبي، وذكرهما الدّاني⁽⁴⁾. وتعبّ صاحب "لوامع البدر" في عدّ آي سورة المائدة، حيث أغفل ذكر آيتين

(1) القول الوجيز، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 17. قال الشّيخ عبد الرزاق إبراهيم موسى: ولم يتعرّض أحد لذكرها ممّن كتبوا في عدّ آي القرآن - فيما أعلم- كاللّاني، وابن عبد الكافي، والمتولّي، وصاحب "سعادة الدارين".

(3) المرجع نفسه، ص 201.

(4) المرجع نفسه، ص 204.

من الطّوال، فقال: « ذكر الشّارح أنّ الآيات الطّوال الأربعة المتقدّمة لا غير، وفيها آيتان طويلتان أيضًا، أولاهما: رأسها ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ﴾ [الآية: 41]، وآخرها ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، والثّانية: رأسها ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾، وآخرها ﴿وَإِسْعُ عَلِيمٌ﴾ [الآية: 54]»⁽¹⁾.

ويدخل في هذا أيضًا تضعيفه لبعض الأوجه مع تعليل ذلك، كقوله في عدّ آي البقرة: « ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [الآية: 282]، عدّه المكي لمشاكلته لـ"عَلِيمٌ" بعده، وهذا بناءً على النّصّ الذي جاء عن أهل مكّة، كما حكى ابن شنبوذ⁽²⁾، ولم يعدّ ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [الآية: 201]، وهذا ضعيف كما سيشير إليه الشّاطبي؛ لأنّ التّوقيف وردّ بتعبير آية الدّين بآية واحدة، ولكون ﴿وَإِن تَفَعَلُوا﴾ إلى ﴿عَلِيمٌ﴾ أقصر من التي قبلها...»⁽³⁾.

- ثناء غير واحد من العلماء عليه، واعتماده مرجعًا أصيلاً لتدقيق المصاحف وضبطها عبر أنحاء العالم الإسلامي.

- ضبط المخلاّتي لمتن "النّاطمة" بالشّكل الصّحيح مؤذن بأهميته، إذ بالإمكان أن يُعتمد كمرجع لإخراج القصيدة في شكل أكثر ضبطًا، وأشدّ تدقيقًا⁽⁴⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 158.

(2) هو محمّد بن أحمد بن أيّوب بن الصّلت بن شنبوذ، أبو الحسن البغدادي، شيخ القراء بالعراق، أستاذ كبير، وأحد من جال في طلب القراءات مع الثّقة والخير والصّلاح والعلم، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم الحري، وأحمد بن يزيد العنزي، وأحمد بن أبي حمّاد، وغيرهم كثير، ذُكر أنّه وقع بينه وبين أبي بكر بن مجاهد على عادة الأقران، حتّى كان ابن شنبوذ لا يقرئ من يقرأ على ابن مجاهد، ويقلّل من شأنه، وكان يرى جواز القراءة بالشّاذ، وعليه عُقد له مجلس في حضرة الوزير أبي عليّ بن مقلة وجماعة من العلماء، منهم ابن مجاهد، وفيه استُتيب، فتاب عن قراءته، وتوفّي -رحمه الله- سنة 328هـ. ينظر: غاية النّهاية، ج 02، ص 49-52.

(3) القول الوجيز، ص 167. ينظر أيضًا: عبد الرزاق إبراهيم موسى، المحرّر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، (ط 01)، (1408هـ-1988م)، مكتبة المعارف، الرياض، ص 71-72.

(4) وقد اعتمد عليه -في جملة من المصادر- الدكتور بشير بن حسن الحميري في تحقيق النّظم فأجاد وأفاد. ينظر: الشّاطبي، ناطمة الزّهر -مقدّمة التحقيق-، تح: بشير بن حسن الحميري، (ط 01)، (1437هـ)، كرسيّ القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، ص 20.

خامساً: تعقيبات على الشرح

- ذكر المخلّلاتي أنّ لمعرفة فواصل الآيات طرقاً أربعاً، وهي⁽¹⁾: الأول: المساواة بين الآية والسورة طولاً وقصرًا، الثاني: المشاكلة، الثالث: انقطاع الكلام، الرابع: اتّفاقهم على عدّ نظير ذلك رأس آية في تلك السور أو في غيرها، ثمّ عزّا هذه الأوجه إلى الشّارح، وهو صاحب "لوامع البدر"، وهذا الأخير ذكر لمعرفة فواصل الآيات خمس طرق بالإضافة إلى هؤلاء الأربع، وهي: السّليقة المستقيمة⁽²⁾، فأغفل المخلّلاتي ذكر هذا الوجه.

- ذكر في سورة الكوثر بأنّها مكّيّة، وأنّها نزلت بعد سورة "والعاديات"⁽³⁾، ولم يذكر لذلك دليلاً، والظاهر أنّه حصل فيها الخلاف، قال في "البحر المحيط": « هذه السّورة مكّيّة في المشهور وقول الجمهور، مدنيّة في قول الحسن وعكرمة وقتادة »⁽⁴⁾، وقال ابن عاشور: « وهل هي مكية أو مدنية؟ تعارضت الأقوال والآثار في أنّها مكّيّة أو مدنيّة تعارضاً شديداً، فهي مكّيّة عند الجمهور، واقتصر عليه أكثر المفسّرين، وعن الحسن وقتادة ومجاهد وعكرمة هي مدنيّة ... »⁽⁵⁾، وقال السيوطي: « الصّواب أنّها مدنيّة »⁽⁶⁾، كما ذهب ابن كثير إلى كونها مدنيّة⁽⁷⁾.

الحاصل أنّه وقع خلافٌ بين العلماء في سورة الكوثر كونها مكّيّة أو مدنيّة، وما اقتصر عليه المخلّلاتي من كونها مكّيّة خلافٌ ما جرى عليه في الشّرح، من إيراده للأقوال في السور التي قيل بمكّيّتها أو مدنيّتها.

(1) القول الوجيز، ص 147.

(2) ينظر: لوامع البدر، ص 135.

(3) القول الوجيز، ص 359.

(4) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، (ط 01)، (1431هـ-1993م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج 05، ص 520.

(5) محمّد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، (ط د)، (1997م)، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، ج 30، ص 571.

(6) جلال الدّين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (ط د)، (1394هـ-1974م)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ج 01، ص 55.

(7) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، (ط 02)، (1420هـ-1999م)، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، ج 08، ص 894.

- ورد في "غيث النّفع" للصّفاقسي أنّ ﴿رَجِيمًا﴾ [النّساء:129] منتهى الرّبع عند بعض، وعليه العمل عند المغاربة، وقيل ﴿خَلِيلًا﴾ [النّساء:125] قبله، وقيل ﴿حَمِيدًا﴾ [النّساء:131] بعده، وقيل ﴿بَصِيرًا﴾ [النّساء:134]⁽¹⁾، وذكر المخلاّتي أنّ منتهى الرّبع هو ﴿قَدِيرًا﴾ [النّساء:133]، فلم يتّبع شيئًا ممّا جاء في كتاب "الغيث"، مع التزامه به، فقد يكون سهوًا منه -رحمه الله تعالى-⁽²⁾.

(1) ينظر: غيث النّفع، ج 02، ص 529.

(2) القول الوجيز، ص 184.

المبحث الثاني:

جهود المخلّلاتي في بيان طرق القراء

المطلب الأول:

معنى الإسناد والرواية والطريق

المطلب الثاني:

"منظومة طرق رواة القراء العشر"

المبحث الثاني: جهود المخلّلاتي في بيان طرق القراء

المطلب الأول: معنى الإسناد والزّواية والطريق

أولاً: الإسناد وأهميته

الإسناد في الأمة الإسلامية أحد أهمّ الخصائص التي تميّزت بها عن غيرها، ويعدّ الحصن الحصين لهذا الدّين، والرّكن الشّديد الذي يأوي إليه العلماء، لردّ انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولولاه لقال من شاء ما شاء، ولصار الدّين عرضة للمعرضين، وهدفاً للشّائعين، ولشابهه من التّحريف والانتحال ما يكدر صفوه، ويطمس أنواره.

ولهذا؛ عوّل العلماء منذ صدر الإسلام عليه في نقل الأخبار والسّنن، لتمييز الغثّ من السّمين، وبيان الصّحيح من الخطأ، وجعلوه من صميم الدّين والتّقوى، وطلبوا فيه العلوّ، واستحبّوا له الرحلة، وفي ذلك يقول محمّد بن أسلم الطّوسي (ت242هـ): « قرب الإسناد قربٌ أو قرية إلى الله تعالى»⁽¹⁾.

وقال السيوطي (ت911هـ) في ألفيته⁽²⁾:

قد خصّبت الأُمَّة بالإسناد ... وهو من الدّين بلا ترداد
وطلب العلوّ سنّة ومن ... يفضّل النزول عنه ما فطن
وهذا عام في رواية الحديث والقرآن الكريم وقراءته، ففي القرآن عُدد التّواتر جزءاً من حدّه⁽³⁾، كما جعل صحّة السّند وتواتره أحد أركان الصّحيحة، قال العلامة الجعبري (ت732هـ): « ضابط كلّ قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربيّة مطلقاً، ورسم المصحف ولو

(1) جمال الدّين القاسمي، قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث، تح: مصطفى شيخ مصطفى، (ط01)، (1425هـ-2004م)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت-لبنان، ص341.

(2) السيوطي، جلال الدّين، ألفية السيوطي في علم الحديث (العالي والتّازل)، تصحيح وشرح: أحمد شاكّر، (ط د)، (ت د)، المكتبة العلميّة، ص95.

(3) أبو شهبّة، محمّد بن محمّد بن سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ط02)، (1423هـ - 2003م)، مكتبة السنّة - القاهرة، ص08. مناهل العرفان، ج01، ص19.

تقديرًا، فهي من الأحرف السبعة...»⁽¹⁾. ويقول العلامة القسطلاني (ت923هـ):
« وهو أعظم مدارات هذه الفن؛ لأنّ القراءات سنّة متّبعة ونقل محض، فلا بدّ من إثباته
وصحّتها، ولا طريق إلى ذلك إلّا بالإسناد، فلهذا توقّفت معرفة هذا العلم عليه»⁽²⁾.

ثانيًا: الرّواية وأنواعها

الرّواية هي: « ما اختلفت فيه الرّواة عن أحد الأئمّة السبعة أو العشرة أو من في منزلتهم
من أئمّة القراء وأصحاب الاختيارات»، وهي نوعان: عامّة وخاصّة⁽³⁾:

فالرّواية العامّة: هي التي يتلقاها المبتدئ في الكتاب ونحوه، وتؤخذ عن معلّم تتفاوت
درجته في إتقان التّجويد، ولكن غالبًا ما تكون الرّواية سليمة، إذ تعتمد على التّلقين
المتداول مع الاستعانة بالمصحف الذي كتب وفق القراءة المعيّنة، ولا يعتبر هذا النوع من
الرّواية من قبيل خبر الآحاد، لأنّها إذا قورنت بما يُقرأ في سائر الكتاتيب، نجد بينها التّوافق
الكامل، فهي تؤدّي متواترة تواترًا عامًا في حماية الحفظ الإلهي للذكر الحكيم، غير أنّ النّص
القرآني المأخوذ عن طريقها في شبه السّليقة، قد لا يسلم من ملاحن خفيّة، تنشأ عن عدم
تقويم الألسنة على قواعد التّجويد، وتصحيح هذا النوع من الأخطاء لا يتمّ إلّا بإشراف
المهرة بغوامض القراءة.

والرّواية الخاصّة: فإنّها تعتمد أمرين، أحدهما توثيق الرّواية، وعادة ما يكون ذلك
متمثّلًا في إجازة متّصلة السّند بالنبي ﷺ مرورًا بالقارئ المعني، وأغلب الأسانيد مضبوطة،
ورجالها معروفون، ثمّ إنّ هذه الأسانيد تعطي بيانات دقيقة عن القراءات المرويّة، فميّز بين
من أتمّ القراءة، ومن استكفى بجزء من القرآن، أو من اقتصر على أخذ الحروف دون أن
يقرأ القرآن كلّه. ومباحث الرّواية تشمل مسألة صحّة السّند، وما ينشأ عنها من ضرورة

(1) الجعبري، إبراهيم بن عمر، كنز المعاني، تح: أحمد الزبيدي، (ط د)، (1419هـ-1998م)، وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ج01، ص30.

(2) لطائف الإشارات، ج01، ص360.

(3) محمّد المختار ولد أباه، تاريخ القراءات القرآنيّة في المشرق والمغرب، (ط د)، (1422هـ-2001م)، منشورات
المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة-إيسيسكو، ص18-20 (بتصرّف).

اعتبار التواتر في نقلها، وما يقابل ذلك من تعريف القراءة الشاذّة ومواقعها في الدّراسات القرآنيّة.

ومنها أيضًا قضيّة تعدّد الطّرق في هذه الروايات والبحث عن أحوال الرواة، وتقوم أسانيدهم وحروفهم، وفي ذلك ألف أئمة القراءة مصنّفات تتناول بالتعديل والجرح بعض نقلة القراءات...، وقد بيّن المحقّق ابن الجزري في كتاب "الغاية" علاقات القراء فيما بينهم، وصور أخذ كلّ منهم لقراءته، حتّى إنّ نبيه على الذين تكلم الناس في توثيقهم، أمثال محمّد بن جعفر الجرجاني (ت408هـ)، وأبي القاسم الهذلي (ت365هـ) ..، وهذا ما يبيّن تحفّظ الأئمة من المكثّرين، وحرصهم على التّثبت من صحّة الرواية.

أقول: ومن هنا نشأت مسألة اشتراط تواتر السّند في الرواية أو الاكتفاء بصحّته، وقد بحثها العلماء قديمًا وحديثًا.

ثالثًا: معنى الطّريق

لغة: "السّبيل"، تذكّر وتوثّق⁽¹⁾.

اصطلاحًا: «كلّ ما نسب لآخذ عن الرّاوي وإن سفل فهو طريق»⁽²⁾.

فمثلاً: الفتح في كلمة ﴿ضَعَفِ﴾ في سورة الروم [الآية:54] قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصّباح عن حفص⁽³⁾، وكذلك إثبات البسملّة قراءة المكّي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش⁽⁴⁾، وهكذا.

(1) لسان العرب، ج10، ص215.

(2) البدور الزّاهرة، ص10.

(3) تقريب النّشر، ص179-180.

(4) المصدر نفسه، ص33.

المطلب الثاني: "منظومة طرق رواة القراء العشر"⁽¹⁾

أولاً: بين يدي المنظومة

هي قصيدة وجيزة تقع في ستّة وستين بيتاً من بحر الطّويل، ضمّنها المخلّلاتي طرق القراء أصحاب القراءات العشر الصّغرى والكبرى التي تضمّنتها كلّ من "حز الأمازي" للشّاطبي، و"الدرّة المضيّة" و"طيبة النّشر في القراءات العشر" كلاهما لابن الجزري. أمّا موضوعاتها فأجزها فيما يلي:

مقدّمة: تقع في ثلاثة أبيات، وهي:

حمدت إلهي مع صلاتي مسلّماً ... على من به فجر الهدى لاح وانجلا
محمّد المبعوث للخلق رحمة ... وآل وصحب كالنّجوم ومن تلا
وبعد فخذ طرق الرّواة لعشرهم ... كما جاء في التّقريب نقلاً مفصّلاً
فبعد حمد الله تعالى، والصّلاة والسّلام على رسول الهدى ﷺ؛ بيّن -رحمه الله- أنّه اعتمد على كتاب "تقريب النّشر في القراءات العشر" لابن الجزري في نظم هذه طرق القراء العشرة.

ثم شرع في بيان ذلك ابتداءً بقراءة نافع وطرقها، ثمّ بقيّة القراء كما جرى عليه صاحب "التّقريب"، فاستغرق في ذلك ثمانية وأربعين بيتاً، تبدأ من قوله:

لكلّ من القرّاء ثمانية أتت ... إذا ضربت فيها ثمانين تحتلا
فعن نافع قالون عنه أبو نسيب ... ط عنه ابن بويان وقزازهم ولا
ونجل ابن مهران أيضاً، وجعفر ... طريقان للحلوان صحّاح عن الملا
والأزرق عن ورش فنحاسهم له ... كذلك ابن سيف كان عدلاً مبيحاً
وتنتهي عند قوله:

(1) طبعت هذه المنظومة بمكتبة الإمام البخاري ضمن مجموعة من الرّسائل بتحقيق أبي الخير عمر بن مالم المرابطي، وقد استغنت بهذا التّحقيق عن قراءة النّسخة المخطوطة، وما يكتنفها من كلام حول الجانب الفنيّ.

وعن خلف إسحاق قد جاء راويا ... وإدريس للحدّاد أيضا توصّلا
 لبكر بن شاذان أبو القاسم السّري ... كذا السوسنجردي قد كان ناقلا
 عن ابن أبي عمر عن إسحاق نفسه ... وبرصاط أيضا مع محمّد اعتلا
 خليف بن إسحاق وحدّاهم له ... طريق ابن بويان، ومطوّعي جلا
 كذاك القطيعي ثمّ شطيّهم فقد ... توالّت عن الحدّاد أربع اكملا
 إلى أن قال مبيّنًا طرق العشر الصّغرى من طريق "تجبير التّيسير" الذي تضمّن طرق
 "الشّاطبية" و"الدّرّة":

ومن نصّ تجبير لحرز ودرة ... طريق على التّرتيب أوّل أوّلا
 فقالون جا عنه أب لنشيطهم ... والأزرق عن ورش طريق تجمّلا
 وعن أحمد البرّيّ أب لربيعة ... وعن قنبل فابن المجاهد قد حلا
 وقد جا أبو الزّعرا طريقا لدورهم ... كذا ابن جرير عند سوس كما حلا
 هشام له الحلواني يروي طريقه ... والاحفش عن نجل لذكوان نوّلا
 وعن شعبة يحيى بن آدم ناقل ... عبيد بن صباح لحفص تعملا
 وعن خلف إدريس يروي كما مضى ... طريق ابن شاذان لخلاّدهم حلا
 طريق ابن يحيى جاء لليث، واحفظا ... لدور طريقا للنّصيبي تعدلا
 وعيسى له الفضل بن شاذان ثمّ قل ... سليمان عنه الهاشمي تنوّلا
 رويس له النّخاس بالخاء معجما ... وروح فقل عنه ابن وهب كما حلا
 روى السّوسنجردي لإسحاقهم، كذا ... لإدريس الشّطي، وبالحمد أكملا

الخاتمة: في أربعة أبيات، ضمّنها التماسًا وجهه إلى قارئ نظمه بأن يحسن الظنّ، ويدعو
 له بالعفو والمغفرة ولجميع المسلمين، ثمّ ختم بالصّلاة والسّلام على رسول الهدى ﷺ وآله
 وصحبه والتّابعين، فقال:

فخذه بحسن الظنّ وادع لناظم ... بعفو وغفران، وللعذر فاقبلا
 وقل ربنا فاغفر لرضوان منّة ... وعمّ جميع المسلمين تفضّلا

بجاءه⁽¹⁾ ختام الأنبياء نبينا ... محمد المهدي إلى الناس مرسلًا
عليه صلاة الله ثمّ سلامه ... مع الآل والصّحب الكرام ومن تلا

ثانيًا: قيمتها العلمية

يأتي هذا النّظم النّفيس في سلسلة التّأليف التي عُنت بطرق القراء وأسانيدهم، وهو
من المواضيع التي أثارت اهتمام العلماء، ولفتت عنايتهم في وقت مبكر، فانبروا لبيان
أحوال الرّواة والنّاقلين في مختلف نظمهم ونثرهم؛ صيانةً للقرآن الكريم من أية آفة، ومن أيّ
تحريف أو تلبيس، وتحقيقًا للوعد الإلهي المنوط بكتابه، وكذا لتمييز صحيح قراءاته
وسقيمها، ومقبولها ومرددها.

ولا شك أنّ هذه الطّرق والأسانيد كثيرة ومتشعبة، فنجد من العلماء من اهتمّ ببيان
طرق الأئمة أصحاب القراءات السّبع، ومنهم من اعتنى بطرق القراءات العشر، ومنهم من
جمع طرق القراءات الأربع عشرة، ومنهم من استكفى بطرق القراءة الواحدة، كما صنع ابن
غازي (ت 919هـ) في نظمه لطرق قراءة الإمام نافع، والموسوم بـ"تفصيل عقد الدرر في
طرق نافع العشر".

فمثل هذا النّظم وما اتّسم به من الوجازة، ووضوح العبارة، كفيل بتذليل طرق
القراءات العشر، وتسهيلها على الطّلاب، إذ العلم بالأسانيد والطّرق من أهمّ الوسائل
المعينة على جمع القراءات القرآنية والإمام بها.

(1) ندب الشّرع إلى الصّلاة على الرّسول ﷺ، وكذا سؤال الوسيلة له ﷺ، ومثل هذا التّوسل لم يكن معروفًا في عهده ﷺ، ولا
في القرون الأولى المفضّلة مع عظيم قدره وجاهه ﷺ، فخير الهدي هدي محمد ﷺ. ينظر: ابن تيمية، تقيّ الدّين، أحمد بن
عبد الحليم، قاعدة جليّة في التّوسل والوسيلة، تح: عبد القادر الأرناؤوط، (ط01)، (1420هـ-1999م)، رئاسة إدارة
البحوث العلميّة والإفتاء، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، ص131.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: ففي خاتمة هذا البحث، وبعد بذل الوسع في إبراز جهود المخللّاتي في القراءات القرآنيّة وعلومها، وذلك من خلال تتبّع تأليفه، والتنقّل بين صفحاتها، أسجّل ما توصّلت إليه من نتائج، سواء ما تعلّق بشخصه -رحمه الله-، أو ما تعلّق بجهوده في القراءات:

أولاً: يعدّ -رحمه الله- أحد العلماء، ورجال الإصلاح الذين تشرّفت بهم البلاد الإسلاميّة عموماً، والديار المصريّة على وجه الخصوص، وقد كان له أثر طيّب في ساحة الدّعوة إلى الله تعالى، وخدمة القرآن الكريم وقراءاته، وقد تجلّى في سيرته العطرة مشاهد عدّة، وتقلّد وظائف مختلفة، كالتدريس بالمساجد، والإفتاء، وإلقاء الخطب المنبريّة، وكذا التدريس بمختلف مدارس القاهرة، والاشتغال بالتأليف، والإشراف على تصحيح المصحف الشريف.

ثانياً: المخللّاتي عالم متفتّن، لم يقتصر على القراءات القرآنيّة فحسب، إنّما تعدّاه إلى شتى فنون اللّغة العربيّة والشّرعيّة، وذلك بعد تدرّجه بين جنبات الأزهر الشريف، وتلقّيه العلم على يد ثلّة من علماء عصره ومصره، سرّع ذلك بنبوغه المبكّر، وارتقائه في مدارج الطّلب، وارتسم على صفحات حياته معالم الشّخصيّة الإسلاميّة الرّاقية، والمؤمن الذي طوّع نفسه لخدمة كتاب الله تعالى.

ثالثاً: المخللّاتي ناظم بارع، وشاعر مبرّز، كثيراً ما ينظم مسائل القراءات وقضاياها، سيراً على سبيل العلماء من قبله كالشّاطبي، والمتولّي مثلاً، في تدليل المسائل وتقريبها، كما نظم كثيراً من المسائل الفقهية، ومسائل التوحيد، ومدح الرّسول ﷺ.

رابعاً: تميّز -رحمه الله- بالتحقيق، والتجرّد للصّحيح، وقد ظهر ذلك في تناوله مختلف قضايا القراءات وعلومها، فيميل إلى المشهور عموماً، وينتقد ما ترجّح له ضعفه، وفي بعض الأحيان يستدرك على كبار القراء، وأئمّة القراءات كالشّاطبي والصّفاقسي، وغيرهما رحمة الله على الجميع.

خامساً: قيمة أخلاقية يقف عليها القارئ لكتب الشيخ، تدل على علو همته، وتهذيبه لنفسه، وصفاء معدنه، تتمثل في إقراره الدائم بالتقصير، واعترافه بالعجز، وقلة الحيلة والزاد، وأتھامه لنفسه، وإظهاره الافتقار إلى الله تعالى وتوفيقه...، سار على هذا المنوال في جلّ تأليفه، وهو من هو في تمكّنه، وعلو كعبه وتفنّنه، كما حفلت كتبه بتقديره للعلماء والشيوخ، وتوقيرهم، والإذعان لهم، واعترافه بفضلهم عليه، والدعاء لهم، والترحم عليهم.

سادساً: لئن تفنّن المحلّلاتي في شتى العلوم الشرعيّة، وعلوم اللّغة العربيّة، فإنّه في القراءات القرآنيّة نبغ نبوغاً كبيراً، وبلغ شأنًا عظيمًا، وارتقى مرتقى لا يضاهيه فيه إلاّ الأفاضل، يشهد بذلك ثناء العلماء عليه، وما خلفه من آثار طيبة، في القراءات السبع، والعشر، والقراءات الشاذّة، وبحث مسائلها الشائكة، كما طرق باب علم التّجويد، وباب علم الرّسم، وباب علم عدّ الآي، وأسانيد القراء وطرقهم.

سابعاً: وفي القراءات السّبع شرح قصيدة تعدّ مرجعاً أصيلاً في القراءات السّبع، وهي قصيدة الشّاطبي، الموسومة بـ"حز الأمانى ووجه التّهاني"، كما ألف كتاباً وسمه بـ"شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمّة السّبعة البدور"، يعدّ هذا الكتاب من أنفس الكتب في هذه القراءات، لما احتوى عليه من جيّد التّحقيق، والمنهجية الرّائعة في نسج مادّته.

كما نسخ كتاب "غيث النفع في القراءات السّبع" للصّفاقسي، ووضع حاشية على كثير من مواطنه المهمّة؛ زيادة في الشّرح، وتعميماً للفائدة، خصوصاً عند بعض المسائل الشائكة، كوقف حمزة وهشام على الهمز، وأحكام كلمة "آلآن" لورش.

ثامناً: اعتناؤه -رحمه الله- بالتّحريات، خصوصاً لدى بعض المسائل الشائكة، كالوقف على الهمز لحمزة وهشام، وهي مسألة أقرّ العلماء بصعوبتها، واعترفوا بوعورة مسلكها، وفي هذا الصّدّد نجده -رحمه الله- شرح نظم شيخه المتولّي، والموسوم بـ"توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام"، وكذلك مسألة أحكام كلمة "آلآن" السّابق ذكرها لورش، فنظم

في تحريراتها قصيدة، سُميت بـ"نبذة المخللاتي فيما رواه ورش في موضعي الآن من طريق حرز الأمازي".

ومن المسائل التي يتردد ذكرها في ختام المصاحف للقراء مسألة التكبير، حيث نجده - رحمه الله - نسخ رسالة أبي العزائم، العلامة سلطان المزاحي، "رسالة في أوجه التكبير"، علق على مواضع منها، تميمًا للفائدة، وزيادة في البيان والإيضاح.

تاسعًا: وفي القراءات العشر جمع بين "حرز الشاطبي" و"درّة" ابن الجزري في شرح واحد، سمّاه بـ"فتح المقفلات"، يعدّ هذا الكتاب من أنفس الكتب وأجودها، وفيه نثر نظم القصيدتين، وفتح مبهماتهما، وفك رموزهما، مع الاختصار المفيد، كما جعل حاشية على "الدرّة" على حدة.

عاشرًا: شكّل نسخته لبعض متون القراءات مرجعًا لتحقيق هذه المنظومات، وإخراجها من ظلمة المخطوط إلى نور المطبوع، وذلك كمنظومة "طبيّة النّشر في القراءات العشر"، وكذا منظومة "الدرّة المضية في القراءات الثلاث المرضية"، و"ناظمة الزهر" في عدّ الآي.

حادي عشر: من أهمّ ما يتّصل بالقراءات القرآنيّة ما يُعرف بطرق أو أسانيد القراء، وقد اهتمّ به القراء منذ صدر الإسلام؛ لبيان صحيح القراءة من سقيمها، ومقبولها من مردودها، وتسهيلا منه - رحمه الله - للطلاب لضبط هذه الطّرق؛ نظم طرق القراء أصحاب القراءات العشر الصّغرى والكبرى، التي تضمّنتها كلّ من "الشاطبيّة"، و"الدرّة"، و"الطبيّة".

ثاني عشر: من أهمّ علوم القرآن وأشرفها علم التّجويد، وهو علم يهتمّ بكيفيّة النّطق بالكلمة القرآنيّة، مع إعطاء الحروف حقّها ومستحقّها من الصّفات اللاّزمة أو العارضة، وبالتالي صون اللّسان من الوقوع في مختلف اللّحون الجليّة أو الخفيّة عند القراءة، وفي هذه النّاحية نجد المخللاتي اعتنى بشرح منظومتين من أهمّ قصائد الفنّ، وهما "مقدّمة" ابن الجزري، و"تحفة" الجمزوري، ولا يخفى على من له أدنى اطلاع المنزلة التي تبوّأها القصيدتان، وبالقبول الذي حازتاه في الأمة.

ثالث عشر: للمخلّلاتي دور عظيم في علم رسم القرآن وضبطه، وهو من العلوم الجليلة التي كادت تندرس معالمها، وتندثر آثارها، خصوصًا بعد ظهور المطابع الحديثة في العالم الإسلامي، هذه الأخيرة التي اعتمدت طريقة الرّسم القياسي في كتابة القرآن، وهي سبيل مخالفة لمنهج السلف الصّالح من هذه الأمة، وما قرّره العلماء من وجوب رسم هياكل الكلمات القرآنيّة على ما جاء في مصحف عثمان بن عفّان رضي الله عنه، فاضطلع -رحمه الله- بالتهوؤ بهذا العلم، وذلك من خلال الإشراف على كتابة مصحف يعدّ من أجود المصاحف وأضبطها، ونال استحسان العلماء وثناءهم، وذيله برسالة ضمّنها أهمّ قواعد رسم القرآن وضبطه، وسَمّها بـ"مقدّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة".

كما أَلّف في هذا الفنّ كتابه الشّهير بـ "إرشاد القراء والكتّابين إلى معرفة رسم الكتاب المبين"، هذا السّفنر الجليل، والكتاب الرّائع، صار مرجعًا لا تستغني عنه اللّجان المشرفة على مراجعة المصاحف وتصحيحها عبر مختلف دور طباعة المصاحف في العالم الإسلامي.

كما لم يقصّر -رحمه الله- في شرح أهمّ مصدرين في علم الرّسم والضّبط، وهما قصيدة الشّاطبي الموسومة بـ"عقيلة الأتراب"، ونظم الخراز الموسوم بـ"مورد الظمّان". وبهذا الصّنيع يمكن اعتبار المخلّلاتي فارسًا من فرسان علم الرّسم، وأحد مجدّديه.

رابع عشر: أمّا علم عدّ آي القرآن، وهو أيضًا من العلوم الشّريفة التي اتّصلت بكتاب الله تعالى، نجد المخلّلاتي رمى فيها بسهم، وألّف كتابه الشّهير بـ"القول الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز"، وهو ثاني الشّروح وأهمّها على منظومة الشّاطبي الموسومة بـ"ناظمة الزّهر"، وشأن هذا الكتاب لا يخفى، وقيّمته لا تعزب على ذي اهتمام، يكفي كونه صار أحد المراجع المعتمدة لدى لجان تصحيح المصاحف وضبطها في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وفي الأخير أوصي بالعناية بثرات المخلاقي ممّا لا يزال مخطوطاً، وتوجيه الطلاب لدراسته وتحقيقه، ليتسنى الانتفاع به، وفي ذلك قيام بحقّ الشيخ الذي سخر حياته لخدمة القرآن الكريم.

وبعد: فقد قلت ما قلت، فإن كان من صواب فمن الله تعالى وحده، وإن كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، فأسأل الله تعالى أن يتجاوز عنيّ خطيئتي وزللي، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنيّة

2- فهرس الأبيات الشعريّة

3- فهرس الأعلام المترجم لهم

4- فهرس المصادر والمراجع

5- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	السورة	الآية
سورة الفاتحة			
290	01	﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
290	07	﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾
290	07	﴿ غَيْرِ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾
274	07	﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾
سورة البقرة			
55	14	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾
86	186	﴿ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾
56	233	﴿ فَإِنِ أَرَادَا فِصَالًا ﴾
91	41	﴿ وَإِلَىٰ فَاتَّقُونِ ﴾
91	38	﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
95	108	﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾
95	109	﴿ تَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾
95	113	﴿ كَذَلِكَ قَالَ ﴾
95	113	﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾
95	114	﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ ﴾
95	117	﴿ يَقُولُ لَهُ ﴾
95	120	﴿ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ ﴾
95	120	﴿ الْعَلِيمَ مَا لَكَ ﴾
95	186	﴿ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾
99	92	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾

101	04	﴿بِمَا أُنزِلَ﴾
101	284	﴿مَنْ يَسْأَلْ﴾
102	218	﴿عَفُورٌ رَجِيمٌ﴾
102	04	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾
102	11	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾
102	14	﴿وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
104	284	﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ﴾
109	30	﴿قَالَ رَبُّكَ﴾
109	30	﴿وَنَحْنُ نَسْبِحُ﴾
137	52	﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾
138	71	﴿قَالُوا أَتَلْقَنَ﴾
111	266	﴿تَكُونَ لَهُ﴾
270	282	﴿وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ﴾
270	282	﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾
270	282	﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ﴾
249	43	﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
198	240	﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾
166	87	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ﴾
199	05	﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
199	06	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ﴾
249	140	﴿كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾
196	218	﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ﴾
275	246	﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾

276	248 ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾
296	282 ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾
296	201 ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
281	10 ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
281	20 ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
281	30 ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
281	40 ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾
281	50 ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾
281	60 ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
281	70 ﴿لَمْ يَهْتَدُوا﴾
281	80 ﴿عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
281	90 ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
281	100 ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

سورة آل عمران

56	49 ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ﴾
56	50 ﴿مَنْ رَبِّكُمْ﴾
87	48 ﴿وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٥٠﴾ وَرَسُولًا﴾
103	119 ﴿هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ﴾
178	15 ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ﴾
242	195 ﴿وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لِأَكْفَرْنَ﴾
242	13 ﴿فَعَةُ نَقْتِلُ﴾
242	167 ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا﴾
278	83 ﴿أَغْيَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْعُونَ﴾

سورة النساء

109	102 ﴿وَلَتَأْتِ طَافِيَةٌ﴾
109	113 ﴿لَهَمَّت طَافِيَةٌ﴾
109	105 ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾
109	105 ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ﴾
125	123 ﴿أَمَانِي أَهْلِ﴾
126	82 ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ...﴾
136	19 ﴿يَجِلُّ لَكُمْ﴾
144	06 ﴿السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ﴾
137	83 ﴿أُولَى الْأَمْرِ﴾
269	25 ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾
279	172 ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾
290	03 ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾
105	60 ﴿أَنْ يَتَحَاكَمُوا﴾
105	60 ﴿وَقَدْ أَمَرُوا﴾
105	60 ﴿وَقَدْ أَمَرُوا﴾
101	128 ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾
102	163 ﴿دَاوُدَ زَيْنُورًا﴾

سورة المائدة

242	52 ﴿تَخْشَوْنَ أَنْ﴾
278	50 ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِةِ سَعُونَ﴾
296	41 ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ﴾
296	41 ﴿عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾
296	54 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾

296	54 ﴿وَأَسْمِعْ عَلَيْهِ﴾
198	48 ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾
سورة الأنعام		
124	64 ﴿قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ﴾
143	137 ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ إِيكثير مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
167	124 ﴿رُسُلَ اللَّهِ﴾
198	145 ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾
198	48 ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾
67	151 ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾
	91 ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
	93 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ﴾
104	71 ﴿الْهُدَى آتَيْنَا﴾
سورة الأعراف		
105	26 ﴿يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾
198	160 ﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾
278	22 ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾
250	56 ﴿رَحِمَتَ اللَّهِ﴾
100	176 ﴿يَلْمِثُ ذَلِكَ﴾
196	56 ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾
سورة الأنفال		
67	33 ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾
سورة يونس		
80	51 ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾

81	51 ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعٌ﴾
82	51 ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعٌ﴾
83	91 ﴿ءَالْقَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾
84	15 ﴿مِن تَلْقَايَ﴾
85	 ﴿ءَالْقَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ﴾
85	 ﴿وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾
86	15 ﴿مِن تَلْقَايَ﴾
99	15 ﴿لِقَاءَنَا أَنْتِ﴾
123	92 ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾
123	103 ﴿نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾
155	91 ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾

سورة هود

55	81 ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾
72	23 ﴿هَيْبَتَ لَكَ﴾
85	85 ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يُونُسَ﴾
112	3-2 ﴿تَعْقِلُونَ مَحْنُ﴾
196	73 ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ﴾
253	73 ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ﴾

سورة يوسف

111	03-02 ﴿تَعْقِلُونَ مَحْنُ﴾
68	30 ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ﴾
68	51 ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ الْقَنَ﴾

سورة الحجر

123	41 ﴿ هَذَا صِرْطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴾
85	61 ﴿ جَاءَ آءَالَ لُوطٍ ﴾
123	59 ﴿ إِنَّا لَمُنَجِّهِمْ ﴾
253	09 ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
سورة النحل		
71	86-85 ﴿ رِبَّءَا الذِّينَ ﴾
152	98 ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ ﴾
290	31 ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَءُونَ ﴾
سورة الإسراء		
239	11 ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنْسَٰنُ ﴾
سورة الكهف		
290	31 ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَءُونَ ﴾
سورة مريم		
110	64 ﴿ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾
124	72 ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الذِّينَ ٱتَّقَءُوا ﴾
198	02 ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرَءَا ﴾
250	02 ﴿ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴾
سورة طه		
90	88 ﴿ وَٱلَّهُ مُوسَىٰ ﴾
290	92 ﴿ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾
سورة الأنبياء		
124	88 ﴿ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾
198	102 ﴿ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ ٱنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾

سورة الحج

123	09 ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
127	09 ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾
179	72 ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ﴾

سورة المؤمنون

221	117 ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا﴾
-----	-----	--

سورة النور

85	11 ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ﴾
111	57 ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾
198	14 ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾
198	58 ﴿تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾

سورة الشعراء

199	146 ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَلُمْنَا ءَامِنِينَ﴾
-----	-----	--

سورة النمل

95	19 ﴿أَوْزَعِي أَنْ﴾
95	20 ﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾

سورة العنكبوت

123	33 ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾
-----	----	---------------------------

سورة الروم

136	23 ﴿يَحْزُنَكَ كُفْرُهُمْ﴾
198	18 ﴿وَجِبْنَ نُّظْهُرُونَ﴾
198	28 ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾
196	50 ﴿فَانظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ﴾

250	50 ﴿ءَاتَرَ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾
سورة لقمان		
123	06 ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾
126	06 ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾
سورة الأحراب		
52	04 ﴿الَّتِي تَطَّهَّرَتْ﴾
138	06 ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾
سورة فاطر		
72	01 ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
220	18 ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾
سورة ص		
196	03 ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾
281	84 ﴿وَالْحَقِّ أَقُولُ﴾
سورة الزمر		
122	61 ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾
123	08 ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾
198	03 ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
198	46 ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
سورة غافر		
71	61 ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾
سورة فصلت		
240	12 ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾
سورة الشورى		

239	24 ﴿وَمَحُّ اللَّهِ الْبَطْلَ﴾
سورة الزخرف		
196	32 ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾
253	32 ﴿رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾
253	32 ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾
سورة محمد		
275	22 ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾
سورة ق		
100	41 ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾
سورة الذاريات		
100	54 ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾
سورة النجم		
54	50 ﴿عَادَا الْأُولَى﴾
94	16 ﴿يَعْنَى السِّدْرَةَ﴾
94	23 ﴿تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾
95	18 ﴿لَقَدْ رَأَى﴾
سورة القمر		
27	17 ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
239	06 ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾
سورة الرحمن		
242	54 ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾
سورة الواقعة		
198	61 ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

سورة المجادلة

52 02 ﴿الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾

سورة الصف

123 10 ﴿تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ﴾

سورة الطلاق

52 04 ﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ﴾

52 04 ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾

111 03 ﴿قَدْ جَعَلَ﴾

سورة التحريم

239 04 ﴿وَصَلِّحِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

سورة الحاقة

100 20-19 ﴿كَلِيمَةَ إِيَّيْ﴾

سورة الجن

106 01 ﴿أَنَّهُ أَسْتَمَعَ﴾

106 18 ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾

سورة المزمل

242 20 ﴿أَنْ لَنْ نُحْصُوهُ﴾

سورة الدھر

278 21 ﴿تُرْ نَظَرَ﴾

سورة القيامة

242 03 ﴿أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾

سورة الإنشقاق

138 03 ﴿وَلَا الْأَرْضُ﴾

سورة العلق

61

07

﴿أَنزَلْنَاهُ﴾

239

18

﴿سَنَدُّعُ الزَّيْبَانِيَّةِ﴾

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة

البيت

حرف الهمزة			
182	مع وصل باسم الله بابتداء ...	وفصلها وجهان الانتهاء	
حرف التاء			
180	في كل حال ولدى الصلاة ...	سُئِلَ عَنْ أُمَّةٍ ثَقَاتٍ	
148	ولا أقول إثمًا قد فضلت ...	"حرز الأماني" بل به قد كملت	
140-83	لكن هنا التوسيط حتماً أثبتا ...	مع قصر لام فاعرفنه يافتى	
140-81	أربع وعشر تسع وعشرين بدت ...	ثتان مع عشر وتسع حررت	
56	فخم لورش في حروف ستة ...	أو رققن في الكلّ خذها بالتي	
//	ذكرنا وسترا ثم إمرا بعده ...	وزرا وحجرا ثم صهرا تمّت	
126	حبر غنى لقمان حبر وأتى ...	عكس رويس واشبعن أفئدة	
حرف الدال			
184	وأخر مع وصلها بالابتداء ...	ثالثها وصل الجميع أفردا	
168	قال محمد هو ابن أحمد ...	المتوّلّي - ربّ كن لي مسعدا	
301	قد خصّصت الأمة بالإسناد ...	وهو من الدّين بلا ترداد	
296	ليبلغوا الدعوة للعباد ...	ويوضّحوا مهّابيع الإرشاد	
141	ووسّط ءامنتم وتوسيطا فزد ...	في أوّل واللام ثلاث تستفد	
حرف الذال			
58	نعمًا اختلس سكن لصيغ به حلا ...	وتعدوا لعيسى مع يهّدي كذا	
140-83	واقصر بلام ثمّ وسّطها كذا ...	ك للبدل وامدد بكلّ وأخذنا	
حرف الراء			
55	وسوءات قصر الواو والهمز ثلثن ...	ووسّطهما فالكلُّ أربعة فادر	

71	يَحْيِي كَذَا إِنْ لَمْ تَنْوِن تَثْرَى	...	صَرَعِي وَطَغَوِي ثُمَّ دَعَوِي أُسْرَى
72	ولكن يقوون الرواية بالنصر	...	وحججتهم فيهنّ عندي ضعيفة
75	أن ركبت أمتهم أربع عشر	...	عن غيث نفع نصّ حَبْر معتبر
139	أن ركبت أمتهم أربع عشر	...	عن غيث نفع نصّ حَبْر معتبر
87	ومنفصل (فانظر) لقالون ما يجري	...	إذا اجتمع التّوراة والميم للجمع
87	مع المدّ وامنع للسكون مع القصر	...	إذا فتح التّوراة فامنع لوصلها
87	مع القصر وتمّ الخمس يا صاح فلتدر	...	أما مع التّقليل فامنع لوصلها
125	يضلّ فتح الضمّ كالحجّ الزمر	...	شفا ومصرخيّ كسر اليا فخر
141-31	إن ركبت ءامنتم أربع عشر	...	عن غيث نفع نصّ حبر معتبر
140-82	وإن قطعت الآن مطلقا يرى	...	ومدّ ءامنتم كقصره جرى
148	وضعف ضعفه سوى التّحرير	...	حوت لما فيه مع "التيسير"
148	فهي به "طيّبة" في النشر	...	ضمّنتها كتاب "نشر التّشر"
211	عَمِرُو وَفِيهِ زَايَادَاتُ فَطِبْ عُمُرَا	...	وهاك نظم الذي في مُفْنِعِ عَن أَبِي
218-212	مباركاً طيباً يستنزل الدرزا	...	الحمد لله مؤضولاً كما أمراً
212	مُعَرَّفَا عَرَفُهَا الْأَصَالَ وَالْبُكَرَا	...	تُضَا حِكُّ الرَّهَرِ مَسْرُوراً أَسْرَتْهَا
218	محمد علم الهادين والسّفرا	...	ثم الصّلاة على المختار سيدنا
219	واحمل على الشكل كلّ الباب معتبرا	...	وهاك في كلمات حذف كلّهم
221	أسنى المقاصد للرّسم الذي بهرا	...	تمت عقيلة أتراب القصائد في
222	في استأيس استأيسوا حذف فشا زيرا	...	لا تأيسوا ومعاً يائس بها ألف
243	من اتّفاق أو خلاف أثروا	...	وكلّ ما قد ذكره أذكر
270	ت البيت ونحو الصلحين ذرى	...	وكلّ جمع كثير الدّور كالكلم
270	عند العراق وفي التّأنيث قد كُثرا	...	سوى المشدّد والمهموز فاختلفا
279	ذكيّ بها يهتمّ في غالب الأمر	...	وليسست رؤوس الآي خافية على
//	وفي السّور المُضرى القصائر على قدر	...	وما هنّ إلا في الطّوال طولها

284	لما أَلَّفَ الفضلُ بن شاذان مُسْتَقْرٍ ...	وقد أُلِّفَت في الآي كُتِبَ وإِنِّي ...
//	بجمع ابن عمّار وجمع أبي عمرو	ولكنني لم أسر إلا مظاهرا ...
//	لتجني بعون الله عينا من الزهر	بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ...
//	ولذت به في السرّ والجهر من أمري	وعذت بربي من شرور قضائه ...
//	فلله ربّ العرش حمدي مع الشكر	وتمت بحمد الله حسنا مفيدة ...
//	وزد سبعة تحكي اللّجين مع الدّر	وأياها تسع مع ممتين قل ...
//	على المصطفى والآل مع صحبه الغرّ	وأهدي صلاة الله ثمّ سلامه ...
//	مع الفضل والإحسان والعفو والصّبر	والاتباع أهل العلم والزهد والتقى ...
//	لتجني بعون الله عينا من الزهر	بدأت بحمد الله ناظمة الزهر ...
//	ولذت به في السرّ والجهر من أمري	وعذت بربي من شرور قضائه ...
//	على جمع أي الذكر في مشرع الشعر	وإني استخرت الله ثمّ استعنته ...
//	فسرّ محيّا به مثل حيا القطر	وأنبطت في أسراره سرّ عذبا ...
//	لإقبالها بين الطلاقه والبشر	ستحيي معانيه مغاني قبولها ...
//	فتبسم عن ثغر وما غاب من ثغر	وتطلع آيات الكتاب آياتها ...
//	تخيّرهما خير القرون على التّبر	وتنظم أزواجاً تثير معادنا ...
285	لما أَلَّفَ الفضلُ بن شاذان مُسْتَقْرٍ ...	وقد أُلِّفَت في الآي كُتِبَ وإِنِّي ...
//	مع ابن يسار ما اجتبهه على يسر	روى عن أبيّ والدّماري وعاصم ...
//	وعنه روى الكوفي وفي الكلّ أستبري	وما لابن عيسى ساقه في كتابه ...
//	بجمع ابن عمّار وجمع أبي عمرو	ولكنني لم أسر إلا مظاهرا ...
//	يعمّ برحماء، فيشفي من الضّرّ	عسى جمعه في الله يصفو ونفعه ...
//	ومنه غياثي، وهو حسبي مدى الدّهر	على الله فيه عمدي وتوكلّي ...
285	ذكيّ بها يهتمّ في غالب الأمر	وليس رؤوس الآي خافية على ...
//	وفي السور القصرى القصار على قدر	وما هنّ إلا في الطّوال طوالها ...
//	بآخر حرف أو بما قبله فادر	وكلّ توال في الجميع قياسه ...

//	ولا فرق بين الياء والواو في السير	...	وجاء بحرف المد الأكثر منهما
//	لعلك تطوها ذلولا بلا وعر	...	وها أنا بالتمثيل أرخي زمامه
//	نستعين عظيم يؤمنون بلا كدر	...	كما العالمين الدّين بعد الرّحيم
//	كبد والبلد يولد مع الصّمد البر	...	سجى والضحي ترضى فأوى وما ولد
285	بها دَوّنها عن أولي الفضل والبر	...	ولما رأى الحفّاظ أسلافهم عنوا
//	ل المدنيّ، إذ كلّ كوف به يقري	...	فعن نافع عن شيبه ويزيد أوّ
//	عليّ عن أشياخ ثقات ذوي خير	...	وحمزة مع سفيان قد أسنده عن
//	بنقل ابن جمّاز سليمان ذي النّشر	...	والآخر إسماعيل يرويّه عنهما
//	له الآي توسيعا على الخلق في اليسر	...	بأنّ رسول الله عدّ عليهما
//	هو الجحدري في كلّ ما عدّ للبصري	...	وعدّ عطاء بن اليسار كعاصم
//	وذو العدد المكّي أبي بلا نكر	...	ويحي الدّماري للشّامي وغيره
//	وليس لها في عزمة العدّ من ذكر	...	وأكّده أشباه أي كثيرة
//	فيوفي على نظم اليواقيت والشّذر	...	وسوف يوافي بين الأعداد عدّها
286	ولكن عليهم أوّلا يسقط المثر	...	وأّم القران الكلّ سبعا يعدّها
//	لكلّ وما عدّوا "الذين" على ذكر	...	ويعتاض "بسم الله" و"المستقيم" قل
//	(ز) كما لهما "الوسواس" عدّ وكن مدري	...	وفي "الناس" ستّ مع الشّامي ومكّة
//	فلله ربّ العرش حمدي مع الشّكر	...	وتّمّت بحمد الله حسنا مفيدة
//	وزد سبعة تحكي اللّجين مع الدّر	...	وأبياتها تسع مع متّين قل
//	على المصطفى والآل مع صحبه الغرّ	...	وأهّدي صلاة الله ثمّ سلامه
//	مع الفضل والإحسان والعفو والصّبر	...	والاتباع أهل العلم والزّهّد والتّقى
286	ملكّ بـ "حجر" والمديني بـ "الفطر"	...	وخذ بعلامات في الأسماء علمهم
//	وخذ فيهما مع صحبة الشّام بـ "الكثر"	...	وقل فيهما "صدر" و"نحر" سواهما
//	جرّين فهنّ القصدُ عن عرف أو نكر	...	ومكّ مع الكوفي "مثر" وكيفما
//	أوائل خذ والواو تفصل في الإثر	...	وعدّ "أبي جاد" به بعد الاسم من

//	تركت اسمه في البضع، فأبضع بما يبيري	...	وما قبل أخرى الذّكر أو بعده لمن
//	بستّها الأولى وربّبت ما أجري	...	وسمّيت أي العدّ في أي خلفهم
//	ومكّ إلى شام وكوف إلى بصري	...	جعلت المدني أولًا ثمّ آخرًا
286	(ز) كا (ف) به و صفاء، وهي خمس عن "الكثر"	...	وفي البقرة في العدّ بصريّه (ر) ضا
//	وثاني "أولي الألباب" دع (ج) انب (ا) لوفر	...	أليم (د) نا ومصالحون فدع له
293	وفيما سواه النصّ يأتيك بالفسر	...	فهذا به جلّ الفواصل حاصل
//	بتمييزها طبّا لعلّك أن تُبيري	...	وإشكالها تجلوه أشكالها فكن
//	سوى نادر يُلقى تماما كما البدر	...	وما بين أشكال التناسب فاصل
295	زكا لهما الوسواس غدّ وكن مُدري	...	وفي النَّاس ستّ والشّامي ومكّة
88	ومنفصل (فانظر) لقالون ما يجري	...	إذا اجتمع التوراة والميم للجمع
حرف الزاي			
44-18	وتزّهت عن وصمة الألفاز	...	حوتّ لجلّ القصد مع إيجاز
حرف الضاد			
18	لقاه ربي نضرة مع الرضى	...	تعزى إلى الحبر السنوسي المرتضى
حرف العين			
144-103	نقل وإدغام بغير منازع	...	في شيء المرفوع ستمّة أوجه
//	والحذف مندرج فليس بسابع	...	وكلاهما مع ثلاثة أوجه
//	إشمامه فامنع لأمر مانع	...	ويجوز في مجروره هذا سوى
//	لا غير فافهم ذاك غير مدافع	...	والنقل والإدغام في منصوبه
140	مع مدّ همز كلّ هذا يتبع	...	لكن قصر اللام حتما امتنع
261	والاسم الاستمداد حكم الشّارع	...	الحدّ والموضوع ثمّ الواضع
حرف الفاء			
223	استيئس استيئسوا خلف	...	لا تيئسوا ومعها يئس
63	فأكثر من استسقائه يا أخوا الوفا	...	روى القلب غيث النفع أعذب مورد

//	لناشقه من طالبين تعرفنا	...	لمن عبق المسك الذكي بطرسه
//	بفنّ الأداء ألفت لأولي الصفا	...	حوى ما حواه الحرز والكتب التي
//	وتوضيح ترتيب الوجوه بلا خفا	...	لقد فاقها حقًا بسير أدائه
//	له بجميل الرسم والضبط فاعرفنا	...	وتفصيل ما قد أجملوه متمما
//	على غيره ممن يحقق ما خفى	...	وتحقيق كل المشكلات التي خفت
//	ودرّ معانيه المنظم شرفنا	...	فرونقه ما مثله أبدا يرى
//	بحسن جواب رائق قد تألفنا	...	ولما دعا كل المعاني أجبنه
//	شواردها وانزاح عنها به الخفا	...	فحيث صارت لطوع مراده
//	ورقاه في أعلى الفراديس مشرفنا	...	حباؤه إله العرش بالعفو والرضا
56	فحّم بلا قصر وعن علم سل	...	رقق فصلا ثلاثن للبدل
57	سمير نواها طلع ضرّ ومبتلى	...	ألا هل وبل تروي ثنى ظعن زينب
//	خصوصا وأخفى العين قالون مُسهلا	...	بالاسكان تعدوا سكونه وحققوا
59	عسير وبالإخفاء طبّق مفصلا	...	وإدغام حرف قبله صحّ ساكن
60	ورؤمك عند الكسر والجرّ ووصلا	...	وفعلهما في الضمّ والرفع وارد
61	رأه ولم يأخذ به متعملا	...	وعن قبل قصرا روى ابن مجاهد
62	فقد صحح الوجهان عنه فأعملا	...	وعن قبل فاقصر رآه ومدّه
75	في موضعي (الان) فاحفظ واعقل	...	لورشهم حالات خمس تنجلي
//	بهمز الاستفهام قصر اللام لي	...	أمنتم اقصر وامدد اقصر سهّل
95	دواءً وأوزعني معًا جاد هطّلا	...	ذروني وادعوني اذكروني فتحها
//	وفي التمل مالي دم لمن راق نوفلا	...	مما تي أتى أرضي صراطي ابن عامر
144	ض صال الجحيم والجوار معًا علا	...	كيؤت النسا من بعدها اخشون بعد يقد
//	بالقمر هاد حجّ روم وادي يلي علا	...	يردن يناد ننج بيونس تغن
//	وامددها معًا تنال الأملا	...	وسّط للّين ثلاثن البدلا
//	فعارض فذو انفصال فبدل	...	أقوى المدود لازم فما اتّصل

142-82	بها فففي ءامنتم قصر عرف	...	في حرف لام هكذا وإن تقف
167	من كلّ نون أهلاً حمى تفي	...	واضمم يضلوا مع يضلّ حز، وفي
حرف اللام			
35	يجري دما على الحدود نازلا	...	ما لعروض الدّمع فاض هاطلا
//	نخبأ، وجدّ للكريم راحلا	...	أظنّ في مصر قضى إمامها
//	من بالقران زيّن الحافلا	...	وذاك رضوان التّجيب المنتقى
//	منها سقى القرّاء عذبا سائلا	...	فكم تآليف له ... بفنّه
//	كبردة ألبسها غلائلا	...	وكم لطفه صاغ أغلى مدح
//	وبات ضيفا للكريم أملا	...	حين لمولاه على الطّهر سرى
//	رضوان للجنان جدّ نائلا	...	رحمة ربّي نظّمت تاريخه
83-31	في موضعي (الان) فاحفظ واعقل	...	لورشهم حالات خمس تنجلي
84-82	والثاني وسّطه وسهّل وانقل	...	ووسّطونها ومسدّ الأوّل
83	فامدد لهمز وامدد اقصر للبدل	...	أما إذا من بعدها بدّل خصّل
//	ثلث وتسهّل كما قد حصل	...	والهمز فاقصره كلام والبدل
84	بها اثنان حقّا قد أتتك على الولا	...	جزاء شورى ثم حشر مائدة
//	بهود دعوا في غافر لقد انجلى	...	(بلو) فوق صاد والدخان نشأ إلى
90-55	وعن كل المؤؤودة اقصر وموئلا	...	وفي واو سوءات خلاف لورشهم
93	رجال نموها نموها درية وتحمّلا	...	وبسمل بين السّورتين بسنة وتحمّلا
96-86	وليسا لقألون عن العرّ سبّلا	...	ومع دعوّة الدّاعي دعاني حلا جئا
44	فأجنت بعون الله منه مؤمّلا	...	وفي يسرها التيسير رمت اختصاره
//	فلقت حياء وجهها أن تفضّلا	...	وألفافها زادت بنشر فوائده
//	ووجهه التّهاني فاهنه متقبّلا	...	وسميتها حرز الأمان تيمّنا
91	وفي عين الوجهان والطّول فضّلا	...	ومدّ له عند الفواتح مشبعا
92	ويقصّر أو يمضّي على المدّ أطولا	...	ويبدلّه مهمّا تطرّف مثله

94	ممال الكسائي غير عشر ليعدلا	...	وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها
92	يجز قصره والمد ما زال أعدلا	...	وإن حرف مد قبل همز مغير
93	سركا طرفا فالبعض بالزوم سهلا	...	وما قبله التحريك أو ألف مح
96	وليسا لقالون عن الغر سبلا	...	ومع دعوة الداع دعان حلا جنى
//	طريقا على الترتيب صح عن الملا	...	ومن طرق التيسير للحرز حرروا
//	له أزرق يروي طريقا جملا	...	فعن قالون أبو نشيط وورشهم
//	وعن قبل نجل الماهد عدلا	...	وعن أحمد البري أبو ربيعة
//	كذا ابن جرير عن سوسي تعدلا	...	وقد جا أبو الزعراء طريقا لدورهم
//	والأخفش عن نجل لذكوان مثلا	...	هشام له الحلواني يروي طريقه
//	عييد بن الصباح حفص على الولا	...	وعن شعبة يحي بن آدم ثم خذ
//	طريق شاذان لخلادهم ولا	...	وعن خلف إدريس يروي وقد أتى
//	لدور طريق نصيبي تكملا	...	طريق يحي عن ليث وبعده
99	جلته صباه شائفا ومعللا	...	وقد سحبت ذبلا ضفا ظل زرنبا
101	صحيح كقرآن ومسؤولا اسألا	...	سوى ياء إسرائيل أو بعد ساكن
//	وفي الكاف قاف وهو في القاف أدخلا	...	فرحزح عن التار الذي حاه مدغم
103	كورش وتوسيط لدى سائر الملا	...	وأشبع قبل الهمزة حمزة مدّه
//	وبالخلف للدوري وعيسى تنقلا	...	ومنفصل فاقصر لمك وصالح
//	وسوسيتهم لكن بما كان موصلا	...	وقيل فويق القصر لابن كثيرهم
//	وعن عاصم خمس بكل تكملا	...	كذلك للدوري وقالون فيهما
104	يؤاخذكم الآن مستفهما تلا	...	وما بعد همز الوصل إيت وبعضهم
105	يعذب دنا بالخلف جوذا وموبلا	...	وقالون ذو خلف وفي البقره فقل
//	وذا الخلف في الأعراف أيضا تجملا	...	يواري أواري في العقود بخلفه
//	طريق الحرز بل له الفتح مسجلا	...	وراوي إمالتها الضرير وليس من
115	وثالثهم مع أصله قد تأصلا	...	لثان أبو عمرو والأول نافع

//	فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملوا	... ورمزهم ثم الرواة كأصلهم
122	توقته واستهوته ينحني فتثقل	... وحز فتح إنه مع فإته وفائز
//	ت صاد يرى والرّفِع آزر حصّلا	... بشأن أتى والخفّ في الكلّ حز وتح
123	وفز مصرخيّ افتح عليّ كذا حلا	... يضلّوا اضممن لقمان حز غيرها يد
//	أسارى فدًا خفّ الأماي مسجلا	... وعدنا اتل بارئ باب يأمر أتمّ حُم
//	وفز مصرخيّ افتح عليّ كذا حلا	... يضلّ اضممن لقمان حز غيرها يد
124	بت افتح بضمّ يحل هيهات أد كلا	... ويدعون الاخرى فتح سيناً حمى وتد
126	عكس رويس واشبعن أفئدة	... حبر غنى لقمان حبر وأتى
//	وعام: أضاحجّي فأحسن تفؤلا	... وتمّ نظام الدرّة احسب بعدّها
//	وصلّ على خير الأنام ومن تلا	... ومُنّ بجمع الشمّل واغفر ذنوبنا
138	لسان وضمّ التالوا خلفه دلا	... وهيت بكسر أصل كَفُؤٍ وهمزه
138	واخفاء كسر العين صيغ به حلا	... نعمّا معّا في النّون فتح كما شفا
139	كمتصّل والشام مع عاصم تلا	... ومنفصلا أشبع لورش وحمزة
//	وعن عاصم خمس وذا فيها كلا	... بأربعة ثم الكسائي وعاشر
//	لقالون والدّوري كموصول انقلا	... ومنفصلا فاقصر وثلث ووسطن
//	لمتصل ثلث ووسّطه تعدلا	... ولكن بلا قصر ومكّ وصالح
//	لثامنهم مع تاسع قد تكّملا	... ومتصلا وسّط وما انفصل اقصرن
139	في موضع الان فاحفظ واعقل	... لورشهم حالات خمس تنجلي
140	بهمز الاستفهام قصر اللام لي	... ءامنتم اقصر واقصر امدد سهّل
//	والثاني وسّطه وسهّل وانقل	... ووسّطتهما ومعدّ الأوّل
140-82	واللام ثلثه بكلّ تأصّل	... فامدد وقصر سهّلن في الأوّل
//	واللام ثلثه كمعدّ أوّل	... واقصرهما وسهّلن في الأوّل
//	فامدد لهمز واقصر امدد للبدل	... أمّا إذا من بعدها بدل حصل
//	ثلث وتسهّل كمعدّ قد حصل	... والههمز فاقصره كالم والبدل

//	لورشهم حالات خمس تنجلي	...	كذلك أربع ثم عشر فاعقل
141	وأسكنَ ورْمَهَا اشْمَمَ ورْمَهُ مسَهَلَا	...	وتفتوؤ بممدّ أبـدـلن بـواوه
//	ثلاث بنمل مع قد افلح أولَا	...	ككيدؤ ويعبؤ مع ويدرؤ والملا
//	وصاد وإبراهيم لا التوبة اعقلا	...	كذا يتفيا مع نبا بتغابن
//	ينشو أيضا مع ينبؤ حرفُ لا	...	كذا أتوكؤ ثم تظمؤ بعده
145	وامددها معًا تنال الأمالا	...	وسّط للّين ثلثن البدلا
144	فعارض السّكون ثم المنفصل	...	أقـواه لازم يليه المتّصل
172	على من به فجر الهدى لاح وانجلي	...	حمدت إلهي مع صلاتي مسلّمًا
//	لحمزة يروى مع هشام ويجتلى	...	وآل وأصحاب وبعد فذا الذي
//	بحرز الأمانى الشاطبيّ وعوّلَا	...	لدى وقف مهموز على ما أقرّه
171	تلقيته عذبا فراتا وسلسلا	...	وتمّ بعون الله نظمي حسبما
//	وأستاذنا أعني الرضا أحمد الملا	...	عن الكوكب الدرّي التهامي شيخنا
//	على المصطفى النور المبين ومن تلا	...	وأحمد ربّي مع صلاتي مسلّمًا
177	وزد ما سوى المفتوح روما سهّلا	...	وإن يتطرّف مثله أبدل وثلثا
178	فخمس بحال الضمّ والكسر تجتلا	...	وحيثذ فالمدّ والقصر جائز
//	وذو الضمّ منه الماء مكسورة أولَا	...	أضاء الجلاء مع جاشا انفتاحه
//	لثالثة سهّل وبالياء أبدلا	...	وبالعشر في قل أونبئكم فقّف
181	لأحمد زاد ابن الحباب فهالَا	...	وقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ
//	صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مُبْسِمِلَا	...	فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ
182	بالبسملة موصولة بأول	...	واقطعه عن آخرها ثم صل
186	وبعض له من آخر الليل وصّلا	...	وقال به البزّي من آخر الضّحى
//	وعن قبل بعض بتكبيره تلا	...	وقيل بهذا عن أبي الفتح فارس
302	على من به فجر الهدى لاح وانجلا	...	حمدت إلهي مع صلاتي مسلّمًا
//	وآل وصحب كالنجوم ومن تلا	...	محمد المبعوث للخلق رحمة

//	كما جاء في التّقرّيب نقلا مفصّلا	... وبعده فخذ طرق الرّواة لعشرهم
302	إذا ضربت فيها ثمانين تجتلا	... لكلّ من القرّا ثمانية أتت
//	ط عنه ابن بويان وقزازهم ولا	... فعن نافع قالون عنه أبو نشيـ
//	طريقان للحلوان صحّا عن الملا	... ونجل ابن مهران أيضا، وجعفر
//	كذلك ابن سيف كان عدلا مبيّلا	... والأزرق عن ورش فنحاسهم له
303	وإدريس للحدّاد أيضا توصّلا	... وعن خلف إسحاق قد جاء راويا
//	كذا السوسنجردي قد كان ناقلا	... لبكر بن شاذان أبو القاسم السّري
//	وبرصا ط أيضا مع محمّد اعتلا	... عن ابن أبي عمر عن إسحاق نفسه
//	طريق ابن بويان، ومطوّعي جلا	... خليف بن إسحاق وحدّادهم له
//	توالى عن الحدّاد أربع أكملّا	... كذلك القطيعي ثمّ شطيّهم فقد
305	طريق على التّرتيب أولّ أولّا	... ومن نصّ تجبير لحرز ودرة
//	والأزرق عن ورش طريق تجمّلا	... فقالون جا عنه أب لنشيطهم
//	وعن قنبل فابن المجاهد قد حلا	... وعن أحمد البزّي أب لربيعه
//	كذا ابن جرير عند سوس كما خلا	... وقد جا أبو الزّعرا طريقا لدورهم
//	والاخفش عن نجل لذكوان نؤلا	... هشام له الحلواني يروي طريقه
//	عبيد بن صباح لحفص تعملا	... وعن شعبة يحيى بن آدم ناقلا
//	طريق ابن شاذان لخلادهم حلا	... وعن خلف إدريس يروي كما مضى
//	لدور طريقا للنّصيبي تعدلا	... طريق ابن يحيى جاء لليث، واحفظا
//	سليمان عنه الهاشمي تنؤلا	... وعيسى له الفضل بن شاذان ثمّ قل
//	وروح فقل عنه ابن وهب كما خلا	... رويس له التّخاس بالخاء معجما
//	لإدريس الشّطي، وبالحمّد أكملّا	... روى السّوسنجردي لإسحاقهم، كذا
303	بعفو وغفران، وللعذر فاقبلا	... فخذ به حسن الظنّ وادع لناظم
//	وعمّ جميع المسلمين تفضّلا	... وقل رينا فاغفر لرضوان منّة
304	محمّد المهدي إلى التّاس مرسلا	... بجاه ختام الأنبياء نبينا

//	مع الآل والصَّحْب الكرام ومن تلا	...	عليه صلاة الله ثمَّ سلامه
80	لورشهم حالات خمس تنجلي	...	كذلك أربع ثم عشر فاعقل
حرف الميم			
82	وسهَّان والمدّ والقصر نما	...	واللام فاقصر فيهما وامددهما
180	صحت عن المكَّين أهل العلم	...	وسنة التكبير عند الختم
140	وإن على تستعجلون الوقف أم	...	تربيع همز في ثلاث اللام ثمَّ
//	وسَّط بتوسيط وقصر سامي	...	فامدد لهمز ثلثن للام
حرف النون			
44-18	وعلمه فرض على التَّعين	...	وبعد التَّوحيد أصل الدِّين
57	مع ميم جمع جا يا فطن	...	حيث لفظ التوراة مدّ فصل
//	ومن الحرز خمسة تستبين	...	فلقائهم بنشر ثمان
//	وعليه إذا مددت سكون	...	فعلى الفتح فإن قصرت فوصل
//	وإن تقصر السكون يكون	...	وعلى بين بين والمدّ وجهان
80	من ربه محمد الأفراني	...	يقول راجي العفو والغفران
75-31 80	من ربه عبَّئده رضوان	...	يقول راجي العفو والغفران
140-82	بمزمز الاستفهام واللام اقصرن	...	وسط أمنتم وقصر وسطن
83	لامَّما وفيهما بدل فوسَّطن	...	توسيط الاستفهام واقصر وسَّطن
85	فأثبتهما فحذف الثاني	...	واحدفهما فاثبتن دعان
142-141	بمزمز الاستفهام واللام اقصرن	...	ووسط امنتم وقصر وسطن
80	تمدَّ فامدد همزها وقصَّرن	...	قصرا وتوسيطا باللام ثمَّ إن
140	لامما وفيها بدل يوسَّطن	...	توسيط الاستفهام واقصر وسَّطن
144	ووسَّطهما تحز يقينا	...	وبدلا فاقصر ووسط لينا
144	وجهيه صاح تحظ بالأمان	...	وبدلا فامدد وحذف في الثاني
182	بأول السورة مخصوصان	...	أوقف على بسمة وجهان

224	ومرسل الرّسل بأهدى سَنن	...	الحمد لله العظيم ذي المنن
299	يفضّل التّزول عنه ما فطن	...	وطلب العلوّ سنةً ومن
حرف الهاء			
144	قاعدة يعرفها متقنها	...	فما كآمنوا وذا أضعفها
148	فوائدًا مهمّةً لـديها	...	وهما أنما مقدّم عليها
166	في غير ما به ضمير طابقه	...	والرسل سكّن كيف جا حز، وافقه
85	أو حاذفا صارت وجوها ستة	...	فمدّ الأولى في دعان مثبنا
44-18	كراسة لطيفة صغيرة	...	ومن أجل كتبه الشّهيرة
148	جمعت فيها طرقا عزيزة	...	وهذه أرجوزة وجيزة
182	وقطعه عن تلوه البسملة	...	ووصل تكبير بحتم السورة
//	قطع الجميع قطعه عن بسملة	...	ولهم ثلاثة محتملة
261	ونسبة فائدة جليّة	...	تصوّر المسائل الفضيلة
44-18	سميتها اللآلئ السّنيّة	...	نظمتها أرجوزة بجميّة
حرف الهاء			
71	موتى وشى ثم قتلنى سلوى	...	بفعلنى بفتح تقوى مرضى بجوى

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	حرف الألف	الرقم
10-09	إبراهيم بن محمد الباجوري	01
234	ابن آحطًا، أبو محمد عبد الله بن عمر الصنّهاجي (ت750هـ)	02
13-12	أحمد تيمور باشا (ت1340هـ)	03
265	أحمد بن المبارك اللّمطي، أبو العباس (ت1165هـ)	04
07	أحمد بن محمد الدرّي التّهامي (كان حيًا سنة 1269هـ-1852م)	05
158-157	الأعمش، أبو محمد، سليمان بن مهران (ت148هـ)	06
حرف الباء		
42	أبو بكر، ابن مجاهد البغدادي (ت324هـ)	07
حرف التاء		
269	التّجيبّي، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري	08
حرف الجيم		
10	الجريسي، حسن بن محمد بن بُدير (كان حيًا سنة 1305هـ-1888م)	09
26-24	ابن الجزري، محمد بن محمد (ت833هـ)	10
113	أبو جعفر، يزيد بن القعقاع المدني، (ت130هـ)	11
حرف الحاء		
157-156	الحسن البصري (ت110هـ)	12
229	أبو الحسن البنلنسيّ (ت564هـ)	13
54	حسن خلف الحسيني (ت1342هـ)	14
41	حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي التّيمي الرّيّات (ت156هـ)	15
حرف الخاء		
227	الخزّاز، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت718هـ)	16

113 خلف بن هشام بن ثعلب، أبو محمد البزار (ت229هـ).....	17
حرف الدال		
228 أبو داود، سليمان بن نجاح (ت496هـ).....	18
حرف السين		
201 سليمان بن حسين الجمزوري (كان حيًا سنة 1208هـ).....	19
180 سلطان المزاحي، أحمد بن سلامة (ت1075)	20
17 السنوسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت895هـ)	21
حرف الشين		
22-21 الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد (ت590هـ).....	22
297 ابن شنبوذ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن البغدادي (ت328هـ).....	23
حرف الصاد		
30-29 الصفاقسي، علي بن سالم (ت1118هـ)	24
حرف العين		
13 عائشة التيمورية (ت1320هـ)	25
41-40 عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي (ت127هـ).....	26
40 عبد الله بن عامر اليحصبي (ت117هـ).....	27
40 عبد الله بن كثير (ت120هـ)	28
54 علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري (ت1134هـ).....	29
42 أبو عمرو الداني (ت444هـ)	30
حرف الفاء		
283 الفضل بن شاذان، أبو العباس الرازي (ت290هـ)	31
حرف الكاف		
41 الكسائي، علي بن حمزة (ت189هـ).....	32
حرف الميم		

157	ابن محمصن، أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن (ت123هـ).....	33
35-02	المخلّلاتي، رضوان بن محمد، أبو عيد (ت1311هـ).....	34
54	مصطفى الميهي (ت1229هـ).....	35
106	موسى بن جرير، أبو عمران الرقي الضّير (ت316هـ).....	36
07-06	محمد بن أحمد المتويّ (ت1313هـ).....	37
13	محمد بك توفيق (ت1332هـ).....	38
09-08	محمد عبده السّريسي.....	39
12-11	محمد بن علي الشّهير بالبدوي.....	40
202-201	محمد الميهي (ت1204هـ).....	41
09	محمد العقّاد.....	42
283	المهدوي، أبو العبّاس أحمد بن عمّار (ت430هـ).....	43
حرف النّون		
40	نافع بن عبد الرحمن، أبو نعيم المدني (ت199هـ).....	44
155	النّويري، محمد بن محمد أبو القاسم، المالكي (ت857هـ).....	45
حرف الياء		
157	يحيى بن المبارك اليزيدي (ت202هـ).....	46
113	يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي (ت205هـ).....	47

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكرىم برواية حفص عن عاصم.
- مصحف المخلّلاتى (مخطوط).

- حرف الهمزة -

1. إبراهيم الأبارى، تأرىخ القرآن، (ط03)، (411هـ-1991م)، نشر: دار الكتاب المصرى- القاهرة، دار الكتاب اللبناى- بىروت.
2. إبراهيم بن سعىد الدوسرى، الإمام المتولّى وجهوده فى علم القراءات، (ط01)، (1420هـ-1999م)، مكتبة الرشد، الرىاض- السّعودىة.
3. إبراهيم بن سعىد، الدوسرى، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (ط01)، (1429هـ-2008م)، دار الحضارة للنشر والتوزىع، الرىاض.
4. إبراهيم مصطفى، أحمد الزىات . حامد عبد القادر . محمّد التّجار، المعجم الوسىط، تح: مجمع اللّغة العربىة، (ط د)، (ت د)، دار الدّعوة.
5. إبراهيم مصطفى ومجموعة من المؤلّفىن، المعجم الوسىط، تح: مجمع اللّغة العربىة، دار الدّعوة.
6. إبراهيم محمّد الجرّمى، معجم علوم القرآن، (ط01)، (1422هـ-2001م)، دار القلم، دمشق.
7. ابن آجطّا، عبد الله بن عمر الصّنهاجى، التّبىان فى شرح مورد الظّمآن، تح: عمر بن عبد الله الثوىنى (رسالة ماجىستىر)، إشراف: عبد القىوم السندى، جامعة أمّ القرى، المملكة العربىة السّعودىة، (1428هـ-1429هـ) قسم التّحقىق.
8. أحمد بن أحمد بن مقبىل الصّافى المالكى، هدىة المتعال شرح تحفة الأطفال، تح: محمود رأفت بن حسن زلط، (ط01)، (1426هـ-2005م)، مؤسّسة قرطبة.

9. أحمد أمين، ظهر الإسلام، (ط د)، (ت د)، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر.
10. أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي، (ط01)، (2003م)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
11. أحمد محمد أبو زيتحار، لطائف البيان في رسم القرآن، (ط02)، (ت د)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر.
12. أحمد تيمور، تاريخ الأسرة التيمورية، مؤسسه هنداوي، المملكة المتحدة.
13. أحمد تيمور باشا، التذكرة التيمورية، تحت إشراف: محمد شوقي أمين، (ط01)، (1953م)، دار الكتاب العربي، مصر.
14. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، (ط د)، (1951م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
15. إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، (ط02)، (1420هـ-1999م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
16. إلياس بن أحمد حسين البرماوي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، (ط01)، (1421هـ-2001م)، دار الندوة العالمية، المدينة المنورة.

-حرف الباء-

17. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط01)، (1422هـ)، دار طوق النجاة.
18. أبو بكر عبد الغني المشتهر باللبيب، الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، تح: عبد العلي أيت زعبول، ط01، (1432هـ-2011م)، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

- حرف التاء -

19. ابن تيمية، عبد الحليم، قاعدة جليلة في التوسّل والوسيلة، تح: عبد القادر الأرنؤوط، (ط01)، (1420هـ-1999م)، رئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة.
20. ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم أبو العبّاس، مجموع الفتاوى، تح: أنور الباز، وعامر الجزار، (ط03)، (1426هـ-2005م)، دار الوفاء.

- حرف الجيم -

21. ابن الجزري، تقريب النّشر في القراءات العشر، تعليقات: عبد الله محمّد الخليلي، (ط01)، (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.
22. ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، تح: محمّد تميم الزعبي، (ط05)، (1433هـ-2012م)، دار ابن الجزري، المدينة المنوّرة.
23. ابن الجزري، الدرّة المضيّة، تح: محمّد تميم الزعبي، (ط01)، (1414هـ-1993م)، مكتبة دار الهدى، المدينة المنوّرة.
24. ابن الجزري، غاية النهاية تح: ج. براجستراسر، دار الكتب العلميّة، (ط01)، (2006م)، بيروت-لبنان.
25. ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطّالبيين، (ط01)، (1420هـ-1999م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.
26. ابن الجزري، المقدّمة في ما يجب على القارئ أن يعلمه، تح: أيمن رشدي سويد، (ط04)، (1427هـ-2006م)، دار نور المكتبات، جدّة.
27. ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، (ط02)، (1423هـ-2002م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.

28. ابن الجزري، الهداية المهدية في تمة العشرة، مطبوع ضمن مجموعة من متون القراءات والتجويد بعنوان: "مجموعة مهمة في التجويد والقراءات"، جمع وترتيب: محمد عبد الواحد الدسوقي، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
29. الجعبري، إبراهيم بن عمر، تغريد الجميلة لمنادمة العقيلة، تح: سلوى بنت أحمد (رسالة دكتوراه)، إشراف: محمد أحمد عيسى، (1433هـ-1435هـ)، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان.
30. الجعبري، إبراهيم بن عمر، كنز المعاني، تح: أحمد اليزيدي، (ط د)، (1419هـ-1998م)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
31. جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تح: مصطفى شيخ مصطفى، (ط01)، (1425هـ-2004م)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
32. الجمزوري سليمان بن حسين، الفتح الرحمانى شرح كنز المعاني بتحريز حرز الأمانى، تح: عبد الرزاق بن علي موسى، (ط01)، (1426هـ-2005م)، دار ابن القيم، الرياض.

- حرف الحاء -

33. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، (ط د)، (ت د)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
34. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: محمد عبد المعيد خان، (ط02)، (1406هـ - 1986م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
35. حسن خلف الحسيني، إتحاق البرية بتحريبات الشاطبية، ضبط ومراجعة: محمد أبو الخير، جمال شرف، (ط د)، (1422هـ-2003م)، دار الصحابة للتراث بطنطا.
36. حفني ناصف، حياة اللغة العربية، (ط01)، (1423هـ-2002م)، مكتبة الثقافة الدينية.

37. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط01)، (1431هـ-1993م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

-حرف الخاء-

38. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ضبط: عبد الله محمد الدرويش، (ط01)، (1425هـ-2004م)، دار البلخي، دمشق.

39. الخليجي، محمد عبد الرحمن، حلّ المشكلات وتوضيح التحريات في القراءات، (ط02)، (1358هـ-1939م)، مطبعة مدرسة محمد علي الصنّاعيّة، الإسكندريّة.

40. خير الدين الزركلي، الأعلام، (ط15)، (2002م)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.

-حرف الدال-

41. أبو داود، سليمان بن نجاح، أصول الضبط، تح: أحمد شرشال، (ط د)، (1427هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربيّة السّعوديّة.

-حرف الذال-

42. الذهبي، محمد بن أحمد، طبقات القراء، تح: أحمد خان، (ط01)، (1418هـ-1997م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض.

43. الذهبي، معرفة القراء الكبار، تح: بشّار عوّاد معروف وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عبّاس، ط02، (1408هـ-1988م)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت-لبنان.

-حرف الزاي-

44. الزبيدي عفيف الدّين، الإيضاح على متن الدرّة، تح: عبد الرّازق إبراهيم موسى، (ط03)، (1423هـ-2003م)، دار الضيّاء، طنطا.

45. الزّرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط03)، (ت د)، مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه.

46. زكي محمد مجاهد، معجم الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر هجرية، (ط د)، (1382هـ - 1963م)، مطبعة العجالة الجديدة، القاهرة-مصر.
47. الرّخشري أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط02)، (1407هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

-حرف السين-

48. السّاعاتي، إلياس بن أحمد حسين، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، (ط01)، (1421هـ- 2000م)، دار الندوة العالمية للطباعة والنّشر.
49. سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، (ط01)، (1410هـ-1990م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
50. السّخاوي، علم الدّين، جمال القراء وكمال الإقراء، تح: مروان العطيّة، ومحسن خرابة، (ط01)، (1418هـ - 1997م)، دار المأمون للتراث، دمشق.
51. السّخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تح: عبد الحق عبد الدّائم سيف القاضي، (ط01)، (1419هـ-1999م)، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت-لبنان.
52. السيّد أحمد عبد الرّحيم، الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، (ط01)، (1423هـ-2002م)، المملكة العربيّة السّعوديّة.
53. السّخاوي، علم الدّين، الوسيلة شرح العقيلة، مولاي محمد الإدريسي الطّاهري، (ط02)، (1424هـ - 2003م)، مكتبة الرّشد، الرّياض.
54. السّخاوي، علم الدّين، فتح الوصيد في شرح القصيد، تح: مولاي محمد الإدريسي الطّاهري، (ط د)، (ت د)، مكتبة الرّشد.

55. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (ط د)، (ت د)، دار الجيل، بيروت-لبنان.
56. سلطان المزاحي، رسالة في أوجه التكبير، (مخطوط)
57. السمّودي، إبراهيم علي شحاتة، تلخيص البيان شرح تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن، تح: سعيد يوسف السمّودي، (1423هـ-2003م)، مكتبة السنّة، القاهرة.
58. السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف، العقد التّضيد في شرح القصيد، تح: أيمن رشدي سويد، (ط01)، (1422هـ-2001م)، دار نور المكتبات، جدّة.
59. السيّد أحمد بن عبد الرّحيم، الحلقات المضيئات من سلسلة أسانيد القراءات، (ط01)، (1423هـ-2002م)، الرّياض.
60. السيّوطي، جلال الدين، الإِتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1394هـ-1974م)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.
61. السيّوطي، جلال الدين، ألفيّة السيّوطي في علم الحديث، تصحيح وشرح: أحمد شاكر، (ط د)، (ت د)، المكتبة العلميّة.

-حرف الشين-

62. الشّاطبي، القاسم بن فيرّه، الشّاطبية، تح: علي بن سعد الغامدي، (ط01)، (1437هـ-2016م)، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت-لبنان.
63. الشّاطبي، القاسم بن فيرّه، عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، تح: أيمن رشدي سويد، (ط01)، (1422هـ-2001م)، دار نور المكتبات، جدّة.
64. الشّاطبي، القاسم بن فيرّه، ناظمة الزّهر في عدّ الآي، ضبط وتصحيح: بشير بن حسن الحميري، (ط01)، (1437هـ)، جامعة الملك سعود.

65. الشاطبي، القاسم بن فيره، ناظمة الزهر في عدّ آي السور، تح: أشرف محمد فؤاد طلعت، (ط02)، (1434هـ-2013م)، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة-مصر.
66. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأمانى، تح: إبراهيم عطوه عوض، (ط د)، (ت د)، دار الكتب العلميّة.
67. شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطّاب الرّعيني (ت954هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، تح: زكريا عميرات، (ط د)، (1423هـ-2003م)، دار عالم الكتب.
68. أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (ط02)، (1423هـ - 2003م)، مكتبة السنّة - القاهرة.

-حرف الصاد-

69. الصّفاقسي، علي التّوري بن محمد أبو الحسن، غيث النّفع في القراءات السّبع، تح: سالم بن غرم الله بن محمد الزّهراي، (رسالة دكتوراه)، إشراف: د. شعبان بن محمد إسماعيل، (1426هـ)، المملكة العربيّة السّعوديّة، وزارة التعليم العالي، جامعة أمّ القرى.
- غيث النّفع، تح: محمد محمود عبد السّميع الحفيان، (ط02)، (1425هـ-2004م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.

-حرف الضاد-

70. الضّباع، محمد علي، إرشاد المرید إلى مقصود القصيد، (د ط)، (د ت)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.
71. الضّباع، محمد علي، مختصر بلوغ الأمانة، تح: جمال محمد شرف، (ط01)، (1425هـ-2004م)، دار الصّحابة للتّراث، طنطا.

72. الضبّاع، محمّد علي ، منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال، تعليق: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود، (ط01)، (1418هـ-1997م)، مكتبة أضواء السلف، الرّياض.

-حرف العين-

73. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط02، (1400هـ-1980م)، مؤسّسة نويهض الثقافيّة، بيروت-لبنان.

74. عبد الحليم قابة، القراءات القرآنيّة، تاريخها، ثبوتها، حجّيتها، وأحكامها، (ط01)، (1999م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.

75. عبد الحيّ الفرماوي، رسم المصحف ونقطه، (ط01)، (1425هـ-2004م)، المكتبة المكيّة، مكّة المكرّمة.

76. عبد الرّازق إبراهيم موسى، المحرّر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، (ط01)، (1408هـ-1988م)، مكتبة المعارف، الرّياض.

77. عبد الرّزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثّالث عشر، تح: محمّد بهجت البيطار، (ط02)، (1413هـ-1993م)، دار صادر، بيروت-لبنان.

78. عبد الرّازق حسين أحمد، المكي والمدني في القرآن الكريم، (ط01)، (1420هـ-1999م)، دار ابن عفان، القاهرة.

79. عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشريّة الفرشيّة، (ط01)، (1424هـ-2003م)، دار ابن حزم، الرّياض.

80. عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، (ط د)، (1407هـ-1987م)، دار التّهضة لعربيّة، بيروت-لبنان.

81. عبد الفتّاح القاضي، البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة، (ط د)، (ت د)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.

82. عبد الفتاح القاضي، بشير اليسر شرح ناظمة الزهر، (ط د)، (1395هـ-1975م)،
الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
83. عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، (ط د)، مكتبة الجندي، مصر.
84. عبد الفتاح القاضي، شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، (ط د)، (ت د)، المكتبة
الأزهرية للتراث، القاهرة.
85. عبد الفتاح القاضي، معالم اليسر شرح ناظمة الزهر، (ط د)، (1949م)، مطبعة الأزهر.
86. عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، (ط04)، (1412هـ-1992م)، مكتبة
السوداي للتوزيع، جدة.
87. عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، (ط02)، (ت د)، مكتبة
طبية، المدينة المنورة.
88. عبد الكريم يافى، مباحج اللغة والأدب، (ط د)، (ت د)، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية
السورية.
89. أبو عبد الله التلمساني، تقييد على قراءة نافع من رواية قالون وورش، تح: أبو بكر بلقاسم
ضيف الله الجزائري، (ط01)، (1430هـ-2009م)، دار ابن حزم، بيروت-لبنان.
90. عبد الله بن محمد بن صالح بن إسماعيل الأيوبي، لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر، تح:
أحمد بن علي بن حيان الحريصي -رسالة دكتوراه-، (1429هـ-1430هـ).
91. عبد الهادي حميتو، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدته حرز الأمانى في
القراءات، (ط01)، (1425هـ-2005م)، دار أضواء السلف، الرياض.
92. عبد الهادي حميتو، قراءة نافع عند المغاربة، (ط د)، (1424هـ-2003م)، منشورات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

93. عبد الواحد بن عاشر، فتح المنان المروي بمورد الظمان، تح: عبد الكريم بوغزالة، (ط01)، (1436هـ-2016م)، دار ابن الحفصي.
94. عثمان بن جني، المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلي، (ط02)، (1406هـ-1986م)، دار سزكين.
95. عدنان محمد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (ط02)، (1419هـ-1998م)، دار القلم، دمشق.
96. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (ط01)، (1414هـ-1993م)، مؤسسه الرسالة، بيروت-لبنان.
97. أبو عمرو الداني، التحدید في الإتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، (ط01)، (1407هـ-1998م)، مكتبة دار الأنبار، بغداد، ص169.
98. أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تصحيح: أوتويرتل، (ط01)، (1416هـ-1996م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
99. أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد صدوق الجزائري، (ط01)، (1426هـ-2005م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
100. أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تح: عزة حسن، (ط د)، (1379هـ-1930م)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، دمشق.

-حرف الغين-

101. غانم قدوري الحمد، الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، (ط01)، (1430هـ-2009م)، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة.

-حرف الفاء-

102. ابن فارس، أحمد أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، (1399هـ-1979م)، دار الفكر.

103. الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

104. الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي، وفضل الله اليزدي، (ط02)، (1428هـ-1988م)، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

-حرف القاف-

105. أبو القاسم، علي بن جعفر، البارع في علم العروض، تح: أحمد محمد عبد الدائم، (ط د)، (1405هـ-1985م)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

106. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس، اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية، (ط01)، (1428هـ-2007م)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان.

107. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، (ط د)، (1434هـ).

-حرف الكاف-

108. الكرمانى، محمد بن أبي نصر، شواذ القراءات، تح: شمران العجلي، (ط د)، (ت د)، مؤسسة البلاغ، بيروت-لبنان.

109. كمال بن محمد المروش، الفنون شرح السر المصون، (ط د)، (ت د).

-حرف الميم-

110. المارغني، إبراهيم بن أحمد، دليل الحيران على مورد الظمان، (ط01)، (1415هـ-1995م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

111. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات)، (ط02)، (ت د)، المطابع التعاونية، عمان، الأردن.
112. المتولي، محمد بن أحمد، إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام، تعليق: السادات السيد منصور أحمد، (ط د)، (1435هـ-2014م)، المكتبة الأزهرية للتراث.
113. المتولي، محمد بن أحمد، توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام، (01)، (1430هـ-2009م)، دار الصحابة للتراث، طنطا.
114. المتولي، محمد بن أحمد، الفوائد المعبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة، تح: علي بن سعد الغامدي، (ط01)، (1436هـ-2015م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان.
115. المتولي، محمد بن أحمد، موارد البررة على الفوائد المعبرة (مخطوط).
116. مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (العدد86)، (01 صفر 1392هـ- مارس 1972م).
117. محمد إبراهيم محمد سالم، التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات من طريق الشاطبية، (ط01)، (1427هـ-2006م)، دار البيان العربي، القاهرة.
118. محمد بن أحمد الحضيكي (ت1189م)، طبقات الحضيكي، تح: أحمد بومزكو، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
119. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني.
120. محمد حسنين مخلوف، عنوان البيان في علوم التبيان، (ط01)، (1344هـ)، مطبعة المعاهد، مصر.

121. محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، (ط01)، (1417هـ-1997م)، دار الجيل، بيروت.
122. محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، (ط01)، (1426هـ)، دار الوطن، الرياض.
123. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (ط د)، (1997م)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
124. محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، راجعه: محمد علي الضبّاع، (ط02)، (1372هـ-1953م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
125. محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشرة، (ط د)، (1415هـ-1995م)، دار ابن كثير.
126. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط02، (1994م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان.
127. محمد المختار ولد أباه، تاريخ القراءات القرآنية في المشرق والمغرب، (ط د)، (1422هـ-2001م)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيسكو.
128. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، تع: عبد المجيد خيالي، (ط01)، (1424هـ-2003م)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
129. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تع: علي الزوّاري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، (ط01)، (1988م)، بيروت-لبنان.
130. المخللّاتي رضوان بن محمد، إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، تع: أبي الخير عمر بن مالم لمراطي، (ط01)، (1428هـ-2007م)، مكتبة البخاري، الإسماعيلية، مصر.

131. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، الإفاضة الرّبانيّة بشرح ألفاظ البردة المحمّدية (مخطوط).
132. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، اللآلئ السنّية (مخطوط).
133. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، اللؤلؤ المنظوم في لازم الإمام والمأموم (مخطوط).
134. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حاشية على الشّاطبية (مخطوط).
135. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حاشية على عقيلة الأتراب (مخطوط).
136. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على توضيح المقام في وقف حمزة وهشام (مخطوط).
137. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على توضيح المقام في وقف حمزة وهشام، دراسة وتحقيق: عبد الله بن عوّاد الجهني، المجلّة العلميّة لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد (29).
138. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على تحفة الأطفال للجزموري (مخطوط).
139. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على الدرّة لابن الجزري (مخطوط).
140. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على طيّبة النّشر لابن الجزري (مخطوط).
141. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على غيث النّفع للصّفاقسي (مخطوط).
142. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على الفوائد المعتمدة للمتولّي (مخطوط).
143. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على المقدمة الجزريّة لابن الجزري (مخطوط).
144. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، حواش على مورد الظّمآن (مخطوط).
145. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، شفاء الصّدور بذكر قراءة الأئمّة السّبعة البدور، تح: فرغلي سيّد عرباوي، (ط01)، (1436هـ-2015م)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية-مصر.
146. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، شفاء الصّدور، تح: رضوان لحشين (رسالة جامعيّة).

147. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، فتح المقفلات، تحقيق ودراسة من أول سبأ إلى آخر فصلت، بحث تكميلي مقدّم من الطالبة حجيج يحي الهوساوي، إشراف: د شعبان إسماعيل، جامعة أمّ القرى، (1429هـ).
148. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، فتح المقفلات (مخطوطة بقلم الضبّاع)
149. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، فتح المقفلات (مخطوطة بقلم أحمد غريب)
150. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، تح: عبد الرّازق إبراهيم موسى، (ط01)، (1412هـ-1992)، طبعة خيرية بإذن وزارة الإعلام، فرع المدينة المنورة.
151. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، مقدّمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة، تح: عمر بن مالم المراطي، (ط01)، (1427هـ-2006م)، مكتبة البخاري، مصر.
152. المخلّلاتي رضوان بن محمّد، نظم طرق القراء (مخطوط).
153. مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرّزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحقّقين، (ط د)، (ت د)، دار الهداية.
154. المرصفي، عبد الفتّاح بن السيّد عجمي، هداية القاري في تجويد كلام الباري، (ط02)، (ت د)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.
155. مطيع الحافظ، شيخ القراء الإمام ابن الجزري، (ط01)، (1416هـ-1995م)، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان.
156. مكّي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، (ط01)، (1427هـ-2006م)، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق.

157. مكّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، (ط02)، (1405هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.

158. المقرئزي، أبو العباس، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه خليل المنصور، (ط01)، (1418هـ-1998م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.

-حرف النون-

159. التّويري، محمّد بن محمّد، أبو القاسم، محبّ الدّين، شرح طيّبة النشر في القراءات العشر، تح: مجدي محمّد باسلوم، (ط01)، (1424هـ-2003م)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان.

-حرف الياء-

160. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت-لبنان.

161. ابن يالوشة، محمّد الشّريف، بيان ما هو مقدّم أداءً من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السّبعة، (مطبوع بذييل كتاب النّجوم الطّوالع)، (ط د)، (ت د)، دار الفكر.

المراجع الإلكترونيّة:

162. موسوعة ويكيبيديا (wikipedia.org).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ-س	مقدمة:
الفصل التمهيدى: تعريف بالمخللاتى	
02	المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده ونشأته، وشيء من سيرته
02	المطلب الأول: اسمه ونسبه، وكنيته
04	المطلب الثانى: مولده ونشأته، وشيء من سيرته
06	المبحث الثانى: شيوخه، وتلاميذه، وسنده فى القراءات القرآنية، وعقيدته، ومذهبه الفقهي
06	المطلب الأول: شيوخه
06	أولاً: الشيخ محمد بن أحمد المتولى
08	ثانياً: الشيخ محمد عبده السرسى
09	ثالثاً: الشيخ محمد العقاد
09	رابعاً: الشيخ الباجورى
10	خامساً: الشيخ الجرسى الكبير
11	المطلب الثانى: تلاميذه
11	أولاً: الشيخ البدوى
11	ثانياً: أحمد تيمور باشا
13	ثالثاً: الشيخ محمد بك توفيق
15	المطلب الثالث: سنده فى القراءات

16	المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي
16	أولاً: عقيدته
18	ثانياً: مذهبه الفقهي
20	المبحث الثالث: العلماء الذين تأثر بهم المخلّلاتي
21	المطلب الأول: تأثره بالشاطبي (ت590هـ)
21	الفرع الأول: نبذة مختصرة عن الشاطبي
22	الفرع الثاني: ملامح تأثر المخلّلاتي بالشاطبي
24	المطلب الثاني: تأثره بابن الجزري (ت833هـ)
24	الفرع الأول: نبذة وجيزة عن ابن الجزري
26	الفرع الثاني: ملامح تأثر المخلّلاتي بابن الجزري
29	المطلب الثالث: تأثر المخلّلاتي بالصفاقسي (ت1118هـ)
29	الفرع الأول: لمحة وجيزة عن الصفاقسي
30	الفرع الثاني: ملامح تأثر المخلّلاتي بالصفاقسي
33	المطلب الرابع: تأثر المخلّلاتي بالمتوّلّي (ت1313هـ)
35	المبحث الرابع: وفاته، وآثاره العلميّة
35	المطلب الأول: وفاته، وثناء العلماء عليه
36	المطلب الثاني: آثاره العلميّة
36	أولاً: في القراءات وبعض مسائلها
37	ثانياً: في علم التّحويد
37	ثالثاً: في علم الرّسم
37	رابعاً: في علم عدّ الآي وطرق القراء

38 خامسًا: ما زاد على كتب القراءات

الفصل الثاني: جهود المخلّلاتي في القراءات القرآنيّة

(السبع والعشر والشّاذّة)

- 40 المبحث الأوّل: جهود المخلّلاتي في القراءات السّبع
- 40 تمهيد: بين يدي القراءات السّبع
- 44 المطلب الأوّل: حاشية المخلّلاتي على "الشّاطبيّة"
- 44 الفرع الأوّل: لمحة عامّة عن القصيدة "الشّاطبيّة"
- 47 الفرع الثاني: دراسة حول حاشية المخلّلاتي على "الشّاطبيّة"
- 47 أوّلا: وصف المخطوطة
- 52 ثانيًا: مصادر المخلّلاتي في حاشيته على "الشّاطبيّة"
- 52 ثالثًا: منهجه
- 56 رابعًا: قيمة الحاشية
- 60 خامسًا: ملاحظات على الشّرح
- 63 المطلب الثاني: حاشية المخلّلاتي على كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع"
- 63 الفرع الأوّل: لمحة عن كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع"
- 74 الفرع الثاني: حاشية المخلّلاتي على كتاب "غيث النّفع"
- 74 أوّلا: وصف المخطوطة
- 79 ثانيًا: الجانب العلمي
- 80 - التحريرات على كلمة "الآن"
- 84 - وقف حمزة وهشام على الهمز
- 85 - مسائل متفرّقة

88.....	ثالثاً: قيمة الحاشية.....
89.....	المطلب الثالث: كتاب "شفاء الصدور بذكر قراءات الأئمة السبعة البدور".....
89.....	الفرع الأول: بين يدي الكتاب.....
98	الفرع الثاني: منهج المخلّلاتي في الكتاب
106.....	الفرع الثالث: مصادره
107	الفرع الرابع: قيمة الكتاب
108.....	الفرع الخامس: ملحوظات على الكتاب
112.....	المبحث الثاني: جهود المخلّلاتي في القراءات العشر
112.....	تمهيد: بين يدي القراءات العشر
	المطلب الثالث: حاشية المخلّلاتي على منظومة "الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات
115.....	العشر"
115.....	الفرع الأول: تعريف بمنظومة "الدرة".....
118	الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي حول المنظومة.....
118	أولاً: وصف المخطوطة
122	ثانياً: الجانب العلمي
122	- المنهج المتبع
124	- قيمة الحاشية
126	- تعقيبات
127.....	المطلب الثاني: كتاب "فتح المقفلات لما تضمّنه الحرز والدرة من القراءات
127.....	الفرع الأول: لمحة عن الكتاب
130	الفرع الثاني: وصف المخطوطات
131	الفرع الثالث: الجانب العلمي

- 131 أولًا: المصادر التي اعتمد عليها المخلّلاتي في تأليفه الكتاب
- 133 ثانياً: منهجه في الكتاب
- 136 ثالثاً: مزايا الكتاب وقيّمته
- 143 رابعاً: ملاحظات على الكتاب
- المطلب الثالث: حاشية المخلّلاتي على منظومة "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن
الجزري
- 146.....
- 146..... الفرع الأول: بين يدي القصيدة
- 148 الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي من خلال حاشيته على الطيبة
- 148 أولاً: وصف المخطوطة
- 152 ثانياً: الجانب العلمي
- 152 قيمة الحاشية:
- المبحث الثالث: جهود المخلّلاتي في القراءات الشاذة من خلال حاشيته على كتاب "الفوائد
المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة"
- 154 تمهيد: بين يدي القراءات الشاذة
- 154 أولاً: معنى الشذوذ لغة
- 155 ثانياً: معنى الشذوذ في اصطلاح القراء
- 155 ثالثاً: أنواع القراءة الشاذة
- 156 رابعاً: القراء الذين تُنسب إليهم القراءات الشاذة
- 158 خامساً: أهمّ المصنّفات في القراءات الشاذة
- المطلب الأول: تعريف بمنظومة "الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة"...
- 160

- 162 القيمة العلمیة للمنظومة
- 163 المطلب الثانی: دراسة على حاشیة المخلّلاتی على نظم "الفوائد المعبرة"
- 163..... أوّلاً: وصف المخطوطة
- 166 ثانیاً: بیان جهود المخلّلاتی فی هذه الحاشیة
- 166 - المنهج المتّبع
- 167 - القيمة العلمیة للحاشیة
- 167 - تعقیبات
- 168 المبحث الرابع: مسائل مفردة فی القراءات
- المطلب الأوّل: حاشیة المخلّلاتی على نظم "توضیح المقام فی وقف حمزة وهشام على
- 168 الهمز" للمتولّي
- 168 تمهید: وقف حمزة وهشام، وأهمّ المؤلّفات فیة
- 169..... أوّلاً: المنظومات فی باب وقف حمزة وهشام
- 169 ثانیاً: المؤلّفات المنثورة فی باب وقف حمزة وهشام
- 171 الفرع الأوّل: تعریف بنظم "توضیح المقام"
- 173 القيمة العلمیة لهذا النّظم
- 174 الفرع الثانی: دراسة لحاشیة المخلّلاتی على "توضیح المقام"
- 174 أوّلاً: وصف المخطوطة
- 177 ثانیاً: مصادر المخلّلاتی فی حاشیته على "توضیح المقام"
- 177 ثالثاً: منهج المخلّلاتی فی حاشیته على "توضیح المقام"
- 178 رابعاً: قيمة الحاشیة
- 180 المطلب الثانی: رسالة فی "أوجه التّكبیر"
- 180 الفرع الأوّل: تعریف برسالة "أوجه التّكبیر"، وبیان قیمتها

183	الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي من خلال هذه الرّسالة
183	أولاً: وصف المخطوطة
186	ثانياً: تعليقات المخلّلاتي على الرّسالة
187	ثالثاً: قيمة هذه الحاشية

الفصل الثالث: جهود المخلّلاتي في علم التّجويد

189	المبحث الأول: حواش على "المقدّمة الجزرية"
189	المطلب الأول: تعريف بـ"المقدّمة الجزرية"
191	قيمتها العلميّة:
193	المطلب الثاني: دراسة على حاشية المخلّلاتي على "المقدّمة الجزرية"
195	أولاً: وصف المخطوطة
196	ثانياً: منهج المخلّلاتي في الحاشية
197	ثالثاً: القيمة العلميّة للحاشية
200	المبحث الثاني: حاشية المخلّلاتي على منظومة "تحفة الأطفال"
200	المطلب الأول: تعريف بنظم "تحفة الأطفال"
203	القيمة العلميّة لمنظومة "تحفة الأطفال"
204	المطلب الثاني: دراسة على حاشية المخلّلاتي على "تحفة الأطفال"
204	أولاً: وصف المخطوطة
208	ثانياً: مصادر المخلّلاتي في الحاشية
208	ثالثاً: منهج المخلّلاتي في الحاشية
210	رابعاً: قيمة الحاشية

210 خامسًا: تعقيب

الفصل الرابع: جهود المخلّلاتي في علم الرّسم والضّبط

211..... المبحث الأول: حواش على "عقيلة الأتراب"

211..... المطلب الأول: بين يدي القصيدة

217 القيمة العلميّة للقصيدة

218 المطلب الثاني: دراسة لحاشية المخلّلاتي على القصيدة

218 الفرع الأول: وصف المخطوطة

220 الفرع الثاني: جهود المخلّلاتي في الحاشية

220 أولاً: منهج المخلّلاتي في الحاشية

221 ثانيًا: مصادر المخلّلاتي في الحاشية

221 ثالثًا: قيمة الحاشية

224 المبحث الثاني: حواش على نظم "مورد الظّمآن في رسم القرآن"

224 المطلب الأول: بين يدي المنظومة

231 القيمة العلميّة لنظم "المورد":

234 المطلب الثاني: دراسة لحاشية المخلّلاتي على المنظومة

234 أولاً: وصف المخطوطة

238 ثانيًا: مصادر المخلّلاتي في الحاشية

238 ثالثًا: منهجه

242 رابعًا: قيمة الحاشية

المبحث الثالث: مصحف المخلّلاتي ومقدمته المسماة بـ "مقدمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من	
رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعدّ الآي المنيفة"	245
تمهيد: (حول طباعة المصحف قبل ظهور مصحف المخلّلاتي)	245
المطلب الأول: مصحف المخلّلاتي وأثره في طباعة المصاحف	248
الفرع الأول: تعريف بمصحف المخلّلاتي	248
الفرع الثاني: أثر المخلّلاتي في طباعة المصاحف	253
المطلب الثاني: بين يدي كتاب "مقدمة شريفة كاشفة"	255
أولاً: تعريف بالكتاب	255
ثانياً: القيمة العلميّة لهذه المقدّمة	258
المبحث الرابع: جهود المخلّلاتي في علم الرسم من خلال كتابه "إرشاد القراء والكاتبين"	260
المطلب الأول: بين يدي الكتاب	260
المطلب الثاني: منهج الشيخ في الكتاب	266
المطلب الثالث: القيمة العلميّة للكتاب	272
المطلب الرابع: ملاحظات	274

الفصل الخامس: جهود المخلّلاتي في علم عدّ الآي وطرق القراء

المبحث الأول: المبحث الأول: جهود المخلّلاتي في علم عدّ الآي من خلال كتابه " القول الوجيز	
في فواصل الكتاب العزيز "	276
المطلب الأول: مقدّمة في علم عدّ الآي	276
الفرع الأول: تعريف علم العدّ الآي وبعض المصطلحات المتعلقة به	276
الفرع الثاني: طرق معرفة الفواصل	278

- 280 الفرع الثالث: في الأعداد المتداولة بين علماء الأمصار
- 283 المطلب الثاني: نبذة وجيزة عن قصيدة "ناظمة الزهر"
- المطلب الثالث: جهود المخلّلاتي في علم العدّ من خلال كتابه "القول الوجيز في فواصل
- 288 الكتاب العزيز"
- 288 أولاً: بين يدي الكتاب
- 292 ثانياً: منهجه في الكتاب
- 294 ثالثاً: مصادره
- 294 رابعاً: القيمة العلميّة للشرح
- 297 خامساً: تعقيبات على الشرح
- 299 المبحث الثاني: جهود المخلّلاتي في بيان طرق القراء
- 299 المطلب الأوّل: معنى الإسناد والرّواية والطّريق
- 299 أولاً: الإسناد وأهمّيته
- 300 ثانياً: الرّواية وأنواعها
- 301 ثالثاً: معنى الطّريق
- 302 المطلب الثاني: "منظومة طرق رواة القراء العشر
- 302 أولاً: بين يدي المنظومة
- 304 ثانياً: قيمتها العلميّة:
- 305 خاتمة:
- 365-310 الفهارس:
- 310 فهرس الآيات القرآنية
- 322 فهرس الأبيات الشعريّة

335	فهرس الأعلام المترجم لهم
338	فهرس المصادر والمراجع
355	فهرس الموضوعات
363.....	ملخص البحث بالعربية
366.....	ملخص البحث بالإنجليزية

ملخص البحث

ملخص البحث بالعربية:

تأتي هذه الدراسة ضمن مختلف الدراسات التي عُنيت بالقراءات القرآنية، وفيها تجسّم الباحث مهمّة الكشف عن جهود أحد الأعلام المبرزين في هذا الشأن، وبيان بصمتهم في خدمة كتاب الله تعالى، ألا وهو العلامة أبو عيد رضوان المخلّلاتي، المولود سنة (1250هـ-1834م)، والمتوفّي سنة (1311هـ-1893م)، هذا الشّيخ الذي كانت له جهود طيّبة، وقدّم للمكتبة الإسلاميّة تآليف عديدة، في مختلف فنون القراءات، بحيث لم يدع مجالاً من مجالاتها إلّا وأسهم في تذليله، وتقريبه للطّالين.

وأولّ الفصول تعريفٌ بالشّيخ، فبيّن أهمّ جوانب سيرته العطرة، اسمه وكنيته، وميلاده ووفاته، وشيوخه وتلاميذه، ومذهبه الفقهي والعقدي، وثناء العلماء عليه...

ثمّ انكبّت الدراسة على تراث المخلّلاتي المخطوط منه والمطبوع، المنظوم والمنثور، وصفاً وتحليلاً، وأول ما كان من ذلك إبراز جهوده في القراءات السّبع والعشر والشاذّة أصولاً وفرشاً، وبعض المسائل المفردة من مسائل القراءات، تلاها بيانٌ لجهوده في علم التّجويد، ثم رسم القرآن وضبطه، وأخيراً جهوده في علم عدّ الآي وأسانيد القراء.

ففي القراءات السّبع والعشر كان له جهد معتبر، تمثّل في حاشيته على قصيدة الشّاطبي (ت590هـ) الموسومة بـ"حز الأمان"، كما نسخ يمينه كتاب "غيث النّفع في القراءات السّبع" للعلامة الصّفاقسي (ت1118هـ)، ووصل مواضع منه ببعض الشّرح والبيان، ركّز فيه على مسألتين لطالما أشكلتا وتشعبت أحكامها، وهما أحكام كلمة "آلان" لورش، وأحكام الوقف على الهمزة لحمزة وهشام. وعلى منوال كتاب "غيث النّفع" ألف كتاباً وسمه بـ"شفاء الصّدور بذكر قراءات الأئمّة السّبعة البدور"، وهو من أهمّ وأجود الكتب التي تضمّنت القراءات السّبع.

كما نجدّه نسخ إحدى روائع ابن الجزري (ت833هـ)، وهي منظومة "الدرة المضية" المتمّمة للقراءات العشر، مع الشّكل التّام، وشرحها شرحاً وجيزاً، اتّسم بوضوح العبارة،

وجزالة الأسلوب، كذلك نسخ قصيدته المشتملة على القراءات العشر الكبرى، والموسومة بـ "طيبة النشر" لابن الجزري، وشرح منها قدرًا يسيرًا ولم يكملها.

وفي نطاق القراءات العشر أيضًا ألف كتابًا عنوانه "فتح المقفلات لما تضمّنه الحرز والدرّة من القراءات"، وهو من أنفس الكتب التي جادت بها قريحته، وفيه فك رموز التّظمين، وفتح مبهماتهما من مسائل القراءات وقضاياها.

ولم يقتصر الشّيخ على ما احتوته القراءات المتواترة، بل تعدّاه إلى القراءات الشاذّة، وفيها اعتنى بشرح نظم العلامة المتوّي (ت1313هـ)، واسمه "الفوائد المعتبرة في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة".

بعد القراءات المتواترة والشاذّة انتقل الباحث إلى بيان جهود الشّيخ في علم التّجويد، وذلك تحت ضوء حاشيته على منظومة ابن الجزري "المقدمة الجزريّة"، وحاشيته على نظم تحفة الأطفال لسليمان الجمزوري (ت1208هـ)، وهما منظومتان مباركتان تلقّتهما الأمة بالقبول، وانتشرتا في أنحاء المعمورة، وقيمتهما لا تخفى على أولي الشّأن، إذ هما من أوّل ما يتدعّى به طالب هذا العلم الجليل.

ومما يتّصل بالقراءات القرآنيّة علم الرّسم والضبط، وهو علم جليل القدر، يُعنى ببيان كتابة هياكل الكلمات القرآنية، وكيفية ضبطها، وقد كان للمخلّلاتي أثر طيّب في بسط قضايا هذا الفنّ، ويعدّ كتابه "إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين" من أبرز الكتب التي عُنت بالرّسم القرآني وضبطه، ولأهمّيته وفضله؛ اعتمده معظم اللّجان المشرفة على طباعة المصحف الشّريف في ربوع العالم الإسلامي. وهذا الكتاب استلّ منه رسالته الموسومة بـ "مقدّمة شريفة كاشفة" حيث جعلها في صدر المصحف الذي أشرف على كتابته، وكانت مرجعًا للمتخصّصين لضبط رسم الكتاب المبين، كما بيّنت الدّراسة كيف مهّد هذا المصحف السبيل للجان مراجعة المصاحف نحو التّهوض بالرّسم القرآني، وردّه إلى

طريقة السلف، وهي كتابة القرآن وفق الرسم العثماني، في وقتٍ كادت تغطي فيه طريقة دُور الطباعة آنذاك، وهي اعتمادها الرسم القياسي.

هذا بالإضافة إلى حواشيه على أهمّ نظمين في علم الرسم، وهما "عقيلة الأتراب" للشاطبي، و"مورد الظمان" للخزاز (ت718هـ).

وآخر فصول الدراسة تضمّن بيان جهود الشيخ في علم عدّ الآي وأسانيد القراء، فعلم العدد أحد العلوم الشريفة التي اعتنى بها المسلمون؛ تحقيقاً للحفظ الإلهي المنوط بكتابه، وقد ألف المخلّلاتي في هذا الصدد كتابه الشهير بـ "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز"، هذا السفر الجليل الذي شرح فيه منظومة الشاطبي "ناظمة الزهر"، والذي صار بدوره عمدة لجان تصحيح المصاحف وطبعها.

أمّا علم الأسانيد فلا يخفى على ذي بال أنه خصيصة في الأمة الإسلامية، وبه يُستدفع الغلط، ويُصان الدين، وفي القراءات القرآنية يُعدّ ركنَ أركانها، وأساسَ قبولها من ردها، ونظرًا لتشعب طرق القراء، وصعوبة الإحاطة بها؛ نجد المخلّلاتي نظم طرق القراء أصحاب القراءات العشر الصغرى التي تضمّنتها كلّ من "حرز" الشاطبي، و"درّة" ابن الجزري، والكبرى التي تضمّنتها قصيدة ابن الجزري الموسومة بـ "طيبة النشر في القراءات العشر".

وفي الأخير وبعد خوض غمار البحث تأتي الخاتمة لترفع اللثام عن أهمّ النتائج المتوصل إليها، سواء ما تعلّق بشخص المخلّلاتي، أو ما كان له صلة بجهوده -رحمه الله- في القراءات ومتعلقاتها.

Abstract in English:

ملخص البحث بالإنجليزية

This study is considered within the various studies concerned with Quranic readings, in which the researcher undertakes the task of revealing the efforts of one of the prominent scholars in this field, and showing their imprint in the service of the Book of Allah - The Almighty - , that is, the scholar Abou Aid Ridhwan El-Moukhallilati, born in the year (1250 AH-1834 AD), and who died in the year 1834 AD. (1311 AH-1893 AD), this sheikh who had good efforts, and presented to the Islamic Library many books in the various arts of readings, so that he did not leave any of its areas without he contributed in clarifying it, and bringing it closer to the students.

The first chapter introduces the sheikh, so it explains the most important aspects of his fragrant biography, his name and nickname, his birth and death, his teachers and students, his jurisprudential and dogma doctrine, the scholars' compliments for him...

Then the study focused on the legacy of El-Moukhallilati, written and printed, poetry and prose, by description and analysis. The first thing of it was to highlight his efforts in the Readings " the seven and the ten and shādha (irregular)

", their origins and words, and some single issues of the Readings issues, followed by a statement of his efforts in the science of Quran recitation, then in the science of Quran drawing and vowelization, and finally his efforts in the science of counting verses and the chains of Readers.

In the seven and the ten readings, he had a significant effort, represented in his footnote to the poem of E-Chatibi (d. 590 AH) tagged with "Hirz El-Amani", also he copied by his hand the book of "Ghaith El-Nefaa fi El-Qira'at El-Sebaa" written by the scholar El-Safakossi (d. 1118 AH), and he gave clarification and explanation in some places of the book, and he focused on two issues that have always been problematic and their rules have been diverged, namely the rules of the word "Alan" for Warsh, and the rules of standing on "hamzah" for Hamza and Hichem, and following the example of the book "Ghaith El-Nefaa" he wrote a book titled "Chifaa Essodour bidhikri Qiraati El-Sabaati ElBodour", and it is one of the most important and best books that included the Seven Readings.

Also, we find him copying one of Ibn Al-Jazari's masterpieces (d. 833 AH), which is the poem of

“ElDourato El-Moudhia” that complements the Ten Readings, with the full vowelization, and he explained it briefly, characterized by the clarity of the phrase, and the magnificence of the style, as well as he copied his poem that includes the Ten Major Readings, tagged with “Taibato El-Nachr” of Ibn El-DJazari, and he explained a small part, but he did not complete it.

Moreover, and within the scope of the Ten Readings, he also wrote a book entitled "Fath El-Mokfalat Lima tadhamanaho El-Hirzo wa El-Dourato mina El-Quiraat" which is one of his most valuable books in which he deciphered the symbols of the two poems, and clarified their ambiguities regarding the issues of the readings.

The sheikh was not limited to what was contained in the famous Readings, rather he went beyond it to the irregular readings (shādha), whereas he cared about explaining the poem of the scholar El-Moutawali (d. 1313 AH), entitled by "El-Faouaid El-Mouatabara fi El-Qiraat El-Arbaa El-Zaida Ala El-Achara".

After the famous and irregular Readings, the researcher moved on to show the sheikh's efforts in the science of Recitation, in the light of his footnote on Ibn Al-Jazari's

poem "El-Moukadima El-DJazaria", and his footnote on the poem of "Touhfat El-Atfal" by Souleiman El-DJamzouri (d. 1208 AH). And they are two important poems which were accepted and widespread in all the world, and they have a great value for the students as they are the first thing that a student of this knowledge begins with.

Also what is related to the Quranic readings is the science of Quran drawing and vowelization, and it is a science of great value, concerned with explaining the writing of the structures of the Quranic words, and how to vowelize them, El-Moukhallilati had a good effect in expanding the issues of this art, and his book titled "Irshed El-Koraa wa El-Katibine Ila Maarifati Rasmi El-Kitebi El-Moubine" is one of the most prominent books that were concerned with the Quranic drawing and its vowelization, and regarding its importance and value; It was adopted by most of the committees supervising the printing of the Noble Quran throughout the Islamic world. And he drew from this book his treatise tagged with "An Honorable Revealing Introduction" where he placed it in the front of the Quran that he oversaw its writing, and it was a

reference for specialists to vowelize the drawing of the Holy book.

The study also showed how this Holy book paved the way for the Quran revision committees towards the advancement of Quranic drawing, and returning it to the method of the predecessors, which is writing the Quran according to the Ottoman drawing, at a time when the method of printing houses was almost overwhelmed, which is the adoption of the standard drawing.

which is the writing of the Quran according to the Ottoman drawing, at a time when the method of the printing houses at that time was almost overwhelmed, which is their adoption of the standard drawing.

This is in addition to his footnotes on the two most important poems in the science of Quran drawing, namely, “Akilato El-Atrabe” by El-Chatibi, and “Mawrid El-Dhamaan” by El-Kherraz (d. 718 AH).

The last chapter of the study has included an explanation of the sheikh’s efforts in the science of counting Quran verses and the reciters transmission chains . The science of counting Quran verses is one of the honorable sciences that Muslims took care of. In order to achieve the divine

preservation entrusted to his Holy Book, El-Moukhallilati authored in this regard his famous book “El-Kawl El-Wajiz fi Fawassil El-Kitab El-Aziz”, this great book in which he explained El-Chatibi’s poem “Nadhimat El-Zohr”, which in turn became the reference for the committees of correcting and printing the Quran.

As for the knowledge of narrators chains, it is well known that it is a specialty for the Islamic nation, and with it the mistakes are repelled, and the religion is preserved. And in the Quranic readings, it is considered the cornerstone of its pillars, and the basis for its acceptance and rejection, And due to the ways complexity of the readers, and the difficulty of knowing all them; We find that El-Moukhallilati has poetically composed the ways of the readers of the Minor Ten Readings readings, which were included in each of “Hirz” of El-Chatibi, and “El-Dourat” of Ibn El-DJazari, and the Major ones that were included in Ibn El-DJazari’s poem, which was tagged with “ Taibato El-Nachr fi El-Kiraati El-Achr“.

Finally, after completing the research, the conclusion comes to reveal the most important reached results, whether it was related to the person of El-Moukhallilati,

or what was related to his efforts – may Allah have mercy for him – in the Readings and their related issues.